

التحليل النطقي والأكموسطيكي للظواهر
الصوتية في القراءات الشاذة

إعداد

مكي نوافه بنبي مصطفى

إشرافه الأستاذ الدكتور

سمير شريف استيقنة

التعليق النطقي والأكاديمي للظواهر
الصوتية في القراءات الشائعة
إعداد

مكي بنى مصطفى

بكالوريوس لغة عربية وأدبها، جامعة اليرموك، ١٩٩٣

ماجستير لغة عربية وأدبها، جامعة اليرموك، ١٩٩٨

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص
اللغة والنحو، جامعة اليرموك، إربد، الأردن

٢٠٠٣

وافق عليها

أ. د. سمير شريف استاذية رئيساً

أ. د. عفيف عبد الرحمن عضواً

أ. د. سلمان القضاة عضواً

أ. د. علي توفيق الحمد عضواً

أ. د. عبدالقادر مرعي الخليل عضواً

الإهداء

إلى خير مون لي و سند في هذه الحياة

... زوجي

إلى أمي وأبي مد الله في عمرهما

إلى الإخوة والأخوات الذين غمروني بصادق ودهم ومحبتهم

إلى من أعيش لهم أبداً

أبنائي: حنين و فرج و سمير

أهدى هذا الجهد

بطاقة وفاء وتقدير

ثُمَّة أَشخاص نادرون رارون، كفاحم وجهاوهم حياة، لسنا وعاتهم حين كنا على مقاعد الدراسة الجامعية، ليسوا أكثر بين في الأمة، ولكنهم يملأون التاريخ عراؤ لا يندىء مع ذبول الشيفوخة. آثارهم في قلوبنا وعقولنا شيء كبير لا يمحوه الزمن، إنهم أساندتنا ومن علنا. يحيطون لنا القيم، ولهم في ضمير المحبة كلية أحب الأولى. ينتصرون الروايات والحكايات الأخلاقية لتبقى معلنة بذلك في جبين الزمن، وعنوان الحياة. ينتصرون أنفسهم في ذكرة التاريخ وما زال التاريخ يسرد تقصصهم، ويقتصر بتصعيدياتهم التي قدموها للإعلان النصر على الجهل. ينتصرون الإبداع في عقولنا بريشة الفنان فيحييون فيها روعة العل، ونور البصرة، وعقد الحقيقة.

علنا هؤلا، أن لا يدركنا الليل ونحن نتشبع بوشاح الجمالة العجيبة. لأنهم يقدّسون الحرف والكلمة، ويخترنون مذخرات كفيلة أن تكشف ستار الجهل، وتفتح باب العلم والعل. لأنهم يقتبسون أعمالهم برتب الدنيا ومال العالم كله، هؤلا، هم النادرون ...

إن تقدّسنا هؤلا، شيء أكبر مما تتسع له جوانح القلب وقد جئنا إليهم نصف مبصرين، فجاءوا إلينا يحملون نوراً وأملأ وعدهما، ليصنعوا منا جيلاً يحمل رسالة العلم والفكر، وشعلة أحق واليدين. جيلاً يكون ملـ العين، لا يضطرب في الحياة بين مد وجزر.

إنكم عبرتم مشوار الحياة الصعب بكل مكابدة وجهد صادق، ولأن قلوبكم عُترت بمشاعر اللهمـة الوداعية بحرج براعتها في بستان الطاـ الذي أوجدهمـ بهـ بصبركم وكفاحكم. وإنكم مارستـم البطلولة وعلى شفتيـكم وعدـ وعلى جبينـكم زهوـ الشـ، وملوحةـ الحياةـ، وإنـكم ورثـةـ الأنـبيـاءـ، تقدمـ لكمـ شـكرـناـ وتقـديرـناـ ووـقاـناـ.

فـأـ نوعـ اـحكـامـيـةـ!ـ وـماـ أحـمـلـهـاـ!ـ وإنـكمـ لـنـادـرـونـ حقـ،ـ وإنـكمـ لـفـيـ حـاسـبـ الزـمـنـ لـشـيـ كـبـيرـ...ـ إنـكمـ فيـ حـاسـبـ الزـمـنـ لـشـيـ كـبـيرـ

قائمة المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء.....
د	بطاقة وفاء وتقدير.....
هـ	قائمة المحتويات.....
ز	قائمة برموز الأصوات العربية.....
ط	الملخص
١	المقدمة.....
٦	تمهيد
٧	أولاً: مفهوم القراءات الشاذة وتعريف بالقراء الأربعة
١٣	ثانياً: تعريف بأبرز المصطلحات الأكوسنثيكية الواردة في الدراسة
١٨	الفصل الأول: المماثلة والمخالفة في القراءات الشاذة نطقياً وأكوسنثيكياً
١٩	المبحث الأول: المماثلة في القراءات الشاذة نطقياً وأكوسنثيكياً
١٩	أولاً: المماثلة نطقياً:
٢٢	- تعريف المماثلة.....
٢٢	- هدفها وغرضها
٢٥	- أقسامها وأشكالها:
٢٥	١. المماثلة بين الصوات:
٦٢	أ. الإدغام
٦٢	ب. المماثلة بين الجهر والهمس
٧٤	ج. المماثلة في الوقف وعدمه
٧٧	٢. المماثلة بين الحركات
٨٩	٣. المماثلة بين الحركات والصوات
٩٣	ثانياً: المماثلة أكوسنثيكياً
١٣٢	المبحث الثاني: المخالفة في القراءات الشاذة نطقياً وأكوسنثيكياً
١٣٢	أولاً: المخالفة نطقياً
١٣٢	أ. تعريف المخالفة عند الcedma والمحدثين
١٣٣	ب. الغرض منها
١٣٥	ج. مظاهر المخالفة في القراءات الشاذة الأربع

١٤٢	ثانياً: المخالفة أكوسناتيكياً.....
١٥٥	الفصل الثاني: الهمزة في القراءات الشاذة نطقاً وأكوسناتيكياً.....
١٥٦	أولاً: الهمزة نطقاً:.....
١٥٦	أ. مخرج الهمزة.....
١٥٧	ب. وصف الهمزة من حيث الجير والهمس
١٦٠	ج. تقل الهمزة
١٦١	د. من يتحقق ومن يخفف؟
١٦٣	هـ. اختيارات القراء الأربع في الهمزة
١٩٨	ثانياً: الهمزة أكوسناتيكياً
٢٣٤	الفصل الثالث: الإملالة في القراءات الشاذة، نطقاً وأكوسناتيكياً.....
٢٣٥	أولاً: الإملالة نطقاً.....
٢٣٥	أ. تعريف الإملالة.....
٢٣٨	ب. القبائل الممبلة
٢٣٩	جـ. أصالة الفتح أو الإملالة.....
٢٤٢	دـ. غرض الإملالة
٢٤٤	هـ. أقسام الإملالة.....
٢٤٨	وـ. مواطن الإملالة
٢٥٠	زـ. أسباب الإملالة ومظاهرها في القراءات الشاذة الأربع
٢٦٧	ثانياً: الإملالة أكوسناتيكياً
٢٨٥	الفصل الرابع: المد في القراءات الشاذة، نطقاً وأكوسناتيكياً.....
٢٨٦	أولاً: المد نطقاً
٢٨٦	أ. تعريفه وحروفه
٢٨٨	بـ. غرضه وعلته
٢٩٤	جـ. أقسامه ومذاهب القراء الأربع فيها
٣٠١	ثانياً: المد أكوسناتيكياً
٣١٦	الخاتمة.....
٣١٩	قائمة المصادر والمراجع
٣٢٥	الملاحق
	ملخص باللغة الإنجليزية.....

قائمة برموز الأصوات العربية

رقم	ن	صورة الصوت	رمز الصوت
.١	أ		?
.٢	ب		b
.٣	ت		t
.٤	ث		ٰ
.٥	ج		j
.٦	ح		h
.٧	خ		x
.٨	د		d
.٩	ذ		ڏ
.١٠	ر		r
.١١	ز		z
.١٢	س		s
.١٣	ش		ڙ
.١٤	ص		ڦ
.١٥	ڦاڻشماء		ڦ
.١٦	ض		d
.١٧	ط		ٰ
.١٨	ظ		ڏ
.١٩	ع		؟
.٢٠	غ		g
.٢١	ف		f
.٢٢	ق		q
.٢٣	ك		k
.٢٤	ل		l
.٢٥	م		m
.٢٦	ن		n

h	هـ	.٢٧
w	وـ	.٢٨
y	يـ	.٢٩
a	ـ	.٣٠
aa	ـ	.٣١
u	ـ	.٣٢
uu	ـــ	.٣٣
i	ـ	.٣٤
ii	ـــ	.٣٥
أ	الفتحة المفخمة	.٣٦
درجات المد		
a ⁺⁺ u ⁺⁺ i ⁺⁺	القصر	.٣٧
a ⁺⁺ u ⁺⁺ i ⁺⁺	المد المتوسط	.٣٨
a ⁺⁺ u ⁺⁺ i ⁺⁺	المد الشديد	.٣٩
درجات الإمالة		
e	الإمالة نحو الكثرة إمالة شديدة	.٤٠
ئ	الإمالة نحو الكثرة إمالة متوسطة	.٤١
و	الإمالة نحو الضمة إمالة شديدة	.٤٢
ئ	الإمالة نحو الضمة إمالة متوسطة	.٤٣
#	علامة الوقف	.٤٤
Ø	علامة الحذف	.٤٥

الملخص

التحليل النطقي والأكوسيني في القراءات الشائعة

إمداد الطالبة

لعمير نوافع بنى مصطفى

بإشرافه

أ. د. سمير شريفه أستاذية

يتناول هذا البحث بالدراسة القراءات الأربع الشائعة الزائدة على العشر، وهي قراءة الحسن البصري، وقراءة ابن حيمص، وقراءة الأعمش، وقراءة اليزيدي، دراسة نطقية فونولوجية أكوسينية، وفق آراء المتقدمين ومعطيات علم الأصوات الحديث، وبالاعتماد على استخدام الأجهزة الصوتية الحديثة في تحليل الأصوات.

وقد اشتغلت هذه الدراسة على أربعة فصول، بالإضافة إلى التمهيد الذي اختص بالتعريف بالقراء الأربع أو لـ، وبأهم المصطلحات الأكوسينية الواردة في الدراسة ثانية.

أما الفصول الأربع فقد درست الظواهر الصوتية في القراءات الأربع، فتناول الأولى منها ظاهرة المماثلة والمختلفة، والثانية ظاهرة الهمز، والثالث ظاهرة الإملاء، والأخير ظاهرة المد.

وتضمن الحديث في هذه الفصول في قسم منه مقدمات نظرية تعرض لعدد من القضايا التي تخص تلك الظواهر من مثل: تعريفها عند القدماء والمحدثين، وأقسامها أو أشكالها، والغرض منها، ووجودها في اللهجات العربية القديمة، وموطن وجودها أيضاً عند كلٍ من القراء الأربع. ومن ثم القيام بتحليل عدد من تلك المواطن وبيان أوجه التغير فيها باستخدام الكتابة الصوتية، والمعادلات الفونولوجية التي تفسّر وتوضح ما حدث فيها من تغير.

وفي قسم آخر تحدث تلك الفصول عن الظاهرة الصوتية من ناحية أكوسينية، وقد تم ذلك باختيار عدد من المواطن التي تمثل تلك الظاهرة مما قرأ به القراء الأربع، وتحليلها أكوسينيا باستخدام مختبر الصوت، الذي زود الباحثة برسومات موجية وطيفية، وأشكال تبيّن

مستوى نبر المقاطع، وقيم رقمية توضح مقدار الطاقة المبذولة من حيث التردد والشدة الأكoustيكية، كما تكشف عن زمن النطق لتلك المواضع.

وبعد تحليل تلك المعطيات خرج كلَّ فصل منها بنتائج أو ملاحظات تتعلق بالكشف عن الملامح الأكoustيكية لكلَّ ظاهرة من تلك الظواهر، وفي ضوء تلك الملامح تمَّ قبول أو رداً بعض الآراء التي قيلت في قضایا ومسائل تخصُّ هذه الظواهر مما قاله المتقدمون أو المحدثون من علماء اللغة والأصوات.

الكلمات المفتاحية: القراءات الشاذة، علم الأصوات الأكoustيكي، الحسن البصري، ابن محيسن، الأعمش، اليزيدي، المماثلة، المخالفة، الهمزة، المد.

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَ، عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، وَشَرَفَ أَمْتَنَا بِالْغُلَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَكْرَمَهَا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَشْرَفَ الْخَلْقِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ، وَبَعْدَ:

فَإِنَّ الْقُرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ تَتَمَيَّزُ بِتَعْدَدِ الظَّوَاهِرِ الصَّوْتِيَّةِ السِّيَاقِيَّةِ، وَتَبَانِيهَا، وَتَعْدَدَ مِنْ أَهْمَ مَصَادِرِ الْدِرَاسَاتِ الْلُّغُوِيَّةِ الْنَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ وَالصَّوْتِيَّةِ. وَقَدْ بَذَلَ الْمُتَقْدِمُونَ مِنَ النَّحْوِيِّينَ وَعُلَمَاءِ الْقُرَاءَاتِ جَهُودًا عَظِيمَةً فِي رِصْدِ هَذِهِ الظَّوَاهِرِ وَتَسْجِيلِهَا وَتَحْلِيلِهَا. وَلَكِنْ وَبِالرَّغْمِ مِنْ هَذِهِ الْجَهُودِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي بَذَلُوهَا فَإِنَّهُمْ لَمْ يَفْسِرُوا كُلَّ شَيْءٍ، وَكَانَتْ مَحاوِلَاتُهُمْ تَصِيبُ أَحِيَانًا كَثِيرَةً، وَلَكِنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى مَرْاجِعَةٍ أَوْ تَعْدِيلٍ فِي ضَوْءِ الْمَعْطَياتِ الصَّوْتِيَّةِ الْمُعاصرَةِ.

وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ الْقُرَاءَاتِ الشَّاذَّةَ مِنْ أَغْنَى الْقُرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ بِالظَّوَاهِرِ الَّتِي تَدْعُو لِلتَّأْمِلِ وَالنَّظَرِ، وَنَظَرًا لِإِيمَانِي بِأَهْمَيَّةِ هَذِهِ الْقُرَاءَاتِ الَّتِي تَعْدُ شَوَّاهِدَ لِغُوَيَّةِ صَادِقَةٍ عَلَى بَعْضِ الْلَّهَجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ -وَإِنْ وَسَمْتَ بِالشَّذْوَذِ- فَقَدْ اخْتَرْتُ أَنْ أَخْدُمَ هَذِهِ الْقُرَاءَاتِ، وَذَلِكَ بِدِرَاستِهَا وَتَقْسِيرِ ظَوَاهِرِهَا، وَلَا سِيمَّا أَنَّهُ لَا تَوَجُّدُ دِرَاسَةً أُكْوَسْتِيَّكِيَّةً تَتَنَاهُ الْقُرَاءَاتِ الشَّاذَّةُ بِالدِّرَاسَةِ وَالتَّحْلِيلِ، تَلِكَ الدِّرَاسَةُ الَّتِي تَسْتَندُ عَلَى الْأَجْهِزَةِ الصَّوْتِيَّةِ الَّتِي بِمَقْدُورِهَا أَنْ تُسْهِمُ فِي تَقْسِيرِ هَذِهِ الظَّوَاهِرِ تَقْسِيرًا عَلَمْنَا دَقِيقًا مَبْنِيًّا عَلَى أَسْسِ سَلِيمَةٍ، وَتَكَمَّلَ مَا بَدَأَ الْمُتَقْدِمُونَ، وَتَكَشَّفَ عَمَّا لَمْ يُسْتَطِعُوا التَّوْصِلُ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ بِمَا تَيسَّرَهُ لَنَا مِنْ مَعْلُومَاتٍ دَقِيقَةٍ عَنِ الصَّوْتِ وَتَرْدَدَاتِهِ وَمَوْجَاهِهِ وَشَدَّتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْوَارِ.

هَذَا وَلَمْ تَأْتِ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ عَلَى جَمِيعِ الْقُرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ، بِلْ افْتَصَرَتْ عَلَى مَا نَظَنَّ أَنَّهَا أَهْمَّ هَذِهِ الْقُرَاءَاتِ وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبْنِ مُحِيطِنْ، وَقِرَاءَةُ الْحَسْنِ الْبَصْرِيِّ، وَقِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ الْكَوْفِيِّ، وَقِرَاءَةُ الْبَيْزِيدِيِّ. وَهِيَ الْقُرَاءَاتُ الْأَرْبَعُ الْزَّائِدَةُ عَلَى الْعَشَرِ.

وَيَقُولُ مِنْهُجُ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ عَلَى رِصْدِ الظَّوَاهِرِ الصَّوْتِيَّةِ الْمُخْتَلِفةِ عِنْ أَصْحَابِ الْقُرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ الْأَرْبَعِ الْزَّائِدَةِ عَلَى الْعَشَرِ، وَالتَّقْدِيمُ لِهَا بِمَقْدِمَةٍ نَظَرِيَّةٍ تَتَنَاهُ دِرَاسَةُ تَلِكَ الظَّاهِرَةِ مِنْ حِيثِ: تَعْرِيفُهَا، وَبَيَانُ الْغَرْضِ مِنْهَا، وَأَشْكالُهَا وَأَنْواعُهَا. وَيَتَضَمَّنُ ذَلِكَ آرَاءَ الْمُتَقْدِمِينَ مِنْ نَحْوِيِّينَ وَعُلَمَاءِ قُرَاءَاتِ، وَالْمُحَدِّثِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْلُّغَةِ. وَهُوَ مَتَضَمَّنٌ أَيْضًا لِنَقْدِ مَوْضُوعِيَّ لِتَوجِيهَاتِ كُلِّ مِنْهُمْ، وَبَيَانِ مَدِىِّ دَقَّتِهَا فِي ضَوْءِ مَا تَوَصَّلَتْ إِلَيْهِ بَعْدَ اسْتِخْدَامِ الْأَجْهِزَةِ الصَّوْتِيَّةِ.

وَقَدْ تَبَدَّلَتْ هَذِهِ الْمَقْدِمَاتُ تَقْلِيْدِيَّةً وَمُسْبِوْقَةً، وَلَكِنَّهَا فِي رَأْيِي مَهْمَةٌ وَضَرُورِيَّةٌ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا تَمْهِدَ بِمَا تَفْرِزُهُ مِنْ قَضَايَا، إِلَى الْقُسْمِ الثَّانِي مِنْ كُلَّ فَصْلٍ مِنْ فَصُولِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ، وَهُوَ تَحْلِيلُهَا أُكْوَسْتِيَّكِيًّا، لِتَمْكِنَ مِنِ الْوَصُولِ إِلَى بَيَانِ رَأْيِيِّ مَوْضُوعِيَّ وَعَلْمِيَّ دَقِيقَ فِيهَا.

ولقد أتبعت تلك المقدمات بعرض لجميع مواطن هذه الظاهرة في القراءات الشاذة الأربع، مع التدليل على كل منها بآيات من القرآن الكريم، وفسرت ما يحدث في تلك الظواهر من تغيرات صوتية، بما رأيته مناسباً من توجيهات، وترجمت هذه التغيرات إلى معادلات صوتية فونولوجية، تلخص أوجه هذا التغيير.

ثم رصدت ما جرى من تبدلات وتغيرات في التشكيل المقطعي بعد حدوث التغير، الأمر الذي أسلمني إلى معرفة النماذج المقطعية التي أفرزتها تلك الظواهر، وما يتفق منها مع ما هو معروف مقبول عند علماء اللغة المحدثين، وما هو غير ذلك.

بعد كل ذلك قمت بإجراء التجارب على بعض من أمثلة تلك الظاهرة مما قرأ به القراء الأربع في قسم ثانٍ أعد لهذه الغاية، حيث قمت بتحليلها ورصد الملامح الأكoustيكية لها، معتمدة أسلوب المقارنة بين تلك الأمثلة قبل حدوث التغير وبعده، وتوصلت في نهاية كل قسم منها إلى جملة ملاحظات أو أحكام، منها ما يتعلق بالحكم حكماً موضوعياً على بعض ما جاء في القسم الأول من قضايا، وبعضها الآخر يبين الملامح الأكoustيكية لتلك الظاهرة في ضوء نتائج تلك التجارب. ولقد اعتمدت في هذا الأمر على جهاز الحاسوب المخبري (CLS)، الموجود في جامعة اليرموك، وهو جهاز حديث يمكنه أن يقدم لنا معلومات عن طبيعة الصوت الفيزيائية بعد تمرير الظاهرة المنطقية عليه. اخترت من تلك المعلومات قياس التردد، والشدة الأكoustيكية، ومستوى نبر المقاطع، وزمن النطق.

وقد جاءت هذه الدراسة في تمهيد وأربعة فصول، تمثل أهم الظواهر الصوتية في القراءات الشاذة، أمّا ما تبقى من ظواهر صوتية أخرى في هذه القراءات، فظواهر فرعية، تجاوزتها بسبب ما اقتضته ظروف البحث، وكى لا تطول الدراسة بقدر يسيء إليها.

وفي التمهيد الذي ينقسم إلى مبحثين، تحدثت في الأول منهما عن مفهوم القراءة وشروطها وأركانها، وما تعنيه القراءة الشاذة بناء على ذلك، وعرفت بالقراء الأربع: نسبهم، وحياتهم، وأخلاقهم، وعلمهم ودرایتهم، وشيوخهم، ثم وفاتهم.

وفي المبحث الثاني عرقت بأبرز المصطلحات الأكoustيكية الواردة في الدراسة، وقد رأيت أن ذلك ضروري من حيث أنه يوضح مفاهيم هذه المصطلحات في ذهان القراء، ويقربه من علم الأصوات الأكoustيكي الذي أصبح الآن مجالاً مهماً تُعرف من خلاله الطبيعة الفيزيائية للصوت الإنساني، بما يسهم في إثراء الدراسات اللغوية بشكل عام.

أمّا الفصول الأربع الأخرى فتناولت بالدراسة ظواهر الصوتية في القراءات الشاذة الأربع. وقد انقسم الفصل الأول إلى مبحثين، الأول تحدث في قسمه الأول عن ظاهرة المماثلة الصوتية من خلال تعريفها، وبيان هدفها وغرضها، وأنواعها وحقولها المختلفة، كالمماثلة بين الصوامت، والمماثلة بين الحركات، والمماثلة بين الحركات والصوامت.

وفي قسمه الثاني، عن المماثلة أكوسنثيكتاً، وتضمن عرضاً لبعض التجارب المخبرية على بعض الكلمات التي تمثل هذه الظاهرة، وتحليل الباحثة لهذه التجارب، ثم الوصول إلى جملة ملاحظات حول ملامحها الأكوسنثيكتاً.

أما البحث الثاني فقد تحدث في القسم الأول منه عن ظاهرة المخالفة الصوتية:تعريفها، وعلتها، ومظاهرها في القراءات الشاذة الأربع، وفي القسم الثاني عن ملامحها الأكوسنثيكتاً، بعد عرض لعدد من الرسومات الموجية والطيفية لبعض ما قرأ به القراء الأربع من مظاهرها. وتناول الفصل الثاني ظاهرة الهمز في القراءات الأربع الشاذة من حيث مخرجها، ووصفها من حيث الجهر واليمس، وتقلها، ومن يتحقق ومن يخفف من القبائل العربية، ثم اختيارات القراء الأربع فيها. هذا في القسم الأول، أما في القسم الثاني فقد درست هذه الاختيارات من ناحية أكوسنثيكتاً على غرار ما حدث في الفصل السابق.

وتحدثت في الفصل الثالث عن ظاهرة الإملالة:تعريفها، وتحديد القبائل الممilla، والحديث عن أصلية الفتح أو الإملالة، وبيان غرضها وأقسامها المختلفة، وموانعها، وأسبابها، ومظاهرها في القراءات الشاذة الأربع. وذلك كلّه في القسم الأول: الإملالة نطقياً، أما القسم الثاني فتحدث في ملامح الإملالة الأكوسنثيكتاً بعد عرض عدد من التجارب، وتحليلها تحليلاً أكوسنثيكتاً.

ودرس الفصل الرابع ظاهرة المد، وفي قسمه الأول تحدثت عن تعريف المد، وغرضه وعلته، وأقسامه، ومذاهب القراء فيه. وفي الثاني: عن ملامح المد الأكوسنثيكتاً لكلّ من المد الطبيعي والمتوسط والمشبع. وهي الأوجه التي قرأ بها القراء الأربع بحسب اختلاف أقسام المد وأشكالها.

وبعد كل ذلك قمت بعرض نتائج الدراسة وفقاً لما كشفت عنه هذه التجارب والتحليلات، وأعقبت ذلك بعرض للفهارس، وتتضمن فيهراً للآيات القرآنية الكريمة، وفيهراً للأعلام، تسبقها قائمة بمصادر هذه الدراسة ومراجعها.

ولقد اعتمدت في هذه الدراسة على عدد كبير من المصادر العربية القديمة في اللغة، والتي تعدّ مفاصل مهمة وضرورية للتحدث عن أي ظاهرة لغوية صرفية صوتية، والتاريخ لمسائلها وقضاياها، ومن أمثلتها: كتاب سيبويه، والمقتبس للمبرد، والأصول لابن السراج، والجمل للزجاجي، والخصائص لابن جنّي، وشرح المفصل لابن يعيش، والممتنع لابن عصفور، وشرح الشافية للاسترادي. وأخرى تشارطها تلك الأهمية من كتب القراءات، والشاذة منها على وجه الخصوص. من مثل: الحجة لفارسي، ومحتصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، والمحتسب لابن جنّي، والكشف لمكي، وتفسير البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي، والنشر لا بن الجزمي، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، للشيخ أحمد بن محمد البناء.

وتسند هذه القائمة قائمة أخرى من الكتب الحديثة لأعلام معروفيين في الدرس الصوتية الحديث، وقد كان الرجوع إليها ميما في تبيان آراء المحدثين في تفاصيل تلك الظواهر، ومقارنة آرائهم بآراء القدماء فيها.

أضف إلى هذه المصادر والمراجع عدداً من الأبحاث لأستاذي الدكتور سمير استيتية، تبحث في الظواهر الصوتية عند القراء، أهمها بحث في الظواهر الصوتية عند الحسن البصري.

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة لمن سبقني من الباحثين، ومما يتحدث في القراءات الشاذة، فعلى رأسها رسالة ماجستير مقدمة من الطالبة فاتحة عواودة، وقد نوقشت في جامعة السيرموك عام ١٩٩٨، وهي بعنوان "الجوانب الصوتية الوظيفية في توجيه القراءات الشاذة". وبين هذا العمل وبين تلك الدراسة فروق عديدة تكمن في أنّ ما قمت به يُعد المحاولة الأولى لتحليل الظواهر الصوتية في القراءات الشاذة من منطلق أكوسنطيكي، وباستخدام الأجهزة كأساس لمناقشة كافة قضاياها. بينما اعتمدت تلك الدراسة على التحليل الفونولوجي للظواهر الصوتية دون الاعتماد على الأجهزة، الأمر الذي يتربّط عليه فرق كبير في النتائج. ومن ناحية ثانية فإنّ ثمة فروقاً واختلافاً في الموضوعات والالفصول بين العملين. فقد تضمنت تلك الدراسة أربعة فصول أولها في الإبدال الصوتي الترکيبي، ويتحدث عن المماثلة والمخالفة، وثانيها في الإبدال الصوتي التاريخي، وثالثها في مشكلة اليزدة، ورابعها في المقطع الصوتي والحركات المزدوجة وأشكالها، ولم تتحدث الباحثة عن الإماللة أو عن العذ. ومن ناحية ثالثة فإنّ تلك الباحثة تحدث عن القراءات الشاذة بشكل عام. ولهذا كنت أكثر توسيعاً في الحديث عن القراءات الشاذة الأربع، وأكثر تركيزاً على ما جاء فيها من اختيارات، وبالإضافة إلى تلك الدراسة فإنّ هناك دراستين آخرتين، تناولت إحداهما الظواهر الصوتية عند الأعمش، وهي رسالة ماجستير مقدمة من الطالب نادر جمعة عثمان حنفي، في عام ٢٠٠١. والثانية تحدثت عن الظواهر الصوتية عند ابن محيسن، وهي رسالة ماجستير مقدمة من الطالبة أمل العمري، عام ٢٠٠١، وقد نوقشت كلياتها في جامعة اليرموك. وتتناولت تانك الرسائلتان الظواهر الصوتية من منطلق صوتي فونولوجي، ولم تستخدم أيّ منها الأجهزة الصوتية في البحث.

أضف إلى ما سبق أنّ أحداً لم يدرس الظواهر الصوتية عند كلّ من اليزيدي والحسن البصري في رسائل جامعية مستقلة. ومن هنا أزعم أنّ هذا العمل مختلف في وجهته ومنهجه عمّا جاء في الدراسات السابقة.

هذا عملٌ ألقى بين أيديكم، وأسأل الله أن يتقى به، ولست أبرئ نفسي من الزلل، فجلّ من لا يخطئ.

وأخيراً فإنني أنقدم إلى أستاذى الأستاذ الدكتور سمير استيئنة بوافر شكري وصادق تكثيرى، وهو منْ كان خير موجه لي طوال فترة كتابة هذا العمل، وما بخل يوماً في تقديم العون والمساعدة لي في إنجاز هذا الجهد المتواضع، الذى لو لا رعايته لما رأى النور.

كما أنقدم بالشكر الجزيل إلى كلَّ من الأساتذة: الأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن، والأستاذ الدكتور سلمان القضاة، والأستاذ الدكتور على الحمد، والأستاذ الدكتور عبدالقادر مرعى الخليل، على تفضيلهم بتحمل عبء قراءة هذا العمل ومن ثمَّ مناقشته. والذين أعدهم بأن استفید من خبراتهم وتوجيهاتهم الكريمة التي تساعدنى في تخلص هذه الدراسة مما شابها من الخطأ.

كما لا أنسى أن أنقدم بالشكر إلى كل من أسهموا في مساعدتى على إنجاز هذا العمل ومنهم: الأخ هشام الرشدان، مسؤول الأجهزة الصوتية في مختبر السمع والكلام، في جامعة اليرموك، والمهندس فراس بطانية الذي تجشم عناء طباعة هذه الدراسة.

والله الموفق

الباحثة

التمهيد

أولاً: مفهوم القراءات الشاذة وتعريفه بالقراء الأربع

ثانياً: تعريفه بأبرز المصطلحات الأكاديمية الواردة في الدراسة

تَهْمِيد

أولاً: مفهوم القراءات وتعريفه بالقراء الأربعة

لقد وضع العلماء شروطاً وأركانًا للقراءة المقبولة؛ فما اجتمعت فيها هذه الأركان عدّت قراءة صحيحة، وما خالفتها أو أحدها عدّت ضعيفة وغير مقبولة، ووصفـت عدّـت بالشاذة. وهذه الأركان كما أوضـحـها ابنـالـجزـريـ هيـ صـحـةـ السـنـدـ،ـ وـمـوـافـقـةـ أحـدـ المـصـاحـفـ العـثـمـانـيـةـ وـلـوـ اـحـتـمـالـاـ،ـ وـمـوـافـقـةـ الـعـرـبـيـةـ وـلـوـ بـوـجـهـ.ـ يـقـولـ:ـ "كـلـ قـرـاءـةـ وـافـقـتـ الـعـرـبـيـةـ،ـ وـوـافـقـتـ أحـدـ المـصـاحـفـ الـعـثـمـانـيـةـ وـلـوـ اـحـتـمـالـاـ،ـ وـصـحـ سـنـدـهاـ،ـ وـصـحـ سـنـدـهاـ،ـ فـهـيـ الـقـرـاءـةـ الصـحـيـحةـ الـتـيـ لـاـ يـجـوزـ رـذـهـاـ،ـ وـلـاـ يـحـلـ إـنـكـارـهـاـ،ـ بـلـ هـيـ مـنـ الـأـحـرـفـ السـبـعـةـ الـتـيـ نـزـلـ بـهـاـ الـقـرـآنـ،ـ وـوـجـبـ عـلـىـ النـاسـ قـبـولـهـاـ سـوـاءـ كـانـتـ عـنـ الـأـنـمـةـ السـبـعـةـ أـمـ عـنـ الـعـشـرـ أـمـ غـيرـهـ مـنـ الـأـنـمـةـ الـمـقـبـولـينـ".ـ (١ـ).

وـمـعـنـىـ كـوـنـ الـقـرـاءـةـ مـوـافـقـةـ لـلـعـرـبـيـةـ وـلـوـ بـوـجـهـ،ـ أـنـهـاـ وـافـقـتـ وـجـهـاـ مـنـ وـجـوهـ النـحوـ سـوـاءـ أـكـانـ أـفـصـحـ أـوـ فـصـيـحاـ،ـ مـجـمـعـاـ عـلـىـهـ أـمـ مـخـلـفاـ فـيـهـ".ـ (٢ـ).

وـمـعـنـىـ كـوـنـهـاـ مـوـافـقـةـ لـأـحـدـ المـصـاحـفـ الـعـثـمـانـيـةـ وـلـوـ اـحـتـمـالـاـ أـنـهـاـ جـاءـتـ فـيـ أـحـدـ المـصـاحـفـ أـوـ بـعـضـهـاـ،ـ وـإـلـاـ كـانـتـ الـقـرـاءـةـ شـاذـةـ لـمـخـالـفـتـهـاـ الرـسـمـ الـمـجـمـعـ عـلـيـهـ.ـ وـقـدـ تـكـونـ الـمـوـافـقـةـ صـرـيـحةـ فـيـقـالـ إـنـهـاـ مـوـافـقـةـ تـحـقـيقـاـ،ـ أـوـ غـيرـ صـرـيـحةـ،ـ فـيـقـالـ إـنـهـاـ مـوـافـقـةـ تـقـدـيرـاـ.ـ

وـالـمـوـافـقـةـ غـيرـ الصـرـيـحةـ مـثـلـ قولـهـ تـعـالـىـ:ـ (مـلـكـ يـوـمـ الدـيـنـ)،ـ فـقـدـ كـتـبـتـ فـيـ جـمـيعـ المـصـاحـفـ بـلـ أـلـفـ،ـ قـرـاءـةـ الـأـلـفـ تـوـافـقـ المـصـاحـفـ تـقـدـيرـاـ لـحـذـفـهـاـ فـيـ الـخـطـ اـخـتـصارـاـ.

أـمـاـ الـمـوـافـقـةـ الصـرـيـحةـ فـكـوـلـهـ تـعـالـىـ:ـ (قـالـلـواـ اـتـخـذـ اللـهـ)ـ فـيـ سـوـرةـ الـبـقـرـةـ بـغـيرـ وـاـ وـهـيـ قـرـاءـةـ ابنـعـامـرـ".ـ (٣ـ).

وـأـمـاـ صـحـةـ السـنـدـ فـالـمـفـصـودـ بـهـاـ أـنـ يـرـوـيـ الـقـرـاءـةـ الـعـدـلـ الضـابـطـ عـنـ مـثـلـهـ حـتـىـ تـنـهـيـ الـقـرـاءـةـ،ـ وـتـكـوـنـ مـعـ ذـلـكـ مشـهـورـةـ عـنـ أـنـمـةـ هـذـاـ الشـائـنـ الضـابـطـينـ،ـ غـيرـ مـعـدـودـةـ عـنـهـمـ مـنـ الغـلطـ أـوـ مـاـ شـذـ بـهـاـ بـعـضـهـمـ".ـ (٤ـ).

(١ـ) التـشـرـ فـيـ الـقـرـاءـاتـ الـعـشـرـ،ـ أـبـوـ الـخـيـرـ مـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ الدـمـشـقـيـ،ـ أـبـنـ الـجـزـرـيـ،ـ تـصـحـيـحـ وـمـرـاجـعـةـ عـلـىـ مـحـمـدـ الضـبـاعـ،ـ دـارـ الـكـتـبـ الـعـلـمـيـةـ،ـ بـيـرـوـتـ،ـ جـ1ـ،ـ صـ9ـ،ـ وـانـظـرـ:ـ الـإـقـانـ فـيـ عـلـومـ الـقـرـآنـ،ـ جـلـالـ الدـيـنـ السـيـوطـيـ،ـ تـحـقـيقـ،ـ مـحـمـدـ أـبـوـ الـفـضـلـ إـبرـاهـيمـ،ـ الـكـتـبـ الـعـصـرـيـةـ،ـ صـيـداـ بـيـرـوـتـ،ـ ١٩٨٧ـ،ـ صـ ٢١٠ـ ٢١١ـ.

(٢ـ) التـشـرـ،ـ جـ1ـ،ـ صـ ١٠ـ.

(٣ـ) السـابـقـ،ـ صـ ١١ـ.

(٤ـ) السـابـقـ،ـ صـ ١٣ـ.

ولم يكتف بعض المتأخرین بهذا الشرط فأضافوا شرط التواتر، بحجة أن القرآن لا يثبت إلا بالتواءٍ^(۱). والمتواتر ما رواه جماعة عن جماعة يمتنع تواظؤهم على الكذب من البداءة إلى المنتهي^(۲).

وقد أجمع العلماء على أن القراءات السبع متواترة اتفاقاً، وكذلك الثالث بعد السبع. أما ما زاد على العشر فليس متواتراً، وبالإجماع أيضاً، ولذلك وسم بالشذوذ. ومنها القراءات الأربع الزائدة على العشر، فهي شاذة اتفاقاً، وهي قراءة ابن محيصن، وقراءة اليزيدي، وقراءة الحسن البصري، وقراءة الأعمش^(۳).

ولقد أجمع الأصوليون والفقهاء وغيرهم على أن الشاذ ليس بقرآن لعدم صدق الحد عليه، وأن الجمیور على تحريم القراءة به^(۴).

وبالرغم من أن الشذوذ كما أشار إليه ابن الجزري قد يكون في السبع أو في العشر، أو في غيرها، فإنهم لم يعدوا القراءات العشر شاذة، بل عدوا ما زاد عليها كذلك، بسبب عدم توافرها، مع أن فيها قراءات قوية السنّد وصحيحة الرواية، ومع ذلك وصفت بالشذوذ.

وفي الحقيقة فإن العلماء قد اضطروا إلىأخذ القراءة عن القراء المشهورين دون غيرهم، وإلى وضع ضوابط وحدود لذلك؛ حماية للقرآن من كثرة الروايات والخلافات في القراءة، ومن اللحن والانحراف الألسنة. يقول ابن الجزري: ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم، فكان منهم المنقن للتلاوة المشهور بالرواية والدرایة، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثير بينهم لذلك الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يتلبس بالحق، فقام جيادة علماء الأمة وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهد وبيتوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ، بأصول أصلوها، وأركان فصلوها^(۵). ولذلك ينبغي لنا أن نعلم أن وسم القراءة بالشذوذ ليس مطعناً فيها،

(۱) النشر، ابن الجزري، ج ۱، ص ۱۲.

(۲) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، الشيخ أحمد بن محمد البنا، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب - بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية، ط ۱، القاهرة، ۱۹۸۷، ج ۱، ص ۷۱.

(۳) السابق، ص ۷۲.

(۴) السابق، ص ۷۱.

(۵) النشر، ابن الجزري، ج ۱، ص ۹.

بل إنَّ كثِيرًا ممَّا وصف بهذا الوصف مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه^(١). وفي قوله: "فَإِنَّا
نُعْتَقِدُ قَوَّةً هَذَا الْمَسْمَى شَادًا، وَأَنَّهُ مَا أَمْرَ اللَّهُ تَعَالَى بِتَقْبِيلِهِ، وَأَرَادَ مِنَ الْعَمَلِ بِمَوْجِهِ، وَأَنَّهُ حَيْبٌ
إِلَيْهِ وَمَرْضٌ" من القول لديه^(٢).

وفي ما يأتى تعريف بأصحاب القراءات الأربع الزائدة على العشر، وهم الحسن
البصريَّ قارئ أهل البصرة، وابن محيصن المكيَّ قارئ أهل مكة، والأعمش قارئ أهل الكوفة،
والبيزيدي قارئ البصرة.

الحسن البصريَّ:

هو الحسن بن أبي الحسن، يسار أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري، وأمه خيرة
مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ^(٣).

ويقال هو مولى أبي النضر كعب بن عمرو السلمي، ويقال أيضًا مولى جميل بن قطبة^(٤).
ولد لآخر سنتين من خلافة عمر، ونشأ بالمدينة، وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان،
وسمعه يخطب عدة مرات، وكان ابن أربع عشرة سنة، ثم كبر ولازم الجهاد والعلم والعمل^(٥).
قرأ القرآن على حطان بن عبد الله الرقاشي، وروى عن خلق من التابعين، كان عالماً
بالحديث والفقه وعلم القرآن واللغة وسائر العلوم، مفتياً في البصرة، ثقة، حجة، مأموناً، عابداً،
ناسكاً، فصيحاً، جميلاً، وسيماً^(٦).

وقال فيه الذهبي: حافظ علامة، فقيه النفس، كبير الشأن، عديم النظير، مليح التذكير،
بلغ الموعظة، ورأس في أنواع الخير^(٧). مما جعل الناس يشبهونه بأصحاب محمد ﷺ، وبعمر

(١) المحتسب في تبيين وجود شواد القراءات والإيضاح عنها أبو الفتح عثمان بن جنى، تحقيق على النجدي
ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٩، ابن جنى، ج ١، ص
٣٢.

(٢) المحتسب، ابن جنى، ج ١، ص ٣٣.

(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين بن خلكان ، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة،
بيروت، ج ٢، ص ٦٩.

(٤) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وكامل الخراط، مؤسسة الرسالة، ط ٣،
١٩٨٥، ج ٤، ص ٥٦٤-٥٦٣.

(٥) تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، ج ١، ص ٧١.

(٦) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ٤، ص ٥٧٢، وانظر: تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٧١.

(٧) الأخير، ج ١، ص ٧٢.

رضي الله عنه. قال أبو بردः: "ما رأيت أحداً أشبه بأصحاب محمد منه"، وقال أبو قتادة: "الزموا هذا الشيخ فما رأيت أحداً أشبه به رأياً بعمر منه"^(١).

توفي في رجب سنة عشر ومئة، وكانت جنازته مشهودة، فلم تقم يومئذ صلاة العصر بالجامع؛ لأنَّ جميع الناس تتبعوا جنازته، ولم يبق بالمسجد من يصلِّي العصر^(٢).

اشتهر بالرواية عنه راويان هما: أبو نعيم البلاخي، وهو شجاع بن أبي نصر البغدادي، الزراهد، وهو تقة كبير، توفي ببغداد سنة ١٩٠ هـ وله سبعون سنة^(٣)! والدوري، وهو حفص ابن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، البغدادي النحوي الضرير، أول من جمع القراءات، شيخ الناس في زمانه، توفي عام ٢٤٦ هـ^(٤).

ابن محيصن المكي:

محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي المكي مقرئ أهل مكة مع ابن كثير^(٥). وقيل اسمه عمر، وقيل عبد الرحمن بن محمد، وقيل محمد بن عبدالله^(٦).

وقد كانت له اختيارات في القراءة خرج بها عن أهل بلده، فرغبت الناس عن قراءاته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير.

وكان نحوياً عالماً بالعربية^(٧). قال أبو عبيدة: "وكان من قراء مكة عبدالله بن كثير وحميد بن قيس ومحمد بن محيصن، وكان ابن محيصن أعلمهم بالعربية"^(٨). مات سنة ثلاثة عشر وعشرين ومائة بمكة، وقيل سنة اثنين وعشرين^(٩)، وقيل مات سنة ثلاثة عشرة ومائة^(١٠).

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٤، ص ٥٧٢-٥٧٣.

(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان، م٢، ص ٧٢.

(٣) غاية النهاية، في طبقات القراء أبو الخير محمد بن محمد ابن الجوزي، نشر برجستاس، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٣٢ ، ج١، ص ٣٢٤.

(٤) السابق، ص ٢٥٥.

(٥) السابق، ج٢، ص ١٦٧، وانظر: الواقي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، س. ديدرينج، دار النشر فراتز شتايزر، بفسقان، ط٢، ١٩٧٤، ص ٢٢٣.

(٦) غاية النهاية، ابن الجوزي، ج٢، ص ١٦٧.

(٧) السابق، ص ١٦٧.

(٨) السابق، ص ١٦٧.

(٩) السابق، ص ١٦٧.

(١٠) الواقي بالوفيات، الصفدي، ص ٢٢٣.

وقد اشتهر عنه بالرواية كل من البري: وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، مولى بنى مخزوم، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، ولد سنة (١٦٠هـ)، وتوفي بمكة عام (٢٠٥هـ)^(١). وابن شنبوذ: وهو محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ البغدادي شيخ الإقراء بالعراق، توفي عام (٣٢٨هـ)^(٢).

الأعمش الكوفي:

شيخ الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأستاذ الكاهلي الكوفي، كان مولده بدبناوند، وهي ناحية من رستاق الري في الجبال^(٣). وقيل إنه كان من أهل طبرستان جاء به أبوه حملاً إلى الكوفة، فاشترى رجل من بنى كاهم، فأعتقه، وهو مولى لبني أسد^(٤). وقد ولد سنة استشهاد الحسين، وذلك يوم عاشوراء سنة إحدى وستين^(٥). كان محدث أهل الكوفة في زمانه، ويقال أنه ظهر له أربعة آلاف حديث، ولم يكن له كتاب، وكان يقرئ القرآن. قرأ على يحيى بن وثائب، وكان فصيحاً لا يلحن حرفاً، وعالماً بالفرائض، ولم يكن في زمانه من طبقته أكثر حديثاً منه، وقد سماه الناس بالمصحف نظراً لصدقه^(٦). وقيل عنه: "ما خلف الأعمش أعبد منه الله"^(٧).

توفي سنة سبع وأربعين ومائة، وقيل ثمان وأربعين ومائة، وله سبع وثمانون سنة^(٨). اشتهر بالرواية عنه: المطوعي، وهو الحسن بن سعيد المطوعي، أبو العباس، كان إماماً في القراءات وعارفاً بها: توفي عام (٣٧١هـ)^(٩). والشنبوذى، وهو محمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذى البغدادى، كان عالماً بوجوه القراءات والتفسير. توفي سنة (٣٨٨هـ)^(١٠).

^(١) غاية النهاية، ابن الجوزي، ج ١، ص ١١٩.

^(٢) السابق، ج ٢، ص ٥٢.

^(٣) تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٧، ج ٩، ص ٤.

^(٤) السابق، ص ٦، وانظر: وفيات الأعيان، ابن خلkan، ج ٢، ص ٤٠٠.

^(٥) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، م ٢، ص ٦، ٧.

^(٦) السابق، ص ٧.

^(٧) تذكرة الحفاظ، الذهبي، ج ١، ص ١٥٤.

^(٨) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج ٩، ص ١٣، وانظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، ج ١، ص ١٥٤، وغاية النهاية، ابن الجوزي، ج ١، ص ٣١٦.

^(٩) غاية النهاية، ابن الجوزي، ج ١، ص ٢١٣.

^(١٠) السابق، ج ٢، ص ٥٠.

البيزيدي:

هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري النحوي، عرف بالبيزيدي لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور^(١).

كان مؤدياً للمأمون، وأحد القراء الفصحاء، عالماً بلغات العرب، وشاعراً له شعر جامع وأدب، وكان صحيحاً الرواية صدوق اللهم^(٢). أخذ اللغة عن الخليل وكتب عنه العروض، وأخذ عن أبي عمرو، وكان اعتماده عليه كبيراً لسعة علمه باللغة، وهو الذي في القراءة بعده^(٣).

وقد ألف كتاب "النواذر"، وكتاب "المقصور والممدوذ"، وكتاب "الشكل" وكتاب "تواتر اللغة"، وكتاب "النحو"^(٤).

عاش أربعاً وسبعين سنة وتوفي ببغداد سنة اثنين ومائتين، وقيل كانت وفاته بمرو، في صحبة المأمون حيث كانت إقامة المأمون بمرو^(٥). وقيل مات بالبصرة ودفن فيها وكان له من السن دون المائة بقليل^(٦).

واشتهر عنه بالرواية راويان، الأول: سليمان بن أيوب بن الحكم، أبو أيوب الخطاطي البغدادي، مقرئ جليل شفاعة، توفي سنة ٢٣٥ هـ^(٧).

والثاني: أحمد بن فرح بن جبريل، أبو جعفر الضرير البغدادي المفسر، توفي عام ٣٠٣ هـ^(٨).

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٩، ص ٥٦٢.

(٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج١٤، ص ١٥٢.

(٣) السابق، ص ١٥٢، وتنظر: وفيات الأعيان، ابن خلkan، ج٦، ص ١٨٣.

(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٩، ص ٥٦٣، وانظر: غاية النهاية، ابن الجوزي، ج٢، ص ٣٧٥.

(٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج٩، ص ٥٦٣.

(٦) وفيات الأعيان، ابن خلkan، ج٦، ص ١٨٩، وانظر: غاية النهاية، ابن الجوزي، ج٢، ص ٣٧٧.

(٧) غاية النهاية، ابن الجوزي، ج١، ص ٣١٢.

(٨) السابق، ص ٩٥.

ثانياً: تعريفه بأبرز المصطلحات الأكoustيكية المواردة في الدراسة:

* علم الأصوات النطقي (Articulatoryphonetic):

أحد فروع علم الأصوات، ويدرس نشاط المتكلّم بالنظر في أعضاء النطق وما يعرض لها من حركات، فيعين هذه الأعضاء ويحدد وظائفها، ودور كل منها في عملية النطق، منتهياً بذلك إلى تحليل ميكانيكي إصدار الأصوات من جانب المتكلّم^(١).

* علم الأصوات الأكoustيكي أو الفيزيائي (Acoustic Phonetics):

أحد فروع علم الأصوات، ويهتم بدراسة الأبعاد المادية أو الفيزيائية للصوت الإنساني في أثناء مرحلة الانتقال من فم المتكلّم إلى أذن السامع. أي أنه يدرس الذبذبات وال WAVES الموجات الصوتية التي يحدثها نشاط أعضاء النطق وتنتقل عبر الهواء^(٢). ويُستفاد من هذا الفرع من علم الأصوات في عدة مجالات، منها هندسة الصوت وما يتصل بها من الوقوف على طبيعة الصوت الإنساني في صورته المثبتة إلى الهواء بطريق المذيع أو وسائل الاتصال السلكية المختلفة، ومنها علاج أنواع معينة من الصمم وعيوب النطق، ومنها التحليل الأكoustيكي للأصوات، فنعرف من خلاله الطبيعة الفيزيائية لهذه الأصوات، فيتم الوقوف على مكوناتها وعلى الحزم الصوتية لها، ومعرفة طبيعتها الأكoustيكية، من حيث معرفة موجاتها وطبيعتها وأنواعها وتردداتها، وبعض الخصائص الفيزيائية كالدرجة، والعلو، والشدة، والنوع، والسرعة الذبذبية^(٣).

* الموجة الصوتية (Wave Sound):

هي مجموعة من الذبذبات الصوتية المتعاقبة، التي تنتج إحداثها عن الأخرى، وتختلف تبعاً لاختلاف مصدر الصوت ونوعية الحركة التي يقوم بها في أثناء اهتزازه^(٤). أو هي عبارة

(١) انظر كلام من: علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٤٦-٤٧، والأصوات اللغوية، محمد الخولي، مكتبة الخريجي، ط١، الرياض، ١٩٨٧، ص ٢٣٢، ومحاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب، منشورات وزارة الثقافة، ط١، عمان، ١٩٩٩، ص ٥٢.

(٢) انظر كلام من: علم الأصوات، كمال بشر، ص ٤٩، دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ١٩، والأصوات اللغوية، محمد الخولي، ص ٢٣٢، ومحاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب، ص ٥٢.

(٣) علم الأصوات، كمال بشر، ص ٥١-٥٢.

(٤) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ٢٧، وانظر: دراسة السمع والكلام، سعد مصلوح، عالم الكتب القاهرة، ١٩٩٠، ص ٢٨، وأصوات اللغة، عبد الرحمن أتوب، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٩٨.

عن سلسلة من التغيرات في ضغط الهواء يمكن للأذن البشرية أن تلتقطها كصوت^(١). وتنقسم الموجات إلى أنواع، فهي من حيث الانظام أو عدمه: منتظمة **Periodic**، غير منتظمة **non-periodic**). ومن حيث البساطة أو التركيب: بساطة **simple**، مركبة **Complex**)، والبساطة المنتظمة تصدر عن مصدر منتظم للذبذبة^(٢). وفيها يكون عدد الذبذبات في الثانية ثابتاً، وكذلك مدة الذبذبة تظل ثابتة طول فترة انتشار الموجة.

أما المركبة فتضمّن موجات ذات ترددات مختلفة يرد بعضها فوق بعض لتنتج أشكالاً تموجية. وفيها يكون التفاوت بين اتساع الذبذبة والذبذبة التي تليها كبيراً، فلا يمكن انطباق ذبذبة على ذبذبة أخرى انطباقاً تاماً^(٣). ومن هذا النوع معظم ما جاء في هذه الدراسة من رسومات موجية.

ويسمى الشكل الذي يشمل الموجات الصوتية لكلمة معينة (الشكل الموجي)، وتسمى المسافة بين وضع السكون وأقصى نقطة يمكن أن يصلها الجسم المتحرك بـ (السعة الموجية) amplitude وتعني التباين بين أعلى وأسفل نقطة في الموجة. وهذه السعة هي التي تسبب التوتر، ويتناسب ذلك طردياً مع الاتساع، فكلما زاد الاتساع زاد التوتر^(٤).

* التردد (Frequency):

يعرف التردد بأنه عدد الدورات الكاملة في الثانية الواحدة. أو عدد مرات التغير في الضغط في الثانية الواحدة. فإذا كان تردد جسم مثلاً ٥٠٠ دورة فمعنى ذلك أنه يصدر هذا العدد من الذبذبات الكاملة في الثانية الواحدة^(٥).

(١) فيزياء الصوت والحركة الموجية، أمجد كرجية، مديرية الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٥، ص ٣٦.

(٢) دراسة الصوت اللغوی، أحمد مختار عمر، ص ٢٩، ودراسة السمع والكلام، سعد مصلوح، ص ٥٠، وأصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، ص ١٠٤.

(٣) دراسة الصوت اللغوی، أحمد مختار عمر، ص ٢٩، والأصوات اللغوية، عبدالقادر عبدالجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ١٩٩٨، ص ٥٧، وأصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، ص ١٠٤.

(٤) الأصوات اللغوية، عبدالقادر عبدالجليل، ص ٥٠، ٦٠.

(٥) دراسة الصوت اللغوی، أحمد مختار عمر، ص ٢٣، ودراسة السمع والكلام، سعد مصلوح، ص ٣٩، وأصوات اللغة العربية، عبدالغفار هلل، ط٢، ١٩٨٨، ص ٤١، ومبادئ علم أصوات الكلام الأكoustيكي، بيتر ليدفوجد، ترجمة جلال شمس الدين، ومراجعة سعد مصلوح، ١٩٩٢، ص ١٤٣، وفيزياء الصوت والحركة الموجية، أمجد كرجية، ص ٣٦.

ويقاس التردد عادة بعدد الذبذبات في الثانية الواحدة أو هيرتز (Hertz). ويرمز له هكذا: (hz)، والهيرتز يمثل وحدة قياس الاهتزاز أو التردد المتفق عليه عالمياً^(١).

وحين يهتز الجسم فإنه يتذبذب كل جزء منه في الوقت نفسه وبسرعة تناسب مع العلاقة بين الجزء المهتز والجسم ككل، ولذلك لا تصدر عن الجسم ذبذبة أساسية أو تردد واحد، بل سلسلة من الترددات تدعى التوافقيات (harmonics)^(٢). وتتوزع الطاقة الناتجة عن الجسم المتذبذب - وهي القوة التي تسبب حدوث الذبذبة - على هذه التوافقيات أو المستويات من التردد. وقد أعطى العلماء كل واحد منها رقمًا. فالتردد الأول يرمز له بـ (F₁) ، والتردد الثاني يرمز له بـ (F₂) ، والتردد الثالث يرمز له بـ (F₃) ، والرابع بـ (F₄) وهكذا^(٣).

ولا يتم توزيع هذه الطاقة بقدر متساوٍ بين هذه المستويات، بل يحظى التردد الأساسي بالقدر الأكبر، يليه التردد الأول، ثم الثاني، ثم الثالث، ثم الرابع، حتى آخر تردد صادر عن الجسم المتذبذب^(٤). ويمتد كل واحد منها بصورة أفقية في الرسم الطيفي، ويظهر على شكل دكنة من السواد تمتد أفقياً، ويكون التردد الأول هو القريب من قاعدة الرسم، يليه الثاني، ثم الثالث... إلخ. وكلما اشتدت الدكنة كان ذلك دالاً على كثرة ترددات الصوت والمقطع^(٥).

وتشكل هذه المستويات مجتمعة الحزم الصوتية (Formants)، وهي مجموع الترددات التي تحكم التشكيل النوعي للصوت، وتميزه عن الأصوات الأخرى ذات الأنواع المختلفة^(٦). وتظهر هذه الحزم على جهاز الراسم الطيفي (وفي دراستنا الحاسوب المخبري) على شكل أشرطة سوداء، فتحدد نتيجة لذلك خصائصها الفيزيائية بعد سقوطها على ورقة حساسة، لتكون أخيراً صورة طيفية للنص المعلن في الجهاز. وتدعى هذه العملية بعملية التحليل الطيفي، وب بواسطتها

(١) فيزياء الصوت والحركة الموجية، أمجد كرجية، ص ٣٦.

(٢) الصوتيات، برتيل مالمبرج، ترجمة محمد حلمي هليل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٤، ص ٤٠، ويسميتها أيضاً بالمكونات، انظر: ص ٤٥.

(٣) الكلام إنتاجه وتحليله، عبدالرحمن أيوب، ط١، ١٩٨٤، ص ٢١٦-٢١٧، والأصوات اللغوية: رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، سمير استيتية، دار وائل للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ٢٠٠٣، ص ٣١٣، والصوتيات، مالمبرج، ص ٤٦.

(٤) دراسة السمع والكلام، سعد مصلوح، ص ٥٤.

(٥) الأصوات اللغوية، سمير استيتية، ص ٣١٣.

(٦) الصوتيات، مالمبرج، ص ٤٢-٤٣، والأصوات اللغوية، عبدالقادر عبدالجليل، ص ٤٤.

يتم الوقوف على خصائص الصوت: نوعه، وقوته، وتردده، وسعته، وبالتالي معرفة الفروق بين الأصوات المختلفة، وإدراك التغيرات التي تلحق بالأصوات بتجاوزها بعضها مع بعض^(١).
ويدعى الشكل الذي يضم هذه الحزم **بشكل الطيفي**.

* **الشدة الأكoustيكية (Intensity)**: هي كمية الطاقة المرسلة عبر الهواء عند نقطة معينة كبلة الأذن مثلاً. وترتبط الشدة باتساع الذبذبة التي يتوقف عليها أساساً حكم الأذن على الصوت بالعلو أو الانخفاض. وعامل الشدة هو المسؤول عن درجة النبر، بحيث تكون كمية الشدة في المقطع المنبور^(٢).

وتُقاس الشدة بمقاييس **"الديسيبل" (db)** وهي وحدة قياس الشدة (الطاقة) المعهود عليها دولياً.

* **النبر (Stress)**:

يستخدم مصطلح النبر للدلالة على شدة في الصوت، أو ارتفاع فيه، أو زيادة في قوة النطق تقع على جزء من الكلمة أو أحد مقاطعها. أو مقدار من القوة (الطاقة) الموزعة على مقاطع الكلمة. وينطبق المقطع المنبور بطاقة أكبر من غير المنبور، وينتج عن طريق دفع هواء أكثر خارج الرئتين، أي أنه مصحوب بنشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد^(٣). ويسمى الشكل الذي يوضح مستوى النبر لمقاطع آية كلمة **بشكل النبر**.

* **المقطع (Syllable)**:

هو توزيع منظم للطاقة الصوتية، ويتم على أساس التباين الكائن بين الصوات والحركات وأنصاف الحركات^(٤).

* **الرَّنَين (Resonance)**:

هو الصوت الناتج عن تحريك الأجسام عن طريق الاهتزازات المتكررة الذبذبات لأجسام أخرى. وعن طريق الرئتين يمكن تقوية أي تردد موجود في الصوت^(٥).

^(١) تنظر كلام إنتاجه وتحليله، عبدالرحمن أيوب، ص ٢٦٦، دراسة السمع والكلام، سعد مصلوح، ص ٢٣١-٢٣٢، والأصوات اللغوية، عبدالقادر عبدالجليل، ص ٦٥، دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ٤٣.

^(٢) الصوتيات، مالمبرج، ص ٣٨-٣٩، دراسة السمع والكلام، سعد مصلوح، ص ٢٧٢.

^(٣) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٩، ص ١٦٩، ومحاضرات في السانيات، فوزي الشايب، ص ٢٤٦.

^(٤) الأصوات اللغوية، سمير استيبي، ص ٣٠٠.

^(٥) الأصوات اللغوية، عبدالقادر عبدالجليل، ص ٦١.

ويعرف الجهاز المصمم لتقوية ترددات معينة وإضعاف أخرى بالمصفاة. والعملية التي تُقْوَى فيها ترددات وتضعف ترددات أخرى بالترشيح^(١). وفي الجهاز الصوتي عند الإنسان تؤلّف تجاويف الفم وتجاوزيف الأنف مصفاة أكوسنثيكية، فعن طريق حركات الحنجرة والسان والشفاه والحنك اللين، يمكن أن نعدّل من شكل التجاويف المختلفة لجهاز الكلام وحجمها، فهي تعمل على توجيه وهندسة التأثير الرئيسي الملون للصوت المركب والمنتج داخل الحلق^(٢).

أما مصطلح **حرة الرئتين** فيعني الفراغ الذي تؤول إليه موجة صوت ما لإحداث ذبذبات تعمل على تقوية هذه الموجة وانتشارها. وتحدث هذه التقوية بأن تضغط ذبذبات موجة الصوت على جزيئات الهواء الموجود في حرة الرئتين فتتحرك هي الأخرى باتجاه موجة الصوت فتكون لها تقوية وامتداداً^(٣).

وقد تكون حرة الرئتين خلفية أو الأمامية. والخلفية هي التي تكون حرة رئين لأي صوت يتم إنتاجه في الجزء الأمامي من الحرة الفموية. والأمامية هي التي تكون حرة رئين لأي صوت يتم إنتاجه في الجزء الخلفي من القناة الصوتية^(٤).

* جهاز الحاسوب المخبري (Computer Speech Lab):

هو جهاز يقوم بتحليل الأصوات عن طريق إصدار رسومات طيفية تبيّن طبيعة الصوت وخصائصه الفيزيائية، مثل: تردداته، وشدته، وسعته، وזמן نطقه.

(١) الأصوات اللغوية، عبدالقادر عبدالجليل، ص ٦٣-٦٤، وانظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ٤٣، وأصوات اللغة العربية، عبدالغفار حامد هلال، ص ٤٣.

(٢) الصوتيات، مالمبرج، ص ٤٢-٤٣، والأصوات اللغوية، عبدالقادر عبدالجليل، ص ٦٤.

(٣) الأصوات اللغوية، سمير استيكتي، ص ٣١٠.

(٤) السابق، ص ٣١٠-٣١١.

الفصل الأول

المماثلة والمخالفة في القراءات الشاذة نظرياً وأكاديمياً

المبحث الأول: المماثلة في القراءات الشاذة نظرياً وأكاديمياً، وتشمل:

أولاً: المماثلة نظرياً، وتشمل:

- تعریفه المماثلة.
- هدفها ونبردها.
- أقسامها وأشكالها.
- ١. المماثلة بين الصوامت.
- ٢. الإختفاء

بـ. المماثلة بين الجمر والمس.

جـ. المماثلة في الوقفة ومحمه.

ـ٢ـ. المماثلة بين العرڭات.

ـ٣ـ. المماثلة بين العرڭات والصوامت.

ثانياً: المماثلة أكاديمياً.

المبحث الثاني: المخالفة في القراءات الشاذة نظرياً وأكاديمياً، وتشمل:

أولاً: المخالفة نظرياً، وتشمل:

ـ١ـ. تعریفه المخالفة عند القدماء والمحثين.

ـ٢ـ. الغرض منها.

ـ٣ـ. مظاهر المخالفة في القراءات الشاذة الأربع.

ـ٤ـ. المخالفة أكاديمياً.

المبحث الأول

المماثلة في القراءات الشائعة

أ- المماثلة نظرياً:

تعريفه المماثلة

تعد المماثلة "Assimilation" من الظواهر المهمة التي تحكم في آلية التغيير الصوتي الذي يحدث بين الأصوات المجاورة في اللغة العربية، فمن المعلوم أنَّ أصوات الكلام قد يؤثر بعضها في بعض، فيكتسب بعضها صفات الأصوات المجاورة أو يفقد من أجلها صفات أخرى، ليحدث بعد ذلك نوع من التجانس الصوتي والتقارب في المخارج أو الصفات أو فيهما معاً.

لقد غرف النحاة واللغويون المتقدمون هذه الظاهرة، ولكنهم لم يتحدثوا عنها تحت هذا العنوان، وإنما جاء الحديث عنها في مواضع متفرقة، وموزعاً على أبواب مختلفة، كالإبدال والإدغام، والإملاء، والقلب، والتخفيم، وغير ذلك.

وقد استخدمو للتعبير عن هذه الظاهرة مصطلحات عديدة مثل: المضارعة، والتقريب أو المقاربة، والمشاكلة أو التشاكل، والمناسبة، والمجانسة. ولا يكاد كتاب من كتبهم يخلو من الحديث عنها، وعلى رأس هذه الكتب كتاب سيبويه الذي عتر عن فهمه لها في مواضع كثيرة وبخاصة في باب: "الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه، والحرف الذي يضارع بذلك الحرف وليس من موضعه"^(١). يقول مستخدماً مصطلح المضارعة: "فإن تحرَّكت الصناد لم تبدل؛ لأنَّه قد وقع بينهما شيء، وامتنع من الإبدال، إذ كان يترك الإبدال وهي ساكنة. ولكنَّهم قد يضارعون بها نحو صاد صدقت، والبيان فيها أحسن. وربما ضارعوا بها وهي بعيدة نحو مصادر والصراط لأنَّ الطاء كadal، والمضارعة هنا وإن بعده الدال بمنزلة قولهم: صوبيق ومصاليق فأبدلوا السين صاداً كما أبدلوا ها حين لم يكن بينهما شيء في صفتٍ ونحوه"^(٢). ويقول أيضاً مستخدماً مصطلح التقريب: "فإن كانت سين في موضع الصناد وكانت ساكنة، لم يجز إلا الإبدال إذا أردت التقريب، وذلك قوله في التسدير التزمير"^(٣).

^(١) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه، تعليق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٩، ج٤، ص ٦٠٨.

^(٢) السابق، ص ٦٠٩-٦٠٨.

^(٣) السابق، ص ٦٠٩.

واستخدم ابن جنِي مصطلح التَّقْرِيبُ هذا، عندما عرف الإدغام بقوله: "قد ثبت أنَّ الإدغام المألف إنما هو تَقْرِيبٌ صوت من صوت"^(١). بينما استخدم الرضيُّ الْإِسْتَرَابَادِيُّ في شرح الشافية مصطلح المناسبة^(٢)، وابن يعيش مصطلح المشاكلة أو التشاكل^(٣).

أما مصطلح المماثلة نفسه فقد ورد عند ابن خالويه في الحجَّةِ إِذْ يَقُولُ: "وَالحجَّةُ لِمَنْ طَرَحَا"^(٤) أَنْ يَجْعَلَهُ مِنَ الْزَّلْلِ، وَأَصْلُهُ فَازْلَهُمَا، فَنَكَلَتْ فَتْحَةُ الْلَّامِ إِلَى الزَّايِ فَسَكَنَتْ فَأَدْعَمَتْ لِلْمَمَاثِلَةَ^(٥).

وهكذا عبر المتقَدِّمون عن ظاهرة المماثلة باستخدَام مصطلحات عديدة، وبالرغم من فهمهم لها وحديثهم عنها في الأبواب المختلفة، فإنَّ فضل التوضيح والتفصيل والتعميد لها يعود للمحدثين، فقد رَسَخَ المحدثون مصطلح المماثلة حتى أصبح يدلُّ على ظاهرة بارزة في علم الأصوات الحديث، ثمَّ أَتَيْهم وَضَعُوا لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ شُرُوطًا وَأَقْسَامًا وَأَشْكالًا مُتَعَدِّدة.

وقد عرف المحدثون هذه الظاهرة تعريفات نَكَادُ تتشابهُ في مضمونها العام؛ فالمماثلة كما وردت عند أحمد مختار عمر هي: "التعديلات التَّكْيِفَةُ لِلصَّوْتِ بِسَبَبِ مجاورَتِهِ، وَلَا نَقُولُ ملاصقَتِهِ لِأَصْوَاتٍ أُخْرَى"^(٦).

وهو بهذا التعريف ينفي ما اشتَرطَهُ إبراهيم أَنَّيسُ من شرط التجاور بين الأصوات المُؤثِّرة في بعضها، إذ يرى أنَّ الشرط الأساسيَّ لتحقُّقِ تأثير الصوت بما يجاوره أن يكون التقاوُهُما مباشراً، بحيث لا يفصل بينهما فاصل، حتى وإن كان هذا الفاصل حركة قصيرة^(٧). كما اشتَرطَ أَنَّيسُ أيضاً لحدوث التأثير بين الأصوات المتقاربة أن تكون متشابهة في المخرج، أو الصفة^(٨).

(١) *الخصائص*، أبو الفتح عثمان بن جنِي، تحقيق محمد على النجاشي، دار الهدى للطباعة والنشر، ط٢، بيروت، ج٢، ص ١٣٩.

(٢) *شرح شافية ابن الحاجب*، رضيُّ الدين الْإِسْتَرَابَادِيُّ، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣، ص ٥.

(٣) *شرح المفصل*، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، ج٦، ص ٥٤، ٦٤.

(٤) أي الألف من: **{فَازْلَهُمَا}** [البقرة، ٢٦].

(٥) *الحجَّةُ فِي القراءاتِ السَّبْعِ*، ابن خالويه، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط٣، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٧٤.

(٦) دراسة الصوت اللغوِيِّ، أحمد مختار عمر، ص ٣٧٨.

(٧) *الأصوات اللغوية*، إبراهيم أَنَّيسُ، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩، ص ١٤٩.

(٨) *في اللهجات العربية*، إبراهيم أَنَّيسُ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، القاهرة، ص ٧٠.

هدفها ونثرها

وتهدف المماة كما يرى المتقدمون والمحدثون إلى التخفيف والتيسير والاقتصاد في الجهد العضلي، وتحقيق الانسجام الصوتي، فقد أكد سيبويه أنَّ الغرض من التقرير بين الأصوات هو التخفيف، واستعمال اللسان من وجه واحد، وفي نوع واحد من الحروف، يقول في قلب الصاد زاياً مجهورة في كلمات مثل مصدر والتصدير: «إِنَّمَا دُعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَقْرَبُوهَا وَيَبْدُلُوهَا أَنْ يَكُونُ عَمَلُهُمْ مِنْ وِجْهٍ وَاحِدٍ وَلَا يَسْتَعْمِلُوا أَسْنَتَهُمْ فِي ضَرْبٍ وَاحِدٍ»^(١). وقد عبر المحدثون عن هذه الخفة بالفاظ أخرى مثل الاقتصاد في الجهد العضلي، يقول عبدالغفار حامد مفسراً ذلك: «وَلَا رِيبُ أَنَّ عَمَلَيَّةَ الْاِقْتَصَادِ فِي الْجَهَدِ الْعُضْلِيِّ هُدُفٌ مَقْصُودٌ لِلنَّاطِقِينَ بِالْلُّغَةِ، فَإِذَا تَوَاءَمَتِ الْأَصْوَاتُ الْمُتَجَلِّوَرَةُ مُخْرِجاً وَصَفْةً سُهُلَّ نَطْقِهَا، وَتَحَقَّقَتْ لَهَا السَّلَسَةُ وَالْاِنْسَجَامُ؛ فَلَا يَتَنَاوِلُ التَّغْيِيرُ شَيْئاً مِنْهَا، أَمَّا إِذَا كَانَتِ مُتَافِرَةً فِي ذَلِكَ فَإِنَّ جَهَازَ النَّطْقِ يَتَعَثَّرُ فِي التَّفَوَّهِ بِهَا، وَهُنَّا يَلْزَمُ نَوْعٌ مِنَ التَّغْيِيرِ فِي بَعْضِ تَلَكَ الْأَصْوَاتِ لِيمْكِنُ النَّطْقُ بِهَا دُونَ مَعَانَةٍ أَوْ نَفُورٍ»^(٢).

وقد تبيّن للباحثة بعد إجراء التجارب أنَّ التخفيف النطقي ليس غرضاً لجميع أنماط المماة، بل إنَّ منها ما يقلُّ في نطقه الجيد، ومنها ما تزداد به الطاقة المبذولة في النطق^(٣).

أقسامها وأشكالها

وللمماة عند المحدثين أقسام وأشكال تعود في مجلها إلى أسس ثلاثة هي مدى التجاول بين الصوتين المؤثر والمتأثر، واتجاه التأثير، ودرجة التأثير وقوته.

وباعتبار الأساس الأول تكون المماة مباشرة أو غير مباشرة، وفي المباشرة يؤثر الصوت في الصوت المجاور له تماماً، دون وجود فاصل بينهما صامتاً كان أم حركة، وذلك مثل تأثير الصاد في الناء في [اصبر/ لتصبح]، بينما يفصل بين الصوتين المتماثلين صوت أو أكثر في المماة غير المباشرة. وذلك كتأثير الطاء في سرط على السنين لتحول إلى صاد.

(١) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٦٠٨.

(٢) أصوات اللغة العربية عبدالغفار حامد، ص ٢٢٦، وانظر: الأصوات اللغوية، عبدالقادر عبدالجليل، ص ٢٨٤، ٢٠٠٤، ومن العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية، محمد جواد التوري، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمان الأهلية، م ٢، ع ١، ١٩٩٢، ص ٧٢، ٢٦.

(٣) انظر القسم الثاني من هذا الفصل.

وتدعى المماثلة المباشرة أيضاً التجاورية^(١)، أو المتصلة^(٢)، أو المتقاربة أو الحقيقة^(٣)، وتدعى المماثلة غير المباشرة بالتبعادية^(٤)، أو بالمنفصلة^(٥)، أو بغير التجاورية^(٦)، أو المتباعدة أو المتأخرة^(٧).

وبحسب الأساس الثاني فإن المماثلة تقسم إلى قسمين: المماثلة التقدمية، والمماثلة الرجعية. والتقدمية يؤثر فيها الصوت السابق على اللاحق، بينما يؤثر اللاحق في السابق في المماثلة الرجعية^(٨).

ومن أمثلة النوع الأول تأثير الذال في /ادتعى/ في الناء لتصبح [اذعى]، ومن الثاني تأثير الناء في الواو في /اوتعد/ لتصبح [اععد]. وتسمى المماثلة التقدمية أيضاً بالمقبلة^(٩). بينما تسمى المماثلة الرجعية بالمبشرة^(١٠)، أو بالتوقعية أو الراجعة^(١١).

أما الأساس الثالث فإن المماثلة تقسم بناء عليه إلى مماثلة الكلية أو تامة، ومماثلة جزئية. وفي الكلية يتأثر الصوت بصوت آخر تأثراً كاملاً، بحيث يتحول فيها الصوت المتأثر إلى جنس الصوت المؤثر، فيتطابقان في الصفات جميعاً، معنى أن الصوت يفقد وجوده كاملاً ويصبح صوتاً آخر. ومنه الإدغام بحيث يفني الصوت في الصوت فلا يترك له أثراً^(١٢).

(١) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ٣٧٩.

(٢) أثر القوانيين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، ١٩٨٣، ص ١٨٥، وانظر: الأصوات اللغوية، عبدالقادر عبدالجليل، ص ٢٨٩.

(٣) الصوتيات، مالمبرج، ص ١١٨.

(٤) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ٣٧٩، والأصوات اللغوية، عبد القادر عبدالجليل، ص ٢٨٩.

(٥) التطور اللغوي، رمضان عبدالتواب، ص ٢٢، ٢٥، ٢٢.

(٦) من العوامل الصوتية في تشكيل الكلمة العربية، محمد جواد النوري، ص ٩٦.

(٧) الصوتيات، مالمبرج، ص ١١٩.

(٨) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ٣٧٩، والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ١٤٧-١٤٦، والأصوات اللغوية، عبد القادر عبدالجليل، ص ٢٨٥، ٢٨٧.

(٩) التطور اللغوي، رمضان عبدالتواب، ص ٢٢، وأثر القوانيين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، ص ١٨٥.

(١٠) السابقين، ص ٢٢، ١٨٥، على التوالي.

(١١) الصوتيات، مالمبرج، ص ١١٨.

(١٢) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ١٤٨، ودراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ٣٧٩، والتطور اللغوي، رمضان عبدالتواب، ص ٢٢.

أما في المماثلة الجزئية فإن الصوت المتأثر يتحول إلى صوت يماثل الصوت المؤثر في بعض الملامح، ولا يطابقه تمام المطابقة، أي أنه يفقد صفة من صفاته^(١)، وذلك مثل /ابعث/ التي ننطق فيها النون ميما تحت تأثير الباء الشفوية^(٢).

ومن أمثلة المماثلة المباشرة كما هو معروف عند سيبويه، تحول التاء المهموسة إلى دال مجهورة في كلمة /مزتان/ لتصبح [مزدان] بتأثير الزاي المجبورة، يقول سيبويه: "والزاي تبدل دالاً وذلك قولهم مزدان في مزتان"^(٣). وهي أيضاً تقدمية وجزئية.

ومن أمثلة المماثلة غير المباشرة إمالة الألف في كلمة /عماد/ بتأثير الكسرة السابقة عليها، يقول أيضاً: "إذا كان بين أول حرف من الكلمة وبين الألف حرف متحرك والأول مكسور نحو عماد أملأ الألف؛ لأنه لا يتفاوت ما بينهما بحرف"^(٤). وبعد هذا المثال أيضاً من قبيل المماثلة التقدمية الكلية.

ومن المماثلة الرجعية عنده إمالة الألف لكسرة بعدها، وذلك واضح في قوله: "فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قوله عابد وعالم ومسجد"^(٥). وثمة أمثلة كثيرة أخرى يمكن للدارس أن يجدها مبثوثة في صفحات الكتاب مثل: "باب ما تمال فيه الألفات"^(٦)، وهو ما يمكن أن يعد من باب المماثلة في الحركات، وباب "الإدغام في الحرفين اللذين تتضاعف لسانك لهما موضعًا واحدًا لا يزول عنه"^(٧)، وباب الإدغام في الحروف المتقاربة"^(٨)، وباب "الإدغام في حروف طرف اللسان والتشايا"^(٩).

أما أشكال المماثلة فإنه يمكننا أن نصنف ما جاء منها في القراءات الشاذة الأربع إلى الأقسام الآتية:

- أ. المماثلة بين الصوات.
- الإدغام.

^(١) التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، ص ٢٢.

^(٢) دراسة الصوت اللغوی، أحمد مختار عمر، ص ٣٧٩.

^(٣) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٦٠٠.

^(٤) السابق، ص ٢٣٥.

^(٥) السابق، ص ٢٣٥.

^(٦) السابق، ص ٢٣٥.

^(٧) السابق، ص ٥٧٦.

^(٨) السابق، ص ٥٨٣.

^(٩) السابق، ص ٥٩٤.

- المماثلة بين الجهر والهمس.
- المماثلة في الوقف وعدمه.
- ب. المماثلة بين الحركات.
- ج. المماثلة بين الحركات والصوات.

١- المماثلة بين الصوات

أ- الإدغام

تعزّز ظاهرة الإدغام من أهمّ الظواهر التي نالت حظاً كبيراً من الدراسة عند المتكلمين والمحدثين، وهي شكل من أشكال المماثلة، بل هي من أهمّ أشكالها وأقيسها، وتنطبق عليها قوانين المماثلة التي قرّرها المحدثون^(١).

إلا أنَّ العلاقة بين المماثلة والإدغام تبدو كالعلاقة بين الكل والجزء، فالمماثلة ظاهرة عامة تشمل الإدغام وغيره من الظواهر كالقلب والتخفيم والإماماة والإبدال. بينما خرج من المماثلة ما يسمى بإدغام المثلين أو حالة التضييف المحض الناشئ عن التقاء المثلين^(٢).

وقد عقد سيبويه -كما أسلفنا- لظاهرة الإدغام في الكتاب عدة أبواب فصلّ فيها الحديث عنها، ولكن بالرغم من كثرة حديثه عن قضايا الإدغام وتفاصيلاته فإنه لم يعرّفه تعريفاً صريحاً بل يفهم معناه من سياق حديثه عنه. من ذلك وصفه إياته بقوله: "والإدغام يدخل فيه الأول في الآخر والآخر على حاله ويقلب الأول فيدخل الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد"^(٣).

هذا ولم يقل أيضاً بصراحة أنَّ الإدغام باب من أبواب المماثلة، ولكنه كان يفهم تماماً أنَّ ثمة علاقة بين الإدغام وبين وسائل أخرى من وسائل التقرير بين الأصوات كالأماماة مثلًا. وقد وردت عنه إشارات تدلّ على ذلك منها قوله: " وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا صدر"^(٤). و قوله: "كما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك"^(٥).

^(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبو عمرو بن العلاء، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٣٦.

^(٢) السابق، ص ٢٣٥.

^(٣) السابق، ص ٢٢٢.

^(٤) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ٢٣٥.

^(٥) السابق، ٢٣٥.

وإذا ما نظرنا في كتب النحوين الذين جاءوا بعد سيبويه، فسنجد أن لديهم تعرifات محددة وصريحة استنجدت من كلام سيبويه نفسه. فمن قائل إن الإدغام تقريب صوت من صوت^(١). ومن قائل إنه "وصل حرف ساكن بحرف مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف"^(٢). أو قائل بأنه: "إدخال حرف في حرف تخفيفا"^(٣)، أو أن تصل حرف ساكن بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما حرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام"^(٤).

ولا يختلف الأمر كثيراً عند علماء القراءات في تعريفهم للإدغام، فابن مجاهد صاحب كتاب السبعة يعرّفه بقوله: "والإدغام تقريب الحرف من الحرف إذا قرب مخرجه من مخرجه في اللسان كراهية أن يعمل اللسان في حرف واحد مرتين فينقل عليه"^(٥).

ومكى بقوله: "فمعنى أدخلت الحرف في حرف أدخلته فيه فجعلت لفظه كلفظ الثاني فصارا مرتين والأول ساكن فلم يكن بد من اللفظ بهما لفظة واحدة كما يصنع بكل مرتين اجتمعا والأول ساكن"^(٦). والإدغام عند ابن الجزري: "اللفظ بحرفين حرفأ كالثاني مشددا"^(٧)، وعند البناء: "اللفظ بساكن فمتحرك بلا فصل من مخرج واحد"^(٨).

أما من ينظر في تعرifات المحدثين للإدغام فإنه لا يجدها بعيدة عما قال به المتقى من نحاة وعلماء القراءات؛ فالإدغام عند إبراهيم أنيس هو: "فناء الصوت الأول في الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني"^(٩). وعند أحمد مختار عمر: "إزالة الحدود بين الصوتين

^(١) الخصائص، ابن جني، ج ٢، ص ١٣٩.

^(٢) الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٩٨٥، ج ٣، ص ٤٠٢.

^(٣) الجمل، الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط ١، ١٩٨٤، ص ٤٠٩.

^(٤) شرح المنصل، ابن عبيش، ج ١٠، ص ١٢١، وانظر: الممنع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق فخر الدين قباوة، دار المعرفة، ط ١، بيروت، ١٩٨٧، ج ٢، ص ٦٣١.

^(٥) السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، ط ٢، ١٩٨٠، ص ١٢٥.

^(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعنها وحجتها، أبو محمد، مكى بن أبي طالب القيسي، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط ٥، بيروت، ١٩٩٧، ج ١، ص ١٤٣.

^(٧) التشر، ابن الجزري، ج ١، ص ٢٧٤.

^(٨) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٠٩.

^(٩) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ١٥٢.

المدغمين وصهرهما معاً أو "إحلال صوت ساكن طويل محل الصوتين الساكنين القصرين"^(١).
وعند عبد القادر عبدالجليل هو "إدماج الصوتين المتاليين ونطقهما دفعة واحدة"^(٢).
وبعد، فإننا نستنتج من مجل التعريفات السابقة أن الإدغام هو دمج أو إدخال أو صهر
أو فناء صوت ساكن في صوت متحرك، بحيث يصيران كالصوت الواحد المشدد، الأمر الذي
جعل بعض المحدثين الذين درسوا تلك التعريفات وتفحصوا فيها يثرون من خلالها قضية تدور
حول الصوت المدغم، هل هو صوت واحد أم صوتان؟ فاقرأوا مثل: "تضع لسانك لهما موضعًا
واحدًا" عند سيبويه^(٣)، ومثل: "فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة
واحدة شديدة" عند ابن عيسى^(٤)، أو مثل: "فلم يكن بد من اللفظة بهما لفظة واحدة" عند مكي^(٥)،
ومثل: "فناء الصوت الأول في الثاني" عند إبراهيم أنيس^(٦)، وإزالة الحدود بين الصوتين
المدغمين وصهرهما معاً، أو "إحلال صوت ساكن طويل محل الصوتين الساكنين القصرين"
عند أحمد مختار عمر^(٧).

أقول إن هذه الأقوال جعلت بعض المحدثين يتهمون القدماء بالقصور في فهم حقيقة
الصوت المدغم؛ لأنهم ظنوا (أي القدماء) أنه صوت واحد طويل بعد دخول الصوت الأول في
الثاني أو فنائه فيه. ومن هؤلاء الباحثين المحدثين جعفر عابنة في بحث له بعنوان: "حقيقة
الإدغام"، والذي توصل فيه بعد عرضه لبعض أقوال القدماء والمحدثين إلى أن الصوت المدغم
يشمل دائمًا حرفين متلاين لا حرفاً واحداً، وذلك اعتماداً على جملة حقائق صوتية وصرفية
ومعجمية، منها: أن التركيب المقطعي لكلمة مثل عَد يجعل العين وما يليها من فتحة والذال
الأولى الساكنة في مقطع، كما يجعل الذال الثانية وحركتها الفتحة في مقطع آخر، وبناء عليه فإن
حقائق التركيب المقطعي في العربية تدل على أن ثمة حرفين متلاين لا حرفاً واحداً.

ومنها أيضًا أن مصادر الإدغام تدل على أنه لا بد من توافر المتندين في كل مرة حتى
يتم الإدغام، فكان لا بد للتون من أن تقلب ميمًا في انمحى لتصبح أممًا، مما يدل على أن
الإدغام يتطلب وجود حرفين متلاين لا حرفاً واحداً، إضافة إلى أن أممًا وانمحى تتساويان في

^(١) دراسة الصوت اللغوی، أحمد مختار عمر، ص ٣٨٧-٣٨٨.

^(٢) الأصوات اللغوية، عبد القادر عبدالجليل، ص ٣٠١.

^(٣) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٧٦.

^(٤) شرح المفصل، ابن عيسى، ج ١٠، ص ١٢١.

^(٥) الكشف، مكي، ج ١، ص ١٤٣.

^(٦) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ١٥٢.

^(٧) دراسة الصوت اللغوی، أحمد مختار عمر، ص ٣٨٧-٣٨٨.

عدد الحروف والحركات والسكنات. وكما أنَّ الإدغام يتطلب وجود متلذين فإنَّ فكَ الإدغام كذلك يدلُّ بشكل قاطع على وجود المتلذين^(١).

ومنهم أيضًا ميَّ فاضل في كتابها "القراءات القرآنية بين الدرس الصوتى القديم والحديث"، وقد أخذت على القدماء قولهم إنَّ الإدغام إدخال حرف في حرف كما رأى سيبويه وابن جنبي، وعلى المحدثين قولهم بأنه فناء صوت في صوت كما رأى إبراهيم أنيس، أو أنه صامت طويل كما رأى أحمد مختار عمر وغيره.

ونقول إنَّ الصوتين المدغمين ليسا صوتاً واحداً طويلاً، ولكنهما صوتان ملفوظان، ويبيقى الصوت الأول موجوداً ومنطوقاً ولا يفني. و تستدلُّ على عدم صحة الفكرة القائلة بأنَّ الصوت المدغم صامت طويل بحديثها عن الفرق بين (قدم) و(قدم) مثلاً، ولا تتوافق على أنَّ الدال الثانية هي مجرد دال مطولة لأننا نسمع أولاً الدال الساكنة ثم دالاً مكسورة أي دالين^(٢).

والذي يبدو لنا بعد قراءة ما كتبه كلَّ من هذين الباحثين أنهما حملَا كلام المتقدمين والمحدثين أكثر مما يحتمل، فلا نظنَّ أنه غاب عن ذهنهما وهم يعرِّفون الإدغام، أنَّ إدخال الصوت الأول في الثاني لا يعني اختفاء تماماً بحيث لا يبقى له أثر، وإنما قصدوا بالإدخال تداخل الصوتين باختفاء الحركة وبقاء اللسان في موضعه للنطق بالصوتين معاً، وعدم تكرار نطقه بهما مرتين، كما لم يغب عنهم حينما ينطقون كلمة عَدْ مثلاً، أو قَدْمٌ، ينطقون بالصوت الساكن قبلَ ثم ينطقون بdal أخرى مفتوحة. حتى وإن كان في ظاهر القول صوتاً واحداً.

وجملة القول في هذا الأمر هو أنَّ الإدغام يجب أن ينظر إليه من زاويتين كما يرى سمير استيتية، وليس من زاوية واحدة؛ فمن الناحية الفونولوجية هو صوتان، بينما هو اعتماداً على المستوى الفوناتيكي صوت واحد طويلاً. يقول استيتية في إطار الرد على ما جاء به جعفر عبابة من أدلة: "فالإدغام من الناحية الفوناتيكية الخالصة هو إطالة مدة الصامتة وزيادة كميته، فإذا كان هذا الصامت وقفياً كالدال مثلاً، فتشدیده يعني إطالة مدة حبس الهواء وزيادة ضغطه. وليس الإدغام فوناتيكياً إلا إطالة لمرة حبس الهواء وزيادة ضغطه. فيظهر الصوتان صوتاً واحداً مشدداً. وإذا كان الصوت استمراً كالصاد مثلاً فتشدیده يعني زيادة كميته بضغط الهواء وإطالة مدة"، وليس الصوتان الاستمرايان المدغمان إلا صوتاً واحداً زيدت كميته وأطيلت

(١) في حقيقة الإدغام، جعفر عبابة، مجلة أبحاث اليرموك، م، ٣، العدد الثاني، ١٩٨٦، ص ٥٥-٥٤.

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتى القديم وال الحديث، ميَّ فاضل الجبورى، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٧٢، ٨١، ٨٢.

مدته. هذا من الناحية الفوناتيكية الممحضة، ولا أحسب أنَّ اللغويين القدماء والمحدثين كانوا يريدون خلاف ذلك، وهم يصفون عملية الإدغام، وهم على حق في ذلك^(١).

أما بالحكم على الإدغام من الناحية الفونولوجية الوظيفية، فيمكن أن نعد المدغم عندئذ صوتين لا صوتاً واحداً. وقد عرف ذلك أيضاً المتقدمون، فمن البديهيَّات عندهم كما يقول استيَّة أن وزن شدَّ مثلاً هو فعل^(٢).

هذا وقد توصلت الباحثة بعد إجراء التجارب على الإدغام إلى دقة ما قاله سمير استيَّة بهذا الشأن، فقد أثبتت الرسومات الموجيَّة والطيفيَّة أنَّ الصوت المشدَّ بعد الإدغام بقي يحتلَّ موقع صوتين ومسافة صوتين، إلا أنهما يقلآن في مدتهما الزمنيَّة عن مدة نطقهما قبل حدوث الإدغام. كما أنه ومن هذه الرسومات أيضاً تبيَّن أنَّ موجة الصوت المشدَّ موجة ذات طبيعة واحدة لا يوجد فيها ذلك الاضطراب الذي يحدث بالانتقال من صوت إلى آخر، فهما من ناحية فوناتيكية صوت واحد ولكنه أطول زمناً^(٣).

أقسامه

ذكرنا أنَّ الإدغام هو دمج أو إدخال صوت ساكن في صوت آخر متحرك. وهذا الساكن إما أن يكون ساكناً أصلاً فيكون عندئذ الإدغام صغيراً، وإما أن يكون متحركاً أُستطع حركته وسكنَ عند إرادته الإدغام، وهو ما أطلقوا عليه الإدغام الكبير^(٤).

وسمى الإدغام كبيراً لكثرة وروده أو لتأثيره في إسكان الحرف المتحرك قبل إدغامه، كما سمى الصَّفَر صغيراً لأنه لا يكون فيه إعمال، فال الأول ساكن أصلًا، ولأنَّ شرط الإدغام أن يكون الصوتان متصلين اتصالاً مباشرَا^(٥).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ ابن جنِي قد قسم الإدغام بطريقة مختلفة؛ إذ جعل ما عرف بالإدغام الصَّفَر والكبير ضمن مسمى واحد هو الإدغام الأكبر^(٦). بينما كان الإدغام الأصغر يعني عنده تقريب الحرف من غير إدغام، يقول: "وَمَا الإدغام الأصغر فهو تقريب

(١) تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسانى، سمير استيَّة، مجلة جامعة الملك سعود، م٢، ١٩٩٤، ص ١٠٤.

(٢) السابق، ص ١٠٤.

(٣) انظر: القسم الثاني من الفصل: (المماثلة أكوسنِيكياً).

(٤) النشر، ابن الجزري، ج ١، ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٥) السابق، ٢٧٤-٢٧٥، وإتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١١١.

(٦) الخصائص، ابن جنِي، ج ٢، ص ١٣٩-١٤٠.

الحرف من الحرف وإننا وفه منه من غير إدغام يكون هناك^(١). وجعل منه الإملالة والقلب والإبدال^(٢). فالإدغام عنده إنما أن يكون إدغاماً كاملاً أو تقريراً لصوت من صوت، وهو ما سمى حديثاً بالمماثلة الجزئية أو الكلية.

والحقيقة أن سيبويه قد عرف ذلك قبل ابن جنّي الذي قبض فكرة التقرير عنه وفصلها بشيء من الدقة^(٣). فسيبوبيه أيضاً كان قد فرق بين الإدغام الذي هو تقرير كلّي يدخل فيه الصوت في الصوت^(٤)، وبين التقرير الجزئي، أو الإدغام الذي يقترب فيه صوت من صوت بحيث يبدل أحدهما بصوت آخر دون أن يدمجا معاً. ومن ذلك إملالة الألف بسبب الكسرة في الكلمة عابد وعالِم ومساجد. وإبدال الصناد المهموسة في صدر إلى زاي مجحورة بتأثير الذال المحيورة^(٥).

وبذلك يكون كلّ من سيبويه وابن جنّي قد استخدم كلمة الإدغام ليعبّر بها عن مطلق تأثير صوت بصوت سواء كان هذا الصوت صامتاً أم حركة، وسواء كان التأثير كاملاً أم جزئياً^(٦).

ونضيف إلى الإدغام الكبير والصغير، أو الأكبر والأصغر عند ابن جنّي، تقسيماً آخر يعتمد مدى التقارب والتشابه بين الصوتين المدغم أحدهما في الآخر، وذلك في المخرج أو الصفة؛ فبهذا الاعتبار يقسم علماء القراءات والتجويد بالإدغام إلى ثلاثة أقسام وهي: أولاً: إدغام المثلثين. والمثلثان هما الصوتان المتداخنان في المخرج والصفة، ومنه إدغام اللام في اللام، والراء في الراء.

وثانياً: إدغام المتجانسين. والمتجانسان هما الصوتان المتقادمان في المخرج المختلفان في الصفة، ومنه إدغام الباء في الميم والباء في الطاء.

وثالثاً: إدغام المتقاربين. والمتقاربان هما الصوتان اللذان بينهما تقارب في المخرج، أو في الصفة، أو فيهما معاً، كإدغام الذال في الذال، والباء في الفاء، والباء في التاء.

^(١) الخصائص، ابن جنّي، ج ٢، ص ١٤١.

^(٢) السابق، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣.

^(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، ص ١٢٧.

^(٤) الكتاب، سيبويه، ج ٤، باب "الإدغام في العرفين اللذين تضع لساني لهما موضعًا واحدًا لا يزول عنه"، ج ٤، ص ٥٧٦.

^(٥) انظر: السابق، ج ٤، ص ٢٢٥.

^(٦) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، ص ١٢٥.

قال ابن الجزري موضحاً هذه الأنواع: "فالتماثل أن يتفقا مخرجاً وصفة، كالباء في الباء، والباء في التاء وسائر المتماثلين. والتجانس أن يتفقا مخرجاً ويختلفاً صفة، كالذال في التاء والباء في الضاء، والباء في الذال. والتقارب أن يتقارب مخرجاً أو صفة، أو مخرجاً وصفة"^(١). وهذا التقسيم الذي يذكره ابن الجزري كان مما جاء به واستحدثه المتأخرون من القراء وعلماء التجويد^(٢). بينما عرف النحاة والمتقدمون من القراء إدغام المتماثلين والمتقاربين فقط. أمّا إدغام المتاجنسين فقد عالجوه تحت ما يسمى إدغام المتقاربين^(٣).

وبالرغم من أنّ الأصوات المتاجنسة تعدّ في نهاية المطاف متقاربة كما قال بذلك سيبويه والمتقدمون، إلا أنّ التقسيم إلى ثلاثة أقسام كان أكثر تفصيلاً ودقّة، من حيث التمييز بين الأصوات المتفقة في المخرج دون الصفة، والأصوات المتفقة في الصفة أو المخرج.

نفرضه

والغرض من الإدغام عند المتقدمين والمحدثين كالغرض من المماطلة، فهو يقصد إلى الاقتصاد في المجهود العضلي والتخفيض الذي يتحقق بعدم عودة اللسان مرة أخرى إلى المخرج النطقي للصوت نفسه، قال سيبويه في باب التضييف: "اعلم أن التضييف ينقل على ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد"^(٤). وقال في باب الإملالة: "فكمما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد، كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك"^(٥).

وقد عبّر غير واحد من علماء العربية عن هذا التقل، فقد ورد عن المبرد قوله: "إإن أردت الإدغام أسكنت الأول، وإنما تفعل ذلك استخفافاً لترفع لسانك رفعة واحدة"^(٦). وشبهه ابن يعيش عود اللسان للنطق بالحرف مرّة ثانية بمنزلة الضيق في الخطو على الإنسان المقيد الذي يمنعه القيد من توسيع خطوه، فصار كأنه يعيد قدمه إلى موضعها نفسه مرّة أخرى. يقول: "والغرض بذلك طلب التخفيض لأنّه تقل عليهم التكرير والعود إلى حرف بعد

^(١) التشر، ابن الجزري، ج ١، ص ٢٧٨.

^(٢) اندراسات الصوتية عند علماء التجويد، عاصم الحمد، مطبعة الخلود، ط ١، ١٩٨٦، ص ٣٩٧.

^(٣) انظر: الكتاب، سيبويه، ج ٤، باب "الإدغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد" وباب "الإدغام في حروف طرف اللسان والثانية"، ص ٥٨٣، ٥٩٤.

^(٤) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٥٨.

^(٥) السابق، ٢٢٥.

^(٦) المقاضي، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبدالخالق عصيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨١، ج ١، ص ٢٠٦، وانظر: ص ١٩٧.

النطق به، وصار ذلك ضيقاً في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو على المقيد، لأنَّه إذا منعه القيد من توسيع الخطو صار كأنَّه إنما يعيد قدمه إلى موضعها الذي نقلها منه، فتُنقل ذلك عليه، فلما كان تكرير الحرف كذلك في التَّكَلَّ حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر، فيضعوا السنتين على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة، ويرفعوها بالحروفين رفعة واحدة، لذاً ينطقو بالحرف ثم يعودوا إليه^(١).

ولم يبتعد المحدثون عن ذلك فقد وصف أحمد مختار عمر غرض الإدغام بأنه: "التحقيق حد أدنى من الجهد عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها"^(٢).

وقال عبدالقادر عبد الجليل: "إنَّ تحقيق ظاهرة الإدغام في المستوى الصوتي ذو غرض قصدي، هو التخفيف والتيسير في عملية الإجراء النطقي، فاللسان يعلوه التَّكَلَّ وهو يرتفع ويعود في اللحظة ذاتها ليرتفع مرة ثانية بغية تحقيق إنتاجية الصوتين"^(٣).

وшибه بهذا القول ما نجده عند الموسوي عند حديثه عن علة الإدغام فهو يقول: "إنَّ علة هذه الظاهرة هي تَكَلَّ النَّطْقِ الناتج عن تجاور مخرجيَّ الحروفين المتقاربين واتحادهما في المتماثلين حال نطقهما منفصلين"^(٤).

وقد أثبتت التجارب التي أجرتها الباحثة على بعض مواضع الإدغام صحة ما ذهب إليه المتقدمون والمحدثون في هذا الشأن، فالإدغام يؤدي إلى التخفيف النطقي والاقتصاد من الجهد المبذول، من حيث أنه يقلل من التردد ومن الشدة الأكoustيكية ويختصر من زمن النطق، ولكنه في الوقت نفسه يؤدي إلى الانظام والتجانس الصوتي^(٥).

^(١) شرح المفصل، ابن عييش، ج ١٠، ص ١٢١، وانظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص ١٢٥، والكتف، مكي، ج ١، ص ١٣٤، والممتع في التصريف، ابن عصافور، ج ٢، ص ٤٣١.

^(٢) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ٣٨٧.

^(٣) الأصوات اللغوية، عبدالقادر عبد الجليل، ص ٢٩٩، وانظر: ٣٠١.

^(٤) علم الأصوات اللغوية، مذاق مهدي الموسوي، عالم الكتب، ط ١، ١٩٩١، ص ١٣٨، وانظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم الحمد، ص ٣٩٠-٣٩٢، وظاهرة التخفيف في النحو العربي، أحمد عفيسي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١١١، والظواهر الصوتية في قراءة الكسلاني للباحثة، رسالة ماجستير، ١٩٩٨، ص ٣٦، والظواهر الصوتية في قراءة الأعمش، نادر جمعة عثمان، رسالة ماجستير، ٢٠٠١، ص ٣٠، وتحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن محبصن المكي،أمل العمري، رسالة ماجستير، ٢٠٠١، ص ١١.

^(٥) انظر: القسم الثاني من هذا الفصل.

الإدغام في القراءات الشائكة الأربع:

لدى تتبع أنماط الإدغام في القراءات الشائكة الأربع تبين لنا أنها جاءت على النحو الآتي:

إدغام الباء في الفاء:

أدغم الحسن وابن محيصن والأعمش واليزيدى الباء في الفاء في خمسة مواضع، هي:
﴿يُغلب فسوف﴾ [النساء، ٧٤]، و﴿تعجب فعجب﴾ [الرعد، ٥]، و﴿أذهب فمن﴾ [الإسراء، ٦٣]
و﴿يتب فأولنك﴾ [الحجرات، ١١]، و﴿فاذهب فإن﴾ [طه، ٩٧].^(١)

إدغام الباء في الميم:

وأدغمها اليزيدى والأعمش والحسن في الميم في قوله تعالى: ﴿يُعذب من﴾ [البقرة، ٢٨٤]، ومعهم أبو عمرو والكسانى وخلف.^(٢) وأدغمها الأربعة ومعهم أبو عمرو والكسانى ويعقوب في قوله تعالى: ﴿أركب معنا﴾ [هود، ٤٢] بخلاف ابن محيصن.^(٣) وأدغمها الحسن، واليزيدى موافقاً أبا عمرو في قراءة قوله تعالى: ﴿ويُعذب من يشاء﴾ في خمسة مواضع [آل عمران، ١٢٩]، و[المائدة، ١٨، ٤٠]، و[العنكبوت، ٢١]، و[الفتح، ١٤].^(٤) وابن محيصن في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُون﴾ [النساء، ٨١].^(٥)

وإدغام الباء في الفاء والميم مقبول وجائز عند النحاة وعلماء القراءات، وذلك من أجل التقارب في المخارج بينها.^(٦)

^(١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٣٦، وانظر: الميسر في القراءات الأربعة عشرة، محمد فهد خاروف، ومراجعة محمد كريم راجح، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، دار الكلم الطيب، ط ١، ١٩٩٥، ص ٦١.

^(٢) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٣٦، وانظر: الميسر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٦٢.

^(٣) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٣٧.

^(٤) السابق، ج ١، ص ١١٦، والميسر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢٠.

^(٥) القراءات الشائكة وتوجيهها من لغة العرب، عبدالفتاح القاضى، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٢١، وانظر: إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٥١٧.

^(٦) انظر: الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٤٨٤، والأصول لابن السراج، ج ٣، ص ٤٢٨، والمفتضب، المبرد، ج ١، ص ١٢٣، ٢٠٨، ٢١٢، والكشف، مكى، ج ١، ص ١٥٦-١٥٥، وشرح المفصل، ابن يعيش، ج ١٠، ص ١٠٩، والممتع في التصريف، ابن عاصفور، ج ٢، ص ٧٠٩، والنشر، ابن الجزري، ج ١، ص ٢٨٦.

وأضاف القيسي إلى التقارب في المخرج، اشتراك الباء والفاء في أنَّ في كلِّ منها جانباً من جوانب القوَّة، وهو التفْشِي في الفاء، والشدة والجهر في الباء، ولكنَّ الإظهار عندهما أفضَّل؛ لأنَّ الباء أقوى من الفاء للجهير والشدة، ولضعف الفاء بالهمس والرخاوة. وعند القدماء يدغم الأضعف في الأقوى وليس العكس^(١).

وأيضاً اشتراك الباء والميم في أنَّ الميم حرف قويٌ باللغنة التي فيها والجهير والشدة، وإدغام الباء فيها ينقلها إلى وضع أقوى. يقول: "وحجَّةٌ من أدغم أنَّ الميم حرف قويٌ باللغنة التي فيها والجهير والشدة اللذين فيها، فإذا أدغمت فيها الباء نقلَّت الباء إلى حرف أقوى منها بكثير لأنَّ تبدل من الباء عند الإدغام ميماً"^(٢).

إدغام التاء في الثناء:

أدغم الأربعه الثناء في الثناء في قوله تعالى: «كَذَّبَتْ ثُمُودٍ» [الشعراء، ١٤١]^(٣)، واليزيدي موافقاً أبا عمرو في قوله تعالى: «وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ» [البقرة، ٩٢]، وفي قوله «حَمَلُوا التَّوَارَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا» [الجمعة، ٥]^(٤).

إدغام التاء في الجيم:

وأدغم الأربعه الثناء في الجيم في قوله تعالى: «وَجَبَتْ جَنُوبِهَا» [الحج، ٣٦]^(٥)، واليزيدي موافقاً أبا عمرو في قوله: «الصَّالِحَاتُ جَنَّاتٌ» [إبراهيم، ٢٣]^(٦)، وفي «وَرَثَةُ جَنَّةِ النَّعِيمِ» [الشعراء، ٨٥]^(٧).

إدغام التاء في الذال:

وأدغم الأربعه الثناء في الذال في قوله تعالى: «أَجَبَّتْ دُعَوَتَكُمَا» [يونس، ٨٩]^(٨)، وقرأ

(١) الكشف، مكي، ج ١، ص ١٥٥.

(٢) السابق، ص ١٥٦.

(٣) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٣٢، والميسِّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٥٢.

(٤) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١١٦، والميسِّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢١.

(٥) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٣٢، والميسِّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٥٢.

(٦) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١١٦، والميسِّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢١.

(٧) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١١٦.

(٨) الميسِّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٥٢.

الأعمش والحسن "تداركه" في قوله تعالى: «لولا أن تداركه نعمة من ربه» [القلم، ٤٩]^(١) والأصل "تداركه" قلب التاء دالاً فأدغمت في الدال.

إبداع التاء في الدال:

قرأ الحسن "واذكر" في قوله تعالى: «وادَّكَرْ بَعْدَ أُمَّةٍ» [يوسف، ٤٥]^(٢)، وقرأ المطوعي عن الأعمش: «وادَّكَرُوا» حيث وقع بفتح الدال والكاف وتشديدهما على أنه فعل أمر وماضيه "اذكر" وأصله "تذَّكَرْ"، فقلب التاء دالاً، وأدغمت في الدال، وأتي بالهمزة توصلاً للنطق بالساقن^(٣).

وقرأ البزيدي بإبداع التاء في الدال أيضاً في قوله تعالى: «الآخرة ذلك» [هود، ١٠٣]^(٤). وفي قوله: «آتِ ذَا القربي» [الإسراء، ٢٦]، وفي قوله: «فَاتِ ذَا القربي» [الروم، ٣٨]^(٥).

إبداع التاء في الزاي:

وقرأ الأربعه بإبداع التاء في الزاي في قوله تعالى: «خبت زَدَنَاهُمْ» [الإسراء، ٩٧]^(٦)، والبزيدي موافقاً أبا عمرو بإبداعها في قوله تعالى: «بِالآخرة زَيَّنَا» [النمل، ٤]^(٧)، وفي قوله: «فالزاجرات زجراً» [الصفات، ٢]^(٨)، وفي «إِلَى الْجَنَّةِ زُمْرَا» [الزمر، ٧٣]^(٩).

^(١) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، نشر برجسبراس، دار الهجرة، ١٩٨٧، ص ١٦٠، القراءات الشاذة، القاضي، ص ٨٩.

^(٢) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأنطليسي، دار الفكر، ط ٢، ١٩٨٢، ج ٥، ص ٣١٤، وانظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأكاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر، ط ١، ١٩٨٣، ج ٢، ص ٣٢٤، ومختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٦٤.

^(٣) القراءات الشاذة، القاضي، ص ٣٠.

^(٤) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١١٦، والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢١.

^(٥) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١١٦، والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢٢-٢١.

^(٦) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٣٢، والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٥٢.

^(٧) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١١٦.

^(٨) الميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢٢.

^(٩) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٣٢، والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٥٢.

إدغام التاء في الشين:

أدغم الأربعه التاء في الشين في قوله تعالى: «كانت سراباً» [النبا، ٢٠]^(١). وابن حميسن وحده في قوله: «خمسة سادسهم» [الكهف، ٢٢]^(٢)، والبيزيدي موافقاً أبا عمرو في قوله تعالى: «والصالحات سذخلهم» [النساء، ٥٧]^(٣).

إدغام التاء في الشين:

أدغم البيزيدي موافقاً أبا عمرو التاء في الشين في قوله تعالى: «بأربعة شهداء» [النور، ٤، ١٣]، وفي قوله تعالى: «جئت شيئاً فريماً» [مريم، ٢٢]^(٤)، وفي: «الساعة شيء» [الحج، ١]^(٥)، وقرأ المطوعي عن الأعمش "يشابه" في قوله تعالى: «إن البقر تشابه علينا» [البقرة، ٧٠]، والأصل يتشابه فقلبت التاء شيئاً وأدغمت في الشين^(٦).

إدغام التاء في الصاد:

قرأ الأربعه بإدغام التاء في الصاد في قوله تعالى: «لهم صوامع» [الحج، ٤٠]^(٧)، وقرأ الحسن: "يختفان"، والأصل "يختفان"، أدغمت التاء في الصاد فالمعنى ساكتان، فكسرت التاء للتلخيص والبيان للإتباع^(٨). وورد عنه أنه قرأ: "يختفان" بفتح الساء، وعنده "يختفان"^(٩).

(١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٣٢، والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٥٢.

(٢) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ٢، ص ٢١٢، ومختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٧٩.

(٣) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١١٦، والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢٢.

(٤) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١١٦، والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢٢.

(٥) الأخير، ص ٢٢.

(٦) القراءات الشاذة، القاضي، ص ٣٠.

(٧) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٣٢، والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٥٢.

(٨) القراءات الشاذة، القاضي، ص ٤٧.

(٩) المحتسب، ابن جني، ج ١، ص ٢٤٥، ومختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٩٠.

وَقَرَأُ الْبَيْزِيدِيْ بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي الصَّادِ فِي الصَّادِ فِي قُولِهِ تَعَالَى: «وَالصَّافَاتِ صَفَا» [الصَّافَاتِ، ١^(١)، وَفِي قُولِهِ: «الْمَلَائِكَةُ صَفَا» [البَنَا، ٣٨] ، وَفِي: «فَالْمُغَيْرَاتِ صَبُحاً» [الْعَادِيَاتِ، ٣^(٢)]، وَأَدْغَمَ ابْنُ مُحِيسْنِ التَّاءَ فِي الصَّادِ فِي قُولِهِ تَعَالَى: «فَأَنْتَ لَهُ تَصْدِي» [عِيسَى، ٦^(٣)].

إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الصَّادِ:

أَدْغَمَ الْبَيْزِيدِيْ مُوافِقاً أَبَا عُمَرَ التَّاءَ فِي الصَّادِ فِي قُولِهِ تَعَالَى: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبُحاً» [الْعَادِيَاتِ، ١^(٤)].

إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الطَّاءِ:

أَدْغَمَ الْأَرْبَعَةَ التَّاءَ فِي الطَّاءِ فِي قُولِهِ تَعَالَى: «فَقَالَتْ طَائِفَةٌ» [آل عمرَان، ٧٢^(٥)]، وَقَرَأُ الْحَسَنُ «يَخْطُفُ» فِي قُولِهِ تَعَالَى: «يُكَادُ الْبَرْقُ يَخْطُفُ أَبْصَارَهُمْ» [الْبَقْرَةُ، ٢٠]، وَقَرَأُ هُوَ وَالْأَعْمَشُ: «يَخْطُفُ»^(٦). وَالْأَصْلُ فِي «يَخْطُفُ»: يَخْتَطِفُ، أَدْغَمَتِ التَّاءُ فِي الطَّاءِ فَالْأَنْتَقَى سَاكِنَانِ فَكَسَرَتِ الْخَاءَ تَخَلِّصًا مِنِ السَاكِنَيْنِ، ثُمَّ كَسَرَ الْبَيْاءَ إِتْبَاعًا لِكَسْرِ الْخَاءِ لِلتَّنَاسِبِ. وَفِي «يَخْطُفُ» حَرَكَتِ الْخَاءَ بِالْفَتْحِ لِخَفْتِهِ، وَبَقَيَتِ الْيَاءُ عَلَى أَصْلِهِ^(٧).

وَقَرَأُ الْحَسَنُ أَيْضًا «فَتَخْطُفَهُ» فِي قُولِهِ تَعَالَى: «فَتَخْطُفُهُ الطَّيْرُ» [الْحِجَّةُ، ٣١]، وَالْأَصْلُ فِيهَا «فَتَخْطُفَهُ»، فَأَدْغَمَتِ التَّاءُ فِي الطَّاءِ، وَكَسَرَتِ الْخَاءَ لِلتَّخَلِّصِ^(٨).

وَمِنْ إِدْغَامِ التَّاءِ فِي الطَّاءِ قِرَاءَةُ الْبَيْزِيدِيْ مُوافِقاً أَبَا عُمَرَ فِي قُولِهِ تَعَالَى: «الصَّلَاةُ طَرْفِيٌّ» [هُودٌ، ١١٤]، وَقُولِهِ: «وَلَنْتَ طَائِفَةٌ» [النِّسَاءُ، ١٠٢]، وَقُولِهِ: «الصَّالِحَاتُ طُوبِيٌّ» [الرَّعْدُ، ٢٩]، وَقُولِهِ: «الْمَلَائِكَةُ طَبِيبِينَ» [النَّحْلُ، ٣٢^(٩)].

^(١) إِتْحَافُ فضَلَاءَ الْبَشَرِ، الْبَنَا، ج١، ص١١٧.

^(٢) الْمَيْسِرُ فِي الْقِرَاءَاتِ، مُحَمَّدُ فَهْدُ خَارُوفٍ، ص٢٢.

^(٣) إِتْحَافُ فضَلَاءَ الْبَشَرِ، الْبَنَا، ج٢، ص٥٨٩.

^(٤) السَّابِقُ، ص١١٧، وَالْمَيْسِرُ فِي الْقِرَاءَاتِ، مُحَمَّدُ فَهْدُ خَارُوفٍ، ص٢٣.

^(٥) الْمَيْسِرُ فِي الْقِرَاءَاتِ، مُحَمَّدُ فَهْدُ خَارُوفٍ، ص٥٢.

^(٦) الْمَحْسِبُ، ابْنُ جَنْيٍ، ج١، ص٥٩، وَمُختَصَرُ فِي شَوَّادَ الْقُرْآنِ، ابْنُ خَالُوِيَّهُ، ص٣، وَالْقِرَاءَاتُ الشَّاذَةُ، الْقَاضِي، ص٢٨.

^(٧) الْآخِرُ، ص٢٨.

^(٨) الْقِرَاءَاتُ الشَّاذَةُ، الْقَاضِي، ص٦٩.

^(٩) الْمَيْسِرُ فِي الْقِرَاءَاتِ، مُحَمَّدُ فَهْدُ خَارُوفٍ، ص٢٢.

إدغام التاء في الظاء:

قرأ الحسن "تَظْهَرُونَ" بفتح التاء والظاء والهاء مع حذف الألف^(١). وقرأ الأعمش "اَظَاهَرَا" في قوله تعالى: ﴿فَالْلَّوْ سَاحِرُونَ تَظَاهِرَا﴾ [القصص، ٤٨]^(٢). وعن الحسن والبيضي تظاهرا بالباء والتاء والتاء^(٣).

وإدغام التاء في هذه الحروف جميعاً مقبول عند النحاة وعلماء القراءات، يقول سيبويه: "والطاء والذال والتاء يدغم من كلين في الصاد والزاي والستين لقرب المخرجين؛ لأنهن من الثابيا وطرف اللسان، وليس بينهن في الموضع إلا أن الطاء وأختيها من أصل الثابيا، وهن من أسفله قليلاً مما بين الثابيا"^(٤). ويقول: "والطاء والتاء والذال أخوات الطاء والذال والتاء لا يمتنع بعضهن من بعض في الإدغام لأنهن من حيز واحد"^(٥).

وورد في شرح المفصل قوله: "والطاء والذال والتاء والذال والتاء ستتها يدغم بعضها في بعض وفي الصاد والزاي والستين"^(٦). ولم يذكر سيبويه الجيم وذكرها ابن عصفور في قوله: "ثم الطاء والذال والتاء والظاء والذال والتاء كل واحد منها يدغم في الخمسة الباقية وتدمغ الخمسة الباقية فيه، وتدمغ أيضاً هذه السمة في الصاد والجيم والشين والصاد والزاي والستين ولم يحفظ سيبويه إدغامها في الجيم"^(٧). أما سبب الإدغام عنده فهو التقارب في المخارج.

وأما الصاد والشين وإن لم يتقاربا في المخرج، فإن التقارب بينهما وبين التاء حاصل من حيث لحقت الصاد باستطالتها والشين بتقشيشها مخرجها، وأما إدغامها في الجيم فحملأ على الشين؛ لأنهما من مخرج واحد^(٨).

(١) القراءات الشاذة، القاضي، ص ٣١.

(٢) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ١١٣، وتفسیر البحر المحيط، أبو حیان الأندلسی، ج ٧، ص ١١٨.

(٣) الأخير، ج ٧، ص ١١٨.

(٤) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٩٦.

(٥) السابق، ص ٥٩٧.

(٦) شرح المفصل، ابن يعيش، ج ١٠، ص ١٤٥.

(٧) الممتنع في التصريف، ابن عصفور، ج ٢، ص ٧٠١.

(٨) السابق، ص ٧٠٢.

وعَلَّ مَكَّيْ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي التَّاءِ بَاشْتِرَاكِهِمَا فِي الْهَمْسِ وَالْمُخْرَجِ، وَالتَّاءُ فِي السَّيْنِ وَالصَّادِ بِتَسَاوِيهِمَا، مِنْ حِيثِ إِنَّ فِي التَّاءِ شَدَّةً وَفِي السَّيْنِ وَالصَّادِ صَفِيرًا، وَالتَّاءُ فِي الصَّادِ وَالزَّائِي بِأَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ أَقْوَى مِنَ التَّاءِ لِلْجَهِيرِ وَالصَّفِيرِ الَّذِي فِيهَا^(١).

إِدْغَامُ التَّاءِ فِي التَّاءِ:

أَدْغَمَ الْقُرَاءُ الْأَرْبَعَةُ التَّاءُ فِي التَّاءِ فِي كَلْمَةِ «الْبَيْتُ» كِيفَمَا وَقَعَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي السَّكَلَمِ أَوِ الْخَطَابِ أَوِ الْجَمْعِ أَوِ غَيْرِ ذَلِكِ. وَفِي كَلْمَةِ «أُورْثَمُوهَا» [الْأَعْرَافُ، ٤٣] وَ[الْزَّخْرَفُ، ١٢٢]^(٢). وَأَدْغَمَهَا الْبَيْزَيْدِيُّ فِيهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «حَيْثُ تُؤْمِنُونَ» [الْحَجَرُ، ٦٥]^(٣). وَابْنُ مَحِيصَنَ وَحْدَهُ فِي قَوْلِهِ: «ثَلَاثَةُ رَابِعِهِمْ كُلَّهُمْ» [الْكَهْفُ، ٢٢]، فَقَدْ قَرَا «ثَلَاثَةُ» بِالْتَّاءِ - بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي التَّاءِ وَتَشْدِيدِهَا^(٤).

إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْذَّالِ:

أَدْغَمَ الْبَيْزَيْدِيُّ التَّاءُ فِي الْذَّالِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «الْحَرَثُ ذَلِكُ» [آلِ عُمَرَانَ، ٤][٥]، وَالْأَرْبَعَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «غَلِيَّهُتْ ذَلِكُ» [الْأَعْرَافُ، ١٧٦]^(٦).

إِدْغَامُ التَّاءِ فِي السَّيْنِ:

أَدْغَمَ الْبَيْزَيْدِيُّ التَّاءُ فِي السَّيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَوَرَثَ سَلِيمَانَ» [النَّمَلُ، ١٦]^(٧)، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «حَيْثُ سَكَنْتُمْ» [الْطَّلاقُ، ٦]، وَفِي قَوْلِهِ: «الْحَدِيثُ سَنْسَدِرِ جَهَنَّمُ» [الْقَلْمَنُ، ٤٤]، وَفِي: «الْأَجَدَاثُ سَرَاعِا» [الْمَعَارِجُ، ٤٣]^(٨).

(١) الكشف، مكّي، ج ١، ص ١٥١.

(٢) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١٣٨، ونميسن في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٦٢.

(٣) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١١٧، ١٢١.

(٤) المحتسب، ابن جنّي، ج ٢، ص ٢٦.

(٥) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١١٧، ١٢١.

(٦) السابق، ص ١٣٨.

(٧) السابق، ج ١، ص ١١٧.

(٨) الميسن في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢٤.

إدغام الثاء في الشين:

أدغم البَيْزِيدِي الثاء في الشين في قوله تعالى: **﴿حيث شئتم﴾** [البقرة، ٣٥]^(١)، وفي قوله تعالى: **﴿حيث شئتم﴾** [البقرة، ٥٨]^(٢)، وفي: **﴿ذِي ثُلَاثَ شَعْب﴾** [المرسلات، ٣٠]^(٣).

إدغام الثاء في الصاد:

أدغم البَيْزِيدِي الثاء في الضاد في قوله تعالى: **﴿حَدِيثُ ضِيف﴾** [الذاريات، ٤][٢٤]^(٤).
وهذا الإدغام جائز عند النها، فالباء والذال والسين للتقارب بينها وبين الثاء في المخرج، وأما الضاد فلأنها باستطالتها قد خالطت التاء واقترب مخرجها من مخرجها، وأما الشين فحملأ على الضاد، لأنها منتشية فلحقت هي والضاد مخرجها^(٥).
ولقد ذكر ابن الجوزي إدغام الثاء في خمسة حروف هي الباء والذال والسين والشين والصاد^(٦).

إدغام الجيم في التاء:

أدغم البَيْزِيدِي موافقاً أبا عمرو الجيم في التاء في قوله تعالى: **﴿ذِي الْمَعَاجِمِ تَرَجَّع﴾** [المعراج، ٣-٤]^(٧).

إدغام الجيم في الشين:

وأدغمها في الشين في قوله: **﴿أَخْرَجَ شَطَاه﴾** [الفتح، ٢٩]^(٨).
وإدغام الجيم في الشين مقبول وجائز بسبب التقارب في المخرج بينهما، فهما كما يقول سيبويه من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى^(٩). وأما إدغامها في التاء فلم يذكره سيبويه ولا المبرد ولا ابن السراج وذكره ابن يعيش فأجازه، وذلك في قوله: "وروى البَيْزِيدِي

(١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١١٧.

(٢) الميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢٤.

(٣) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١١٧، والميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٤٢.

(٤) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٩٨-٥٩٩، وانظر: الأصول، ابن السراج، ج ٣، ص ٤٢٦-٤٢٧؛ وشرح المفتض، ابن يعيش، ج ١٠، ص ١٣٤، والممتع في التصريف، ابن عصفور، ج ٢، ص ٧٠٢.

(٥) الفشر، ابن الجوزي، ج ١، ص ٢٨٩.

(٦) إتحاف فضلاء البشر ، البناء، ج ١، ص ١١٧، ١٢١.

(٧) السابق، ص ١١٧-١٢١، والميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢٦.

(٨) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٧٢-٥٨٧، والأصول، ابن السراج، ج ٣، ص ٤١٦، والمفتض، المبرد، ج ١، ص ٢١١، والممتع في التصريف، ابن عصفور، ج ٢، ص ٦٨٨، ٦٨٦، وشرح المفتض ابن يعيش، ج ١٠، ص ١٣٣.

عن أبي عمرو إدغامها في النَّاءِ في قوله تعالى: «ذِي الْمَعَارِجْ تَرَجَّ»؛ لأنَّه وإن لم تقارب الجيم في النَّاءِ فإنَّ الجيم أخت الشَّيْنَ في المخرج، والشَّيْنَ فيها تفَشَّ يصل إلى مخرج النَّاءِ، فلذلك ساغ إدغامها فيها^(١). وعند ابن عصفور يُبَغِّي أن يُحمل ذلك على الإخفاء^(٢).

وورد في النَّشر نقلاً عن الداني أنَّ إدغام الجيم في النَّاءِ قبيح لتباعد ما بينهما في المخارج، إلا أنه جائز لأنَّهما من مخرج السَّين، والشَّيْنَ لتفَشِّيها تتصل بمخرج النَّاءِ، فأجرى لها حكمها، وأدغمت بسبب ذلك في النَّاءِ^(٣).

إدغام الحاء في العين:

أدغم اليزيدي موافقاً أبا عمرو، والحسن، الحاء في العين في قوله تعالى: «زَرْحَ عن النَّارِ» [آل عمران، ١٨٥]^(٤).

وهذا الإدغام غير جائز عند النَّحَاةِ، بينما يجوز العكس أي إدغام العين في الحاء^(٥). والسبب في عدم جوازه أنَّ العين أدخل في الحلق، وعندهم لا يقلب الأخرج إلى الفم إلى جنس الأدخل في الحلق، والسبب أنَّ حروف الفم أخفَّ من حروف الحلق، وما قرب من حروف الحلق إلى الفم كان أخفَّ من الذي هو أدخل منه في الحلق، فكرهوا لذلك أن يحوّلوا الأخرج إلى جنس الأدخل؛ لأنَّ في ذلك تناولاً. وأضف إلى ذلك أنَّ اجتماع العينين تقيل أصلًا لأنَّ العين قريبة من الهمزة، فكما أنَّ اجتماع الهمزتين تقيل فإنَّ اجتماع العينين كذلك^(٦).

وقد قصر ابن الجزري إدغام الحاء في العين على هذا الموضع فقط، وهو جائز فيه لطول الكلمة وتكرار الحاء في كلمة «زَرْحَ»، ولكنه غير جائز في غير هذا الموضع. وقد ورد الإدغام عن أبي عمرو واليزيدي ولكنه مقصور على السَّماع وليس بقياسي،

^(١) شرح المفصل ابن يعيش، ج ١٠، ص ١٣٨.

^(٢) الممتع في التصريف، ابن عصفور، ج ٢، ص ٧٢٢.

^(٣) النَّشر، ابن الجزري، ج ١، ص ٢٩٠.

^(٤) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١١٧، والميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢٦.

^(٥) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٨٦-٥٨٧، والمقتضب، المبرد، ج ١، ص ٢٠٨، والأصول، ابن السراج، ج ٢، ص ٤١٥، وشرح المفصل، ابن يعيش، ج ١٠، ص ١٣٧، والممتع في التصريف، ابن عصفور ج ٢، ص ٦٨٣.

^(٦) الممتع في التصريف، ابن عصفور، ج ٢، ص ٦٨٠، ٦٨٢، ٦٨٣، وانظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج ١٠، ص ١٣٧.

ويؤكّد ذلك إجماع القراء على إظهار الحاء الساكنة في قوله تعالى: «فاصفح عنهم». والفاء الساكنة أجر بالإدغام من المتحرّكة، فدلّ هذا على أنّه ليس بقياسٍ^(١).

إدغام الدال في الثناء:

أدغم الأربعـة الدالـ في الثنـاء في قوله تعالى: «وقد تبـين» [العنـكبوت، ٣٨]^(٢)، وابن محيـصـنـ في قوله تعالى: «لقد تـابـ» [التـوبـةـ، ١١٧ـ]ـ، وأدغمـهاـ اليـزـيدـيـ موافقـأـباـ عمـروـ فيـ قولهـ تعالىـ: «الـمـسـاجـدـ تـلـكـ» [الـبـقـرـةـ، ١٨٧ـ]^(٣)ـ.

إدغام الدال في الثناء:

أدغمـهاـ الأـربـعـةـ فيـ قولهـ تعالىـ: «وـمـنـ يـرـدـ ثـوابـ» [آلـ عـمـرانـ، ٤٥ـ]^(٤)ـ، والـيـزـيدـيـ فيـ قولهـ: «يـرـيدـ ثـوابـ» [الـنـسـاءـ، ١٣٤ـ]ـ، وفيـ «لـمـنـ نـرـيدـ ثـمـ» [الـإـسـرـاءـ، ١٨ـ]^(٥)ـ.

إدغام الدال في الجيم:

وفيـ الجـيمـ أدـغمـ الـأـربـعـةـ الدـالـ فيـ قولهـ تعالىـ: «لـقـدـ جـاءـكـ» [يونـسـ، ٩٤ـ]^(٦)ـ، والـيـزـيدـيـ موافقـأـباـ عمـروـ فيـ قولهـ: «داـودـ جـالـوتـ» [الـبـقـرـةـ، ٢٥١ـ]^(٧)ـ، وفيـ: «الـخـلـدـ جـزـاءـ» [فصلـتـ]^(٨)ـ.

إدغام الدال في الدال:

وأدغمـ الأربعـةـ الدـالـ فيـ الدـالـ فيـ قولهـ تعالىـ: «لـقـدـ ذـرـأـنـاـ» [الأـعـرـافـ، ١٧٩ـ]^(٩)ـ.

(١) التـشـرـ، ابنـ الجـزـريـ، جـ ١ـ، صـ ٢٩٠ـ٢٩١ـ.

(٢) المـيـسـرـ فـيـ القرـاءـاتـ، محمدـ فـهدـ خـارـوفـ، صـ ٥٣ـ.

(٣) إـتحـافـ فـضـلـاءـ الـبـشـرـ، الـبـنـاءـ، جـ ١ـ، صـ ١١٨ـ.

(٤) السـابـقـ، صـ ١٣٨ـ.

(٥) السـابـقـ، صـ ١١٨ـ، والمـيـسـرـ فـيـ القرـاءـاتـ، محمدـ فـهدـ خـارـوفـ، صـ ٢٧ـ.

(٦) إـتحـافـ فـضـلـاءـ الـبـشـرـ، الـبـنـاءـ، جـ ١ـ، صـ ١٣٠ـ، والمـيـسـرـ فـيـ القرـاءـاتـ، محمدـ فـهدـ خـارـوفـ، صـ ٥٣ـ.

(٧) إـتحـافـ فـضـلـاءـ الـبـشـرـ ، الـبـنـاءـ، جـ ١ـ، صـ ١١٨ـ.

(٨) المـيـسـرـ فـيـ القرـاءـاتـ، محمدـ فـهدـ خـارـوفـ، صـ ٢٧ـ.

(٩) إـتحـافـ فـضـلـاءـ الـبـشـرـ، الـبـنـاءـ، جـ ١ـ، صـ ١٣٠ـ، والمـيـسـرـ فـيـ القرـاءـاتـ، محمدـ فـهدـ خـارـوفـ، صـ ٥٣ـ.

والبيزيدي والحسن والأعمش ومعهم أبو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر وخلف الدال من صاد **«كهيعص ذكر»** [مريم، ١، ٢]^(١). وأدغم البيزيدي موافقاً أبا عمرو الدال من قوله تعالى: **«من بعد ذلك»** [البقرة، ٥٢]^(٢)، وفي: **«القلائد ذلك»** [المائدة، ٩٧]^(٣).

إدغام الدال في الزَّايِ:

أدغم الأربع الدال في الزَّايِ في قوله تعالى: **«لقد زَيْتَا»** [الملك، ٥]^(٤)، والبيزيدي في: **«يكاد زَيْتها يضيء»** [النور، ٣٥]^(٥)، وفي: **«ترى زِينَة»** [الكهف، ٢٨]^(٦).

إدغام الدال في السِّينِ:

أدغم الأربع الدال في السِّينِ في قوله تعالى: **«لقد سمع»** [المجادلة، ١]^(٧)، والبيزيدي موافقاً أبا عمرو في قوله: **«الأصفاد سرابيلهم»** [إبراهيم، ٤١، ٥٠]^(٨)، وفي: **«كيد ساهر»** [طه، ٦٩]، وفي: **«عدد سنين»** [المؤمنون، ١١٢]، وفي: **«يكاد سنا»** [النور، ٤٣]^(٩).

إدغام الدال في الشَّينِ:

أدغم الأربع الدال في الشَّينِ في قوله تعالى: **«لقد شغفها»** [يوسف، ٣٠]^(١٠)، والبيزيدي موافقاً أبا عمرو في قوله: **«وشهد شاهد»** [الأحقاف، ١٠]^(١١).

(١) الميسِّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٦٤.

(٢) السابق، ص ٢٧.

(٣) السابق، ص ٢٧.

(٤) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٣٠.

(٥) السابق، ص ١١٨.

(٦) الميسِّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢٨.

(٧) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٣٠.

(٨) السابق، ص ١١٨.

(٩) الميسِّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢٩.

(١٠) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٣٠، والميسِّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٥٣.

(١١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١١٨، والميسِّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢٩.

إدغام الدال في الصاد:

أدغم الأربعة الدال في الصاد في قوله تعالى: **﴿لَقَدْ صَدَقْتُمْ﴾** [آل عمران، ١٥٢]^(١)، واليزيدي موافقاً أبا عمرو في: **﴿لَنْفَقَذْ صَنَاعَ﴾** [يوسف، ٧٢]^(٢)، وفي: **﴿الْمَهْدِ صَبِيَا﴾** [مريء، ٢٩]، وفي: **﴿مَنْ بَعْدَ صَلَاتَةَ﴾** [النور، ٥٨]، وفي: **﴿مَقْعِدِ صِدِيقٍ﴾** [القمر، ٥٥]^(٣).

إدغام الدال في الضاد:

أدغمها الأربعة في الضاد في قوله تعالى: **﴿قَدْ ضَلَّو﴾** [المائدة، ٧٧]^(٤)، واليزيدي في قوله: **﴿مَنْ بَعْدَ ضَرَاءَ﴾** [يونس، ٢١]، وفي: **﴿مَنْ بَعْدَ ضَعْفِ﴾** [الروم، ٤]^(٥).

إدغام الدال في الظاء:

أدغمها الأربعة في الظاء في قوله تعالى: **﴿لَقَدْ ظَلَمْتُك﴾** [ص، ٤]^(٦)، واليزيدي في: **﴿مَنْ بَعْدَ ظَلَمَه﴾** [المائدة، ٣٩]، وفي: **﴿لَوْمَاهُ اللَّهُ يَرِيدُ ظَلَمَاه﴾** [آل عمران، ١٠٨]^(٧).

وإدغام الدال في هذه الحروف جميعاً جائز عند النحاة. فهو في التاء جائز؛ لأنَّ الدال والتاء من مخرج واحد، وهما شديدان ليس بينهما إلا الجير والهمس^(٨)، وفي الصاد والزاي والستين جائز للتقريب في المخارج. فيهذه الحروف ممَّا بين طرف اللسان وفويق الثايا، والدال من بين طرف اللسان وأصول الثايا^(٩). وهو في الظاء والتاء والدال جائز؛ لأنَّه من حيز واحد وليس بيته وبين الدال إلا ما بين طرف الثايا وأصولها^(١٠). وهو في الضاد كذلك؛ لأنَّ الضاد

(١) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١٣٠، والميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٥٣.

(٢) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١١٨، والميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢٩.

(٣) الأخير، ص ٢٩.

(٤) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١٣٠، والميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٥٣.

(٥) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١١٨، والميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢٩.

(٦) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١٣٠، والميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٥٣.

(٧) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١١٨، والميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢٩.

(٨) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٩٤، والأصول، ابن السراج، ج ٢، ص ٤٢٣، وشرح المفصل، ابن عييش، ج ١، ص ١٤٦.

(٩) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٧٣، ٥٩٦، والأصول، ابن السراج، ج ٢، ص ٤٢٥.

(١٠) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٩٧، والأصول، ابن السراج، ج ٢، ص ٤٢٦.

اتصلت بمخرج اللام، وتطاولت عن اللام حتى خالطت أصولَ ما اللام فوقه من الأسنان^(١).

ومع الشين جائز؛ لأنَّ الشين فيها استطاله، ولاستطالتها اتصلت بمخرجها^(٢).

وأما إدغامها في الجيم فحملًا على الشين لأنَّهما من مخرج واحد^(٣). وقد ذكر ابن الجوزي إدغام الدال في عشرة حروف يقول: «والدال تدغم في عشرة أحرف التاء والثاء والجيم والدال والزاي والسين والشين والصاد والضاد والظاء بأي حركة تحركت الدال، إلا إذا فتحت وقبلها ساكن فإنَّها لا تدغم إلا في التاء»^(٤). وهو مستحسن عند مكي في بعض هذه الحروف التي تزيد في القوَّة على الدال، كما في الزاي والصاد والسين من حيث كونها صفيرية، والدال ليست كذلك^(٥).

إدغام الدال في التاء:

أدغم الحسن وابن محيصن والبيزيدي الدال في التاء في قوله تعالى: «إذ تبرأ» [البقرة، ١٦٦]^(٦)، والأربعة بخلاف عن ابن محيصن في قوله تعالى: «عذْتُ» [المؤمنون، ٢٧] و[الدخان، ٢٠]^(٧)، وأدغمها الأربع أيضاً في قوله: «نبذتها» [طه، ٩٦]^(٨).

وقرأ الحسن (وادَّر) بذال معجمة في قوله تعالى: «وادَّرَ بعد أمة» [يوسف، ٤٥]^(٩)، وأصله اذَّرَ، أبدلت التاء ذالاً وأدغمت فيها الذال الأولى^(١٠).

إدغام الدال في الجيم:

وأدغم ابن محيصن والبيزيدي والمطوعي عن الأعمش الدال في الجيم في: «إذ جعلنا» [البقرة، ١٢٥]^(١١)، وفي: «إذ جعل» [الفتح، ٢٦]^(١٢).

(١) الكتاب، سيبويه، ج٤، ص ٥٩٧، والأصول، ابن السراج، ج٣، ص ٤٢٧.

(٢) الكتاب، سيبويه، ج٤، ص ٥٩٩، والأصول، ابن السراج، ج٣، ص ٤٢٧، وشرح المفصل، ابن يعيش، ج ١٠، ص ١٤٥، والممتع في التصريف، ابن عصفور، ج ٢، ص ٧٠١-٧٠٢.

(٣) الأخير، ص ٧٠٢.

(٤) النشر، ابن الجوزي، ج ١، ص ٢٩١.

(٥) الكثف، مكي، ج ١، ص ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦.

(٦) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٢٩، والميسِّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٥٧.

(٧) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٣٩، والميسِّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٦٣.

(٨) الكثاف، الزمخشري، ج ٢، ص ٣٢٤، وتنسِير البحَر المحيط، أبو حيَّان الأندلسي، ج ٥، ص ٣١٤، ومختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٦٤، والقراءات الشاذة، القاضي، ص ٥٧.

(٩) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٢٩، والميسِّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٥٧.

أضعف من الشدة، فبالإدغام يتم انتقال الذال من الرخاوة إلى الشدة، وفي ذلك تقوية للحرف^(١). ومن أدعّمها في الجيم فلنـ الجيم حرف أقوى منها لما فيها من جهر وشدة، فحسن الإدغام لأنـ تبدل من الذال حرفاً أقوى منها^(٢).

أما حجـة من أدعـمها في الزـاي فهو أنـ الزـاي أقوى منها للصـفـير الذي فيها مع اشتراكـهما في الجـهـر والـرـخـاـوـة والمـخـرـج^(٣). وفي السـيـن لأنـ السـيـن قـويـة بالـصـفـير، والـذـال قـويـة بالـجـهـر، فـتـقـارـبـا في القـوـة والـضـعـفـ، وجـازـ الإـدـغـامـ لـذـلـكـ^(٤).

إدغام الراء في اللام:

أدعـمـ الرـاءـ فيـ اللـامـ ابنـ مـحـيـصـنـ وـالـيـزـيـديـ فيـ قـولـهـ تـعـالـىـ: «يـغـرـ لـكـمـ» أـيـنـماـ وـرـدـ^(٥)، وـالـيـزـيـديـ فيـ قـولـهـ: «أـطـهـرـ لـكـمـ» [هـودـ، ٧٨ـ]، وـفيـ: «الـمـصـيـرـ لـاـ يـكـلـفـ» [الـبـقـرةـ، ٢٨٥ــ٢٨٦ـ]، وـفيـ: «وـالـنـهـارـ لـآـيـاتـ» [آلـ عـمـرـانـ، ١٩٠ـ]^(٦).

وـأـدـعـمـهـاـ ابنـ مـحـيـصـنـ وـالـيـزـيـديـ فيـ قـولـهـ تـعـالـىـ: «اـصـطـبـرـ لـعـبـادـتـهـ» [مـرـيـمـ، ٦٥ـ]، وـفيـ قـولـهـ تـعـالـىـ: «يـنـشـرـ لـكـمـ» [الـكـهـفـ، ١٦ـ]^(٧).

وـإـدـغـامـ الرـاءـ فيـ اللـامـ غـيرـ مـقـبـولـ، بـيـنـمـاـ يـجـورـ إـدـغـامـ اللـامـ فيـ الرـاءـ، يـقـولـ سـيـبـوـيـهـ: "وـالـرـاءـ لـاـ تـدـغـمـ فيـ اللـامـ لـأـنـهاـ مـكـرـرـةـ وـهـيـ تـفـشـيـ إـذـاـ كـانـ مـعـهـاـ غـيرـهـاـ فـكـرـهـوـاـ أـنــ يـجـحفـوـ بـهـاـ فـتـدـغـمـ مـعـ ماـ لـيـسـ يـتـفـشـيـ فـيـ الـفـمـ مـثـلـهـاـ وـلـاـ يـكـرـرـ"^(٨). فـمـنـعـ الإـدـغـامـ مـنـ حـيـثـ إـنـ التـكـرـرـ الـذـيـ فـيـهـاـ يـزـوـلـ بـالـإـدـغـامـ، وـلـكـنـ بـعـضـ الـعـلـمـاءـ أـجـازـ إـدـغـامـ الرـاءـ فيـ اللـامـ عـلـىـ مـاـ يـقـولـ ابنـ يـعـيشـ: "وـأـجـازـ الـكـسـائـيـ وـالـفـرـاءـ إـدـغـامـ الرـاءـ فيـ اللـامـ وـالـحـجـةـ فـيـ ذـلـكـ أـنـ الرـاءـ إـذـاـ أـدـغـمـتـ فـيـ اللـامـ صـارـتـ لـامـاـ، وـلـفـظـ اللـامـ أـسـهـلـ وـأـخـفـ مـنـ أـنـ تـأـتـيـ بـرـاءـ فـيـهـاـ تـكـرـرـ وـبـعـدـهـاـ لـامـ وـهـيـ مـقـارـبـةـ لـفـظـ الرـاءـ، فـيـصـيـرـ كـالـنـطـقـ بـثـلـاثـةـ أـحـرـفـ مـنـ مـوـضـعـ وـاحـدـ"^(٩).

(١) الكشف، مكي، ج ١، ١٤٨.

(٢) السابق، ١٤٨.

(٣) السابق، ١٤٩.

(٤) السابق، ١٤٩.

(٥) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٣٧.

(٦) السابق، ١١٨، والميستر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٣٠.

(٧) الأخير، ص ٦٣.

(٨) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٨٥.

(٩) شرح المفصل، ابن يعيش، ج ١٠، ص ١٤٣.

إدغام الضاد في التاء:

أدغم ابن محيصن الضاد في التاء في قوله تعالى: «فَقِبْضَتْ قَبْضَةً مِّنْ أَثْرِ الرَّسُولِ» [طه، ٩٦]^(١)، وفي: «أَفْضَلُمْ» و«أَفْرَضَتُمْ» حيث وردت^(٢).

إدغام الضاد في الطاء:

أدغم ابن محيصن الضاد في الطاء إذا اجتمعنا في كلمة واحدة نحو "اضطر" في قوله تعالى: «فَمَنْ اضْطَرَ غَيْرَ بَاغِرٍ وَلَا عَادَ فَلَا إِيمَانُ عَلَيْهِ» [البقرة، ١٧٣]، وـ"اضطربتم" في قوله تعالى: «إِلَّا مَا اضطربتُمْ إِلَيْهِ» [الإنعام، ١١٩]^(٣).

إدغام الضاد في الشين:

أدغم البزيدي الضاد في الشين في قوله تعالى: «لِبَعْضِ شَائِهِمْ» [النور، ٦٢]^(٤). ولا تدغم الضاد أيضاً في شيء عند النحاة، يقول ابن عصفور: "ثم الضاد ولا تدغم في شيء من مقارباتها، وسبب ذلك أنَّ فيها استطالة وإطباقاً واستعلاء، وليس في مقارباتها ما يشركها في ذلك كلَّه، فلو أدغمت لأدى ذلك إلى الإخلال بها لذهباب هذا الفضل الذي فيها"^(٥). وقال ابن جني تعليقاً على إدغامها في الطاء: "هذه لغة مرذولة، أعني إدغام الضاد في الطاء، وذلك لما فيها من الامتداد والفسوَّق فإنَّها من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هي فيما يجاورها، وهي الشين والضاد والراء والفاء والميم"^(٦). عند ابن الجزري لا تدغم الضاد إلا في الشين وفي موضع واحد فقط هو المذكور سابقاً، وفيه خلاف^(٧).

إدغام الطاء في التاء:

أدغم الأربعاء الطاء في التاء في كلمة "أحْطَتْ" من قوله تعالى: «فَقَالَ أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تُحْطِ بِهِ» [النمل، ٢٢]^(٨)، والبزيدي في قوله تعالى: «لَئِنْ بَسَطْتَ» [المائدة، ٢٨]، وفي: «فَرَطْتُمْ» [يوسف، ٨٠]، وـ«أَحْطَتْ بِمَا» [النمل، ٢٢]، وفي: «فَرَطْتُ» [الزمر، ٥٦]^(٩).

(١) تفسير البحر المحيط، أبو حيَّان الاتلسي، ج ٦، ص ٢٧٣.

(٢) القراءات الشاذة، القاضي، ص ٢١.

(٣) المحتسب، ابن جني، ج ١، ص ١٠٦، وختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٩، ١١، والقراءات الشاذة، القاضي، ص ٢١.

(٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعاء عشر، البناء، ج ١، ص ١١٩.

(٥) الممتع في التصريف، ابن عصفور، ج ٢، ص ٦٨٩-٦٩٠، وانظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج ١٠، ص ١٤٠.

(٦) المحتسب، ابن جني، ج ١، ص ١٠٦.

(٧) التشرُّ، ابن الجزري، ج ١، ص ٢٩٣.

(٨) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ٢، ص ٣٢٥.

(٩) الميسَّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢٢.

وهذا الإدغام مقبولٌ عند النحاة بسبب التقارب في المخارج؛ فهما معاً مما بين طرف اللسان وأصول الشايا^(١).

وإدغام الناء في الطاء أقوى عندهم من إدغام الطاء في الناء لأنَّ الناء حرف ضعيف، وبالإدغام تنتقل الناء من ضعف إلى قوة، ووجه ضعفها أنها مهمسة بينما الطاء مجهورة ومطبقة وشديدة^(٢).

إدغام الطاء في الناء:

أدغم ابن محيصن والأعمش الطاء في الناء في الكلمة: «أوعشت» [الشعراء، ١٣٦]، فرأى الأعمش: «أوعتنا» بزيادة ضمير المفعول، وابن محيصن بدون زيادة الضمير^(٣).

وإدغام الطاء في الناء مقبول أيضاً للتقارب في المخارج، فالناء مما بين طرف اللسان وأصول الشايا، والطاء مما بين طرف اللسان وأطراف الشايا^(٤). وقد قبله النحاة بالرغم من كون الطاء مجهورة والناء مهمسة. وعندهم لا يدغام الأقوى في الأضعف. ولذلك قال فيه أبو حيَّان إنَّه ينبغي أن يحمل على الإخفاء، يقول: «وبينبغي أن يكون إخفاء؛ لأنَّ الطاء مجهورة والناء مهمسة منفتحة، فالظاء أقوى من الناء، والإدغام إنما يحسن في المتماثلين أو في المتقاربين إذا كان الأول أقصى من الثاني، وأما إدغام الأقوى في الأضعف فلا يحسن، على أنه قد جاء من ذلك أشياء في القرآن بنقل القراءات فوجب قبولها وإن كان غيرها هو أفضح وأقبح»^(٥).

إدغام القاف في الكاف:

أدغم ابن محيصن والبيزيدي القاف في الكاف في قوله تعالى: «خلقكم» و«رزقكم» حيث وردت في القرآن الكريم^(٦)، وابن محيصن في: «بورقكم» [الكهف، ١٩] بكسر الواو والإدغام^(٧)، وفي قوله: «فيرسل عليكم قاصفاً من الريح فيغرقكم» [الإسراء، ٦٩]^(٨).

(١) الكتاب، سيبويه، ج٤، ص ٥٧٣، ٥٩٤، والأصول، ابن السراج، ج٣، ص ٤٢، والممتع في التصريف، ابن عصفور، ج٢، ص ٧٠١.

(٢) الكشف، مكي، ج١، ص ١٣٥.

(٣) تفسير البحر المحيط، أبو حيَّان، ج٧، ص ٣٣، القراءات الشاذة، القاضي، ص ٢١.

(٤) الكتاب، سيبويه، ج٤، ص ٥٩٧، ٥٧٣، والأصول، ابن السراج، ج٣، ص ٤٢٦، والممتع في التصريف، ابن عصفور، ج٢، ص ٧٠١.

(٥) تفسير البحر المحيط، أبو حيَّان الأندلسي، ج٧، ص ٣٣.

(٦) الميسِّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٣٥.

(٧) تفسير البحر المحيط، أبو حيَّان الأندلسي، ج٦، ص ١١٠، مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٧٩.

(٨) تفسير البحر المحيط، أبو حيَّان الأندلسي، ج٦، ص ٦١.

إدغام الكاف في القاف:

أدغم البيزيدي موافقاً أبا عمرو الكاف في القاف في قوله تعالى: «كذلك قال» [البقرة، ١١٣]، وفي «ربك قدراً» [الفرقان، ٤٥]، وفي: «في ذلك قسم» [الفجر، ٥]^(١).

وإدغام القاف في الكاف جائز بسبب التقارب في المخارج، يقول سيبويه: «وإنما أدغمت لقرب المخرجين، وأنهما من حروف اللسان، وهما متقاربان في الشدة»^(٢).

كما أن إدغام الكاف في القاف جائز أيضاً، ولكنه ليس بنفس درجة الإدغام السابق، والإظهار فيه أحسن؛ لأن القاف أقرب إلى حروف الحلق من الكاف، فالكاف أخرج وحروف الحلق لا يجوز إدغام الأخرج منها في الأدخل كما تقدم^(٣).

ويشترط ابن الجزي لكي يصح إدغام القاف في الكاف، أو الكاف في القاف أن يسبق الصوت المدغم بمحرك فإن كان ساكناً فغير جائز^(٤).

إدغام اللام في التاء:

أدغم ابن محيصن اللام في التاء في نحو قوله تعالى: «بل تأتِهم» [الأنباء، ٤٠]، وفي «هل تسْقِمون» [المائدة، ٥٩]^(٥). وأدغمها البيزيدي والحسن في قوله: «هل ترَى» [الملك، ٣]، وفي: «فَهَلْ ترَى» [الحاقة، ٨]^(٦)، وابن محيصن والحسن والأعمش في: «هل تَعْلَم» [مريم، ٦٥]^(٧).

إدغام اللام في الثاء:

أدغم ابن محيصن اللام في الثاء في قوله تعالى: «هُلْ ثُوبَ الْكُفَّارِ» [المطففين، ٣٣]^(٨).

إدغام اللام في الراء:

أجمع القراء على إدغامها عند الراء في نحو: «بَلْ رَفِعَهُ اللَّهُ» [النساء، ١٥٨]^(٩)، والبيزيدي في مثل: «رَسُولُ رَبِّكَ» [هود، ٨١]، وفي: «كَمْثَلْ رِيحَ» [آل عمران، ١١٧]، وفي:

(١) الميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٣٦.

(٢) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٨٧، وانظر: الأصول، ابن السراج، ج ٣، ص ٤١٥، والمقتضب، الصبرد، ج ١، ص ٢٠٩، وشرح المفصل، ابن عييش، ج ١٠، ص ١٣٨.

(٣) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٨٧، والمقتضب، الصبرد، ج ١، ص ٢٠٩، والأصول، ابن السراج، ج ٣، ص ٤١٦، وشرح المفصل، ابن عييش، ج ١٠، ص ١٢٨.

(٤) التّشّرُّف، ابن الجزي، ج ١، ص ٢٩٢.

(٥) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١٣٤، والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٥٨.

(٦) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١٣٥، والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٥٨.

(٧) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٦، ص ٢٠٤.

(٨) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١٣٤، والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٥٨.

(٩) الميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٥٧.

إلى سبيل ربك [النحل، ١٢٥]^(١). وفي مثل: **« فعل ربك »** [الفيل، ١]، وفي: **« رسول ربك »** [مريم، ١٩]، وفي: **« قال رجلان »** [المائدة، ٢٣]^(٢).

إدغام اللام في الزاي:

أدغم ابن محيصن لام "بل" في الزاي في قوله تعالى: **« بل زعمتم »** [الكهف، ٤٨]^(٣).

إدغام اللام في السين:

وأدغم ابن محيصن أيضاً اللام في السين في قوله تعالى: **« بل سوت »** [يوسف، ١٨]^(٤).

إدغام اللام في الضاد:

وأدغمها في الضاد في قوله تعالى: **« بل ضلوا »** [الأحقاف، ٢٨]^(٥).

إدغام اللام في الطاء:

وفي الطاء في قوله تعالى: **« بل طبع »** [النساء، ١٥٥]^(٦).

إدغام اللام في الظاء:

وفي الظاء في قوله تعالى: **« بل ظننتم »** [الفتح، ١٢]^(٧).

إدغام اللام في النون:

وفي النون أدغمها ابن محيصن بخلاف عنه في قوله تعالى: **« هل ندلّكم »** [سباء، ١٧]^(٨).

وإدغام اللام في هذه الحروف جائز للتقاربها في المخارج، ولكنه في بعضها أحسن منه في الآخر، فإدغامها في الراء مثلاً أحسن من إدغامها في سائر الحروف؛ لأنها أقرب الحروف إليها وأشببها بها. وإدغامها في الطاء والباء والذال والسين والزاي يلي في الجودة إدغامها في الراء؛ لأنها أقرب الحروف إليها بعد الراء. وإدغامها في الثناء والذال والظاء يلي ذلك؛ لأن هذه الحروف من أطراف الثناء، وقد اقتربن من مخرج ما يجوز إدغام اللام فيه وهو الفاء.

أما الضاد والشين فبعد ذلك، لأنهما ليسا من حروف طرف اللسان كاللام، وإنما اتصلتا بحروف طرف اللسان بالاستطالة التي في الضاد، والتتشي الذي في الشين. وإدغامها في النون

(١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١١٩.

(٢) الميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٣٧.

(٣) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٣٤.

(٤) السابق، ١٣٤.

(٥) السابق، ١٣٤.

(٦) السابق، ١٣٤.

(٧) السابق، ١٣٤.

(٨) السابق، ١٣٤.

دون ذلك كله، لأنَّ النُّون تدغم في خمسة أحرف هي: اللام والباء والواو والراء والميم، وليس منها شيء يدغم فيها. واللام أحد هذه الحروف فاستوحوها من إدغامها فيها، إذ كانت النُّون لا يدغم فيها غيرها، وهو جائز على قبده لقرب المخرجين^(١).

وحجة من أدغم لام (هل) و(بل) دون غيرهما من اللامات، هو لزوم السكون لهذه اللام، وبذلك أصبحت تشبه لام التعريف، أما لام قُل مثلاً فإنَّها تظہر، لأنَّ سكونها غير لازم فتنافي مشابهتها مع لام التعريف^(٢).

إدغام النُّون في الثناء:

أدغم ابن محيصن النُّون في الثناء في قوله تعالى: «يُوْمَنْذِ ثَمَانِيَّة» [الحاقة، ١٧]، وفي: «أَرْوَاجَاً ثَلَاثَة» [الواقعة، ٧]، وفي: «مَاءْ ثَجَاجَاً» [النَّبَأ، ١٤]^(٣).

إدغام النُّون في الراء:

أدغم السعدي النُّون في الراء في قوله تعالى: «تَأْذِنْ رَبَكَ» [الأعراف، ٦٧]، وفي قوله: «خَزَانَ رَبَكَ» [الطور ٣٧]^(٤).

إدغام النُّون في السين:

أدغم ابن محيصن النُّون في السين في قوله تعالى: «أَنْ سِيْكُونْ مِنْكُمْ مَرْضِي» [المزمول، ٢٠]، وفي: «خَمْسَةَ سَادِسْهُمْ» [الكهف، ٢٥]، وفي: «ثَلَاثَ مَائَةَ سَنِينْ» [الكهف، ٢٥]^(٥).

إدغام النُّون في اللام:

أدغم ابن محيصن كذلك النُّون في قوله تعالى: «لَمْنَ الْأَثْمِينْ» [المائدة، ٦]^(٦). وأدغمها أيضاً الأعمش.

(١) الكتاب، مسيوبيه، ج ٤، ص ٥٩١-٥٩٣، والمقتضب، المبرد، ج ١، ص ٢١٤، والأصول، ابن السراج، ج ٣، ص ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، وشرح المفصل، ابن عييش، ج ١٠، ص ١٤١، ١٤٢.

(٢) الكشف، مكي، ج ١، ص ٢٢.

(٣) القراءات الشاذة، القاضي، ص ١٥٣.

(٤) اتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١١٩، والميسر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٣٨.

(٥) القراءات الشاذة، القاضي، ص ٢٢، وختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٧٩.

(٦) الكشاف، الزمخشري، ج ١، ص ٣٦٩، وتفصير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسى، ج ٤، ص ٤، والقراءات الشاذة، القاضي، ص ٣٤.

وأدغمها ابن محيصن في قوله تعالى: **«يُسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْأَهْلَةِ»** [البقرة، ١٨٩]، وفي: **«إِذَا لَمْنَ الْآثَمِينَ»** [المائدة، ١٠٦]^(١)، واليزيدي في قوله: **«زَيَّنَ لَهُمْ»** [التوبه، ٣٧]، وفي: **«أَنْؤُمْنَ لَكُمْ»**، [الشعراء، ١١١]^(٢).

إدغام التَّوْنَ فِي السَّيْنِ:

أدغم الأربعـة بخلاف عن الأعمش التَّوْنَ من سـين **«طَسْمٌ»** في التَّوْنَ [الـشـعـراء، ١] و[الـقـصـصـ، ١]^(٣).

إدغـام التـَّوـنـ فـيـ الـواـوـ:

أدغم ابن محيصن والأعمش التَّوْنَ في الواو من قوله تعالى **«يَسْ وَالْقُرْآنُ»** [يس، ١]^(٤)، وأدغمـهاـ الأربعـةـ بـخـلـافـ عنـ ابنـ مـحـيـصنـ والأـعمـشـ فيـ **«نَ وَالْقَلْمَ»** [الـقـلـمـ، ١]^(٥).
وتـدـغـمـ التـَّوـنـ عـنـ النـَّحـاـةـ وـالـقـرـاءـ فـيـ سـتـةـ أـحـرـفـ يـجـمـعـهـ هـجـاءـ **«يَرْمـلـونـ»**، وـرـدـ مـنـهـ فـيـ الـقـرـاءـاتـ الشـاذـةـ السـابـقـةـ إـدـغـامـهـاـ فـيـ الرـاءـ وـالـلـامـ وـالـمـيمـ وـالـواـوـ.

وتـدـغـمـ معـ الرـاءـ وـالـلـامـ لـقـرـبـ المـخـرـجـينـ عـلـىـ طـرـفـ الـلـسـانـ، وـمـعـ الـمـيمـ لـمـقـارـبـتـهـ فـيـ الغـنـةـ، وـمـعـ الـيـاءـ وـالـواـوـ لـأـنـ فـيـهـ غـنـةـ تـشـبـهـ الـلـيـنـ، وـإـدـغـامـهـاـ فـيـ الـواـوـ لـأـنـهـاـ مـنـ مـخـرـجـهـ فـيـ التـَّوـنـ، وـلـأـنـهـاـ قـدـ أـدـغـمـتـ فـيـمـاـ قـارـبـ الـواـوـ فـيـ الـمـخـرـجـ وـهـوـ الـمـيمـ^(٦).

وـأـمـاـ إـدـغـامـهـ لـهـاـ فـيـ الثـَّاءـ وـالـسـيـنـ فـالـأـصـلـ فـيـهـ عـنـ النـَّحـاـةـ وـعـلـمـاءـ الـقـرـاءـاتـ الإـخـاءـ وـلـيـسـ إـدـغـامـ.ـ يـقـولـ سـيـبـوـيـهـ:ـ وـتـكـوـنـ التـَّوـنـ مـعـ سـائـرـ حـرـوفـ الـفـمـ حـرـفـاـ خـفـيـاـ مـخـرـجـهـ مـنـ الـخـيـاشـيـمـ^(٧).ـ وـلـكـنـهـمـ أـدـغـمـوـهـاـ لـلـتـقـارـبـ فـيـ الـمـخـارـجـ بـيـنـ التـَّوـنـ مـنـ جـهـةـ، وـبـيـنـ الثـَّاءـ وـالـسـيـنـ مـنـ جـهـةـ ثـانـيـةـ.

(١) القراءـاتـ الشـاذـةـ، القـاضـيـ، صـ ٣٤ـ.

(٢) المـيـسـرـ فـيـ الـقـرـاءـاتـ، محمدـ فـهـدـ خـارـوفـ، صـ ٣٨ـ.

(٣) إـتـحـافـ فـضـلـاءـ الـبـشـرـ، الـبـنـاءـ، جـ ١ـ، صـ ١٤١ـ.

(٤) السـابـقـ، صـ ١٤٠ـ، وـالـمـيـسـرـ فـيـ الـقـرـاءـاتـ، محمدـ فـهـدـ خـارـوفـ، صـ ٦٤ـ.

(٥) إـتـحـافـ فـضـلـاءـ الـبـشـرـ، الـبـنـاءـ، جـ ١ـ، صـ ١٤٠ـ، وـالـمـيـسـرـ فـيـ الـقـرـاءـاتـ، محمدـ فـهـدـ خـارـوفـ، صـ ٦٤ـ.

(٦) انـظـرـ كـلـاـ منـ: الـكـتـابـ، سـيـبـوـيـهـ، جـ ٤ـ، صـ ٥٨٧ـ٥٨٨ـ، وـالـأـصـلـ، ابنـ السـرـاجـ، جـ ٣ـ، صـ ٤١٧ـ، وـالـكـشـفـ، مـكـيـ، جـ ١ـ، صـ ١٦١ـ، ١٦٢ـ، ١٦٤ـ، وـشـرـحـ المـفـصـلـ، ابنـ يـعـيشـ، جـ ١٠ـ، صـ ١٤٣ـ١٤٤ـ.

(٧) الـكـتـابـ، سـيـبـوـيـهـ، جـ ٤ـ، صـ ٥٨٨ـ، وـالـكـشـفـ، مـكـيـ، جـ ١ـ، صـ ١٦٦ـ، ١٦٧ـ، وـشـرـحـ المـفـصـلـ، ابنـ يـعـيشـ، جـ ١٠ـ، صـ ١٤٥ـ.

بعد قراءة مواضع الإدغام وأنماطه عند القراء الأربعة والنظر فيها وفيما قاله النحويون وعلماء القراءات حولها، يمكن لنا أن نتبين مجموعة من الملاحظات أو الاستنتاجات يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

أولاً: كانت المماثلة في ما أدخله القراء من نوع المماثلة الكلية الرجعية، إذ كان تأثير الصوت بالصوت كاملاً حتى أصبح من جنسه، وكان اتجاه التأثير من الخلف إلى الأمام. ومن هذا التمايز ما هو مباشر، ومنه ما هو غير مباشر. وينطوي تحت الأول ما سمى بالإدغام الصغير ومنه قوله تعالى: «أركب معنا» [هود، ٤٢]، قوله: «قالت طاففة»، [آل عمران، ٧٢]، وأيضاً ما كان في كلمة واحدة كإدغام الضاد في التاء في «قبضت»، والطاء في التاء في «احتلت» و«قرطت».

وقد توزّعت أشكال المماثلة في الإدغام عندهم على الأوجه الآتية:

١ - المماثلة في الإدغام بين صوت وفقي وآخر استمراري، أو استمراري وفقي:

فمن الأول:

- إدغام الباء في الميم كما في قوله تعالى: «أركب معنا» [هود، ٤٢].
- إدغام التاء في التاء كما في قوله: «كذبت ثمود» [الشعراء، ١٤١].
- إدغام التاء في السين كما في قوله: «كانت سراباً» [النبا، ٢٠].
- إدغام التاء في الشين كما في: «بأربعة شهداء» [النور، ٤، ١٣].
- إدغام الدال في الدال كما في: «لقد ذرأتنا» [الأعراف، ١٧٩].
- إدغام الدال في الزاي كما في: «لقد زينا»، [الملك، ٥].

ومن الثاني:

- إدغام التاء في التاء كما في: «حيث تؤمرون»، [الحجر، ٦٥].
- إدغام الدال في الجيم كما في: «إذ جعلنا»، [البقرة، ١٢٥].
- إدغام الدال في الدال كما في: «إذ دخلوا»، [الحجر، ٥٢].

ويمكن تمثيل النوع الأول بالمعادلة الآتية:

$$[+] \text{وقفي} \leftarrow [+] \text{استمراري} / — [+] \text{استمراري}$$

والنوع الثاني بالمعادلة:

$$[+] \text{استمراري} \leftarrow [+] \text{وقفي} / — [+] \text{وقفي}$$

ففي الأول يتحول الصوت الوقفي إلى صوت استمراري في الموضع الذي يتبع فيه بصوت استمراري، وفي الثاني يتحول الصوت الاستمراري إلى صوت وقفي عندما يتبع بصوت وقفي، والمماثلة في كلٍّ منها رجعية مباشرة كما في "كانت سراباً"، أو غير مباشرة كما في "حيث تؤمرون".

٢ - المماثلة في الإدغام بين صوت مجهور وآخر مهموس، أو مهموس وآخر مجهور:
ومن الأول:

- إدغام الجيم في الثاء كما في: **«ذِي المَعَارِجْ تَرَجَّ»** [المعارج، ٣-٤].
- إدغام الضاد في الطاء كما في: **«فَمَنْ أُضْطَرَ»** [البقرة، ١٧٣].
- إدغام الذال في الصاد كما في: **«إِذْ صَرَفْنَا»** [الأحقاف، ٢٩].
- إدغام الذال في السين كما في: **«إِذْ سَمِعْتُمُوهُ»** [النور، ١٢].
- إدغام اللام في الثاء كما في: **«هَلْ ثُوبَ»** [المطففين، ٣٦].
- إدغام اللام في السين كما في: **«بَلْ سُوكَتْ»** [يوسف، ١٨].
- إدغام الذال في الثاء كما في: **«وَقَدْ تَبَيَّنَ»** [العنكبوت، ٣٨].

ومن الثاني:

- إدغام الثاء في الجيم كما في: **«الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ»** [ابراهيم، ٢٣].
- إدغام الثاء في الذال كما في: **«أَجَبَّتْ دُعَوَتَكُمَا»** [يونس، ٨٩].
- إدغام الثاء في الذال كما في: **«بِلَهَتْ ذَلِكَ»** [الأعراف، ١٧٦].
- إدغام الحاء في العين كما في: **«زَحَرَّ عَنِ النَّارِ»** [آل عمران، ١٨٥].
- إدغام السين في الزاي كما في: **«إِذَا النُّفُوسُ زُوَّجْتُ»** [التكوير، ٧].

ويمكن تمثيل النوع الأول بالمعادلة التالية:

$$[+ \text{مجهور}] \leftarrow [+ \text{مهموس}] / — [+ \text{مهموس}]$$

"يتحول الصوت المجهور إلى مهموس في الموضع الذي يتبع فيه بصوت مهموس، والمماثلة رجعية مباشرة أو غير مباشرة".

أما النوع الثاني فيتمثل كالتالي:

$$[+ \text{مهموس}] \leftarrow [+ \text{مجهور}] / — [+ \text{مجهور}]$$

"يتحول الصوت مهموس إلى مجهور إذا أتبع بصوت مجهور، والمماثلة رجعية مباشرة أو غير مباشرة".

٣- المماثلة بين صوتين مطبق وغير مطبق أو غير مطبق ومطبق:
ومن الأول:

- إدغام الطاء في الناء كما في قوله تعالى: **«أَحْطَتْ بِمَا»** [النمل، ٢٢]، وتمثله المعادلة التالية:

$$[+ \text{ مطبق}] \leftarrow [- \text{ مطبق}] / — [- \text{ مطبق}]$$

"يتحول الصوت المطبق إلى صوت غير مطبق في الموضع الذي يتبع فيه بصوت غير مطبق، والمماثلة رجعية مباشرة".

ومن الثاني:

- إدغام الذال في الضاد كما في: **«قَدْ ضلَّوا مِنْ قَبْلٍ»** [المائدة، ٧٧].
 - إدغام الناء في الطاء كما في: **«فَاتَ طَائِفَةً»** [آل عمران، ٧٢].
 - إدغام اللام في الظاء كما في: **«بَلْ ظَنَنتُمْ»** [الفتح، ١٢].
- ويمكن تمثيل ذلك بالمعادلة:

$$[- \text{ مطبق}] \leftarrow [+ \text{ مطبق}] / — [+ \text{ مطبق}]$$

"يتحول الصوت غير المطبق إلى صوت مطبق عندما يتبع بصوت مطبق، والمماثلة رجعية مباشرة".

٤- المماثلة بين صوتين في المخرج:

حيث يشترك الصوتان في جميع الصفات ويخالفان في المخرج، ومنه: إدغام الذال في الجيم، كما في قوله تعالى: **«لَقَدْ جَاءَكُمْ»** [يونس، ٩٤].

$$\boxed{\begin{array}{c} [+] \\ \text{غارى} \end{array}} / \boxed{\begin{array}{c} [+] \\ \text{غارى} \end{array}} \leftarrow \boxed{\begin{array}{c} [+] \\ \text{لثوي} \\ [+] \\ \text{أسناني} \end{array}}$$

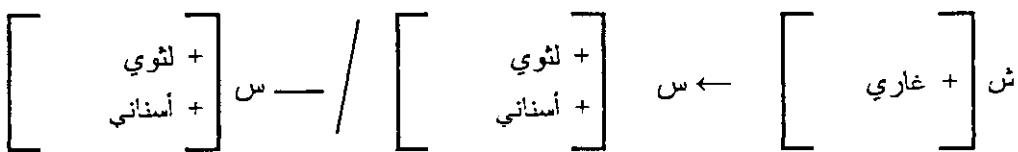
"يتحول الصوت الأسناني إلى صوت غاري في الموضع الذي يتبع فيه بصوت غاري. والمماثلة رجعية مباشرة".

- إدغام التون في الميم كما في: **«طَسْمٌ»** [الشعراء، ١].

$$\text{n} [+] \text{لثوي} \leftarrow \text{m} [+] \text{شفتاني} / — \text{m} [+] \text{شفتاني}$$

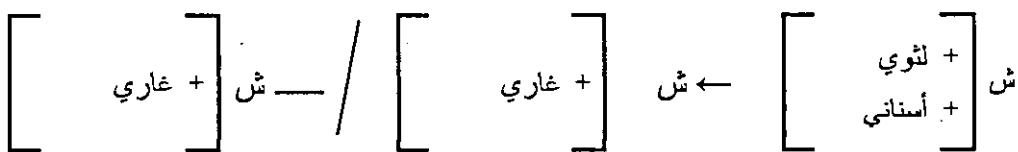
"يتحول الصوت اللثوي الأسناني إلى صوت شفتاني إذا ما أتبع بصوت شفتاني، والمماثلة رجعية مباشرة".

- إدغام الشين في السين كما في: «ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا» [الإسراء، ٤٢].



يتحول الصوت الغاري إلى صوت لثوي في الموضع الذي يتبع فيه بصوت لثوي والمماثلة رجعية غير مباشرة.

- إدغام السين في الشين كما في: «الرَّأْسُ شَبِيلًا» [مريم، ٤].



يتحول الصوت اللثوي إلى صوت غاري في الموضع الذي يتبع فيه بصوت غاري، والمماثلة رجعية غير مباشرة.

- إدغام القاف في الكاف، كما في: «رَزْقُكُمْ».

ق [+ لهوى] ← ك [+ طبقي] / — ك [+ طبقي]

يتحول الصوت اللهوي إلى صوت طبقي في الموضع الذي يتبع فيه بصوت طبقي، والمماثلة رجعية غير مباشرة.

- إدغام الكاف في القاف، كما في: «كَذَلِكَ قَالَ» [البقرة، ١١٣].

ك [+ طبقي] ← ق [+ لهوى] / — ق [+ لهوى]

يتحول الصوت الطبقي إلى صوت لهوي في الموضع الذي يتبع فيه بصوت لهوي، والمماثلة رجعية غير مباشرة.

٥- المماثلة بين صوتين الأول غير صغيري والثاني صغيري، ومنه:

١- إدغام الثاء في السين، كما في: «حَيْثُ سَكَنْتُمْ» [الطلاق، ٦].

٢- إدغام الثاء في الشين، كما في: «حَيْثُ شَنَّتَمَا» [البقرة، ٣٥].

٣- إدغام الذال في الزاي، كما في: «إِذْ زَيْنَ» [الأنفال، ٤٨].

٤- إدغام اللام في الزاي، كما في: «بَلْ زَعْمَتْ» [الكهف، ٤٨].

ويمكن جمعها كلها في معادلة واحدة هي:

[- صغيري] ← [+ صغيري] / — [+ صغيري]

يتحول الصوت غير الصغيري إلى صوت صغيري في الموضع الذي يتبع فيه بصوت صغيري، والمماثلة رجعية مباشرة.

٦- المماثلة بين صوتي مكرر وغير مكرر، أو العكس:
ومنه إدغام الراء في اللام، واللام في الراء، ومن الأول قوله تعالى: **«ينشر لكم»** [الكهف، ١٦]، ومن الثاني قوله تعالى: **«قال رب»** [آل عمران، ٣٨] ويمثل كالتالي:

ر [+] مكرر] ← ل [مكرر] / — ل [- مكرر]

أو:

ل [- مكرر] ← ل [+ مكرر] / — [+ مكرر]

يتحول الصوت المكرر إلى صوت غير مكرر إذا أتبع بصوت غير مكرر، والصوت غير المكرر إلى صوت مكرر إذا أتبع بصوت مكرر.

٧- المماثلة بين صوتي صامت ونصف صامت:
ويتمثله إدغام التنون في الواو عند القراء السابقين، كما في قوله تعالى: **«يس القرآن»** [يس، ١].

ن [+] صامت] ← و [+ ٢/١ حركة] / — و [+ ١/٢ حركة]

يتحول الصوت الصامت إلى نصف حركة إذا أتبع بنصف حركة، والمماثلة رجعية مباشرة.

٨- المماثلة بين صوتي أدهما الأنفي، والثاني غير الأنفي:
وهو إدغام التنون في اللام، أو اللام في التنون، والأول كما في قوله تعالى: **«لمن الآتين»** [المائدة، ١٠٦]. ومن الثاني **«هل نذلكم»** [سباء، ٧].
ويتمثل كالتالي:

ن [+ الأنفي] ← ل [- الأنفي] / — ل [- الأنفي]

أو:

ل [- الأنفي] ← ن [+ الأنفي] / — ن [+ الأنفي]

يتحول الصوت الأنفي إلى صوت غير الأنفي إذا أتبع به، والصوت غير الأنفي إلى صوت الأنفي إذا أتبع به، والمماثلة رجعية مباشرة.

أما بقية صور الإدغام فهي بين صوتين كان التأثير فيما من أكثر وجه، أي في أكثر من سمة صوتية واحدة، وهي:

- المماطلة في الإدغام بين صوت مجهور وفقي وأخر مهموس استمراري، ومنه إدغام الباء في الفاء، والذال في الثناء.
- المماطلة بين صوت مجهور استمراري وأخر مهموس وفقي، ويمثله إدغام الذال في الثناء، واللام في الثناء.
- المماطلة بين صوت مجهور مطبق، وأخر مهموس غير مطبق. ويمثله إدغام الضاد في الثناء، والظاء في الثناء.
- المماطلة بين صوت مجهور وفقي غير صغيري، وأخر مهموس استمراري غير مطبق صغيري. ويمثله إدغام الضاد في الشين.
- المماطلة بين صوت مجهور وفقي غير صغيري، وأخر مهموس استمراري صغيري. ويمثله إدغام الذال في السين، والذال في الشين، والذال في الصاد.
- المماطلة بين صوت مجهور استمراري غير مطبق، وصوت مهموس وفقي مطبق. ويمثله إدغام اللام في الطاء.
- المماطلة بين صوت مجهور أنفي غير صغيري، وصوت مهموس غير أنفي صغيري. ويمثله إدغام النون في السين.
- المماطلة بين صوت وفقي غير مطبق، وأخر استمراري مطبق. ويمثله إدغام الذال في الطاء.
- المماطلة بين صوت استمراري غير مطبق، وأخر وفقي مطبق. ويمثله إدغام اللام في الضاد.
- المماطلة بين صوتين: الأول أنفي غير مكرر، والثاني أنفي مكرر. ويمثله إدغام النون في الراء.

ثانياً: اجتمع القراء الأربع على إدغام كثير من المواقع، ولم ينفرد هؤلاء القراء بقراءة أنهم في الإدغام؛ فقد شاركوا فيها غيرهم باستثناء مواقع قليلة وردت عن ابن حيصن، مثل إدغامه الذال في الثناء والطاء في كلمة واحدة. وقد كان معظم ما أدغمه هؤلاء القراء من المتاجسين والمتقاربين، مما قبله وأجازه النحاة وعلماء القراءات، باستثناء بعض المواقع مثل إدغامهم الحاء في العين، والراء في اللام، والشين في السين، والضاد في الثناء والطاء والشين، والنون في الثناء والسين.

ثالثاً: كان القراء الأربع من المكثرين في الإدغام، وبخاصة البزيدي الذي أدمغ كلَّ ما أدمجه أبو عمرو بن العلاء من مئتين ومتقابلين، من كلمة أو كلمتين^(١).

ويذكر أنَّ البزيدي لم يخالف أبا عمرو بشكل عام إلا في حروف يسيرة^(٢). ربما كان السبب في ذلك أنه من تلاميذ أبي عمرو المقربين وأخذ عنه القراءة، وخلفه في القيام بها. يقول عبدالصبور شاهين: "ويكاد البزيدي بما عرف عنه من علم بالقراءة واللغة والنحو أن يكون صورة لشيخه أبي عمرو الذي جمع في صدره العلم بالفنون الثلاثة حتى صار فيها جميعاً إمام الناس"^(٣).

أما أبو عمرو نفسه فقد اشتهر بقراءة الإدغام كما هو في الحال عند الحسن البصري وابن محيسن، وهما اللذان أخذ عنهما أبو عمرو رواية الإدغام، وقد صح أنَّهما قرأا به.

وأما الأعمش فقد عاصر أبا عمرو، وكان ممن اشتهر بقراءة الإدغام مع الحسن وابن محيسن وأبي عمرو^(٤).

وبهذا يكون كلَّ من الحسن وابن محيسن والأعمش وأبي عمرو والبزيدي ممن اشتهر بالإدغام وقرأ به. وينتمي الحسن والبزيدي وأبو عمرو إلى بيئَة واحدة بصرية، وقد كانت البصرة أكثر شيوعاً من غيرها في قراءة الإدغام، ولم يقتصر ذلك عليها؛ فقد كان الإدغام موجوداً أيضاً في مراكز القراءة الأخرى^(٥)، مثل مكة حيث ابن محيسن، والكوفة حيث الأعمش.

رابعاً: كان معظم ما أدمجه القراء الأربع من إدغام المنفصلين، وهو ما وقع في كلمتين، وقد ورد عنهم أيضاً الإدغام في كلمة واحدة، وذلك مثل إدغامهم الثاء في الذال والذال والشين والظاء كما في "تذاركه" و"اذكر" و"يشابه" و"يخصفان"، وإدغامهم الثاء في الثاء كما في "لبنت" و"أورثتموها"، والذال في الثاء كما في "عذت" و"تبذتها"، وإدغامهم الضاد في الثاء والطاء كما في "قبضت" و"اضطرر"، والطاء في الثاء كما في "احطت"، والظاء في الثاء كما في "أوعزت".

وهو إدغام مقبول عند النحاة وعلماء القراءات باستثناء إدغام الضاد في غيرها - وقد ورد تفصيل القول فيه - بل هو مفضَّل على الإظهار عندهم؛ لأنَّ المتقاربین التقيا في كلمة

(١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٢١، والميسِّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٤٣.

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبدالصبور شاهين، ص ٦٥.

(٣) السابق، ٦٥، وانظر: أبو عمرو بن العلاء اللغوي والنحووي ومكانته العلمية، عبدالله محمد الأسطي، إدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ص ٦٠-٦١.

(٤) انظر: النشر، ابن الجوزي، ج ١، ص ٢٧٥.

(٥) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبدالصبور شاهين، ص ٨١.

واحدة، وهو عندهم أولى بالإدغام من المنفصلين، يقول سيبويه: "ومما يدغم إذا كان الحرفان من مخرج واحد إذا تقارب المخرجان قولهم يَطْوُعُونَ في يتظرون، ويذكرون في يتذكرون، ويسمعون في يتسمعون. والإدغام في هذا أقوى إذا كان يكون في الانفصال"^(١).

ويقول مكي: "اعلم أنَّ هذا الباب يقوى فيه بالإدغام أكثر من الذي قبله لأنَّ الحرفين لا ينفصل أحدهما عن الآخر. فمن ذلك إدغام التاء في الثاء في ليثت ... ومن ذلك إدغام الدال في التاء في قوله تعالى: {فَنَبَذَتْهَا} [طه، ٩٦]، و{عَذْتُ بِرَبِّي} [غافر، ٢٧]^(٢).

خامساً: اعتمد المتقدمون من النحويين وعلماء القراءات في تفسيرهم وتحليلهم لظواهر الإدغام على أسس أو قواعد محددة رسمها سيبويه بدايةً وتابعه بعد ذلك كثير من اللغويين، وأهم هذه الأسس مسألة القوَّة والضعف في الأصوات عند إرادة الإدغام، فالصوت الضعيف هو الذي ينبغي أن يدغم عندهم في الصوت القوي ولا يجوز العكس، والسبب في ذلك أنَّ الصوت الضعيف إذا أدغم في صوت قوي يزداد قوَّة، بينما يتحول الصوت القوي إذا أدغم في صوت ضعيف إلى ضعيف مثله.

وتكمِّن قوَّة الأصوات عندهم في صفات معينة كالجهر والشدة والاستعلاء والإبطاق والصفير والتفسخ والتكرار، والضعف في صفات أخرى كاليمس والرخاوة والترقيق. ومن هذه الأسس أيضاً أنَّ الإدغام أصل في حروف الفم وليس في حروف الحلق. وقد لاحظنا أنَّ معظم ما أدغم عند القراء السابقين كان في هذه الحروف فقد كثرت عندهم مواضع إدغام التاء والثاء والدال واللام والنون في غيرها، بينما قلت أو انعدمت مواضع إدغام حروف الحلق في غيرها، أو إدغام غيرها فيها، باستثناء ما ورد عنهم من إدغامهم للحاء في العين، وفي موضع واحد فقط، الأمر الذي رفضه التحاة كما تبيَّن.

وقد بنوا على هذه الفكرة أساساً آخر وهو أنَّ الإدغام يكون من الأخرج إلى الفم إلى الداخل في الحلق وليس من الداخل إلى الخارج؛ وذلك لأنَّ حروف الفم أخفَّ من حروف الحلق.

وبناء على هذه الأسس اعتمد سيبويه واللغويون من بعده في قبولهم ما قبلوا من إدغام، ورفضهم ما رفضوا. ومن جملة ما رفضوا إدغام الحاء في العين؛ لأنَّ العين أدخل في الحلق ولا يقلب الأخرج إلى الفم إلى الداخل في الحلق؛ لأنَّه كلَّما اقترب من الفم صار أخفَّ، بينما كان إدغام العين في الحاء مقبولاً. ومنه إدغام الراء في اللام، الذي رفض بسبب خشيتهم الإجحاف

(١) الكتاب، سيبويه، ج٤، ص ٦٠٥، وانظر: ص ٦٠٠، ٦٠٣، ٦٠٢.

(٢) الكشف، مكي، ج١، ص ١٥٩.

بتكرير الراء، وهي سمة من سمات القوّة عندهم في الحروف، والتي ستزول في حالة الإدغام، وكذلك إدغام الشيئين في السين فإنه يفقد الشيئين التفصي، وإدغام الضاد في غيرها يفقدها الاستطالة والإطباق والاستعلاء.

ثم نجد من هؤلاء اللغويين من تذمّن في رسم حدود القوّة والضعف في الحروف وبيان سيطرة الأقوى على الأضعف، وهو مكي بن أبي طالب، فتجده في كتابه (الكشف) يعقد باباً في معرفة الحروف القوية والضعيفة، وباباً في مقدمات أصول الإدغام والإظهار يبيّن فيه نظريته في الضعف والقوّة المستمدّة في الأصل مما قال به سيبويه.

ثم بعد ذلك يتحدث في مواضع إدغام الحروف، ويشير فيه إلى الإدغام الذي يفوق فيه الأول الثاني قوّة، والإدغام الذي يضعف فيه الأول ويقوى الثاني فيُحسن إدغامه، والإدغام الذي يتساوى فيه الجانبان فيتساوى إظهاره وإدغامه.

والحق أنّه يصعب على علم الأصوات الحديث أن يوافق على كلّ ما جاء في تفسيرات القدماء وتأویلاتهم، فمسألة سيطرة الأقوى على الأضعف تخيلها علماء اللغة، وبنوا عليها واجتهدوا في أن يبنوا الكثير من القواعد التي لا تخلو من أن يوجد فيها بعض النقص؛ فالمستقر لحالات الإدغام يجد أنّهم أدمغوا وأجازوا إدغام بعض الأصوات القوية في حروف هي أضعف منها في منظورهم، ومن ذلك إدغاميم الدال في التاء، والطاء في التاء، واللام في التاء، واللام في التاء.

أما من وجّه نظر صوتية فإنّ ما يحدث فقط وكما يقول سمير استيّة هو فقدان أحد الصوتين المتجاورين ملحاً أو أكثر من ملامحه، ليتلاعّم وملمح أو أكثر من ملامح صوت آخر، ولا حاجة إلى تصوّر القوّة والضعف لتفسير إدغام صوت في صوت لأنّ الأمر كله منوط باستعمال^(١). يقول معلقاً على إدغام لام التعريف في أصوات أضعف منها كالدال مثلاً: «لأم التعريف صوت مجھور واضح سمعياً وشدّته واضحة وتردداته عالية وهو صوت مجھور. ولكنه مع ذلك يدغم في ما هو أضعف منه، بل بما لا يقاس به وضوحاً من جهة الوضوح السمعي». ولام التعريف أوضح من الدال سمعياً ومع ذلك فإنّها تدغم في الدال، والجيم أوضح من الدال وأقوى ومع ذلك فإنّ اللام لا تدغم في الجيم. والعين من أوضح الأصوات سمعياً ومن أكثرها ترددًا ومع ذلك فإنّ لام التعريف لا تدغم فيها»^(٢).

^(١) تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب، سمير استيّة، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، ٢، ١٩٩٢، ص ٣٨-٣٩.

^(٢) السابق، ص ٣٨.

ويقول أيضاً تعليقاً على رفض النحاة لإدغام الراء في اللام: "والحق أنَّ إذهاب التكرير في ذاته ليس مسوغاً لرفض إدغام الراء في اللام والنون، وإنما كان معنى ذلك أنَّ العرب إنما نطقوا الراء من أجل التكرير، فإذا كان كلَّ صوت مدغِّم يخسر كثيراً من خصائصه وملامحه بل قد يخسرها كلَّها فما هذا التكرير الذي يتَّبَعُ على الإدغام"^(١).

وبالرغم من وضوح هذه الحقيقة، فإنَّ هناك من يتبَنَّى نظرية القوَّة والضعف من الباحثين المحدثين، ويتحمَّس لها ويعتمد عليها في تفسير ظاهرة الإدغام، من هؤلاء ميَّ فاضل، يقول: "وبشكل عام نستطيع تطبيق نظرية مكَّيَ في الإدغام على معظم ما اتفق عليه القراء في الإدغام بنجاح"^(٢). وقد فسرت هذه الباحثة كثيراً من الآيات المدغمة اعتماداً على مسألة القوَّة والضعف في حديث يشبه حديث مكَّيَ عن هذه الحروف^(٣).

ومنهم أيضاً محمد جواد النوري، ويرى أنَّ الصوت القوي يبقى في داخل البنية التي يقع فيها محتفظاً غالباً بملامحه كافَّة، وأنَّه من خلال صفة القوَّة التي يتمتع بها يؤثُّ في غيره من الأصوات التي لا تمتثل في تلك الصفة^(٤). ويورد بعض إشارات القدماء التي تحدثت عن ذلك والتي استحالت لدى أحد اللغويين الغربيين وهو (جرامونت) إلى قانون صوتي يُعرف باسمه، ينصُّ على أنَّ الصوت الأضعف هو الذي يكون عرضه للتأثير بغيره. ومع أنَّه يصف اللغويين القدماء بأنَّهم لم يناقشوا القضية على شكل محدَّد ومنظم ومقدَّم، فالمسألة عندهم كما يرى مبعثرة على هيئة إشارات لا تستند لقواعد عامة موضوعة سلفاً، إلا أنَّه يعود ويحدد صفات القوَّة في الأصوات كما حدَّدها القدماء تماماً، فهي في الصوامت الصفير والإبطاق والجهير والشدة والغنة والاستطالة والتقطعي والتكرير، وفي الحركات الكسرة تليها الضمة تليها الفتحة تليها السكون^(٥).

ثم يبني نظريته في التأثير في كثير من الأمثلة التي ناقشها القدماء أيضاً، ولكنه يبرزها بطريقة مختلفة مبيناً نوع المماثلة في كلِّ منها، مستشهدًا في كثير من الموارد ب بإشارات القدماء في هذا الخصوص.

^(١) تحليل الظواهر الصوتية في قراءة يعقوب الحضرمي، سمير استيتية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع ٤٧، ١٩٩٤، ص ٧٧.

^(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، ميَّ فاضل، ص ٨٦.

^(٣) السابق، الصفحات ١٠١-٩٢.

^(٤) من العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، المجلد الثاني، العدد الأول، ص ٧٢.

^(٥) السابق، ص ٧٣، ٧٤، ٧٥.

وتجر الإشارة إلى أنه ليس كلَّ ما جاء عن القدماء لا يقبله الدرس الصوتيُّ الحديث، بل إنَّ ما قالوه ينطوي على الخطأ والصواب معاً. ولا ينقص عدم قبول بعض التعليلات من براعتهم وقدرتهم الكبيرة في تعليم الظواهر اللغوية بمختلف أشكالها في ظلَّ اعتمادهم على المجهود النظريِّ دون التجربة الذي نراه في العصر الحديث.

وينبغي أن نشير أيضاً إلى أنَّ هذه القواعد التي وضعها النحاة وعلماء القراءات في هذه المسألة لم تكن قاعدة صارمة يستلزم بها القراء دائمًا، فكثيراً ما شذ القراء عن هذه القواعد، فنجدهم يدغمون في بعض الأصوات التي لا يجوز إدغامها، وذلك إذا ما التمسوا في بعضها وجهًاً من وجوب العربية مقبولاً، ولم يقتصر ذلك على أصحاب القراءات الشاذة بل ينطبق أيضاً على القراء السبعة أو العشرة.

سادساً: لدى النظر في التشكيل المقطعيِّ في قراءة الإدغام عند القراء الأربع نجد أنَّ بعضًا من أمثلة الإدغام ليس له تأثير في البنية المقطعة، وبعضها الآخر له تأثير بين واضح من حيث إنه يغير في تشكيلها المقطعيِّ فيما يخصَّ ترتيب هذه المقاطع أو نوعها أو عددها.

ومن النوع الأول ما سمى بالإدغام الصغير، وهو ما كان أوله ساكناً، وهذا التشكيل هو سبب عدم تغيير البناء المقطعيِّ. ونمثَّل لذلك بقوله تعالى: «بِلْ سُولَتْ» [يوسف، ١٨]، وتكون من أربعة مقاطع هي (ص ح ص/ ص ح/ ص ح)، وقوله تعالى: «لَقَدْ ذَرَأْنَا» [الأعراف، ١٧٩]، وتكون من خمسة مقاطع هي (ص ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح)، وقبل ذلك جميع أمثلة الإدغام الصغير.

أما الضرب الثاني فينطوي تحته ما سمى بالإدغام الكبير، ومنه معظم أمثلة الإدغام في القراءات الشاذة الأربع، وقد كانت المقاطع في تلك الأمثلة مما ألف وانتشر في اللغة العربية، وقبل عند اللغويين وذلك من نوع (ص ح): القصیر المفتوح، أو (ص ح ح): الطويل المفتوح، أو (ص ح ص): الطويل المغلق.

غير أنَّ التحليل المقطعيَّ للأمثلة كشف أيضًا عن وجود نماذج عدَّها هؤلاء اللغويون من المقاطع النادرة أو قليلة الشيوع، والتي لم يستحسن وجودها إلا عند الوقف، وهما المقطعان (ص ح ح ص) أو ما يسمى بالمديد المغلق بصامت، و(ص ح ص ص) أو الطويل المغلق بصامتين. وقد وجداً في قراءة الإدغام عند القراء الأربع في بداية أو وسط الكلام. وللمثال على ذلك ننظر في التشكيل المقطعيِّ للآيات الآتية قبل وبعد الإدغام:

١. **«حيث شئتم»** [البقرة، ٣٥].

وتكون من خمسة مقاطع قبل الإدغام هي (ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح)، تلخصت إلى أربعة مقاطع هي (ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح)، وتحول فيها المقطع الأول من طويل مغلق بصامت إلى طويل مغلق بصامتين.

٢. **«من بعد صلاة»** [النور، ٥٨].

وتكون من ستة مقاطع (ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص)؛ طولان مغلقان، وقصيران مفتوحان، وطويل مفتوح، وطويل مغلق. تلخصت إلى خمسة مقاطع: الأول طويل مغلق بصامت، والثاني طويل مغلق بصامتين أثني في درج الكلام، والثالث قصير مفتوح، والرابع طويل مفتوح، والأخير طويل مغلق بصامت: (ص ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح ح / ص ح ص).

٣. **«حيث سكنتم»** [الطلاق، ٦]

وفيها تلخص عدد المقاطع من خمسة مقاطع (ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح ص / ص ح ص) وهي: طويل مغلق، وقصيران مفتوحان، وطولان مغلقان. إلى أربعة مقاطع (ص ح ص ص / ص ح / ص ح / ص ح ص)، وهي طويل مغلق بصامتين جاء في أول الكلام، وقصير مفتوح، وطولان مغلقان بصامت واحد.

٤. **«والصفات صفا»** [الصفات، ١]

وتكون من ستة مقاطع: طويل مغلق (ص ح ص)، ومديد مغلق بصامت (ص ح ح ص) وطويل مفتوح (ص ح ح)، وقصير مفتوح (ص ح)، وطويل مغلق (ص ح ص)، وطويل مفتوح (ص ح ح). تلخصت إلى خمسة مقاطع هي: طويل مغلق (ص ح ص)، وطويل مفتوح (ص ح ح)، ومديد مغلق بصامت (ص ح ح ص)، وطويل مغلق (ص ح ح)، وأخيراً طويل مفتوح (ص ح ح).

ومن الواضح أن المقطع المديد لم يأت في نهاية الكلام بل في وسطه.

بـ- المماهلة بين الجهر والهمس

عرف اللغويون القدماء عملية الجهر والهمس وتحذّوا عنها في كتبهم، وقد عرف سيبويه الصوت المجهور بأنه: "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينتهي الاعتماد عليه ويجري الصوت"^(١).

والمهموس بأنه: "حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"^(٢).

بقي هذا التعريف الذي أتى به سيبويه للهمس والجهر معروفاً عند غيره من اللغويين دون زيادة تذكر أو شرح أو تعليق^(٣).

يقول إبراهيم أنيس: "وهذا هو التعريف الذي وقف أمامه علماؤنا القدماء حائرين قانعين بتردد الفاظه بنصها دون شرح واضح أو تعليق ذي قيمة، لا يكادون يقتربون معه حتى ينقلبوا عنه، كأنما قد تخيلوا في الفاظه قدسيّة تحول دون أي تغيير فيها أو تبدل، ولو بكلمات مرادفة"^(٤).

ويبدو أن السبب في ذلك هو صعوبة فهم القدماء لعبارة سيبويه على وجه دقيق، كما لم يكن الأمر ميسراً على المحدثين الذين وصفوا عبارات سيبويه هذه بالصعوبة والتعقيد؛ إذ يصعب التعرّف بدقة على مقصود سيبويه منها، يقول كمال بشر: "وهي تعرّيفات على كل حال تتسم بالصعوبة والتعقيد إلى حد أنه ليس من السهل تعرّف مقاصدهم بدقة"^(٥). وقد ذهب إلى أكثر من ذلك، فقد اتهم القدماء ابتداء بسبويه بأنهم قد خلطوا في مصطلحاتهم ما بين الجهر والشدة من ناحية الهمس والرخاوة من ناحية ثانية، حين قال سيبويه في تعرّيف الصوت الشديد: "وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه"^(٦). أمّا الرخو فإنه: "أجريت فيه الصوت"^(٧). فلا يُعرف بدقة على ما يرى كمال بشر الفرق بين النفس والصوت عند سيبويه، ولا الفرق بين المهموس، والرخو "فكلاهما يتسم بجريان شيء ما هو النفس في المهموس، والصوت في الرخو"^(٨).

(١) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٧٤.

(٢) السابق، ص ٥٧٤.

(٣) الأصول، ابن السراج، ج ٣، ص ٤٠١، وشرح المفصل، ابن يعيش، ج ١٠، ص ١٢٨.

(٤) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ١٠١.

(٥) علم الأصوات، كمال بشر، ص ١٧٦.

(٦) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٧٤.

(٧) السابق، ص ٥٧٤.

(٨) علم الأصوات، كمال بشر، ص ١٧٧.

ووصفها أيضاً فوزي الشايب بأنها عبارة مطاطة ومضلة وغير واضحة في ذهن أصحابها، وهو يرجح أن المقصود منها هو وضع اللسان على اللثة بقوّة تفوق وضعه عليها عند الصوت المهموس^(١).

ولا نظن أنّ عبارة سيبويه كانت غامضة في ذهن أصحابها كما قيل، أو أنه قد خلط بين الشدة والجهر وبين الرخاوة والهمس، بل على العكس من ذلك فإن استخدامه لكلماتي النفس في تعريفه للجهر والهمس، والصوت في تعريفه للشدة والرخاوة، يدلّ على أنه كان يعي تماماً الفرق بينهما.

فالمعنى بالنفس الهواء الخارج من الرئتين والذي يعيق اقتراب الورترين طريقه عند الجهر ولا يعيقها عند الهمس. بينما المقصود بالصوت الصوت المسموع^(٢)، ومنعه احتباسه خلف مخرج معين للحظة من الزمن، ثم يظهر بقوّة بعد انفراج عضوي النطق.

كما لا نظن بأنّ مفهوم الاعتماد عند سيبويه يعني وضع اللسان على اللثة بقوّة أو بشكل ضعيف، فموضع الاعتماد هو في الحنجرة وليس في مخرج النطق، وليس قوّة أو ضعف الاعتماد تساوي قوّة أو ضعف ضغط اللسان على اللثة.

والذي دعا الباحثين إلى وصف عبارات سيبويه بالغموض، هو اعتقادهم بأنّ القدماء لم يعرفوا الورترين الصوتين، وهو اعتقاد صحيح، ولكنهم وبالرغم من عدم معرفتهم للورترين فهموا ميكانيكيّة الجهر والهمس والفرق بين المهموس والمجهور فهماً دقيقاً. يقول على التعيم: "والذى أذهب إليه أن القدماء على الرغم من أنهم ما كانوا يعرفون الورترين الصوتين ولم يشيروا إليهما في كتبهم، فإنهم أحستوا تماماً بالفرق بين الجهر والهمس، ويجب أن ننتبه إلى أن الفرق بين عدم المعرفة بالورترين وعدم الإحساس بدورهما كبير"^(٣). ويرى أنَّ الذين خطأوا سيبويه اكتفوا بنظرية خاطفة وسريعة لقوله، أو أنهم فسروه على نحو فيه مخالفة لما يذهب إليه الدرس الصوتي الحديث في تعريف المجهور والمهموس^(٤).

ونذهب مع ما ذهب إليه إبراهيم أنيس من حيث إنَّه أحسن الظن بسيبوبيه، وحكم بأنه على علم حقيقي بطبيعة المجهور والمهموس وحجته في ذلك أنَّ سيبويه ذكر الحروف المجهورة والحراف المهموسة وعيتها، واتفق في ذلك مع ما تبرهن عليه التجارب الحديثة^(٥). ومن حيث

^(١) محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب، ص ٦٥.

^(٢) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم الحمد، ص ١٥٢.

^(٣) الورتان الصوتيان وتحليل وظائفهما النطقية في دراسة أصوات اللغة العربية، رسالة ماجستير، على عبدالله التعيم، جامعة اليرموك، ١٩٨٩، ص ١٠٢.

^(٤) السابق، ص ١٠٣.

^(٥) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ١٠١.

إنه فسر الاعتماد على أنه عملية إصدار الصوت التي تلزم النفس، ويكون في المجهور والمهموس. ففي المجهور يقترب الوتران الصوتيان حتى يكادان يسدان طريق النفس، ومن ثم يتذبذبان حتى تنتهي العملية العضوية المطلوبة في إصدار الصوت^(١). وفي المهموس يمر الهواء بحرية دون اقتراب الوترتين، وبالتالي لا يتذبذبان، وهذا ما فيه سببيويه وأحسن به مع عدم معرفته بالناحية التشريحية من وجود الوترتين بالحنجرة^(٢).

ومن حيث أنه فسر منع النفس مع المجهورة في عبارة سببيويه بأنه عملية تحدث في الحنجرة، بينما الانحباس المؤقت مع الصوت الشديد عملية تتم في مخرج الصوت^(٣).

ولكننا لا نذهب معه في قوله بأن سببيويه أراد أن يصف المجهور بأنه صوت متمكّن، فيه وضوح وقوّة سمعيّة، وهي ما أشار إليه الأوروبيون بقولهم sonority أي ظاهرة الوضوح السمعي^(٤). هذا لأن الوضوح السمعي لا يساوي القوّة، بل هو شكل من أشكالها، فهناك أيضاً زيادة التردد أو العلو أو الشدة الأكoustيكية، هذا مع أن الجهر من العوامل التي تزيد درجة الوضوح السمعي، والأصوات المجهورة أصوات واضحة سمعياً بشكل عام^(٥).

إلا أنه ليس كل صوت مجهور أقوى من كل صوت مهموس بالضرورة، ولا كل صوت مجهور أوضح سمعياً من كل صوت مهموس^(٦).

وممّن أحسن الظن أيضاً بفهم سببيويه للجهر والهمس سمير استيّنة في بحثه عن ميكانيكيّة الهواء وهو يفسّر عبارة إشباع الاعتماد على أنها عملية تكثيف الهواء بزيادة سرعته، ومن ثم اصطدام الهواء المتتسارع خلال مروره في المنفذ الضيق للوترتين الصوتين عند اقترابهما، مما يعني تذبذبهما، يقول: "ولست أجد وصفاً لتسارع الهواء أدق من وصف العلماء العرب حين قالوا: "المجهور حرف أشع الاعتماد في موضعه"، وإن لم يدرکوا أن الجهر هو ذبذبة الوترتين الصوتين؛ فلو لم يكن هناك إشباع لسرعة الهواء لما استطاع أن يمر من خلال الوترتين الصوتين المغلقين، ولما كان بالإمكان أن يسمع. فإشباع الهواء بتنقّية سرعته هو إحدى الخطوات المهمة في إحداث الذبذبة"^(٧).

^(١) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ١٠٢.

^(٢) السابق، ١٠٣، وانظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبدالصبور شاهين، ص ٢٠١، ٢٠٠، ٢٠١.

^(٣) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ١٠٢.

^(٤) السابق، ص ١٠١.

^(٥) ظاهرة الوضوح السمعي في الأصوات، سمير استيّنة، مجلة أبحاث اليرموك، ٦، ع ١، ١٩٩٨، ص ٦٣.

^(٦) السابق، ص ٦٣.

^(٧) ميكانيكيّة النطق، سمير استيّنة، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ٦٢، ج ٣، ١٩٨٧، ص ٥٢٢.

وفي علم الأصوات الحديث يتمّ اعتماد وضع الوترتين الصوتين وذبذبتهما أساساً في تقسيم الأصوات إلى مجهورة ومهموسة، فالأصوات المجهورة هي الأصوات التي يتذبذب عند نطقها الوتران الصوتان، فيقترب بعضها من بعض حتى تصبح المسافة بينهما غير كافية لمرور الهواء بحرية وطلقة، فيفرقيهما الهواء، فيبتعدان ثم يقتربان محدثين ذبذبات سريعة منتظمة. وتكون سرعة الهواء عندئذ من $200 - 200$ سم/ث. والأصوات المهموسة هي التي لا يتذبذب عند النطق بها الوتران الصوتان، فهما يتبعان حتى تكون المسافة بينهما كافية لمرور الهواء بحرية وطلقة، فلا يتذبذبان. وتكون سرعة الهواء عندئذ ما بين $200 - 300$ سم/ث^(١).

والأصوات المجهورة في العربية هي الباء والجيم والدال والذال والراء والزاي والضاد والظاء والعين والغين واللام والميم والنون والواو والياء. والمهموسة التاء والثاء والهاء والخاء والستين والشين والصاد والطاء والقاف والكاف والكاف والهاء^(٢).

ولا يوجد خلاف بين القدماء والمحاذين في تحديد هذه الأصوات سوى في ثلاثة أصوات هي الهمزة والطاء والقاف، فقد وسمت عند القدماء بالجهير بينما هي في علم الأصوات الحديث ليست كذلك. فالهمزة صوت مجبور عند سيبويه والقدماء، بينما هو عند المحاذين ليس مجهوراً وليس مهموساً^(٣). وذلك لأنّ وضع الوترتين عند نطق الهمزة مختلف عمّا هو الحال في الجهر وهي الهمس، حيث ينطبق الوتران الصوتان انتظاماً تماماً فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق إلا عند انفراجهما، فينعدم عند ذلك حدوث الذبذبة في الوترتين الصوتين^(٤). ويرجع كمال بشر سبب خطأ القدماء في وصف الهمزة إلى أنّهم كانوا ينطقونها متلوة بحركة، والحركة مجهورة، فائز عندئذ جهر الحركة في نطق الهمزة، مما دعاهم إلى وصفها بالمجهورة^(٥).

^(١) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٢١-٢٢، وعلم الأصوات، كمال بشر، ص ١٣٥، ١٣٦، ١٧٤، ١٣٦، وعلم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعراي دار النهضة العربية، بيروت، ص ٨، ١٣٦، ١٣٧، دراسة السمع والكلام، سعد مصلوح، ص ١٩٩، والصوتان، مالبرج، ص ١٠٩، وميكانيكيّة النطق، سمير استيبي، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٢، ومقدمة في اللغويات المعاصرة، شحادة فارع، وجهايد حمدان، ومحمد العناني، وموسى عمايرة، دار وائل للنشر، ط ١، عمان، ٢٠٠٠، ص ٦١.

^(٢) علم الأصوات، كمال بشر، ص ١٧٤، وعلم اللغة، السعراي، ص ١٣٦، ١٣٧، وميكانيكيّة النطق، سمير استيبي، ٥٢٣.

^(٣) انظر كلّاً من: سيبويه، ج ٤، ص ٥٧٣، وعلم الأصوات، كمال بشر، ص ٢٨٨، والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ٧٨، وميكانيكيّة النطق، سمير استيبي، ص ٥٢٤.

^(٤) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٧٨، وعلم الأصوات، كمال بشر، ص ٢٨٨، وميكانيكيّة النطق، سمير استيبي، ص ٥٢٤.

^(٥) علم الأصوات، كمال بشر، ص ٢٩٣.

وأما القاف فقد عذها القدماء مجحورة^(١)، بينما هي في النطق المعاصر مهموسة، ويفسر العلماء ذلك بأن نطق القاف لا بد أن يكون مختلفاً قيماً عما هو كائن الآن؛ إذ يرى بعضهم أنها كانت تنطق بمثيل ما تنطق به الجيم الظاهرة المصرية الآن، وفي هذه الحالة تكون مجحورة^(٢).

وأما الطاء فهي أيضاً مجحورة بوصف القدماء^(٣)، ومهموسة بوصف المحدثين. وقد وضع كمال بشر ثلاثة احتمالات يمكن أن تقدم لتفسير ما ذهب إليه القدماء في وصف الطاء بالجهر:

الأول: أن يكون هؤلاء العرب قد أخطأوا التقدير.

والثاني: أنهم ربما كانوا ينطونها بما يشبه نطقنا المعاصر للضاد، وهي صوت مجحور، والنظير المطبق للدال^(٤).

والثالث: أنهم ربما كانوا يصفون صوتاً يشبه صوت الطاء الذي يسمع في بعض آهات الصعيد، وهو طاء مشربة بالتهميز^(٥).

وتعني المماثلة في الجهر والهمس أن يؤثر صوت مجحور في صوت مهموس فيتحول إلى صوت مجحور مثله، أو مهموس في مجحور فيتحول إلى صوت مهموس مثله. وقد وردت هذه المماثلة في القراءات الشاذة الأربع عند الأعمش، حيث قرأ بإشمام الزاي في كل صاد ساكنة بعدها دال. وذلك كما في قوله تعالى: «أَصْدَقُ» [النساء، ٨٧]، و: «مِنْ أَصْدَقُ»، و: «وَهُمْ يَصْدِفُونَ»، و: «وَالَّذِينَ يَصْدِفُونَ» و«كَانُوا يَصْدِفُونَ» [الأنعام، ١٥٧]، وفي: «تَصْدِيهِ» [الأفال، ٣٥]، وفي: «وَلَكُنْ تَصْدِيقُ» [يونس، ٣٧] و[يوسف، ١١١]، وفي: «فَاصْدَعْ بِمَا تَؤْمِرُ» [الحجر، ٩٤]، و: «عَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ» [النحل، ٩]، وفي: «يَصْدِرُ الرَّعَاءُ» [القصص، ٢٣]، وفي: «يَصْدِرُ النَّاسُ» [الزلزال، ٦]. فقد قرأها جميعاً الأعمش بإشمام الصاد زايا، ومعه في ذلك حمزة والكسائي وخلف ورويس بخلاف عنه^(٦).

وإشمام الصاد الساكنة زايا ظاهرة معروفة عند القدماء، يقول سيبويه: "فأما الذي يضارع به الحرف الذي من مخرجته فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال، وذلك نحو " مصدر"

(١) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٧٣.

(٢) علم الأصوات، كمال بشر، ص ٢٧٩، والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ٧٤، وميكانيكية النطق، سمير استيبي، ص ٥٢٧.

(٣) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٧٤.

(٤) وهو ما يرجحه إبراهيم أنيس، انظر: الأصوات اللغوية، ص ٥٧.

(٥) علم الأصوات، كمال بشر، ص ٢٥١-٢٥٢.

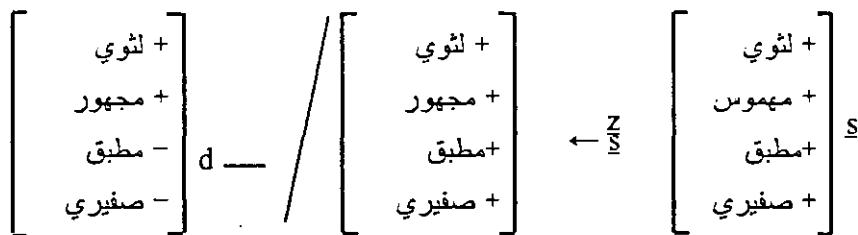
(٦) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٥١٧.

و"أصدر" و"التصدير"؛ لأنهما قد صارتَا في كلمة واحدة ... فضارعوا به أشباه الحروف بالذال من موضعه وهي الزَّاي لأنَّها مجحورة غير مطبقة^(١).

بينما لا يجوز إبدال الصَّاد عنده زَايَا خالصة من حيث إنَّ الإبدال يذهب إطباقياً، أمَّا الإشمام فيحافظ عليه، يقول: "ولم يبدلوا زَايَا خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباقي" ^(٢). وأشار ابن جنِي أيضاً إلى الإشمام، وهو ضربٌ من التَّنْقِيرِب عندَه، يقول: "ومنه تَنْقِيرِبُ الحرف من الحرف؛ نحو قولهم في نحو مصدر مزدر وفي التَّصْدِير التَّزْدِير، وعليه قول العرب في المثل (لم يُجْزِمْ مَنْ فَزَدَ لَهُ) أصلة فُصِّدَ ثم أُسْكِنَت العين ... فلما سُكِّنَ الصَّاد فضَعَتْ به وجاءَرَت الصَّاد وهي مهْمُوسَة الذَّال و هي مجحورة قَرُبَتْ منها بـأنَّ أَشْمَتْ شَيْئاً من لفظ الزَّايِ المقاربة للذَّال في الجهر" ^(٣).

وسبب الإشمام كما هو واضح من قول سيبويه وابن جنِي هو مؤاخاة الذَّال في الجهر، فالصَّاد صوت مهْمُوس وبالإشمام يصبح زَايَا، والزَّايِ مجحورة، كما أنَّ الذَّال مجحورة. ويمكن تمثيل ذلك بالمعادلة الآتية:

- يصدفون yaṣdifuun ← yaṣdifuun -



"يتحوَّل صوت الصَّاد في يصدفون إلى صاد مشوهة بالزَّايِ في الموضع الذي تتبع فيه بصوت مجحور، والمماثلة رجعية مباشرة".

ومن وجهة نظر صوتية حديثة، ومن ناحية أكoustيكية، فإن القراءة بإشمام الصَّاد تُخفِّف من ترددات ونسبة الاضطراب الموجي للكلمة على ما يرى سمير استيتية، وذلك بالمقارنة معها مهْمُوسَة^(٤). ومن المماثلة في الجهر والهمس أيضاً ما رواه المطوعي عن الأعمش من إشمامه الصَّاد المتحركة المبدلة من السَّين زَايَا إذا تبعتها طاء، وذلك كما في: «اهدنا الصراط المستقيم»

^(١) الكتاب، سيبويه، ج٤، ص ٦٠٨.

^(٢) السابق، ج٤، ص ٦٠٨.

^(٣) الخصائص، ابن جنِي، ج٢، ص ١٤٤.

^(٤) تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسانى، سمير استيتية، مجلة جامعة الملك سعود، م٦، ١٩٩٤، ص ٩٧-٩٨.

ويمكن تمثيل التغير من سراط (قراءة ابن محيصن)، إلى (صراط) (قراءة الحسن)، إلى زراط (قراءة الأعمش)، بالمعادلات الآتية:

$$\underline{siraat} \leftarrow \underline{siraat} \quad .1$$

$$s - [مطبق] \leftarrow \underline{s} + [مطبق] / \underline{[م]} + [مطبق]$$

تحول السين المرفقة إلى صاد مطبقة في الموقع الذي تتبع فيه بالطاء المطبقة، والمماثلة رجعية غير مباشرة.

$$\underline{\underline{siraat}} \leftarrow \underline{siraat} \quad .2$$

$$\underline{s} + [مهموس] \leftarrow \underline{\underline{s}} + [مجھور] / \underline{[م]} + [مجھور]$$

تحول الصاد المهموسة إلى صاد مجھورة في الموقع الذي تتبع فيه بالراء المجھورة، والمماثلة رجعية غير مباشرة

ولا تغير في التشكيل المقطعي في هذا النمط من المماثلة؛ إذ تم التغير من صامت إلى صامت آخر دون إجراء تغيير في الحركة اللاحقة له. فسراط وزراط لهما نفس التشكيل المقطعي وهو (ص ح)، (ص ح ح)، (ص ح ح ح)

جـ- المماثلة بين الوقفة ولامده

تقسم الأصوات الصامدة من جهة أخرى إلى أصوات وقفية، وأصوات استمرارية. والأصوات الوقفية أو الانفجارية هي الأصوات المتمكونة من انحباس تيار الهواء الخارج من الرئتين انحباساً تاماً في مواضع النطق حيث ينضغط الهواء خلفها ثم ينفصل عضواً النطق انتصاراً فجائياً، فيحدث النفس المنحس صوتاً انفجاريّاً. وهذه الأصوات هي الجيم والباء والتاء والذال والضاد والطاء والكاف واللام والهمزة^(١).

أما الأصوات الاستمرارية فهي التي لا يلتقي عند نطقها أعضاء النطق التقاء تاماً، فلا ينحس الهواء انحباساً محكماً، بل يبقى ثمة ممراً يسمح بتسرب الهواء. وهي إما احتكاكية يضيق

(١) انظر كلاً من: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٢٤، وعلم الأصوات، كمال بشر، ص ٢٤٧، ودراسة السمع والكلام، سعد مصلوح، ص ٢٠٢، والصوتيات، ماتميرج، ص ١١٣، ومقتبسة في اللغويات المعاصرة، شحدة فارع، وجهاد حمدان، وموسى عصايره، ومحمد العناني، ص ٢٠١.

عندما يمر الهواء حتى يحدث في أنسنة مروره حفيقاً أو احتكاكاً مسماً، وهي الثاء والذال والزاي والخاء والفاء والسين والصاد والغين^(١).

أو واسحة سمعياً يتسع عندما يمر الهواء في أنسنة مروره، وهي الحركات وأنصاف الحركات والصوات التي سميت بالمتوسطة أو المانعة، وهي اللام والميم والنون والراء^(٢). وتدعى الأصوات الوقفية عند القدماء بالشديدة، والاستمرارية بالرخوة^(٣). وقد عرف سببويه الصوت الشديد بأنه: "الذي يمنع الصوت أن يجري فيه"^(٤). والصوت الرخو بأنه الذي "أجريت فيه الصوت"^(٥).

ولا تختلف الأصوات الوقفية والاستمرارية عند المحدثين عما كانت عليه عند القدماء سوى في صوتين اثنين هما الجيم والضاد.

أما الجيم فقد عدتها القدماء صوتاً وفقياً^(٦)، بينما عدتها المحدثون صوتاً مركباً (من وقفي واحتكاك)^(٧). ويتم نطق الجيم المعاصرة بأن يرتفع اللسان تجاه مؤخر اللثة ومقدم الحنك حتى يتصل بهما متحجاً وراءه الهواء الخارج من الرئتين، ثم بدلأ من الانفصال المفاجئ كما في الصوت الوقفي فإنه ينفصل ببطء فيعطي الفرصة للهواء بالمرور محدثاً نوعاً من الاحتراك^(٨). ولتنوير ذلك يرجح كمال بشر احتمالاً نجده معقولاً، وهو أن القدماء عندما وصفوا الجيم بالشديدة نظروا إلى بداية النطق بها دون نهاية، وهو الجزء الذي يتمثل في انحباس الهواء عند بداية النطق، وأهملوا أو لم يلتفتوا إلى الجزء الثاني، وهو الانتقال من الانحباس إلى الاحتراك^(٩).

(١) انظر كل من: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٢٤، وعلم الأصوات، كمال بشر، ص ٢٩٧، والصوتيات، مالمبرج، ص ١١٣، ومقمية في اللغويات المعاصرة، شحده فارع، وجهايد حمدان، وموسى عميرة، ومحمد العناني، ص ٢٠١.

(٢) انظر كل من: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٢٥، وعلم الأصوات، كمال بشر، ص ٣٥٧، والصوتيات، مالمبرج، ص ١١٣-١١٤.

(٣) الكتاب، سببويه، ج ٤، ص ٥٧٤.

(٤) السابق، ٥٧٤.

(٥) السابق، ٥٧٤.

(٦) السابق، ٥٧٤.

(٧) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٢٤، والصوتيات، مالمبرج، ص ١١٤، ومقمية في اللغويات المعاصرة، شحده فارع، وجهايد حمدان، وموسى عميرة، ومحمد العناني، ص ٢٠٢.

(٨) الأصوات اللغوية، كمال بشر، ص ٣١٠، ٣١١.

(٩) السابق، ٣١٤.

وأما الضاد فقد كانت صوتاً رخواً عند القدماء^(١). في حين عدّها المحدثون صوتاً وفقياً. ويُكاد يُجمع الباحثون على أنَّ القدماء كانوا ينطّقون ضاداً آخر غير الضاد التي ننطق بها نحن؛ فهناك من يرى أنها ربما تكون مرحلة وسطى بين ضادنا المعاصرة وبين الظاء^(٢). أو ربما كانت تشبه اللام والظاء معاً، حيث يخرج الياء في نطق الضاد من أحد جانبي الفم أو منهما معاً^(٣). ويرى كمال بشر أنه من المؤكد أنَّ الضاد القديمة كانت ضاداً رخوة بدليل أنَّ فيها استطاله ونقشياً، وبدليل وصنف القدماء لمخرجها بأنه من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس، بينما توصف الضاد المعاصرة بأنَّها من طرف اللسان مع أصول الشايا العليا^(٤).

أما هذه الضاد التي نستعملها اليوم فربما بدأت تشيع كما يرى عبدالصبور شاهين قدِيماً بعد اختلاط العرب بالأعاجم إبان الفتوح الإسلامية، حيث ظهرت صعوبة النطق بها على وجهها الصحيح نظراً لصعوبتها - ومن هنا سميت بلغة الضاد - فانحرفت بها الألسنة حتى صارت تنطق قريباً من مطبق الدال^(٥).

وتعني المماثلة في الوقف أو عدمه أن يلتقي صامتان أحدهما وفقي والآخر استمراري، فيؤثر أحدهما في الآخر، فيصبح لدينا صوتان استمراريان أو وفقيان نتيجة لذلك.

ومن هذه المماثلة قراءة كلَّ من الحسن وابن محيسن واليزيدي هاء التأنيث المكتوبة بالباء هاء عند الوقوف عليها^(٦). ومعهم في ذلك ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب. وهي لغة قريش، أما الوقف عليها بالباء فهو لغة طيء^(٧). ومن هذه المواقع كلمة "رحمت" في البقرة والأعراف وهود ومريم والروم والزخرف، وكلمة "تعمت" في البقرة والمائدة وأل عمران وإبراهيم والنحل ولقمان وفاطر والطور، وكلمة "سنت" في الأنفال وغافر وفاطر، و"قررت" في القصص، و"شجرت" في الدخان، وـ"عننت" في آل عمران والنور، وـ"جنت" في الواقعة، وـ"معصيت" في المجادلة، وـ"كلمت" في الأعراف.

ومن هذا القبيل قراءة الحسن بالوقف على الباء بالباء في قوله تعالى: «بِثَلَاثَةِ آلَافِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ» وفي: «بِخَمْسَةِ آلَافِ» [آل عمران، ١٢٤، ١٢٥]. وقد وصف ابن جنِي ذلك بالضعف، يقول: "وجهه في العربية ضعيف"، وذلك أنَّ ثلاثة وخمسة مضافان إلى ما بعدهما،

(١) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٧٤.

(٢) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ٤٧.

(٣) علم الأصوات، كمال بشر، ص ٢٥٩.

(٤) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٤٨، وعلم الأصوات، كمال بشر، ص ٢٥٧.

(٥) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبدالصبور شاهين، ص ٢٠٩.

(٦) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ٣٢٠.

(٧) السابق، ص ٣٢١-٣٢٠.

والإضافة تقتضي وصل المضاف إليه؛ لأنَّ الثاني ي تمام الأول وهو معه في أكثر الأحوال كالجزء الواحد^(١).

وفي هذه الكلمات تتم المماثلة بين الصوت الواقفي التاء والصوت الاستمراري قبله وهو الميم في "رحمت" و"تعنت"، والباء في "عصبيت"، والراء في "مررت" و"شجرت"، والنون في "تعنت" و"جنت" و"سنت"، والثاء في "ثلاثة"، والسين في "خمسة".

ويمكن تمثيل التغيير الذي حدث في الكلمات السابقة جميعاً عند الوقف عليها بالهاء بالمعادلة الآتية:

$$\text{ص} [+ \text{وقفي}] \leftarrow \text{ص} [+ \text{استمراري}] / \text{ص} [+ \text{استمراري}]$$

"تحول الصوت الواقفي إلى صوت استمراري عندما يسبق بصوت استمراري، والمماثلة تقدمية غير مباشرة".

وفي هذا النمط أيضاً لا يحدث تغيير على التشكيل المقطعي للكلمات؛ إذ تحول التاء وهي صامت إلى هاء وهي صامت أيضاً. على الرغم من أنَّ الهاء أكoustيكتيًّا تقرب طبيعتها من طبيعة الحركات، وذلك أنَّ الموجة الصوتية للهاء تظهر مشابهة في الرسم الموجي للموجة الصوتية للحركات.

٢- المماثلة بين الحركات

من المعروف أنَّ الأصوات تنقسم إلى قسمين رئيين هما: الصوامت، والصوائف أو الحركات.

وأساس هذا التقسيم هو اعتبار الطبيعة النطقية لكلِّ منها، ففي حين أنَّ الأصوات الساكنة ينحبس معها الهواء أو يضيق موضع النطق للحظة من الزمن، فإنه مع الحركات يمر حراً طليقاً دون أن يعترضه أيٌّ عائق يضيق مجرى^(٢).

وقد عرف القدماء الصوامت والصوائف وإن لم يستخدموا هذين المصطلحين في عددهم سواكن أو حركات. وبالرغم من معرفتهم لهذين القسمين إلا أنَّهم اهتموا بأحدهما دون الآخر، فقد فاق اهتمامهم بالأصوات الصامتة كثيراً جداً اهتمامهم بالحركات، التي كانت عندهم تابعة للحروف وليس جزءاً مستقلًّا له أهميَّته الخاصة. وربما كان هذا عائداً إلى أنَّهم لم يضعوا للحركات رموزاً كتابية خاصة بها، في حين أنَّه كانت للصوامت رموز خاصة تكتب بها. يقول كمال بشر: "على الرغم من نظرتهم الثاقبة المتمثلة في ربط الحركات القصار بحروف المذ

(١) المحتسب، ابن جنَّى، ج ١، ص ١٦٥.

(٢) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٢٦.

لاشتراكيهما معها في خاصتها الأساسية وهي حرية مرور الهواء عند أدائها نطقاً ... فإنهم لم يلتفتوا إليها الفاتأ كافياً يبنئ عن موقعها بوصفها مكوناً مهماً من مكونات النَّظام الصوتي للغة. لقد نظروا إليها وتعاملوا معها كما لو كانت شيئاً عارضاً أو تابعاً للحروف (الأصوات الصامتة)، ليس لها استقلال أو كيان خاص^(١).

وقد تحدث القدماء عن ست حركات رئيسة هي: الضمة والفتحة والكسرة، وحروف المد الواو والياء والألف. والفرق بين الأولى والثانية هو فرق في الكمية والطول ليس غير، فالحركات عندهم أبعاض حروف المد ومن جنسها. يقول ابن جنّي في باب سماه "في مطلع الحركات": "وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها فتشن بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو"^(٢)، ويقول: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاثة وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو"^(٣).

والقدماء عندما تحدثوا عن الحركات، كثيراً ما كانوا يقصدون الحركات القصيرة، أما تلك الطويلة فقد كانت حروفاً أشبه عندهم بالصوات، ومع ذلك فإن اهتمامهم بها كان أكثر من اهتمامهم بالقصيرة التي كانت توابع للحروف توضع فوقها أو تحتها.

ونظراً لأهمية الحركات فإنها حظيت باهتمام كبير في الدرس الصوتي الحديث، اهتمام فاق ذلك الاهتمام بالصوات. وبالرغم من تأكيد المحدثين على ما قاله القدماء من أن الحركات أبعاض حروف المد إلا أنهم أكدوا أيضاً أن الكمية أو الطول ليسا هما الفرق الوحيد بينهما، فهناك أيضاً وضعية اللسان عند نطقه بالحركات الطويلة، والتي تختلف عنها حال نطقه بالقصيرة حتى وإن كان الاختلاف يسيراً. يقول أحمد مختار عمر: "إن الدراسة التshireحية أثبتت أن الخلاف بين العلل الطويلة والعلل القصيرة منعزلة ليس خلافاً بين الكمية فقط، وإنما في الكيفية كذلك فموقع اللسان مع إحدى العلتين المتقابلتين مختلف قليلاً"^(٤).

أضف إلى ذلك أن إطالة الحركة القصيرة لتصبح حركة طويلة، ذو قيمة في بناء الصيغ وفي دلالتها، ويؤدي إلى تغيير معناها^(٥). كما أن الحركات الطويلة تحتاج إلى مجهود نطقي

^(١) علم الأصوات، كمال بشر، ص ٤٢٦-٤٢٧.

^(٢) الخصائص، ابن جنّي، ج ٣، ص ١٢١.

^(٣) سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، ١٩٨٥، ج ١، ص ١٧.

^(٤) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ٣٢٩.

^(٥) علم الأصوات، كمال بشر، ص ٤٦١، وانظر: تحليل الطواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب، سمير استيئنة، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، م ٢، ع ١، ١٩٩٢، ص ١٦.

أكبر من الحركات الفصيرة فبزيادة نطق الحركة يزداد عدد الحزم الصوتية والترددات وسرعة الهواء وحركته^(١).

وتعني المماثلة في الحركات أن تتحول حركة إلى حركة أخرى بتأثير من حركة أو نصف حركة سابقة أو لاحقة. وقد يُعرَف ذلك بالإتباع، يقول سيبويه: "أما الذين قالوا مغيرة ومحينة فليس على هذا ولكنهم أتبوا الكسرة الكسرة، كما قالوا: مِنْتَنْ وَأَنْبُوكْ وَأَجُوكْ، يريد أحِيئُكْ وَأَنْبُوكْ"^(٢).

ويقول ابن جنّي في باب الإدغام الأصغر: "ومن ذلك تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق نحو شِعير وبِعير ورِغيف. وسمعت الشجري غير مرّة يقول: زَيْر الأسد يرید الزَّئِير. وحکى أبو زيد عنهم: الجنّة لمن خاف وِعید الله؛ فأمّا مغيرة فليس إتباعه لأجل حرف الحلق؛ إنما هو من باب مِنْتَنْ. ومن قولهم: أنا أَجُوكْ وَأَنْبُوكْ وَالقُرْفُصَاءُ وَالسُّلْطَانُ وهو مُنْخَذِرٌ من الجبل"^(٣). ويعرف الإتباع على أنه "تغيير صوتي يطرأ على كلمة لإحداث تاسب بينها وبين كلمة أخرى وهو تغيير يطرأ على صوامت الكلمة طرفة على صوانتها"^(٤).

وقد ورد الإتباع الحركي بكثرة في القراءات الأربع وفيما يأتي أبرز مظاهره فيها:

١. تحول الضمة إلى كسرة بتأثير كسرة أو ياء سابقة أو لاحقة:

ومنه قراءة الحسن بكسر الدال في قوله تعالى: «الحمد لله رب العالمين» [الفاتحة، ٢]^(٥). واجتماع الكسرتين على قراءة الحسن أخف من ضمة بعدها كسرة. يقول الفراء: "وأمّا من خفض الدال من الحمد فإنه قال هذه الكلمة كثرت على السن العرب حتى صارت كالأسم الواحد فقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة، أو كسرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إيل فكسرورا الدال ليكون على المثال من أسمائهم"^(٦). ويمكن تمثيل هذا التأثير على النحو الآتي:

(١) تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب، سمير استيتي، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، ٢، ع ١، ١٩٩٢، ص ١٧.

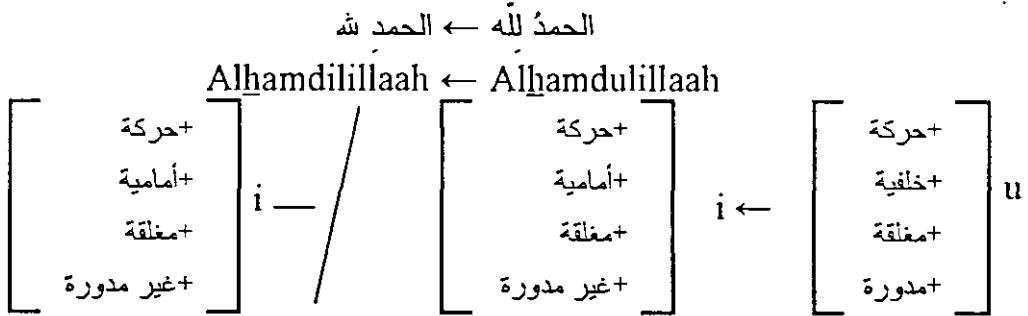
(٢) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٢٦.

(٣) الخصائص، ابن جنّي، ج ٢، ص ١٤٣.

(٤) تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الحسن البصري، سمير استيتي، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ٨، ١٩٩٤، ص ١٨٣.

(٥) المحتسب، ابن جنّي، ج ١، ص ٣٧، والكتاف، الزمخشري، ج ١، ص ٥١، وتفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسبي، ج ١، ص ١٨، وإتحاف فضلاء البشر، البنّا، ص ٣٦٣.

(٦) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، ط ٢، بيروت، ١٩٨٠، ج ١، ص ٣.



تحولت الفتحة القصيرة إلى كسرة قصيرة في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بكسرة قصيرة، والمماثلة رجعية غير مباشرة.

وقد قرئت هذه الآية أيضاً بضم الذال واللام. وقد عَدَ ابن جنِي القراءتين مما هو شاذٌ في القياس والاستعمال. ولكن لما شاع استعماله وكثير في كلامهم اتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبيههما بالجزء الواحد، وإن كانوا مبتدأ وخبراً إلا أن القراءة بضم الذال واللام عنده أسهل من القراءة بكسرهما، وذلك لأن "أقيس الإتباع أن يكون الثاني تابعاً للأول" (١).

ومن منظور صوتي حديث فإنَّ الذال وكسرتها، واللام وكسرتها، أصوات أمامية تتشكل في الجزء الخلفي من الحجرة الفموية، وتسمى الفموية، بينما الضمة صوت خلفي يرتد اللسان عند نطقها إلى الخلف وتكون حجرة رئinها في الجزء الأمامي من الحجرة الفموية، ولذلك يكون التناقض الصوتي أعلى درجة وأسهل عندما تكسر الذال إتباعاً لكسرة اللام، وأما عندما تكون الذال واللام مضمومتين، فإنَّ نسق الأصوات سيكون على النحو الآتي: الذال (أمامية + الضمة (خلفية) + اللام (أمامية) + الضمة (خلفية)) (٢).

ومنه قراءة الأعمش بكسر باء (بيوت) و(البيوت)، وعين (عيون) و(العيون)، وغين (غيوب) و(الغيوب)، وجيم (جيوب) وشين (شيوخ) (٣). ومعه في ذلك قالون وابن كثير وابن عامر وأبو بكر وحمة والكسائي وخلف، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: «ثُمَّ لَتَكُونُوا شِيواخاً» [غافر، ٦٧]، وقوله: «تَنْهَتُونَ الْجَبَالَ بَيْوَنَا» [الأعراف، ١٧٤]، و«إِنَّكَ أَنْتَ عَالَمُ الْغَيْوَبِ» [المائدة، ١٠٩]، و«فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّاتٍ وَّعِيُونَ» [الشعراء، ٥٧]، و«لِيَضْرِبَنَّ بَخْرَهُنَّ عَلَى جَيْوَبِهِنَّ» [النور، ٣١].

(١) المحتسب، ابن جنِي، ج ١، ص ٣٧.

(٢) تحليل الطواهر الصوتية في قراءة الحسن البصري، سمير استيبي، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ع ٨، ١٩٩٤، ص ١٨٦.

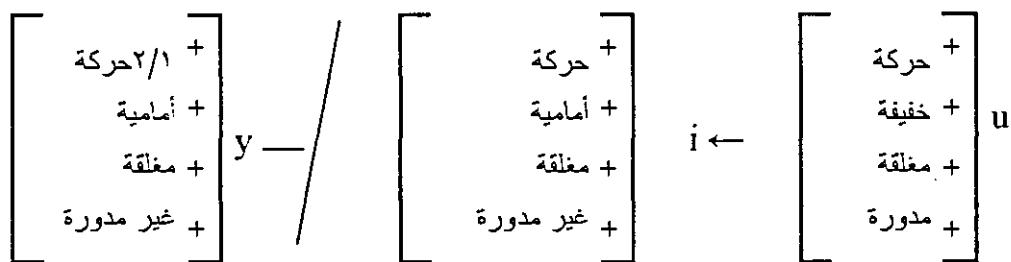
(٣) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٤٣٢.

وقرأ ابن محيصن مع الأعشن بكسر الحرف الأول فيها جميعاً، باستثناء "بيوت" و"البيوت" أما النزيدي والحسن ومعهم ورش وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر ويعقوب فإليها قرئت عندهم بالضم كما هي^(١).

وعلى قراءة الأعشن وابن محيصن تتحول الضمة إلى كسرة لإجراء التمايز بين الكسرة والياء. ويمكن تمثيل ذلك على النحو الآتي:

بيوت ← بيوت

biyuut ← buyuut

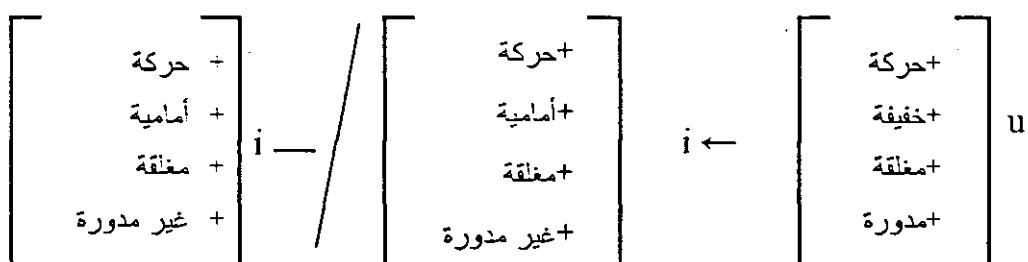


"الفتحة تصبح كسرة في الموضع تكون فيه متبوعة بالياء، والمماثلة رجعية مباشرة".

ومنه قراءة الأعشن بكسر همزة "أم" المضاد للمفرد والجمع. ففي المفرد قرأ الأعشن بالكسر في قوله تعالى: «فَلَأْمِهِ الْثَّلَاثُ» [النساء، ١١]، وفي: «فِي أَمَّهَا» [القصص، ٥٩]، وفيها تحولت الضمة إلى كسرة بتأثير الكسرة اللاحقة ويمكن تمثيل ذلك بالمعادلة الآتية:

فلامه ← فلامه

fali?immihi ← fali?ummihi

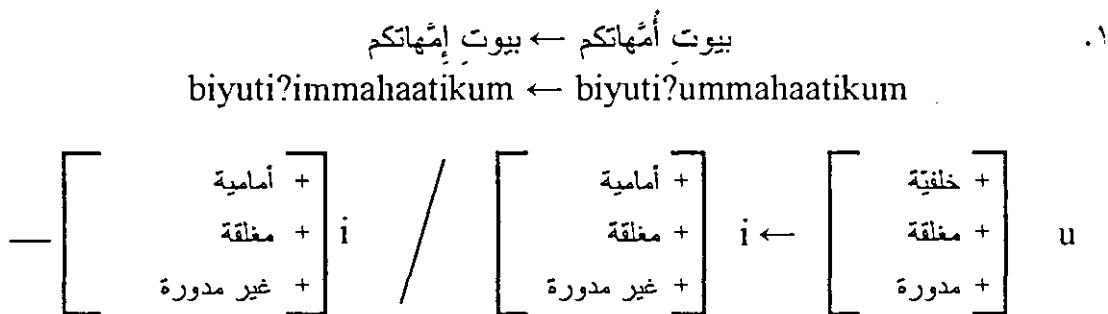


تحول الضمة إلى كسرة في الموضع الذي تتبع فيه بالكسرة، والمماثلة رجعية غير مباشرة".

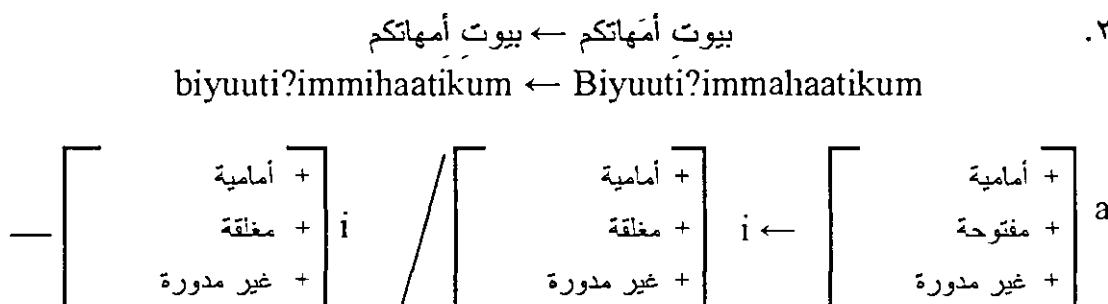
وفي الجمع قرأ بكسر الهمزة لكسر ما قبلها، ثم كسرت الميم لكسر الهمزة كما في: «بطونِ أمهاتكم» [النحل، ٧٨]، وفي: «بيوتِ أمهاتكم» [النور، ٦١]، وفي: «بطونِ أمهاتكم»

(١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٤٣٢.

[النجم، ٣٢]. وهذا كله في الوصل فإذا ابتدئ بالهمزة ضمت^(١). وفي هذه الآيات تحولت الضمة بعد الهمزة إلى كسرة بتأثير كسرة الإعراب السابقة، ثم أتبعت حركة الميم حركة الهمزة، أي أن التغيير تم على مرحلتين:



"الضمة تصبح كسرة في الموضع الذي تسبق فيه بكسرة، والمماطلة تقدمية غير مباشرة".



"الفتحة تصبح كسرة في الموضع الذي تسبق فيه بكسرة، والمماطلة تقدمية غير مباشرة". وقد وصف ابن جنّي هذا التماثل بـ "ما هجّت فيه الحركة على الحركة من غير قياس"^(٢). وعدّه شاذًا. ففي قول الشاهد:

وقال اضرب الساقين أمك هابل
يقول: "وأصله أمك هابل إلا أن همزة أمك كسرت لانكسار ما قبلها على حد قراءة من قرأ "فَلِمَّا" الثالث فصار إِمَك هابل، ثم أتبع الكسر الكسر، فهجمت كسرة الإتباع على ضمة الإعراب فابتزتها موضعها في هذا شاذ لا يقاس عليه"^(٣).

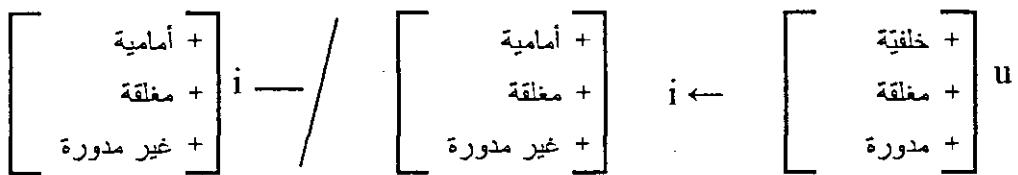
^(١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٥٠٤.

^(٢) الخصائص، ابن جنّي، ج ٣، ص ١٤١.

^(٣) السابق، ١٤١.

ومنه أيضاً قراءة ابن محيصن بكسر حاء "حُلَيْمٌ" في قوله تعالى: «واتخذ قوم موسى من بعده حُلَيْمٌ عجل» [الأعراف، ١٤٨]^(١). وبكسر سين "سُخْرِيَاً" في قوله تعالى: «ليتَخَذَ بعضهم بعضاً سُخْرِيَاً» [الرخرف، ٣٢]^(٢).

وفيهما تحولت الضمة إلى كسرة بتأثير من الكسرة بعد اللام في "حُلَيْمٌ" وبعد الراء في "سُخْرِيَاً" وتمثلها المعادلة الآتية:



"الضمة تصبح كسرة في الموقع الذي تتبع فيه بالكسرة، والمماثلة رجعية غير مباشرة".

ومنه قراءة الحسن البصري بكسر هاء الضمير وضم الميم في قوله تعالى: «فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتَالَ» [البقرة، ٢٤٦]، وفي: «قُلُوبِهِمُ الْعَجْلُ» [البقرة، ٩٣]، حيث تحولت الضمة في الهاء إلى كسرة لتماثل الكسرة أو الياء قبلها.

وقرأ اليزيدي وابن محيصن بكسرهما معاً، والأعمش بضميهما معاً. يقول البناء الدمياطي: "واختلف في ضم ميم الجمع وكسرها وضم ما قبلها وكسره، إذا كان بعد الميم ساكن وقبلها هاء مكسورة ما قبلها كسرة أو ياء ساكنة، نحو "عليهم القتال"، ويؤتيم الله"، و"بهم الأسباب"، و"في قلوبهم العجل". قرأ ابن محيصن بضم الميم وكسر الهاء في ذلك كلّه، ومعه نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم. ووجهه مناسبة الهاء للباء وتحريك الميم بالحركة الأصلية وهي لغة بنى أسد وأهل الحرمين. وقرأ أبو عمرو بكسر الهاء لمحاورة الكسرة أو الياء الساكنة وكسر الميم أيضاً على أصل النقاء الساكنتين ووافقه اليزيدي والحسن. وقرأ حمزه والكسائي وكذا خلف بضميهما؛ لأن الميم حركت للساكن بحركة الأصل، وضم الهاء اتباعاً لها، وافقهم الأعمش"^(٣).

والحجّة لمن ضم الهاء أنه أتى به على الأصل. أما حجّة من كسرها فالنقل المتحصل من الخروج من كسر أو ياء إلى ضم، يقول الفراء: "فَإِمَّا مِنْ رَفِيعِ الْهَاءِ فَإِنَّهُ يَقُولُ: أَصْلُهَا رَفِيعٌ فِي نَصْبِهَا وَخَفْضِهَا وَرَفْعِهَا ... فَتَرَكَتْ فِي عَلَيْهِمْ عَلَى جِهَتِهَا الْأُولَى"!^(٤). ويقول: "وَإِمَّا مِنْ قَالَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ اسْتَنْقَلَ الضَّمَّةَ فِي الْهَاءِ وَقَبْلَهَا يَاءَ سَاكِنَةً فَقَالَ عَلَيْهِمْ لِكَثْرَةِ دُورِ الْمَكْنَى فِي الْكَلَامِ،

^(١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ٢، ص ٦٣.

^(٢) القراءات الشاذة، القاضي، ص ٨٠.

^(٣) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٣٦٧-٣٦٨.

^(٤) معاني القرآن، الفراء، ج ١، ص ٥.

وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل **بِهِمْ** و**بِهِمْ** يجوز فيه الوجهان مع الكسرة والباء الساكنة^(١).

ويقول ابن خالويه في ذلك: «الحجّة لمن كسرهما أنَّه كسر الهاء ل المجاورة للباء، وكسر الميم لالتناء الساكنين، والحجّة لمن ضمّهما أنَّه لما ضمَّ الهاء على أصل ما كانت عليه حرك الميم أيضًا على الأصل؛ لأنَّه كان "هُمُّ" قبل دخول حرف الجر عليه، والحجّة لمن كسر الهاء المجاورة للباء وضمَّ الميم لأنَّه لم يجد بدًّا من حركتها فحركها بما قد كان في الأصل لها»^(٢).

وهذا القل الذي تحدث عنه العلماء صحيح أيضًا من وجهة نظر صوتية حديثة، فالضمة حركة خلفية مدورة ضيقة، والكسرة أمامية غير مدورة، والانتقال من ضمة إلى كسرة فيه مشقة، بالإضافة إلى أنَّ حجرة الرتین التي للكسرة هي خلفية، أمَّا حجرة الرتین التي للضمة فهي مكونة من حجرة خلفية ضيقة وفموية أمامية واسعة، وتحويل ضمة الهاء إلى كسرة من أجل إحداث مماثلة بينها وبين الباء يعني أنَّ حجرة الرتین أصبحت في الخلف لهما معاً^(٣).

ومن ضروب المماثلة في هذا السياق أن تكون ميم الجمع ساكنة بعد هاء مسبوقة بكسر، فتوصل ميم الجمع بباء "كسرة طويلة"، فقد قرأ الحسن: «صراط الذين أنتَعْتَ عليهم» [الفاتحة، ٧]، وقرأ: «على قلوبهم» و«على سمعهم» و«على أبصارهم» [البقرة، ٧]^(٤). كما يصل الحسن أيضًا ميم الجمع المسبوقة بضم بواه مد. وذلك كما في كلمة "أنفسهم"، قرأ: "أنفسهُمْ"^(٥).

ويرى ابن جنِي أنَّ "عليهِمْ" و"عليهِمِ" هي أصل لـ"عليهِمْ" و"عليهِمِ" يقول: "ومن قرأ عليهمْ بضم الهاء والميم فإنه حذف الواو استخفافاً واحتمل الضمة قبلها دليلاً عليها"^(٦). ويقول: "ومن قال عليهمِ بكسر الهاء والميم من غير ياء فإنه اكتفى بالكسرة أيضًا من الباء استخفافاً"^(٧).

وسواء أكان الأصل في "عليهِمْ" عليهِمْ أم عليهِمُوا فإنَّ ضمة الهاء تحول إلى كسرة مماثلة للباء، وضمة الميم أو واو المد إلى كسرة أو ياء مد مماثلة لكسرة الهاء.

(١) معاني القرآن، الفراء، ج ١، ص ٥.

(٢) الحجّة، ابن خالويه، ص ٨٠، وانظر: ص ٦٣.

(٣) تحليل الطواهر الصوتية في قراءة يعقوب الحضرمي، سمير استيئنة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردنية، ع ٤٧، ١٩٩٤، ص ٦٩.

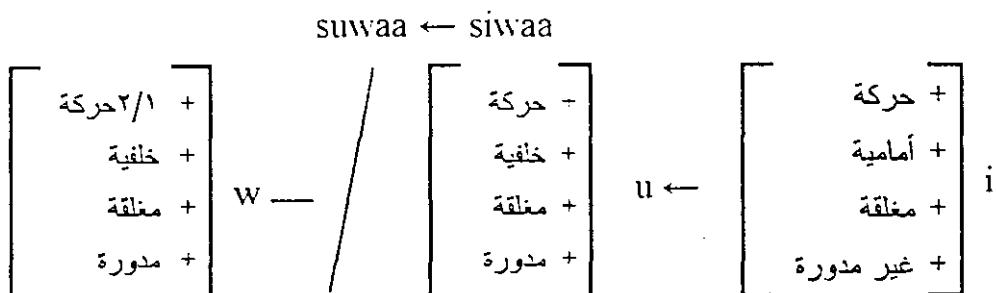
(٤) المحتسب، ابن جنِي، ج ١، ص ٤٤.

(٥) القراءات الشاذة، القاضي، ص ٢٥.

(٦) المحتسب، ابن جنِي، ج ١، ص ٤٥، وانظر: الحجّة، ابن خالويه، ص ٨٠.

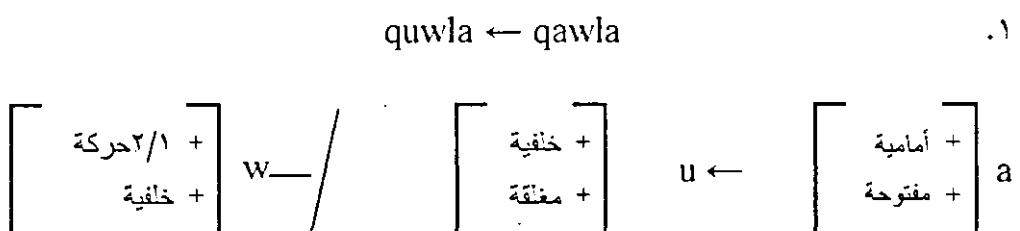
(٧) المحتسب، ابن جنِي، ج ١، ص ٤٥.

٢. تحول الكسرة إلى ضمة بتأثير ضمة أو واء سابقة أو لاحقة:
ومنه قراءة الحسن والأعمش للكسرة في {سوى} [طه، ٥٨] ضمة^(١). حيث تحولت
الكسرة إلى ضمة بتأثير الواو اللاحقة، وتمثله المعادلة الآتية:

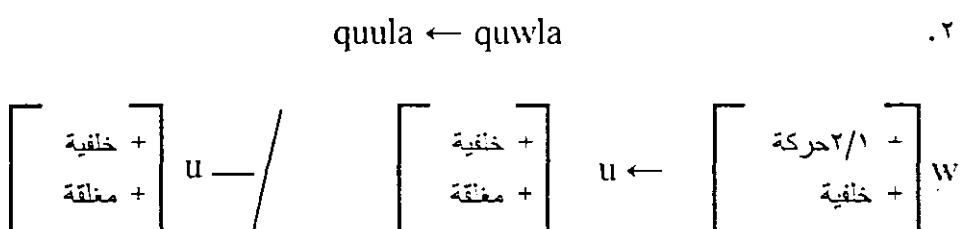


"الكسرة تصبح ضمة في الموضع الذي تتبع فيه بالواو، والمماثلة رجعية مباشرة".

٣- تحول الفتحة إلى ضمة بتأثير ضمة أو واء سابقة:
ومنه قراءة الحسن بضم القاف واللام في الكلمة "قول" في قوله تعالى: «ذلِكَ عِيسَى بْنُ مَرِيمَ قَوْلُ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ» [مريم، ٤٤]، وفي: «فَيَكُونُ لَهُ قَوْلُهُ الْحَقُّ» [الأنعام، ٧٣].
قرأ: "قولُهُ الْحَقُّ"^(٢). وفيها تحولت الفتحة إلى ضمة بتأثير الواو اللاحقة، وفي خطوة ثانية
تحولت الواو إلى ضمة ثانية، ويمكن تمثيل ذلك على النحو الآتي:



"الفتحة تصبح ضمة في الموضع الذي تتبع فيه بالواو، والمماثلة رجعية مباشرة".



^(١) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٨٨، والمحتب، ابن جنّي، ج ٢، ص ٥٢، القراءات الشاذة، القاضي، ص ٦٧.

^(٢) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٣٨.

"الواو تصبح ضمة في الموضع الذي تسبق فيه بضمّة، والمماثلة تقدمية مباشرة، والفتحة الأخيرة تصبح ضمة مماثلة للضمة السابقة".

ومنه قراءة ابن محيصن واليزيدي بضمّ السين في كلمة "السُّوء" في قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ [الفتح، ٦]، و[التوبه، ٩٨]^(١).

وفي هذه القراءة تمت مراحل التغير الصوتي على مرحلتين: الأولى الانتقال من سُوء إلى سُوء، والثانية الانتقال من سُوء إلى سُوء. كالتالي:

١. suw? ← saw?

٢. suu? ← suw?

وتمثلهما المعادلتان السابقتان^(٢).

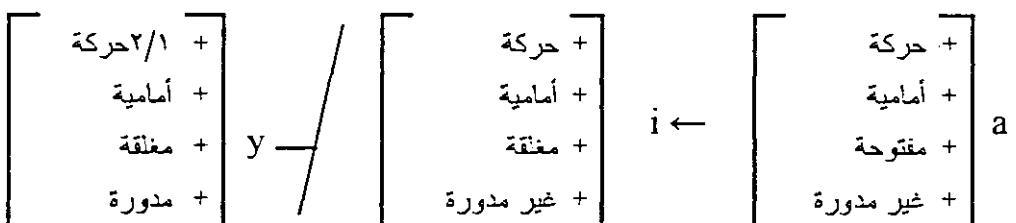
ومنه قراءة الأعمش بكسر ميم "منسياً" في قوله تعالى: ﴿نَسِيَاً مَنْسِيَا﴾ [مريم، ٢٣]^(٣). يقول أبو حيّان: "وقرأ الأعمش وأبو جعفر في رواية منسياً بكسر الميم إتباعاً لحركة السين كما قالوا مِنْتَنْ باتباع حركة الميم بحركة التاء"^(٤). وفي "منسياً" تحولت الفتحة إلى كسرة بتأثير الكسرة بعد السين، والمماثلة رجعية غير مباشرة.

ومنه قراءة ابن محيصن بكسر سين "سِيَنَاء" في قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سِيَنَاء﴾ [المؤمنون، ٢٠]، وبكسر ضاد "صَنِيق" في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَعْكُرُونَ﴾ [النحل، ١٢٧]^(٥).

وفيهما تحولت الفتحة إلى كسرة بتأثير الباء (نصف الحركة)، ويمكن تمثيل ذلك كالتالي:

١. سِيَنَاء ← سِيَنَاء

siinaa? ← siyntaa? ← Sayntaa?



"الفتحة تصبح كسرة في الموضع الذي تتبع فيه باء (نصف حركة)، والمماثلة رجعية مباشرة".

^(١) إتحاف فضلاء البشر عشر، البناء، ج ٢، ص ٩٦.

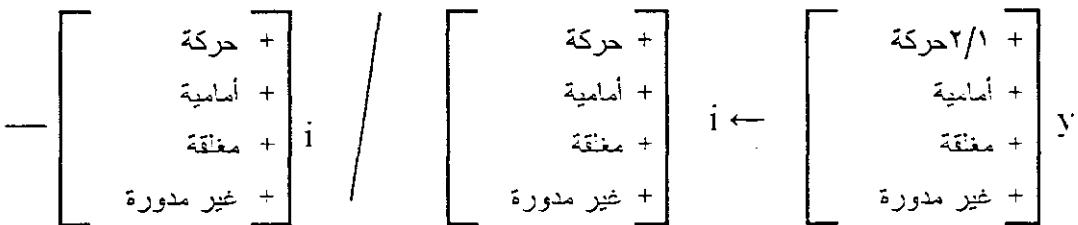
^(٢) تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير، سمير استيئية، مجلة جامعة القرى، ع ٩، ١٩٩٤، ص ١٧٨.

^(٣) الكشاف، الزمخشري، ج ٢، ص ٥٠٧، وتفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، ج ٦، ص ١٨٣، ومختصر في شواد القرآن، ابن خالويه، ص ٨٤، والقراءات الشاذة، القاضي، ص ٦٥.

^(٤) تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، ج ٦، ص ١٨٣.

^(٥) إتحاف فضلاء البشر عشر، البناء، ج ٢، ص ١٩١.

٢



تتحول الضمة (نصف الحركة) إلى كسرة في الموضع الذي تسبق فيه بكسرة، والمماثلة تقدمية مباشرة».

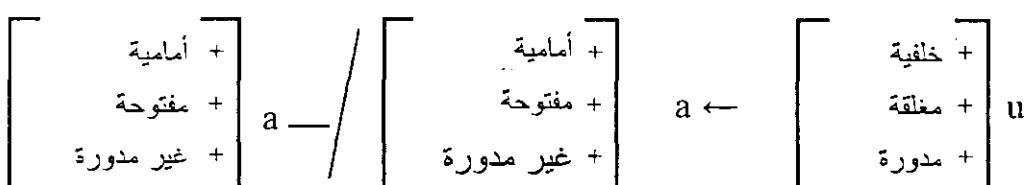
أما كلمة "ضيق" فينطبق عليها ما ينطبق على كلمة سيناء من قول^(١). ويمكن تمثيل ما حدث فيها بالمعادلتين السابقتين.

٤. تحوّل الضمة إلى فتحة بتائيه فتحة سابقة:

ومنه قراءة الحسن بفتح الميم في "مذبذبين" في قوله تعالى: «مذبذبين بين ذلك» [النساء، ١٤٣]^(٢)، إتباعاً لحركة الفتح بعدها. يقول أبو حيّان الأندلسي: "وقرأ الحسن البصري مذبذبين بفتح الميم والذالين. قال ابن عطية وهي قراءة مردودة ... والحسن البصري من أفسح الناس يُحتاج بكلامه فلا ينبغي أن تردد قراءته ولها وجه في العربية وهو أنه أتبع حركة الميم بحركة الذال وإذا كانوا قد أتبعوا حركة الميم بحركة عين الكلمة في مثل منتن وبينهما حاجز، فلأنه يتبعوا بغير حاجز أولى"^(٣).

ويمكن تمثيل ما حصل في هذه الكلمة على النحو الآتي:

madabdabiin ← mudabdabiin



تحول الضمة وتصبح فتحة في الموضع الذي تتبع فيه بالفتحة، والمماثلة رجعية غير مباشرة».

^(١) انظر: تحليل الظواهر الصوتية، في قراءة ابن كثير، سمير استيتية، مجلة جامعة أم القرى، ٩٤، ع٩، ص ١٧٨.

^(٢) تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، ج٣، ص ٣٧٨.

^(٣) السابق، ص ٣٧٩-٣٧٨.

٥. تحوّل المقطوع إلى حسراً إبّانًا لكسرة لاحقة أو سابقة:

ومنه قراءة الحسن البصري بكسر نون "من" إبّانًا لكسرة الميم إذا كانت متبوعة بساكن، كما في قوله تعالى: **﴿بِرِيءٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** [التوبه، ١]، وفي: **﴿عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** [التوبه، ١]، فقد قرأ: **مِنَ الْمُشْرِكِينَ**^(١).

ويرى سمير استيئية أنَّ كسرة "من" هذه أصلها همزة وصل الكلمة التي بعدها وهي محولة عن فتحة هي همزة الوصل. وأنَّ التغيير الذي طرأ على حال الوصل يهدف إلى تخفيف الجهد العضلي واختصار الزمن وذلك قبل كسر النون.

أما بعد كسر النون، فإنَّ مركز المقطع الأول يصبح كسرة، ومركز المقطع الثاني كسرة، على النحو الآتي: **م — / ز — ل**. فيحصل بذلك نسق إيقاعي هو السر في الأخذ بهذه القراءة^(٢).

وإذا ما نظرنا إلى ما أدرج تحت هذا النوع من المماطلة من كلمات، نجد أنَّ بعضًا منها لا يتأثر تشكيله المقطعي بحدوث المماطلة، وبعضها الآخر قد حدث فيه تغيير، وذلك فيما يخصَّ عدد المقاطع أو نوعها.

فمن النوع الأول التحوّل من **"بِيُوتٍ"** إلى **"بُيُوتٍ"**، ومن **"سُوَى"** إلى **"سُوَىٰ"**، ومن **"مِنْ"** إلى **"مِنْٰ"**، و**"مُذَبِّحِينَ"** إلى **"مُذَبِّحِيْنَ"**، و**"سُخْرِيَا"** إلى **"سُخْرِيَّا"**. إذ لم يتغير عدد المقاطع أو نوعها بالرغم من تغيير الحركة في المقطع الأول الذي بقي يتكون من **(ص ح)**، أي مقطع قصير مفتوح في الكلمات الأربع الأولى، ومن **(ص ح ص)** وهو طويل مغلق في الأخيرة.

أما النوع الثاني فيندرج تحته التحوّل من **"عَلَيْهِمْ"** إلى **"عَلَيْهِم"** أو **"عَلَيْهِمِي"**. وتكون الأولى من ثلاثة مقاطع هي **(ص ح، ص ح ص، ص ح ص)**، والثانية والثالثة والرابعة من أربعة مقاطع هي **(ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح)** في **"عَلَيْهِمْ"** و**"عَلَيْهِم"**. و**(ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح)** في **"عَلَيْهِمِي"**. والتحول من **"قُلُوبِهِمْ"** إلى **"قُلُوبِهِم"** أو **"قُلُوبِهِمِي"**. وتكون الأولى من أربعة مقاطع هي **(ص ح، ص ح ح، ص ح، ص ح)** في **"قُلُوبِهِمْ"**، و**(ص ح، ص ح ح، ص ح، ص ح ح)** في **"قُلُوبِهِمِي"**.

(١) القراءات الشاذة، القاضي، ص ٥١.

(٢) تحنيط الظواهر الصوتية في قراءة الحسن البصري، سمير استيئية، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ع، ١٩٩٤، ص ١٨٨.

وكذلك التحول من "سِنَاء" إلى "سِينَاء"، ومن "قُولَّ" إلى "قُولُّ"، ومن "سُوءَ" إلى "سُوءٌ". وفيها لم يتغير عدد المقاطع، وإنما تغيرت طبيعة المقطع الأول الذي تحول من طويل مغلق أو نصف مفتوح على ما يرى سمير استيتيه^(١)، إلى طويل مفتوح.

ثالثاً: المماثلة بين صامتة وصائبته:

وكما تحدث المماثلة بين الصوامت من جهة وبين الصوائب من جهة ثانية، فإنها أيضاً يمكن أن تحدث بين الصوامت والصوائب معاً. ومن ذلك قراءة الحسن البصري والأعمش بإسم الكسرة ضمأ في قوله تعالى: «قَلْ» حينما ورد في القرآن، وفي قوله تعالى: «غَيْضَ المَاءِ» [هود، ٤٤]، وفي قوله: «جَيْءَ بِالنَّبِيِّنَ» [الزمر، ٦٩]، وفي: «جَيْءَ يَوْمَنْدَ» [الفجر، ٢٣]، وفي: «وَحِيلَ بَيْنَهُمْ» [سبأ، ٥٤]، وفي: «سِيقَ» [الزمر، ٧١]، وفي: «سِيءَ بَهْمَ» [هود، ٧٧] وفي: «سِيَّتَ وَجْهَ» [الملك، ٢٢]^(٢).

وقد أشار العلماء إلى ظاهرة الإشمام وهو عندهم جعل الباء مركبة من حركتين الضمة والكسرة، كالمالة التي تكون بين الفتحة والكسرة، يقول ابن جنبي: "فأشأم الكسرة فصارت الحركة في الفاء بين الضمة والكسرة بمنزلة الحركة في كافٍ وجابر؛ لأنّها بين الفتحة والكسرة"^(٣).

أما حقيقة الإشمام في نظر علماء اللغة المعاصررين فهي أن اللسان يتخذ الوضع الذي يكون عليه عند نطق الكسرة، ويرافق ذلك في الوقت نفسه تدوير الشفتين، وتسمى هذه الحركة في علم الأصوات الحركة الأمامية الضيقة المدورّة تمييزاً لها عن الكسرة التي هي غير مدورّة، أما ما رأاه القدماء من أن الإشمام جمع بين الكسرة والضمة فهو مستحيل لأن اللسان يكون في الأمام عند نطق الكسرة، وفي الخلف عند نطق الضمة^(٤).

وفي غيض وحيل وسيق وجيء وسيء تمت المماثلة بتأثير الأصوات الخلفية، وهي الغين والباء والكاف والميم، إذ إن حجرة رنين الأصوات الخلفية في الجزء الأمامي من الحجرة الفموية، والباء صوت أمامي وحجرة رنينه في الجزء الخلفي من الفم، وفي نطقه شيء

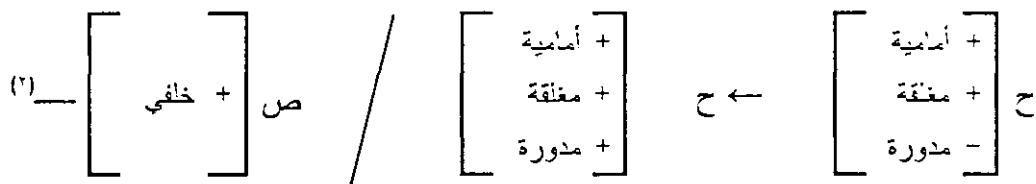
^(١) الأصوات اللغوية، سمير استيتيه، ص ٣٠٨.

^(٢) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٣٧٩.

^(٣) المنصف، أبو الفتح عثمان بن جنبي، تحقيق إبراهيم مصطفى عبدالله أمين، إدارة إحياء التراث، مطبعة مصطفى الباجي الحليبي، ط ١، مصر، ١٩٥٤، ج ١، ص ٢٤٩.

^(٤) تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي، سمير استيتيه، مجلة جامعة الملك سعود، م ٢، الأداب (١)، ١٩٩٤، ص ٩٣.

من الجهد، لذا أشمت الياء ضمًا فأصبحت حركة أمامية ضيقة مدورّة، ولها حجرتا رنين إحداهما أمامية والأخرى خلفية^(١). ويمثل ذلك بالمعادلة الآتية:



ومن المماثلة بين صامت وصافت أيضًا قراءة الحسن بفتح العين في قوله تعالى: «إن كنتم في ريب من البغث» [الحج، ٥]^(٢). وبفتح الحاء في قوله: «وكانوا يتحدون من الجبال بيوتاً» [الحجر، ٨٢]^(٤).

والسبب في فتح حروف الحلق عند المتقدمين هو أنَّ الألف مخرجها الحلق، والفتحة عندهم بعض الألف، فناسبوا بين حرف الحلق والفتحة لأنَّ لها علاقة بالألف، يقول سيبويه: « وإنما فتحوا هذه الحروف لأنَّها سفلت في الحلق فكرهوا أنَّ يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الألف، وإنما الحركات من الألف والياء والواو »^(٥).

ويقول ابن جنِّي: « وذلك أنَّهم ضارعوا بفتح العين في المضارع جنس حرف الحلق لما كان موضعًا منه مخرج الألف التي منها الفتحة »^(٦). وقد أشار ابن جنِّي إلى أنَّ هذا هو مذهب الكوفيين، والبصريين يعدونه لغات، يقول: « مذهب أصحابنا في كلِّ شيء من هذا النحو مما فيه حرف حلقٍ ساكن بعد حرف مفتوح أنه لا يحرك إلا على أنه لغة فيه ... ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثاني لكونه حرفًا حلقًا فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوا »^(٧). وينتهي في ذلك مذهب الكوفيين يقول: « وما أرى القول من بعد إلا معهم والحقُّ فيه إلا في أيديهم، وذلك أنَّني سمعت

^(١) تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي، سمير استيئنة، مجلة جامعة الملك سعود، م٦، الأداب (١)، ١٩٩٤، ص ٩٣.

^(٢) السابق، ص ٩٣.

^(٣) تفسير البحر المحيط، أبو حيَان الأنطليسي، ج ٦، ص ٣٥٢.

^(٤) المحتب، ابن جنِّي، ج ٢، ص ٥، وتفسير البحر المحيط، أبو حيَان الأنطليسي، ج ٤، ص ٣٢٩.

^(٥) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢١٩.

^(٦) الخمسات، ابن جنِّي، ج ٢، ص ١٤٣.

^(٧) المحتب، ابن جنِّي، ج ١، ص ٨٤.

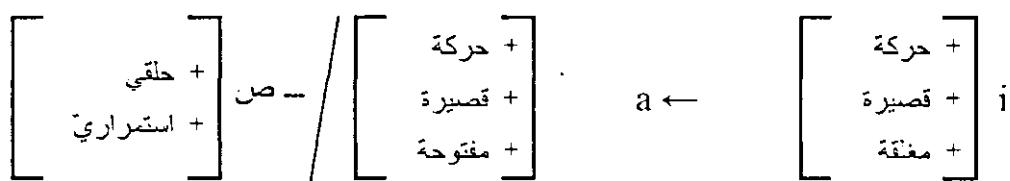
عامة عَقِيل تقول ذاك، ولا تُنفِّ في سائغاً غير مستكره حتى لسمعت الشجري يقول: أنا مَحْمُوم بفتح الحاء وليس أحد يَدَعُ أنَّ في الكلام مَقْعُول بفتح الفاء^(١).

وكما يبدو مما قاله سيبويه وابن جنّي فإنَّ المُتَخَمِّين قد خلطوا بين الألف التي هي حركة طويلة، وبين البِمَزة التي عندها من حروف الحلق، فالألف عندهم تخرج من الحلق، وبما أنَّ الفتحة بعض الألف فإنَّ طلب التجانس يقتضي المناسبة بينهما، والحقيقة أنَّ الألف (الفتحة الطويلة) حركة لا علاقة لها بالبِمَزة، فالبِمَزة صامت حنجرى، والفتحة حركة متَّسعة غير مدورة، ولها وسائل الحركات وضع خاص في كيفية النطق وموضعه.

وخلالصة ما يقال في هذا الأمر، وكما قال المحدثون فإنَّ أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها في الحلق تحتاج إلى اتساع في مجريها في الفم، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم، ولذلك يناسبها من الحركات أكثرها اتساعاً وهي الفتحة^(٢).

ومن هنا يمكن تمثيل التأثير الحاصل في الكلمة "يَنْهَتُونَ" على النحو الآتي:

yanhatuun ← yanhituun



"الحركة الضيقَة تصبح حركة متَّسعة في الموضع الذي تسبَّق فيه بصامت حلقى استمراري، والمماثلة تقدمية مباشرة".

ومن هذه المماثلة أيضاً فتح الأعمش الغين في قوله تعالى: «وليجدوا منكم غلظة» [النوبة، ١٢٣]^(٣). يقول أبو حيَّان الأندلسي: «قرأ الجميور: "غلظة" بكسر الغين، وهي لغة أسد، والأعمش وأبيان بن ثعلب والمفضل كلها عن عاصم بفتحها وهي لغة الحجاز، وأبو حبيبة والسلمي وابن أبي عبلة والمفضل، وأبيان أيضاً بضمها وهي لغة تميم^(٤)». وفتح الغين في "غلظة" كان بسبب حرف الاستعلاء الغين، وحروف الاستعلاء ينطبق عليها ما ينطبق على حروف

^(١) المحتسب، ابن جنّي، ج ١، ص ٨٤، وانظر: ج ٢، ص ٥.

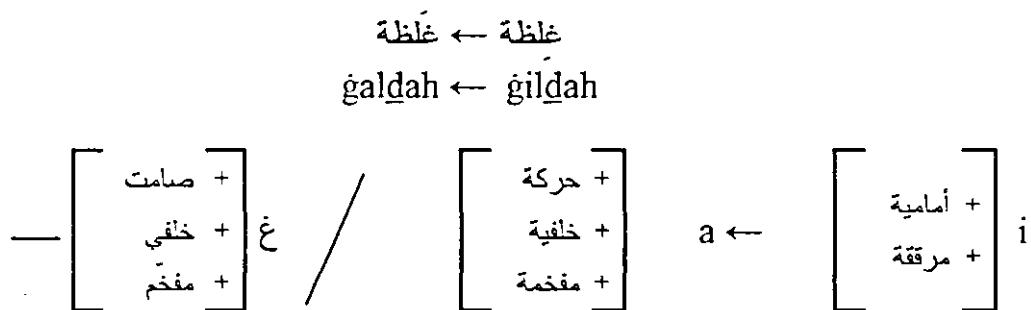
^(٢) اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، طبعة جديدة، ١٩٨٣، القسم الأول، ص ٢٦٣.

^(٣) تفسير البحر المحيط، أبو حيَّان الأندلسي، ج ٥، ص ١١٥.

^(٤) السابق، ص ١١٥.

الحلق من إثمارها للفتحة^(١). ويرى أحمد علم الدين الجندي أنَّ في حروف الاستعلاء قوَّةً، إذ فيها يعلو اللسان إلى الحنك، ولهذا أثرت الفتحة لخلفتها، ويستشهد على صحة ذلك بوروده في اللهجات القديمة مما سمع عن بعض العجلانيين من قول: هذا سُنْطَر في سُنْطَر^(٢).

وترى الباحثة أنَّ الكسرة استحالت فتحة مفخمة لتناسب العين المفخمة، وليس لأنَّ في العين قوَّةً وفي الفتحة خفةً. ويمكن تمثيل ذلك على النحو الآتي:



"الحركة الأمامية المرقة تصبح حركةخلفية مفخمة في الموضع الذي تسبق فيه بصامت خلفي مفخم، والمماثلة تقدمية مباشرة".

وفي هذا النوع من المماثلة لم يطرأ أي تغيير على التشكيل المقطعي في كلمتي "ينحَّون" و"غَلَظَة" بعد فتح الحاء والغين، بينما ازداد عدد المقاطع في "البعث" بفتح العين، والتي أصبحت تتكون من أربعة مقاطع هي (ص ح ص، ص ح، ص ح، ص ح)، بعد أن كانت بتسكين العين تتكون من ثلاثة هي (ص ح ص، ص ح ص، ص ح).

(١) انظر: علم الأصوات، كمال بشر، ص ٣٠٦، واللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، القسم الأول، ص ٢٦٥.

(٢) الأخير، ص ٢٦٥.

بـ- المماثلة الأكوسينيكية:

بغرض الوقوف على الملامح الأكوسينيكية لأنماط المماثلة المختلفة، قامت الباحثة باختيار عدد من الكلمات مما يمثل تلك الأنماط في القراءات الشاذة. وذلك لإجراء التجارب عليها ومن ثم مناقشتها ومعرفة نتائجها، وقد تم ذلك بعد دراسة كلّ من الشكل الموجي والشكل الطيفي وشكل الطاقة وشكل النبر لكلّ كلمة من هذه الكلمات، وكذلك القيم الرقمية التي يقدمها جهاز الحاسوب المخبري لكلّ من التردد والشدة الأكوسينيكية وزمن النطق.

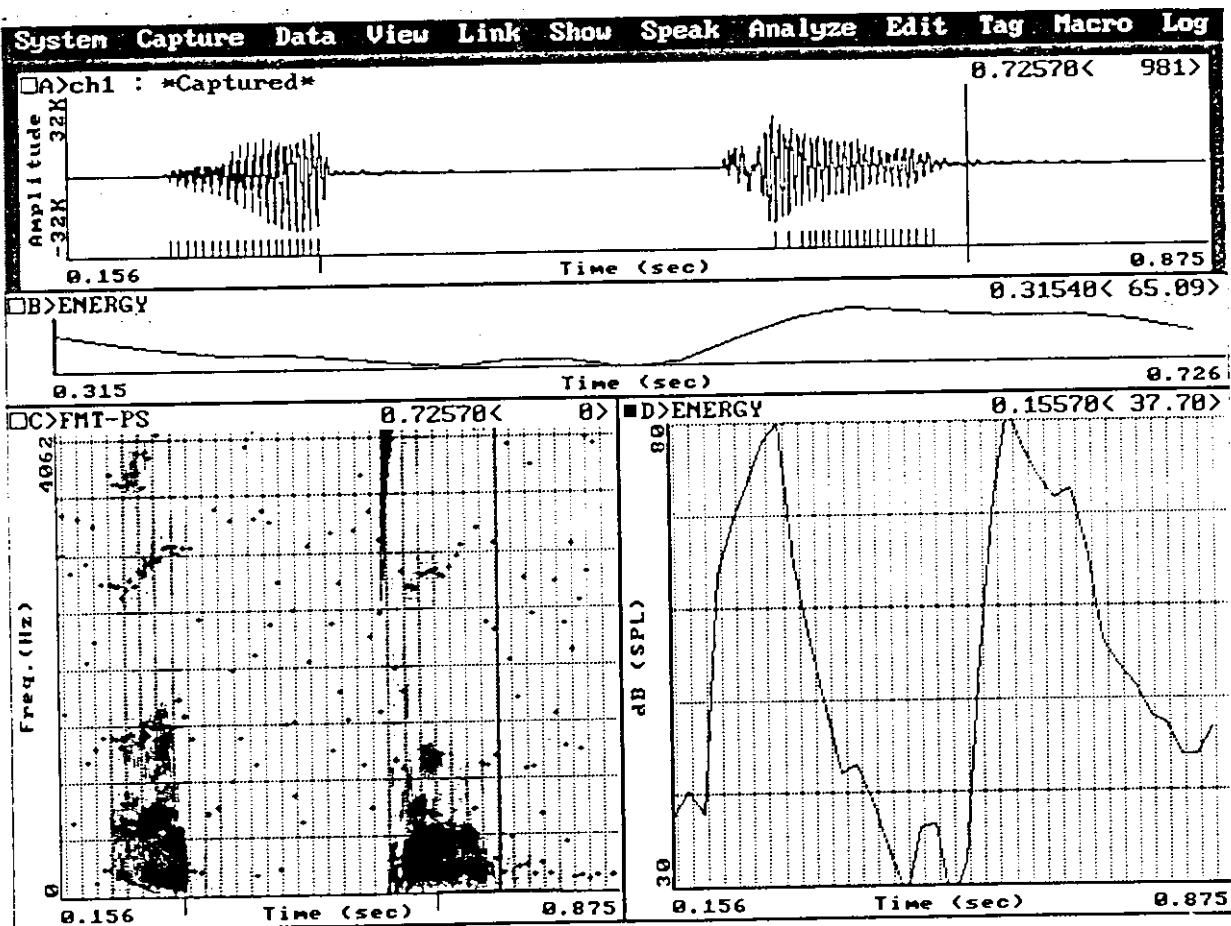
وقد كانت هذه الكلمات على النحو الآتي:

١. من المماثلة في الإدغام: "عذتُ" و"زحر عن" و"اذكر" و"ادكر".
٢. من المماثلة في الجهر والهمس: أصدق بالصاد المهموسة، وبإشمام الصاد زاياً.
٣. من المماثلة في الوقف وعدمه: "رحمت" بالوقوف على التاء بالباء وبالهاء.
٤. من المماثلة في الحركات: "بيوت" بكسر الباء وبضمها، و"عليهم" بكسر الهاء والميم، وبكسر الهاء وضم الميم، وبضمها معاً.
٥. ومن المماثلة بين صامت وصائب: "غيب" بإشمام الباء ضمّاً دون إشمام و"ينتحون" بكسر الحاء وفتحها.

١- عذت قبل الإدغام، وبإدغام الذال في الناء.

(الشكل ١)

"عذت" قبل الإدغام



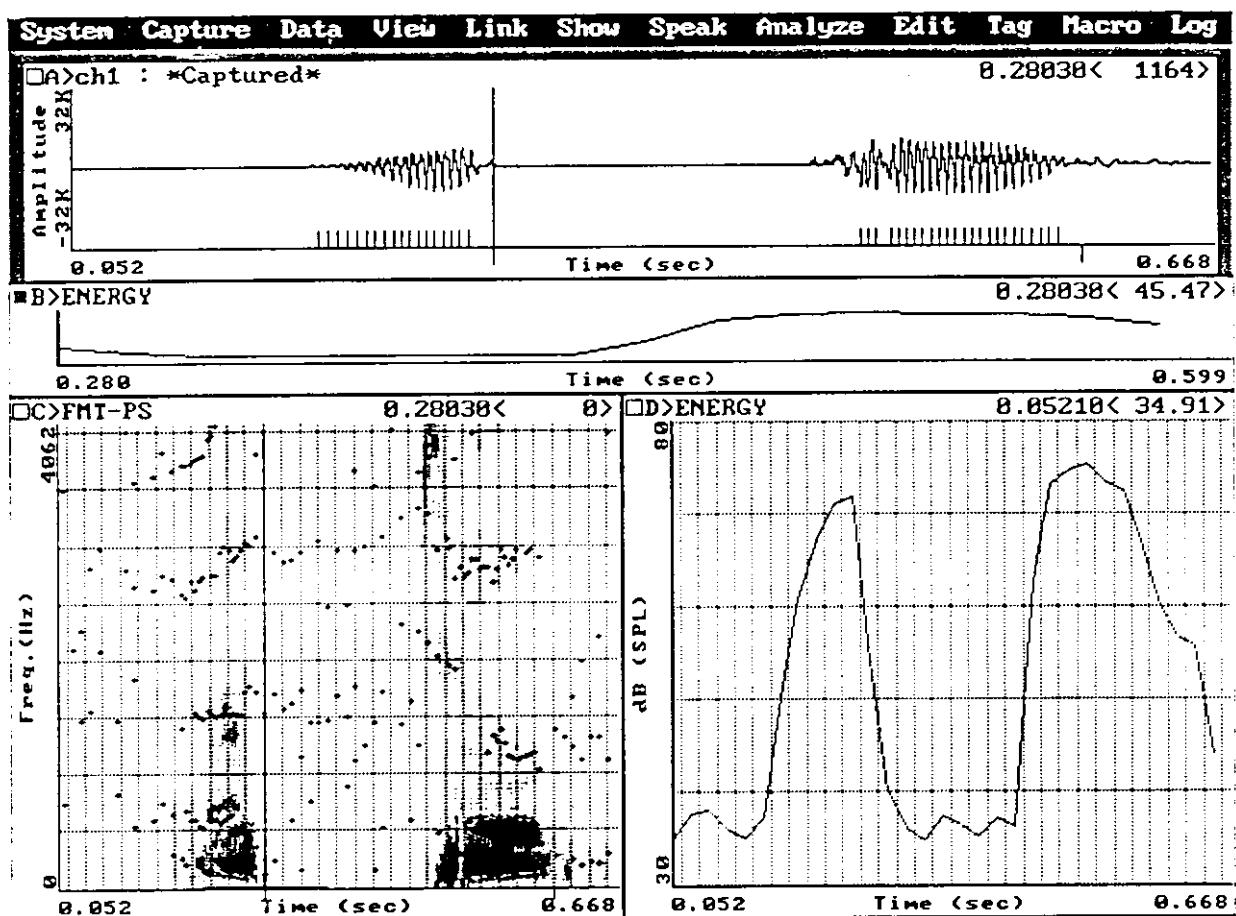
١-أ) الشكل الموجي

١-ب) شكل الطاقة

١-ج) شكل النبر

١-د) الرسم الطيفي

الشكل (٢)
عذت بعد الإدغام عذت



- (-٢) الشكل الموجي
- (-٣) شكل الطاقة
- (-٤) شكل النبر
- (-٥) الشكل الطيفي

- بعد النظر في الشكل الموجي لـ "عذت" قبل الإدغام وبعده نجد:
- أنَّ الموجات الصوتية لكلَّ من مقطعي "عذت" أكثر سعةً منها في "عت" بعد الإدغام، وتصل هذه السعة أقصى حدًّا لها عند نطق الضمة في المقطعين.
 - وأنَّها أكثر انتظاماً بعد الإدغام إذ إنَّ السعة الموجية أقلَّ تفاوتاً في التزامن والتلاقي.
 - وأنَّ الموجة الخاصة بالباء المشددة في الرسم الثاني في (٢-أ) تظهر على شكل خط مستقيم أطول من السابق.

ويبدو من الشكل الموجي للكلمتين أنَّ الجزء المخصص للذال مع الباء أطول من الجزء المخصص للباء المشددة، مما يشير إلى امتداد زمني أكبر. ويظهر ذلك أيضاً من حجم الفراغ في الشكل الطيفي (١-د) و(٢-د).

وتأكد القيم الرقمية للزمن ذلك، فقد بلغ زمن صوتي الذال مع الباء في "عذت" (٤١١، ٤٠) ثانية، وهو ما نحصل عليه من طرح زمن بداية نطق الذال والبالغ (٣١٥، ٤٠) ثانية من زمن نهاية نطق الباء والبالغ (٧٢٦، ٤٠) ثانية. أمَّا زمن نطق الباء المشددة بعد الإدغام فقد بلغ (٥٩٩، ٤٠) = ٣١٩ ثانية، (انظر الزمن أسفل الشكل ١ ب و ٢ ب).

هذا يعني أنَّ زمن الصوتين المدغَّم والمدغَّم فيه قبل الإدغام أكبر منه بعد الإدغام، ولا يقتصر ذلك على زمن المدغَّم والمدغَّم فيه، بل انسحب أيضاً على زمن الكلمة كاملة؛ فقد بلغ قبل الإدغام (١١٩، ٤٠) ثانية، ويُعرف ذلك من طرح زمن بداية نطق الكلمة وهو (١٥٦، ٤٠) ثانية من زمن نهايتها وهو (٨٧٥، ٤٠) ثانية، أمَّا زمن نطقها بعد الإدغام فكان (٦٦٨، ٤٠) = ٦١٦ ثانية. (انظر أسفل الشكل الطيفي ١-د و ٢-د).

- وأنَّ الضغط على مقطعي كلمة "عذت" كبير قبل الإدغام ومتساوي إلى حدٍّ ما، مما يدلُّ على أنَّ المقطعين متborان نيراً عالياً، بينما يزيد المقطع الثاني في "عت" عن مستوى ضغط المقطع الأول، مع كونهما أقلَّ نيراً من مقطعي "عذت" قبل الإدغام ويظهر ذلك واضحاً في شكل الطاقة (١-ج) و(٢-ج).
- وأنَّ الموجة في "عذت" قبل الإدغام أطول من الموجة بعده، وبخاصة في المقطع الثاني، مما يشير إلى امتداد زمني أكبر أيضاً.
- وأنَّ التردد قبل الإدغام أكبر منه بعده، ويظهر ذلك من حجم الكتل السوداء المتوزعة في الشكل الموجي، وفي الشكل الطيفي الذي تبدو فيه كثافة الحزم الصوتية في المقطعين

أكبر قبل الإدغام. (انظر الشكل (١-٢) و(٢-٣). وقد جاءت القيم الرقمية لتردد الحزم الصوتية F_1 , F_2 , F_3 , مؤكدة ذلك. وكانت على النحو الآتي:

التردد	عذت	عذت
F_1	٤٧١,٩٩	٥٣٠,٦٣
F_2	١٣٣٧,١٧	١٤٣٠,٦٤
F_3	٢٣٦٤,٦١	٢٤٦٩,٩٥
المجموع	٤١٧٣,٧٧	٤٤٣١,٢٢
المتوسط	١٣٩١,٢٥	١٤٧٧,٠٧

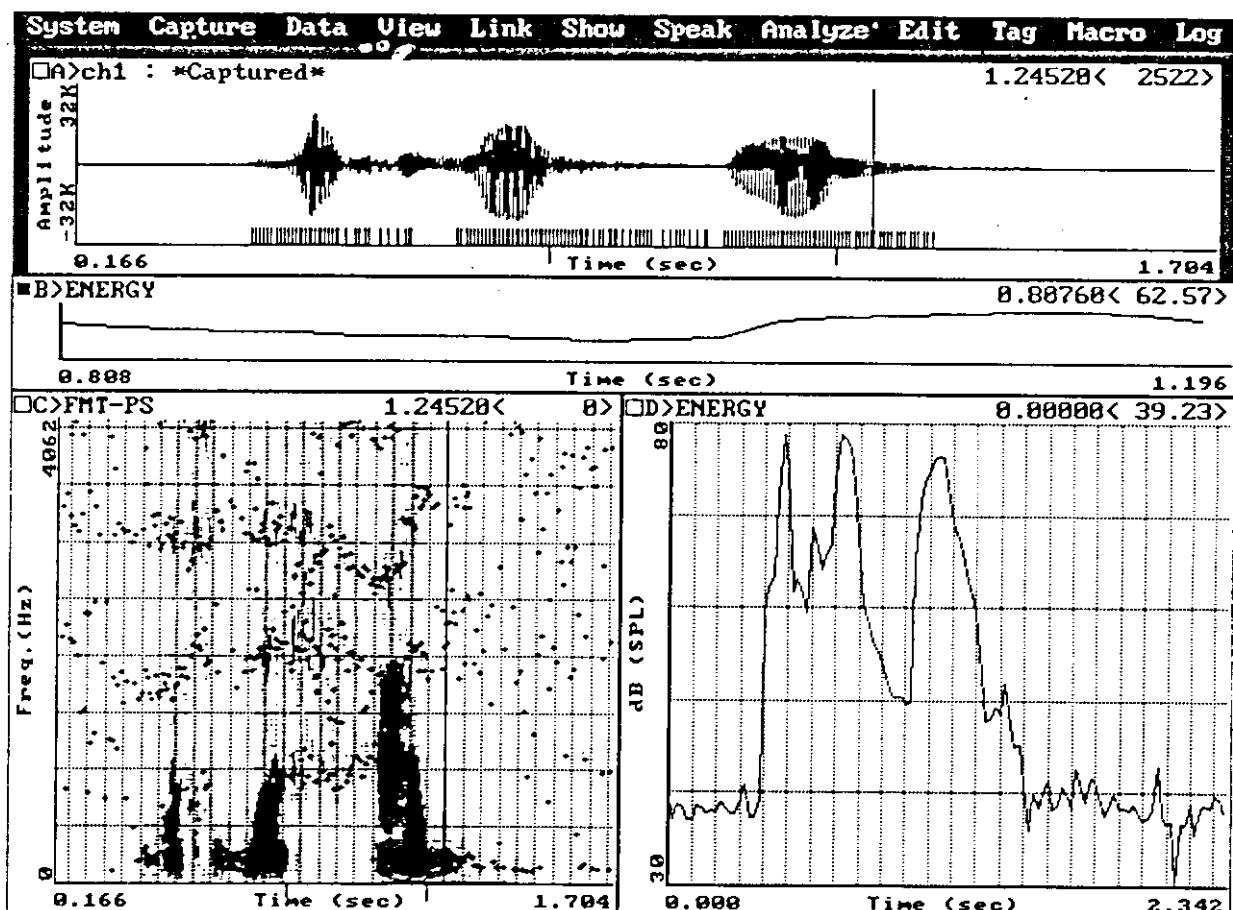
ومن الجدول السابق يظهر أن "عذت" فاقت "عذت" في نسبة التردد الذي بلغ متوسط قيمته (١٤٧٧,٠٧) هيرتز في "عذت"، و(١٣٩١,٢٥) هيرتز في "عذت".

أما القيم الرقمية لمستوى الشدة الأكoustيكية، فإنها أظهرت زيادة في الشدة في "عذت" قبل الإدغام؛ إذ بلغت (٥٣,٧٠) ديسيل، بينما كانت (٥١,٧٥) ديسيل بعده، أي بفارق (١,٩٥) ديسيل.

٢- تحرّج عن "قبل الإدغام، وبادغام الحاء في العين:

الشكل (١)

"تحرّج عن "قبل الإدغام"



- (أ) الشكل الموجي
- (ب) شكل الطاقة
- (ج) شكل النبر
- (د) الشكل الطيفي

بالنظر إلى الشكل الموجي لـ "رُحْزَحْ عَنْ" قبل الإدغام، نجد أنَّ الموجة تبدأ بسيطة ثم تزداد وتتلاقص بشكل مضطرب، إذ يظهر النشاز واضحاً في الانتقال بين المقاطع نتيجةً لتزايد وتتناقص الانساع الموجي بشكل غير مناسب. وهو بعد الإدغام أقلَّ اضطراباً، ويظهر عدم التناقض والاضطراب في الانتقال بين المقاطع أيضاً من الشكل الطيفي حيث تتوزع الحزم الصوتية بشكل عشوائي غير منتظم. (انظر الشكل ١-٢-٣).

- تبدو مقاطع "رُحْزَحْ عَنْ" قبل الإدغام منبورة نيراً عالياً، إذ إنَّ الضغط كبير على المقاطع. ويظهر ذلك جلياً في شكل الطاقة (الشكل ١-ج)، وفي الشكل الطيفي (١-٣). بينما قلَّ هذا الضغط بعد الإدغام حيث كان مرتفعاً فقط في المقطع الثاني. وهذا بسبب الإدغام (انظر الشكل ١-٢-٣).

- تبدو الموجة أكثر سعة في "رُحْزَحْ عَنْ" قبل الإدغام، وكذلك أكثر ترددأً، على أنها بعد الإدغام ذات ترددات عالية أيضاً، وهذا واضح أيضاً في الشكل الطيفي (١-٣)، حيث الزيادة الكبيرة في حجم الكل السوداء وبخاصة في المقطع الثالث، بينما أشارت هذه الحزم إلى وجود تردد عالٍ في المقطع الثاني لـ "رُحْزَحْ عَنْ" بعد الإدغام (٢-٣).

- يبدو من الشكل الموجي أنَّ الموجة المخصصة للحاء والعين أطول من الموجة المخصصة للعين المشددة، مما يدلُّ على امتداد زمني أكبر أيضاً، ويظهر ذلك واضحاً من الشكل الطيفي.

- بلغ زمن المدغم والمدغم فيه في "رُحْزَحْ عَنْ" قبل الإدغام ($0,808-1,196 = 0,388$) ثانية (انظر أسفل الرسم في الشكل ١-ب)، و($0,916-1,177 = 0,261$) ثانية بعد الإدغام. (انظر الشكل ٢-ب).

أما زمن الكلمة كاملاً فقد بلغ ($0,166-1,704 = 0,538$) ثانية لها قبل الإدغام، و($0,212-1,368 = 1,156$) ثانية لها بعد الإدغام (انظر الرسم الطيفي ١-٢-٣).

يظهر من قيم التردد للحزم الصوتية F_1 , F_2 , F_3 , أنَّ متوسط هذه الترددات زاد في "رُحْزَحْ عَنْ" قبل الإدغام؛ فقد بلغ ($1548,31$) هيرتز. بينما كان هذا المتوسط ($1526,71$) هيرتز بعد الإدغام، ويُظهر الجدول الآتي الفروق بين هذه الحزم للكلمتين:

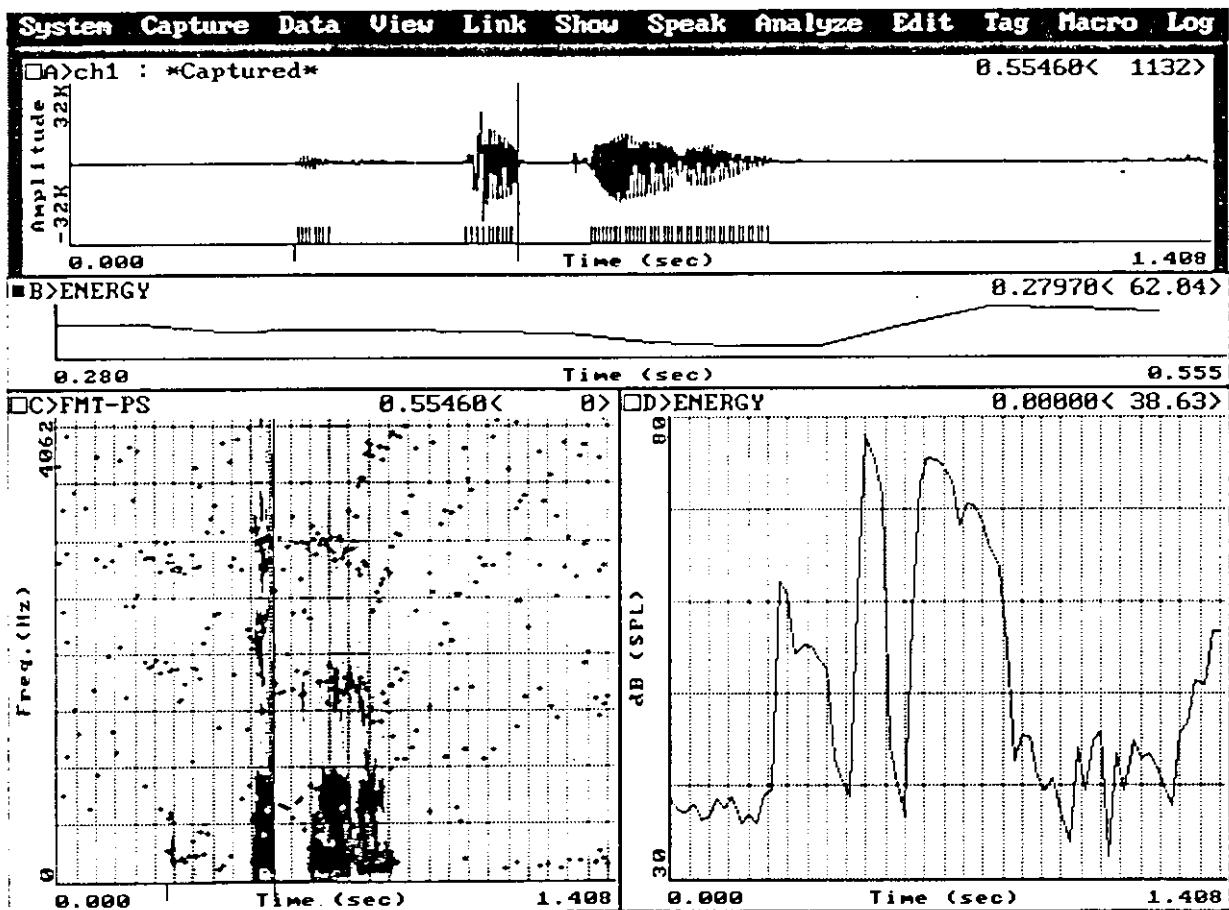
"زحزح عن" بعد الإدغام	"زحزح عن" قبل الإدغام	التردد
٥٧٩,٣٤	٦٦٣,٨٧	F1
١٥٢٥,٧٤	١٥٨٢,١٤	F2
٢٤٧٥,٠٧	٢٣٩٨,٩٤	F3
٤٥٨٠,١٥	٤٦٤٤,٩٥	المجموع
١٥٢٦,٧١	١٥٤٨,٣١	المتوسط

- زاد أيضاً مستوى الشدة الأكoustيكية لـ "زحزح عن" قبل الإدغام عن الشدة الأكoustيكية لها بعده، فقد بلغ (٥٠,٥٣) ديسيل قبل الإدغام، و (٤٩,٧٥) ديسيل بعده. فكان الفارق (٠,٧٨) ديسيل نقصت من شدة الكلمة بعد الإدغام.

-٣- "اذكر" قبل الإدغام، و"اذكر" وادَّعْرَكَ:

الشكل (١)

"اذكر"



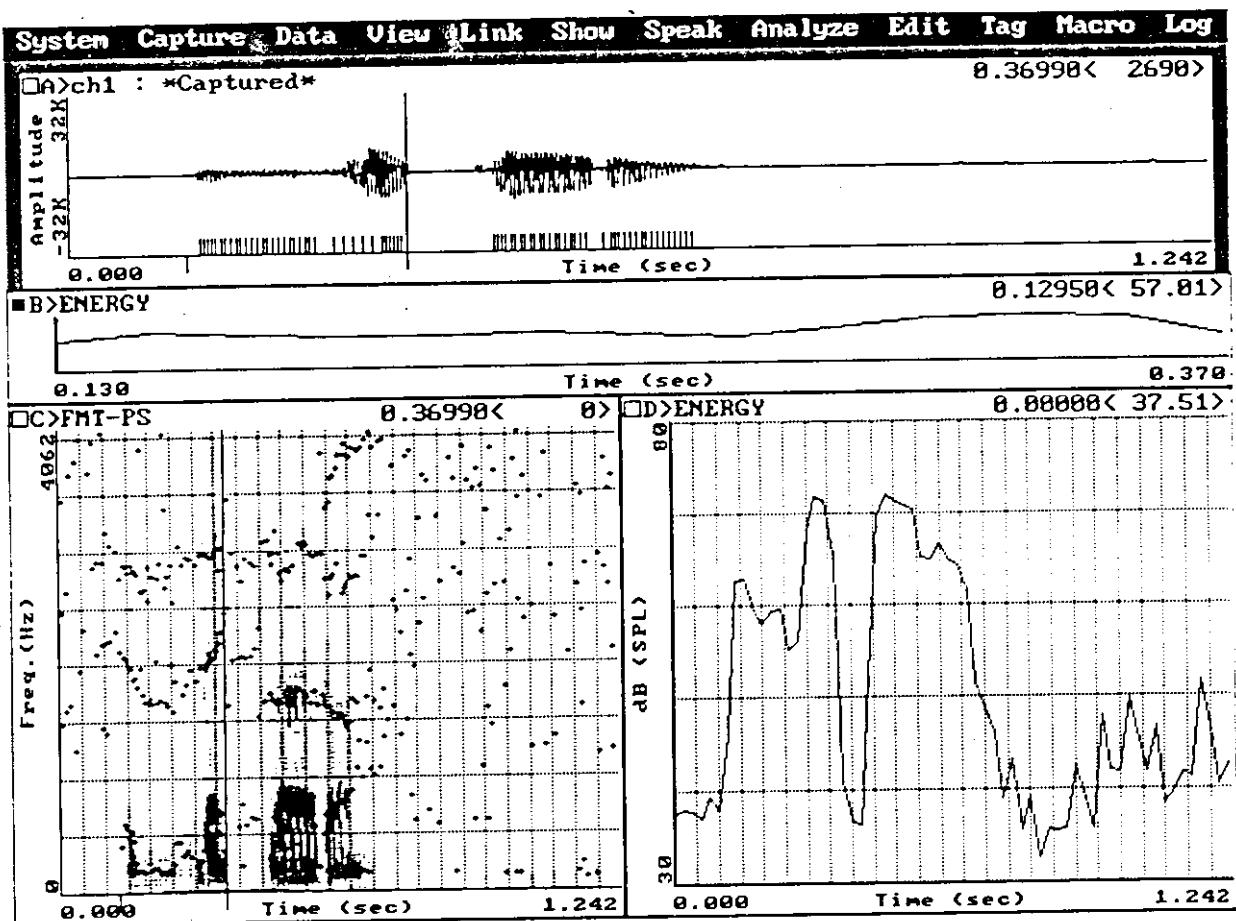
(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل الطاقة

(١-ج) شكل النبر

(١-د) الرسم الطيفي

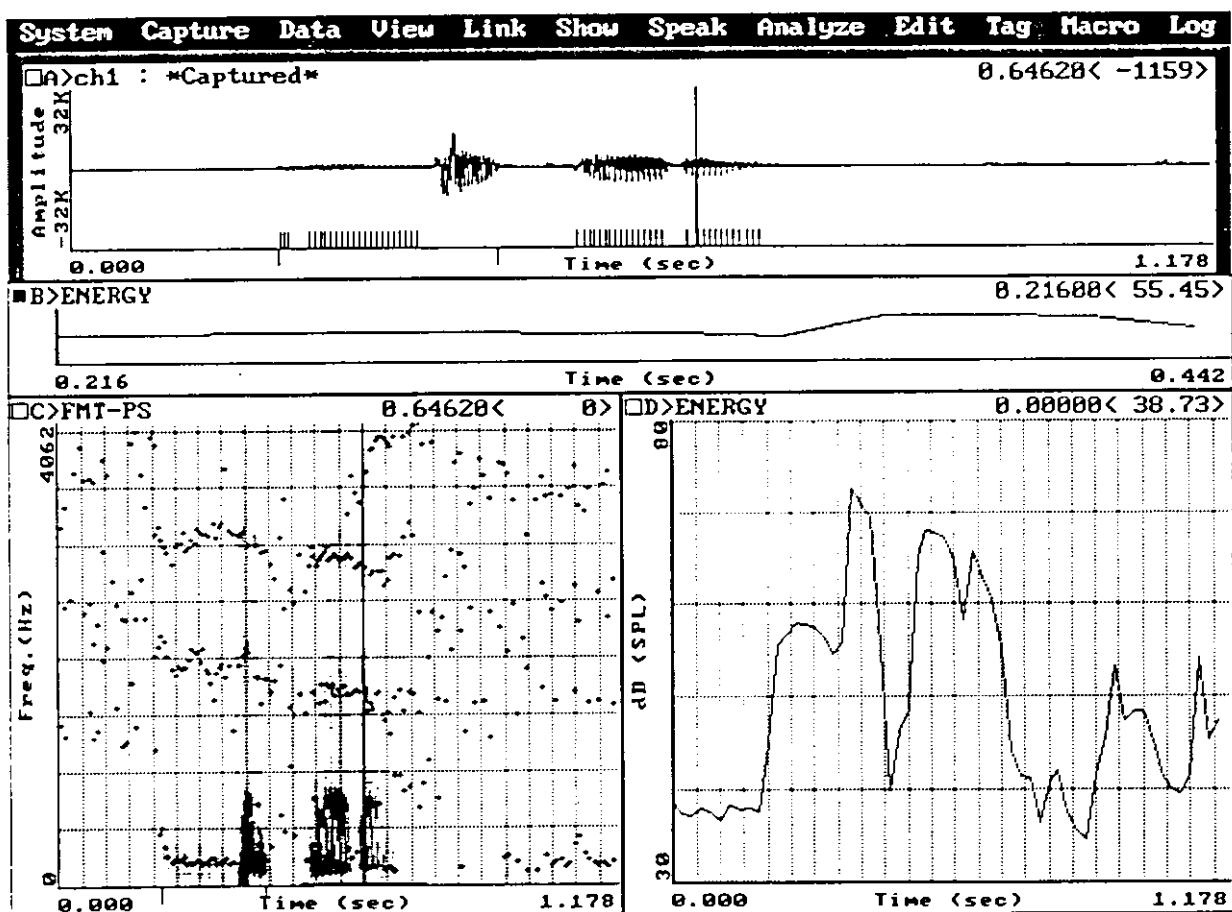
الشكل (٢)
"اذكر"



- (-٢) الشكل الموجي
(-ب) شكل الطاقة
(-ج) شكل النبر
(-د) الرسم الطيفي

الشكل (٢)

"ذكر"



(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل الطاقة

(١-ج) شكل النبر

(١-د) الرسم الطيفي

بعد النظر في الشكل الموجي لـ "اذكر" قبل الإدغام ولـ "اذكر" و "اذكر" يتبيّن لنا ما يأتي:

- الموجة في "اذكر" غير منتظمة وغير متناسقة، إذ تبدأ بسيطة ثم تتزايد وتتلاقص، وهي كذلك في "اذكر" و "اذكر"، ولكنها فيهما أكثر انتظاماً وتتناسقاً.
- يبدو الانتقال بين المقاطع قوياً في "اذكر" وهو أقل من ذلك في "اذكر" وأقل منه في "اذكر"، مما يدل على تلاقص في الطاقة المبذولة فيهما.
- تبدو سعة الموجة أكبر ما يكون في "اذكر" بليها في ذلك "اذكر"، وهي أقل سعة منها في "اذكر".
- يبدو من حجم الكتل السوداء أن التردد يزيد في "اذكر" قبل الإدغام عما هو الحال في "اذكر" و "اذكر"، وهو أقل ما يكون في "اذكر".
- يدل اتساع الموجة وزيادة حجم الكتل السوداء في "اذكر" على زيادة في الطاقة والتردد والمجهود النطقي، ويظهر ذلك أيضاً من الشكل الطيفي (١-د) و (٢-د) و (٣-د)، الذي تدل فيه الزيادة في حجم الكتل السوداء على زيادة في التردد. كما تدل أيضاً على زيادة في الضغط على المقاطع.
- هناك زيادة في الضغط على المقطعين الثاني والثالث في "اذكر" المنبور نيراً عالياً، ويقل ذلك في "اذكر"، ويقل أكثر في "اذكر"، وهذا واضح من شكل الطاقة (١-ج) و (٢-ج) و (٣-ج) لـ "اذكر" و "اذكر" و "اذكر".
- تشبه موجة همزة الوصل موجة الحركات، مما يدل على أنها حركة خالصة، وهو ما قال به سمير استيّنة غير مرّة^(١).
- نستنتج مما سبق أن حدوث التجانس باجتماع الذالين أو الدالين، خفّ من نسبة الترددات والطاقة المبذولة.
- لقد بلغ زمن المدغم والمدغم فيه في كلمة "اذكر" (٢٧٥، ٠٠) ث، ويعرف ذلك بطرح زمن بداية نطقهما وهو (٢٨٠، ٠٠) من زمن نهايته وهو (٥٥٥، ٠٠) ث. (انظر الزمن المثبت أسفل الرسم الخاص بشكل الطاقة ١-ب) بينما بلغ هذا الزمن (٤٠، ٠٠) ث في "اذكر" (انظر الشكل ٢-ب)، و (٢٦، ٠٠) ث في "اذكر" (انظر الشكل ٣-ب).

(١) الأصوات اللغوية، سمير استيّنة، ص ٣٢٥.

أما زمن الكلمة كاملاً والذي قمنا بتثبيته أسفل الرسم الموجي والطيفي فإنه بلغ ١,٤٠٨ ث "اذكر". و ١,٢٤٢ ث لـ "اذكر"، و ١,١٧٨ ث "اذكر". هذا يعني أن "اذكر" هي الأطول زمناً، يليها في ذلك "اذكر" ثم اذكر.

- كانت قيم التردد للحزم الصوتية F.١, F.٢, F.٣ للكلمات الثلاث على النحو الآتي:

اذكر	اذكر	اذكر	التردد
٦٤٦,١٤	٥٥٥,٩٥	٦٦٠,٤٦	F.١
١٥٦٩,٨٠	١٦٦٢,٢٨	١٦٢٧,٤١	F.٢
٢٤٨٤,٧٤	٢٥٦٩,٣٨	٢٥٤٨,٦٨	F.٣
٤٧٠٠,٦٨	٤٧٨٧,٦١	٤٨٣٦,٥٥	المجموع
١٥٦٦,٨٩	١٥٩٥,٨٧	١٦١٢,١٨	المتوسط

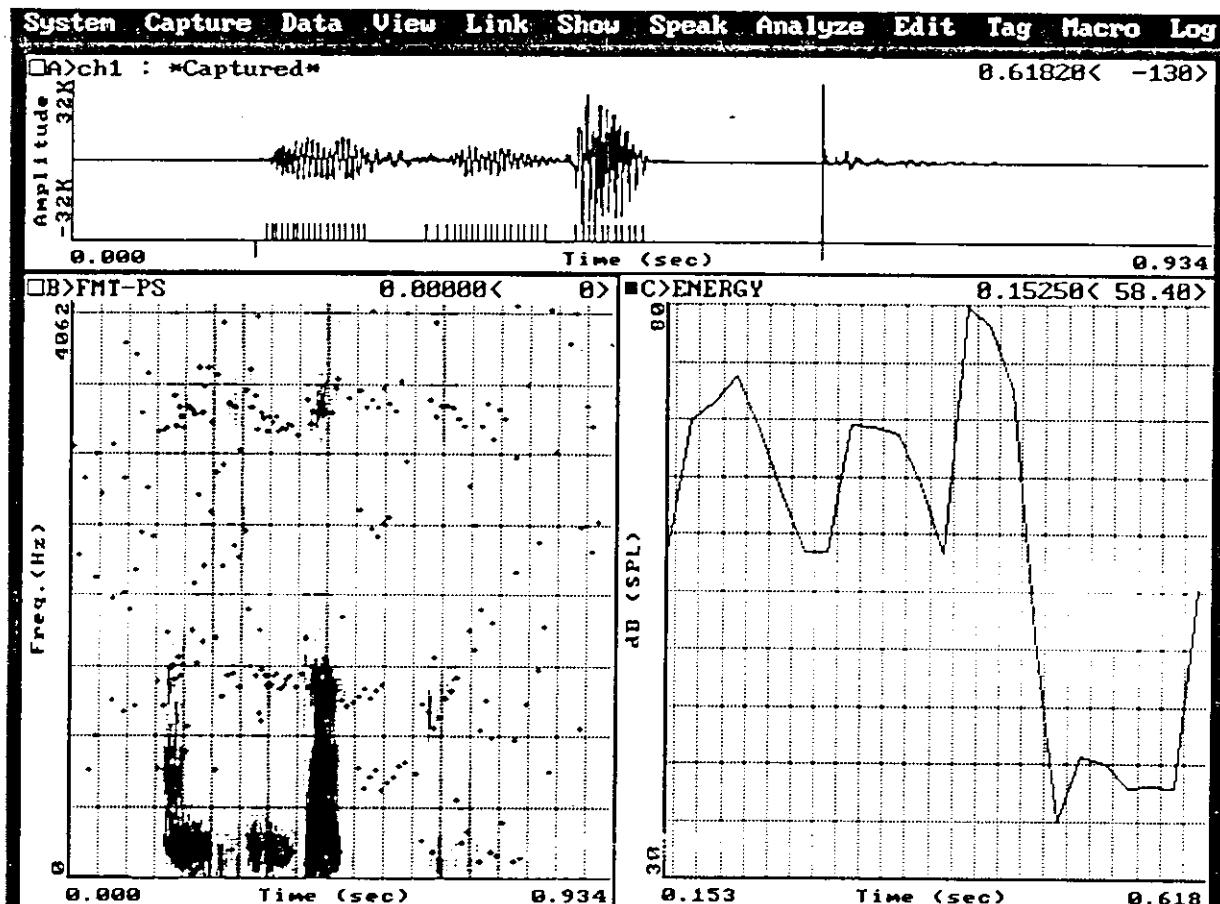
فكمما هو واضح من الجدول السابق فإن "اذ تكر" هي الأكثر ترددًا إذ بلغ متوسط تردداتها ١٦١٢,١٨ هيرتز. يليها في ذلك "اذكر"، وبلغ متوسط تردداتها ١٥٩٥,٨٧ ثم "اذكر" وكان هذا المتوسط لها ١٥٦٦,٨٩ هيرتز.

- وبالنسبة لمستوى الشدة الأكoustيكي فقد زاد أيضًا في "اذتكر" وبلغ (٥٠,١٢) ديسيل. وكان أقلَّ من ذلك في "اذكر" وبلغ (٤٩,٦٠) ديسيل، وأقلَّ منه في "اذكر" وكان (٤٩,٣٤) ديسيل، وبذلك يكون الفارق في الشدة بين "اذتكر" و"اذكر" (٠,٥٢) ديسيل، وبين "اذكر" و"اذكر" (٠,٢٦) ديسيل، أما بين "اذتكر" و"اذكر" فكان (٠,٧٨) ديسيل.

٤ - "أصدق" بإشمام الصاد زايا، دون إشمام:

الشكل (١)

"أصدق" دون إشمام



٤.

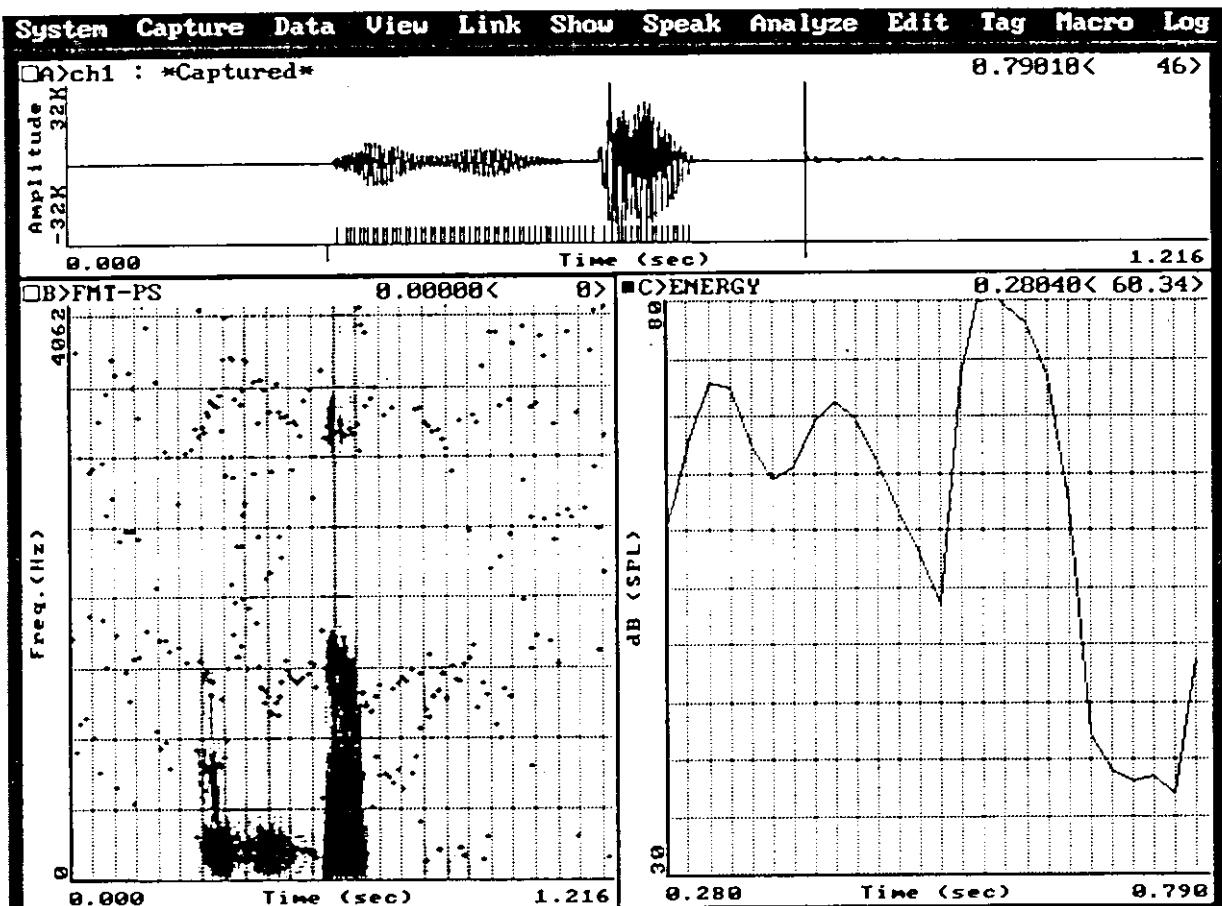
٥.

(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النَّبْر

(١-جـ) الشكل الطيفي

الشكل (٢)
أصدق" بأشمام الصاد زايا



- (١-٢) الشكل الموجي
 (٢-ب) شكل النبر
 (٢-ج) الشكل الطيفي

بعد النّظر في الشّكل الموجي يتبيّن لنا ما يأتي:

- تبدو الموجة غير متّاسقة نتّيجة لترّازيد وتناقص السّعة الموجيّة بشكل مضطرب، وهذا واضح في "أصدق" دون إشمام. أمّا "أصدق" بالصاد المشمّة زايـا فإنـها أكثر اضطراباً في المقطع الثاني. أمّا المقطع الأوّل فأكثر تناسقاً وانتظاماً من المقطع الأوّل في "أصدق" بالصاد، مما يعني أنّ القراءة بالإشمام قد خفت من الاضطراب الموجي للكلمة. وذلك لأنّ انتقال الصاد من الهمس إلى الجهر ينسجم أكثر مع جهر الدال.
- وبالرغم من ذلك فإنّ التردد في "أصدق" بالإشمام أكبر منه فيها دون إشمام، وذلك واضح من كثافة الكتل السوداء في الشّكل الموجي، وكذلك في الشّكل الطيفي، إذ تبدو كثافة الحزم السوداء في "أصدق" بالإشمام أكبر من تلك التي في "أصدق" دون إشمام.
- إنّ زمان نطق كلمة "أصدق" بالإشمام أكبر منه في "أصدق" دون إشمام فقد بلغ (٠,٥١٠) ث ويعُرف من طرح زمان بداية الكلمة وهو (٠,٢٨٠) ث من زمان نهايتها وهو (٠,٧٩٠) ث. وأما زمانها دون إشمام فهو (٠,٦١٨ - ٠,١٥٣ = ٠,٤٦٥) ث (انظر أسفل الرسم ١-ب و ٢-ب).
- أمّا القيم الرقميّة لتردد الحزم F_1, F_2, F_3 فقد كانت على النحو الآتي:

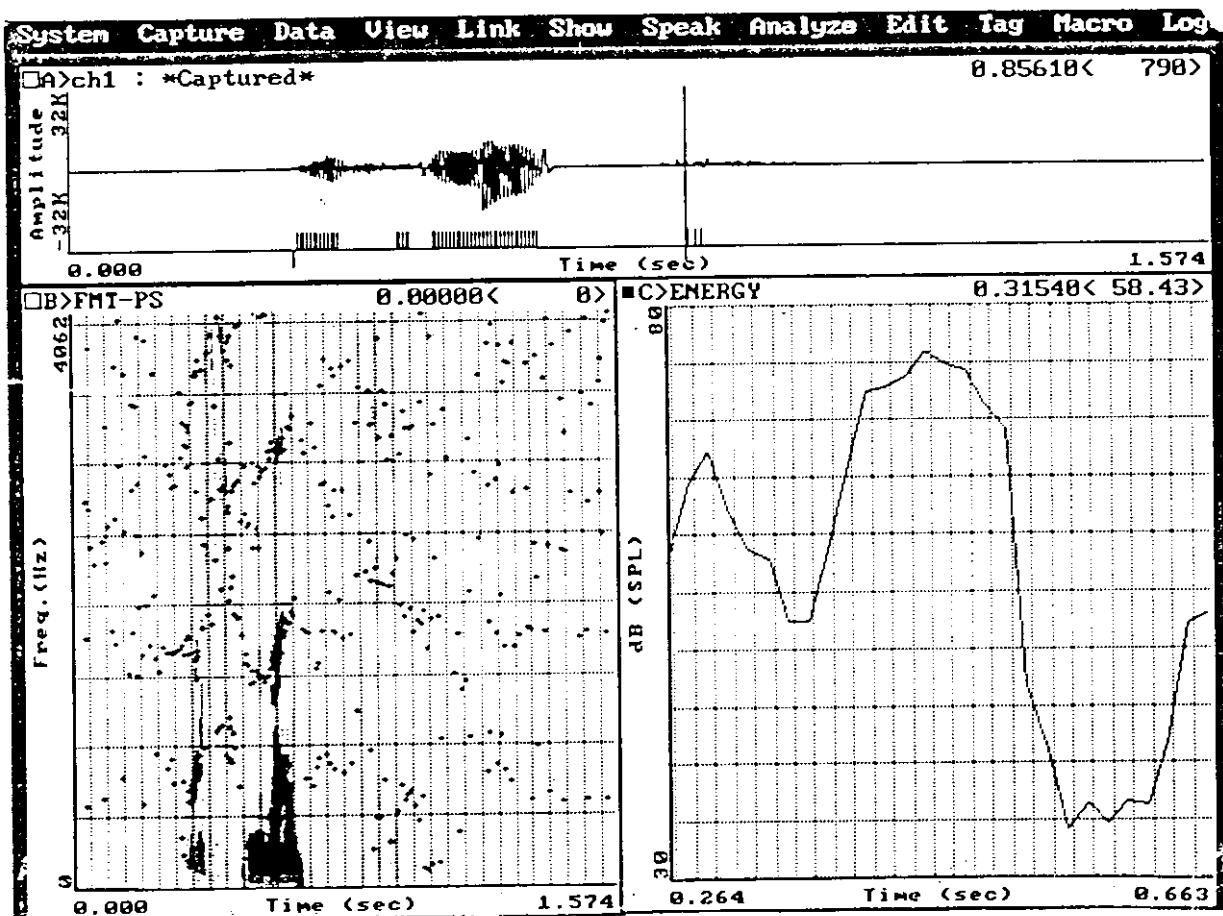
"أصدق" بالإشمام	"أصدق" دون إشمام	التردد
٦٥٦,٢٥	٥٥٥,٣٦	$F.1$
١٥٦٣,٣٠	١٤٥٥,٦٧	$F.2$
٢٤٨٠,١٥	٢٣٨٣,٨٢	$F.3$
٤٦٩٩,٧	٤٣٩٤,٨٥	المجموع
١٥٦٦,٥٦	١٤٦٤,٩٥	المتوسط

- فكمـا هو واضح من الجدول فإنـ متوسط قيمة التردد أعلى في "أصدق" بجهـر الصـاد، إذ بلغ ١٥٦٦,٥٦ هيرتز، بينما كان ١٤٦٤,٩١ هيرتز فيها دون إشـمام.
- وكذلك فإنـ الشـدة الأكـوستـيكـية كانت أكبر في "أصدق" بالإشـمام وقد بلـغت ٦٢,٠٧ ديسـيل، بينما كانت ٥٩,١٩ ديسـيل في "أصدق" بالصاد، أي بفارق ٢,٨٨ ديسـيل.

٥ - "رحمت" بالوقف على الناء بالناء، وبالهاء:

الشكل (١)

"رحمت" الوقف على الناء بالناء

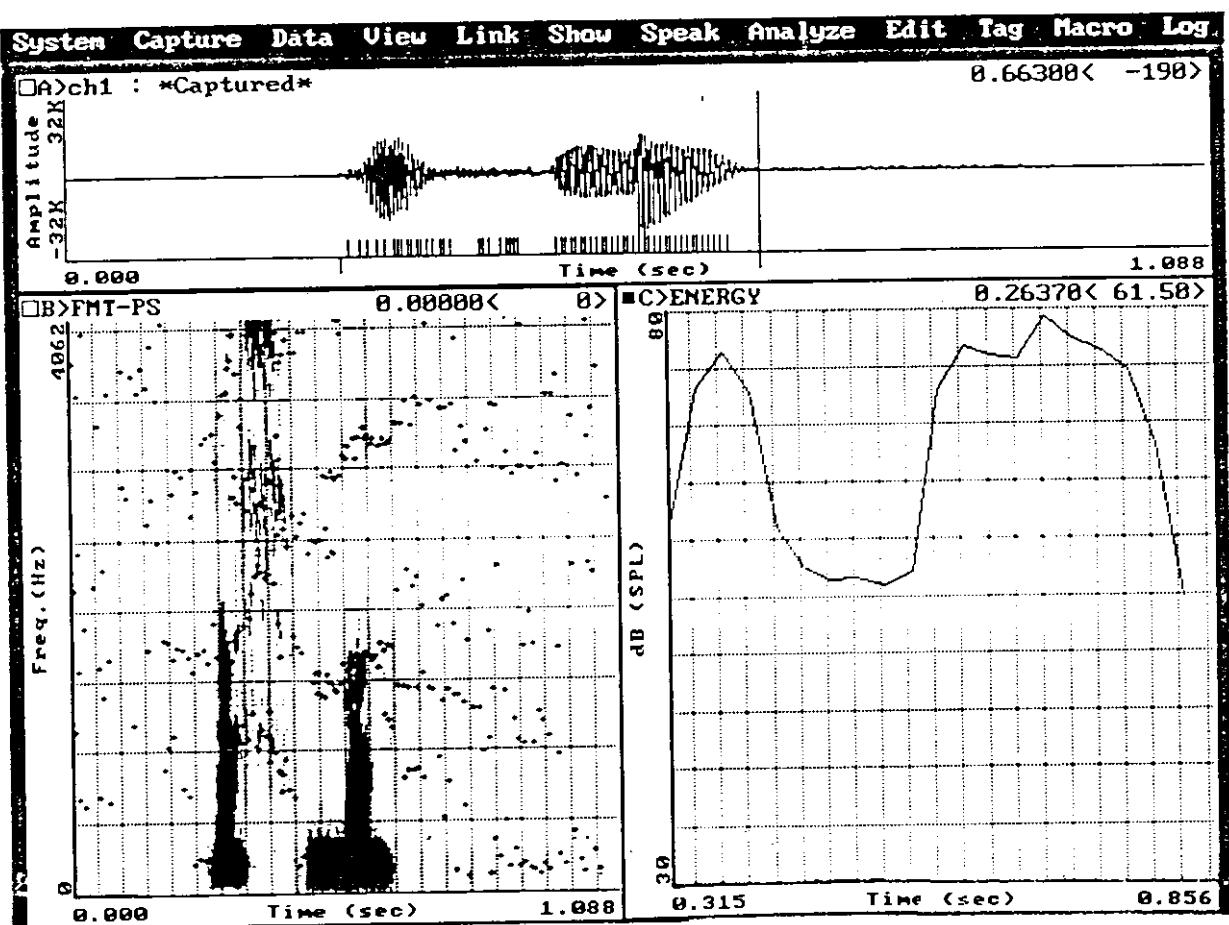


(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النبر

(١-ج) الشكل الطيفي

الشكل (٢)
"رحمت" بالوقف على الناء بالهاء



- (-٢-أ) الشكل الموجي
(-٢-ب) شكل النبر
(-٢-ج) الشكل الطيفي

بعد دراسة الشكلين السابقين يتبيّن لنا ما يأتي:

١- بالوقوف على تاء "رحمت" بالهاء:

أ. زادت السعة الموجية، فهي في "رحمت" بالهاء أكثر سعة في مقطعها الأول والثاني.

ب. قل الاضطراب الموجي، فقد أصبحت الموجة أكثر انتظاماً في التزايد والتناقص، وبخاصة في نهاية الكلمة حيث التناقص التدريجي. وهذا الانظام عائد إلى أن الانسجام بين الصوتين الاستمراريين الميم والهاء أكثر من الانسجام الحاصل بين الميم والصوت الوقفي التاء.

جـ. زادت نسبة التردد، ويفسر ذلك بوضوح في الشكل الطيفي (٢-جـ) حيث تكافئ الحزم الصوتية بشكل أكبر.

دـ- ترکز الضغط على المقطعين، فأصبح كلّ منهما منبورةً نيراً عالياً، بينما ترکز الضغط في رحمت "باتاء على المقطع الثاني، أمّا الأول فنبره متوسط. وهذا الأمر يشير إلى زيادة في الطاقة المبذولة في نطق الكلمة بالهاء. ويظهر ذلك واضحاً في شكلي الطاقة (١-بـ) و(٢-بـ)، كما يظهر في الشكلين الطيفيين (١-جـ) و(٢-جـ) اللذين تتوزع فيهما كثافة الحزم السوداء على المقطعين في "رحمت" بالهاء، وعلى المقطع الثاني دون الأول في "رحمت" بالباء.

والسبب في زيادة الطاقة المبذولة في "رحمت" بالهاء هو أنّ الهاء صوت استمراري يحتاج لبذل مزيد من الطاقة، أمّا الصوت الوقفي الذي يمثل حبسة في النطق، فإنّ مستوى الطاقة ينخفض عند نطقه.

٢- بلغ زمان كلمة "رحمت" بالوقف عليها بالباء ٣٩٩،٠٣،٠٥٤١،٠٧، بينما زاد هذا الزمان إلى ٣٩٩،٠٣،٠٥٤١،٠٧.

عند تحول التاء إلى الهاء (انظر الزمن المثبت أسفل الشكل ١-بـ و ٢-بـ).

٣- زادت قيمة التردد للحزم الصوتية F_1 , F_2 , F_3 لكلمة "رحمت" عند الوقف عليها بالهاء عن هذه القيمة مع التاء، وقد بلغت الأولى ٦٦١٠،٦٦ هيرتز، بينما بلغت الثانية ٠٧٠٨١٦ هيرتز، وذلك كما هو مبين في الجدول الآتي:

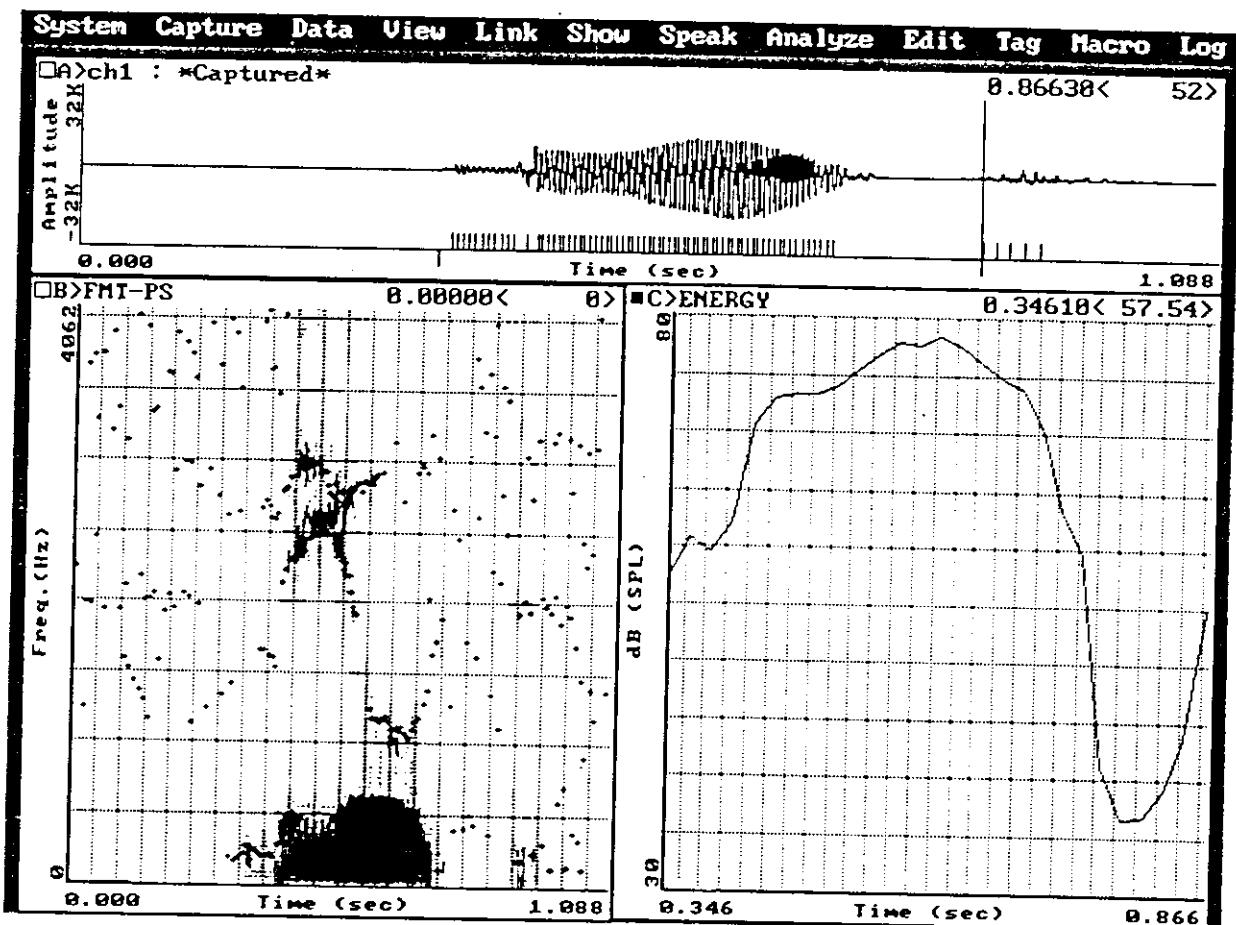
رحمت (بالهاء)	رحمت (بالتاء)	التردد
١٧٧٣,٣٨	٩٥٢,١٧	F.١
١٧١٦,٤٤	١٤٨٧,٨١	F.٢
٢٦٤٠,٢٠	٢٣٨٤,٢٣	F.٣
٥١٣٠,٠٢	٤٨٢٤,٢١	المجموع
١٧١٠,٠٠٦٦	١٦٠٨,٠٧	المتوسط

- ٤- زاد أيضاً مستوى الشدة الأكoustيكية لكلمة "رحمت" بالهاء، فقد بلغت هذه الشدة (٦٨,٠٦) ديسيل، بينما كانت (٥٧,٠٢) ديسيل لها عند الوقف عليها بالتاء. وذلك بفارق (١١,٠٤) ديسيل.
- ٥- يظهر الشكل الموجي للهاء مشابهاً للشكل الموجي للحركات مما يعني وجود تشابه بينهما.

٦ - "بيوت" بكسر الباء، و"بيوت" بضمها:

الشكل (١)

"بيوت" بكسر الباء

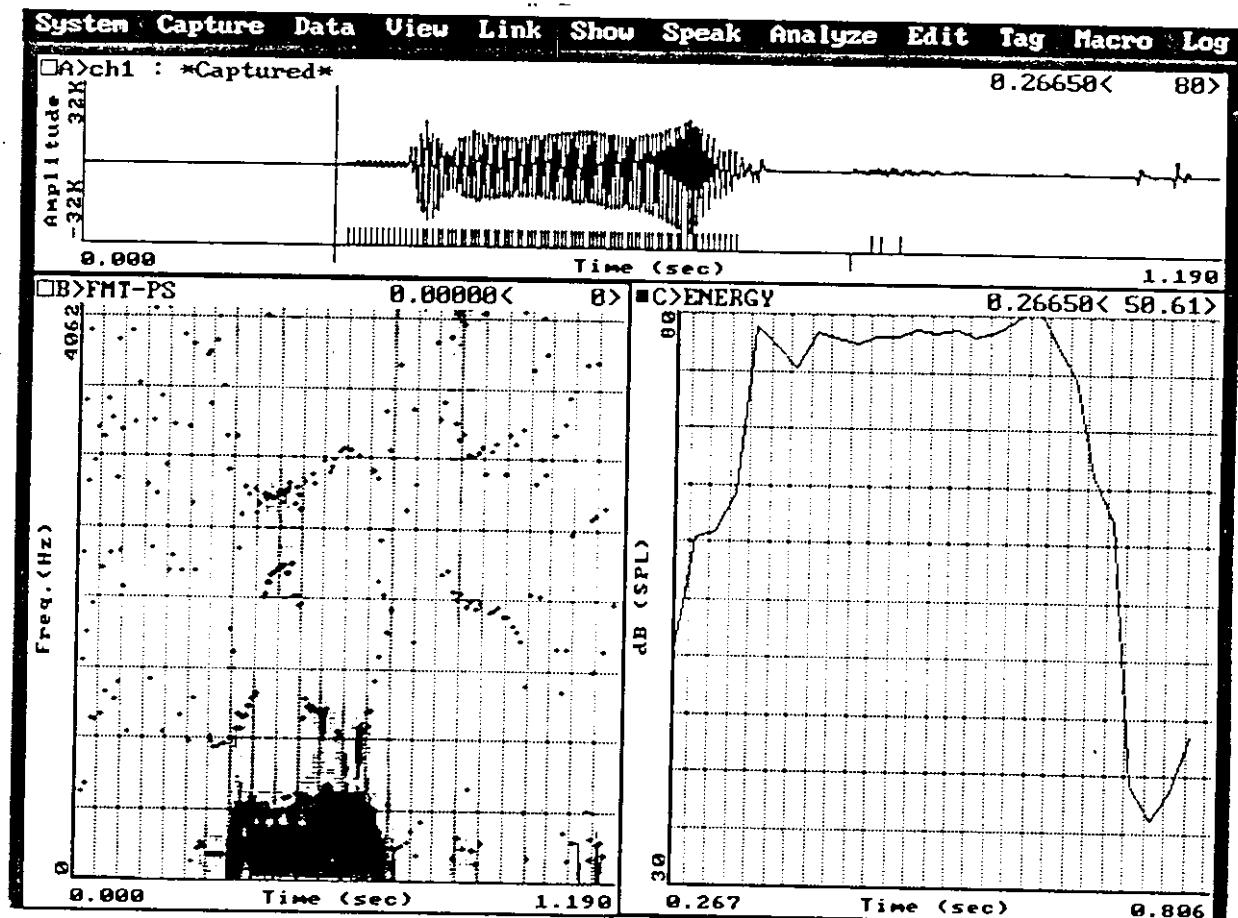


(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النَّبَر

(١-ج-) الشكل الطيفي

الشكل (٢)
"بيوت" بضم الباء



(٢-أ) الشكل الموجي
(٢-ب) شكل النَّفَر
(٢-ج) الشكل الطيفي

بعد النَّظر في الشَّكْلَيْنِ السَّابقَيْنِ يَتَبَيَّنُ لَنَا مَا يَأْتِي:

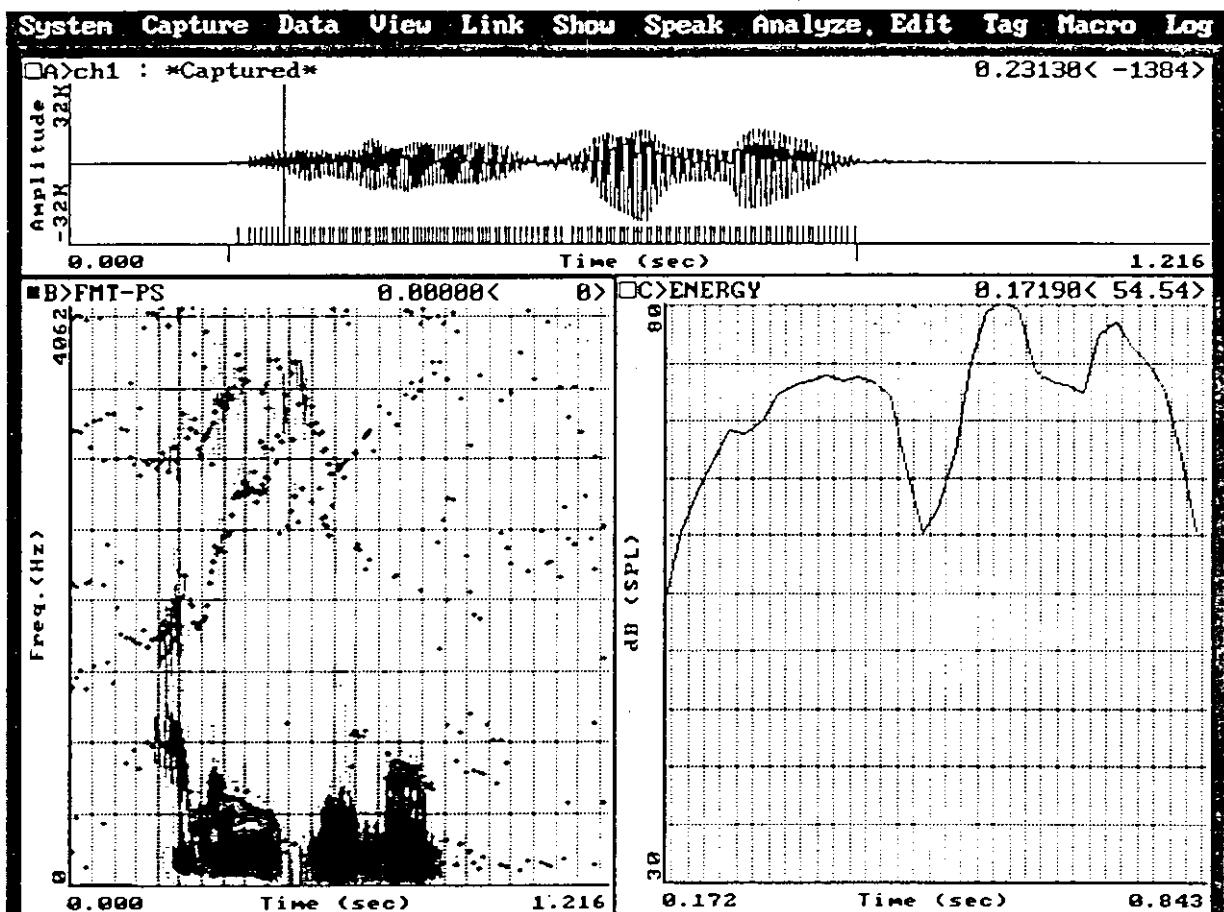
- تَبَدَّلَ المَوْجَةُ فِي "بَيْوَتٍ" بِكَسْرِ الْبَاءِ بِسَيِّطَةٍ، ثُمَّ تَزَادُ شَيْئًا فَشَيْئًا، ثُمَّ تَعُودُ فِي أَخْرِ المَقْطُوعِ الثَّانِي لِتَقْلِيلِ تَدْرِيجِهِ حَتَّى نَهايَةِ الْكَلْمَةِ. وَهِيَ بِذَلِكِ مُنْظَمَةٌ إِلَى حَدٍّ مَا، بَيْنَمَا تَزَادُ وَتَتَاقِصُ بِشَكْلِ مُضطَرِّبٍ غَيْرِ مُتَاسِقٍ فِي "بَيْوَتٍ"، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكِ صَعُوبَةُ وَعدَمُ تَجَانِسِ الانتِقالِ مِنَ الضَّمِّ إِلَى الْبَاءِ، بَيْنَمَا كَانَ الانتِقالُ مِنَ الْكَسْرِ إِلَى الْبَاءِ أَوْ أَكْثَرَ سَهْلَةً وَتَجَانِسًا.
- تَفُوقُ السَّعَةِ الْموجِيَّةِ لِكَلْمَةِ "بَيْوَتٍ" السَّعَةِ الْموجِيَّةِ لِكَلْمَةِ "بَيْوَتٍ" وَكَذَلِكَ نَسْبَةُ التَّرَدُّدِ. وَيُعْرَفُ ذَلِكُ مِنْ مَسْتَوِيِ الدَّكْنَةِ السَّوْدَاءِ الْمُمْتَنَةِ عَلَى طَولِ الْمَوْجَةِ فِي "بَيْوَتٍ".
- إِنَّ الانتِقالَ مِنَ المَقْطُوعِ الْأَوَّلِ إِلَى الثَّانِي أَكْثَرُ قَوَّةً وَأَقْلَلُ اِنتِظامًا فِي "بَيْوَتٍ" بِالضَّمِّ.
- فِي كَلْمَةِ "بَيْوَتٍ" بِكَسْرِ الْبَاءِ زِيَادَةٌ فِي الضَّغْطِ عَلَى المَقْطُوعِ الثَّانِي بِسَبِّبِ الْمَدِ فِي نَهايَةِ المَقْطُوعِ، وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ بِالنِّسْبَةِ لـ "بَيْوَتٍ" بِالضَّمِّ مَعَ زِيَادَةِ ملحوظَةٍ فِي نَسْبَةِ الضَّغْطِ عَلَى الْمَقَاطِعِ فِي "بَيْوَتٍ" بِالضَّمِّ حِيثُ تَبَدُّلُ الْكَلْمَةِ كُلَّهَا مِنْبُورَةً نَبْرًا عَالِيًّا، وَيُظَهِّرُ ذَلِكُ وَاضْحَاءً فِي شَكْلِ الطَّاقَةِ (١-جـ) وَ(٢-جـ).
- بِلَغَ زَمْنَ نَطْقِ كَلْمَةِ "بَيْوَتٍ" بِالضَّمِّ (٠٠,٨٠٠ - ٠٠,٢٦٧) = ٠٠,٥٣٩، ثُمَّ بَيْنَمَا بَلَغَ زَمْنَ نَطْقِهَا بِالْكَسْرِ (٠٠,٨٦٦ - ٠٠,٣٤٦) = ٠٠,٥٢٠ (أَنْظُرْ أَسْفَلَ الرَّسْمِ (١-بـ)، (٢-بـ) مَمَّا يَعْنِي زِيَادَةَ ملحوظَةٍ فِي نَطْقِ الْكَلْمَةِ بِالضَّمِّ وَبِفَارَقِ (٠٠,١٩) ثَانِيَّةً.
- كَمَا زَادَتْ أَيْضًا نَسْبَةُ التَّرَدُّدِ فِيهَا، فَقَدْ جَاءَتْ قِيمُ الْحَزْمِ الصَّوْتِيَّةِ F٠، F١، F٢، F٣ عَلَى النَّحْوِ الْأَثْنَيِّ:

بَيْوَتٍ	بَيْوَتٍ	التَّرَدُّد
٥٧١,٧٣	٥٤٤,١٧	F.١
١٧٢٢,٣٩	١٥٣٧,٠١	F.٢
٢٥٨٣,٦٤	٢٥٥٥,٩٦	F.٣
٤٨٧٧,٧٦	٤٦٣٧,١٤	المجموع
١٦٢٥,٩٢	١٥٤٥,٧١	المتوسط

فَكَمَا هُوَ وَاضْحَى فَقَدْ بَلَغَ مَتْوَسِطَ نَسْبَةِ هَذِهِ الْقِيمِ (١٦٢٥,٩٢) هِيرَتْزِ فِي "بَيْوَتٍ" بِالضَّمِّ، بَيْنَمَا كَانَتْ هَذِهِ النَّسْبَةُ ١٥٤٥,٧١ هِيرَتْزِ قَبْلَ ذَلِكِ. وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ بِالنِّسْبَةِ لِلشَّدَّةِ الْأُكْوَسْتِيَّةِ. فَقَدْ بَلَغَتْ (٦٨,٤٩) دِيسِيْبِيلُ فِي "بَيْوَتٍ"، بَيْنَمَا كَانَتْ أَقْلَلُ مِنْ ذَلِكِ فِي "بَيْوَتٍ" وَبَلَغَتْ (٦٤,٤٣) دِيسِيْبِيلُ، فَكَانَ الْفَارَقُ بَيْنَهُما (٤,٠٦) دِيسِيْبِيلُ.

الشكل (٢)

"عليهم"



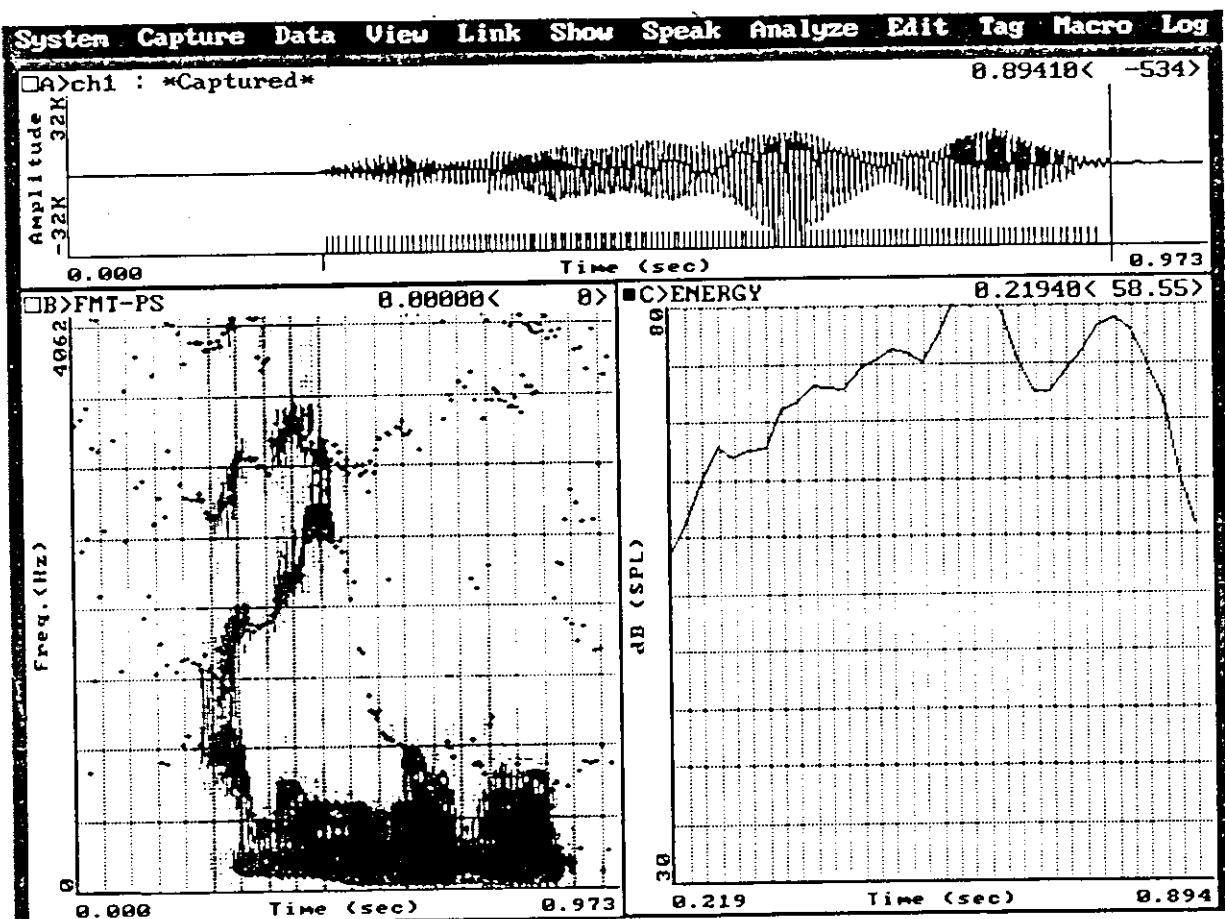
(٢-أ) الشكل الموجي

(٢-ب) شكل النبر

(٢-ج-) الشكل الطيفي

الشكل (٣)

عليهم



(٣-أ) الشكل الموجي

(٣-ب) شكل النبر

(٣-ج) الشكل الطيفي

بعد النظر في الأشكال الموجية للكلمات الثلاث ومقارنتها معاً يتبين لنا ما يأتي:

- ١- أنَّ الموجة في "عليهِم" بكسر الهاء والميم هي الأكثر انتظاماً واستقراراً، فهي تبدأ بسيطة، ثم تتزايد وتناقص بشكل منتظم وتستمر في التناقض التدريجي في المقطعين الأخيرين لتصل إلى نهاية الكلمة.

أما الانتقال بين المقاطع في كلمتي "عليهِم" و"عليهِم" فإنه يبدو أكثر قوَّةً، وأقلَّ استقراراً، فالموجات تتزايد وتناقص بشكل غير منتظم وغير متافق، ويبدو أنَّ التناسق في توزيع الذبذبات سببه التجانس الكائن بين الياء والكسرة بعد الميم والهاء، مما قلل النشاز في الانتقال بين المقاطع.

- بتغيير حركة الميم من الكسر إلى الضم زاد الضغط على المقطعين الأخيرين فأصبحا منبورين نبراً عالياً، بعد أن كانا منبورين نبراً متوسطاً في "عليهِم". وبتغيير حركة الهاء والميم معاً إلى الضم أصبح الضغط أكبر على المقطعين الأخيرين، فزاد نبرهما ويظهر ذلك واضحاً من النظر في أشكال الطاقة (١-ب) و(٢-ب) و(٣-ب).

- تبدو الموجة أكثر سعة في "عليهِم" بضم الهاء والميم معاً، يليها في ذلك "عليهِم" بكسر الهاء وضم الميم، ثم "عليهِم" بكسر الهاء والميم. وهي في المقطعين الأخيرين أكثر سعة من سائر المقاطع مما يشير إلى زيادة في المجهود النطقي والطاقة فيها.

- تبدو الكلمات الثلاث كلها ذات تردد مرتفع، ولكنها أقلَّ ترددًا في "عليهِم"، يليها في ذلك "عليهِم" ثم "عليهِم" وهي الأكثر ترددًا. ويظهر ذلك واضحاً من النظر في الشكل الطيفي للتردد (١-ج) و(٢-ج) و(٣-ج). إذ تنتشر الحزم الصوتية وتنكأشف بشكل أكبر وفي مساحة أكبر في الرسم الطيفي لـ"عليهِم"، ثم يقلُّ هذا التكائف وتلك المساحة في "عليهِم" وتقلُّ أكثر في "عليهِم". ويظهر من الرسم أنَّ هذا التكافُف للحزم يتركز في المقطعين الأخيرين لكتمي "عليهِم" و "عليهِم". مما يشير إلى زيادة في نسبة التردد.

- تظهر الموجة في "عليهِم" أكثر طولاً من الموجة في "عليهِم" و"عليهِم"، وهي في "عليهِم" أكثر طولاً من الموجة في "عليهِم"، مما يشير إلى امتداد زمني أكبر في "عليهِم". وتؤكَّد ذلك الأرقام التي سجلتها الرسومات لزمن نطق كلَّ من هذه الكلمات، والذي بلغ (٠,٢٩٤ - ٠,٨٩٤ = ٠,٢١٩) ث في "عليهِم"، و (٠,١٧٢ - ٠,٨٤٣ = ٠,٦٧١) ث في "عليهِم"، ثم (١٠٤٥ - ٠,٣٨٠ = ٠,٦٦٥) ث في "عليهِم".

- وتؤكَّد أيضًا الأرقام المستخرجة لقيم F_1 , F_2 , F_3 ما أكدته الرسومات السابقة، وكانت على النحو الآتي:

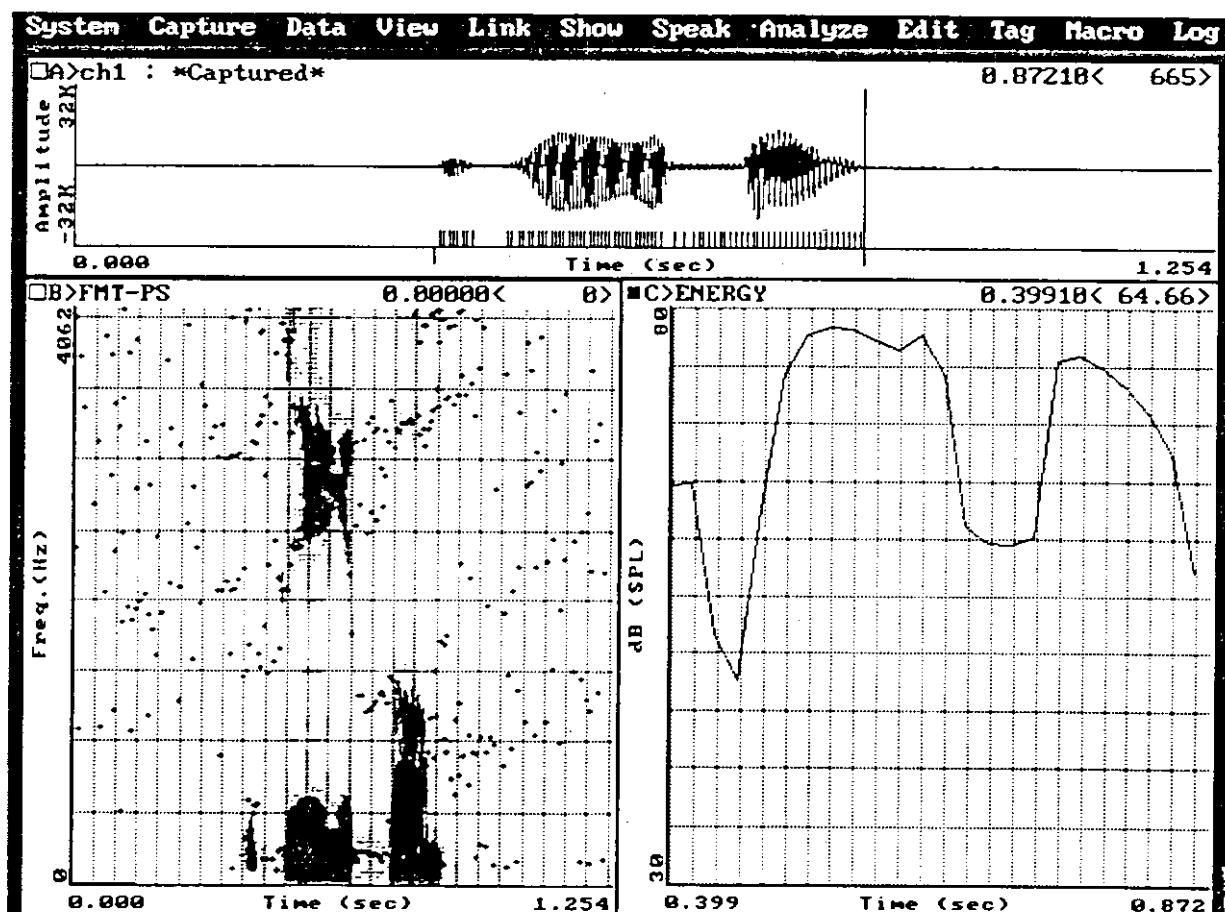
التردد	عليهم	عليهم	عليهم
F.١	٥٠٩,٨٩	٤٥٣,٥٨	٦١٢,٢٩
F.٢	١٣٤٣,٨٧	١٣٢٦,٢٧	١٦٨١,٦٤
F.٣	٢٣٩٦,٠٦	٢٥١٧,٣٧	٢٧١٧,٣٢
المجموع	٤٢٤٩,٨٢	٤٢٩١٧,٢٢	٥٠١١,٢٥
المتوسط	١٤١٦,٦٠	١٤٣٢,٤٠	١٦٧٠,٤١

فكمما هو مبين في الجدول بلغ متوسط هذه الترددات في "عليهم" (١٦٧٠,٤١) هيرتز، بينما بلغ هذا المتوسط (١٤٣٢,٤٠) هيرتز في "عليهم"، و (١٤١٦,٦٠) هيرتز في "عليهم".
 - ولا تختلف القيم الرقمية للشدة الأكoustيكية عن ذلك، فقد بلغت ٧٢,٧٧ ديسيل في "عليهم" بضم الهاء والميم، و ٧٠,٩٥ ديسيل في "عليهم" و ٦٦,٨٨ ديسيل في "عليهم". أي بفارق ١,٨٢ ديسيل بين "عليهم" و "عليهم"، و ٤,٠٧ ديسيل بين "عليهم"، و ٥,٨٩ ديسيل بين "عليهم" و "عليهم".

٨- "غيبـ" بـإشمـام الـباء ضـمـاً وـدون إـشمـام:

الـشكل (١)

"غـيبـ" دون إـشمـام

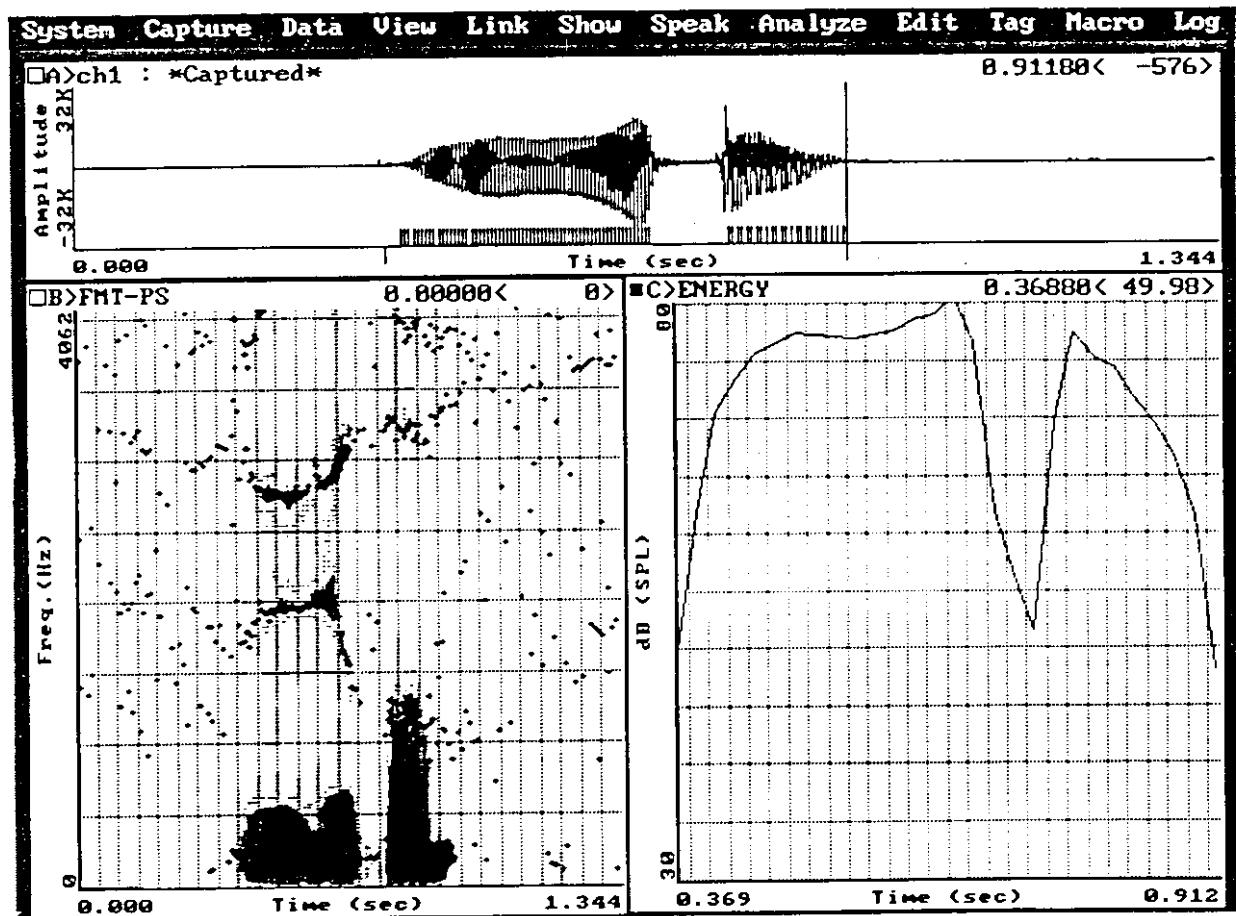


(١-أ) الشـكل المـوجـي

(١-ب) شـكل النـبر

(١-جـ) الشـكل الطـيفـي

الشكل (٢)
"غِصْنَ" باشمام الياء ضمّاً



(أ-٢) الشكل الموجي
(ب-٢) شكل النَّبَر
(ج-٢) الشكل الطيفي

بعد النّظر في الشَّكليْن السابقيْن يتبيَّن لنا ما يأتي :

- تبدو الموجة بشكل عام غير منتظمة وغير متناسقة، فهي تتزايد وتتناقص بشكل مضطرب، ولكنها في "غِيَضٍ" بالإشمام أكثر تناسقاً في مقطعها الأول حيث الإشمام، وهذا عائد كما سبق إلى التمايز بين الغين وهو صوت خلفي حجرة رئينه في الجزء الأمامي من الفم، وبين الضم وله حجرتا رئين أمامية وخلفية، بينما الكسرة حركة حجرة رئينها في الجزء الخلفي من الفم.
- انصبَّ تأثير الإشمام على المقطع الأول الذي حدث فيه، بينما بقى المقطع الثاني مشابهاً في الكلمتين.
- أنَّ كلاً من المقطعين في الكلمتين منبورٌ نبراً عالياً، ولكن المقطع الأول في "غِيَضٍ" بالإشمام يفوق من حيث النبر المقطع الأول من "غِيَضٍ" دون إشمام، فقد انصبَّ الضغط بقوَّة على هذا المقطع، ويظير ذلك واضحاً في الشكل (٢-ب).
- إنَّ ثمة تغييراً في السعة الموجية التي تبلغ أقصاها عند الانتقال من الغين إلى الكسرة في "غِيَضٍ" دون إشمام، بينما تبلغ أقصاها في "غِيَضٍ" بالإشمام في نهاية المقطع الأول، وهذا بسبب الإشمام طبعاً.
- إنَّ الموجة في المقطع الأول من "غِيَضٍ" بالإشمام أكثر طولاً من الموجة في المقطع الأول دون إشمام وهذا ينسحب على طول الموجة للكلمة كاملة.
ويظهر ذلك من الشكل الموجي والشكل الطيفي إذ تمتد الأمواج أو الحزم الصوتية لمسافة أطول.
- لقد تأثر صوت الضاد أيضاً بحركة الإشمام، فقد أصبحت الموجة الخاصة به أقلَّ طولاً في "غِيَضٍ" بالإشمام، ويظير ذلك في الشكل الطيفي (١-ج) من تناقص حجم الفراغ المخصص لها.
- بلغ زمن نطق "غِيَضٍ" بالإشمام ٤٣,٥٠ ث، ويُعرف ذلك من طرح زمن بداية نطق الكلمة وهو ٩١٢,٠٠ ث من زمن نهايتها وهو ٣٦٩,٠٠ ث (انظر أسفل الرسم الخاص بشكل الطاقة (١-ب)، بينما بلغ زمن نطق غِيَضٍ دون إشمام (٨٧٢,٠٠ - ٣٩٩,٠٠) = ٤٧٣,٠٠ ث. أي بفارق ٠٢٠,٠٠ ث هي الإضافة التي أضافها الإشمام على الكلمة.

- جاءت نتائج قيم التردد للحزم الصوتية F._٣, F._٢, F._١ على النحو الآتي:

"غِيَضْ" بِالإِشْمَام	"غِيَضْ" دُونِ إِشْمَام	التردد
٥٨٦,٨٠	٦١٤,٤٠	F. _١
١٦٩١,٧٨	١٧٠٧,١٦	F. _٢
٢٦٨٧,٧٨	٢٦٢٣,٢٤	F. _٣
٤٩٦٦,٣٦	٤٩٤٤,٨	المجموع
١٦٥٥,٤٥	١٦٤٨,٢٦	المتوسط

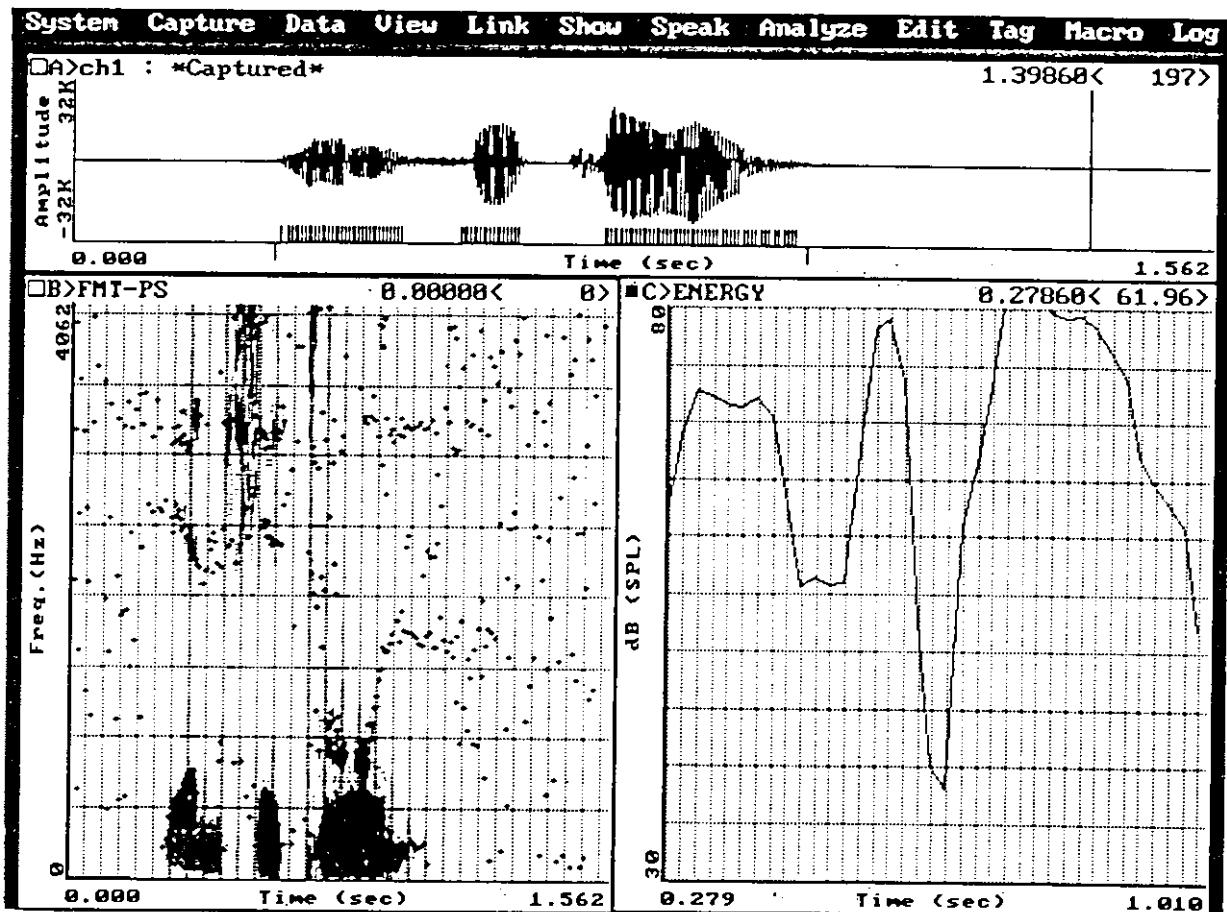
من الجدول السابق نجد أن متوسط قيمة التردد للحزم الصوتية F._٣, F._٢, F._١ (١٦٤٨,٢٦) هيرتز لغِيَضْ دون إِشْمَام، بينما زادت هذه النسبة مع الإِشْمَام فأصبحت ١٦٥٥,٤٥ هيرتز.

- وكذلك فإن الشدة الأكوسينيكية لغِيَضْ دون إِشْمَام وبالنسبة ٦٨,٤٣ ديسيل قد زادت مع الإِشْمَام لتتصبح ٧٠,٤٣ ديسيل، أي بزيادة ٢ ديسيل مع الإِشْمَام.

٩- "ينحّتون" بكسر الحاء، و "ينحنّتون" بفتحها:

الشكل (١)

"ينحّتون" بكسر الحاء

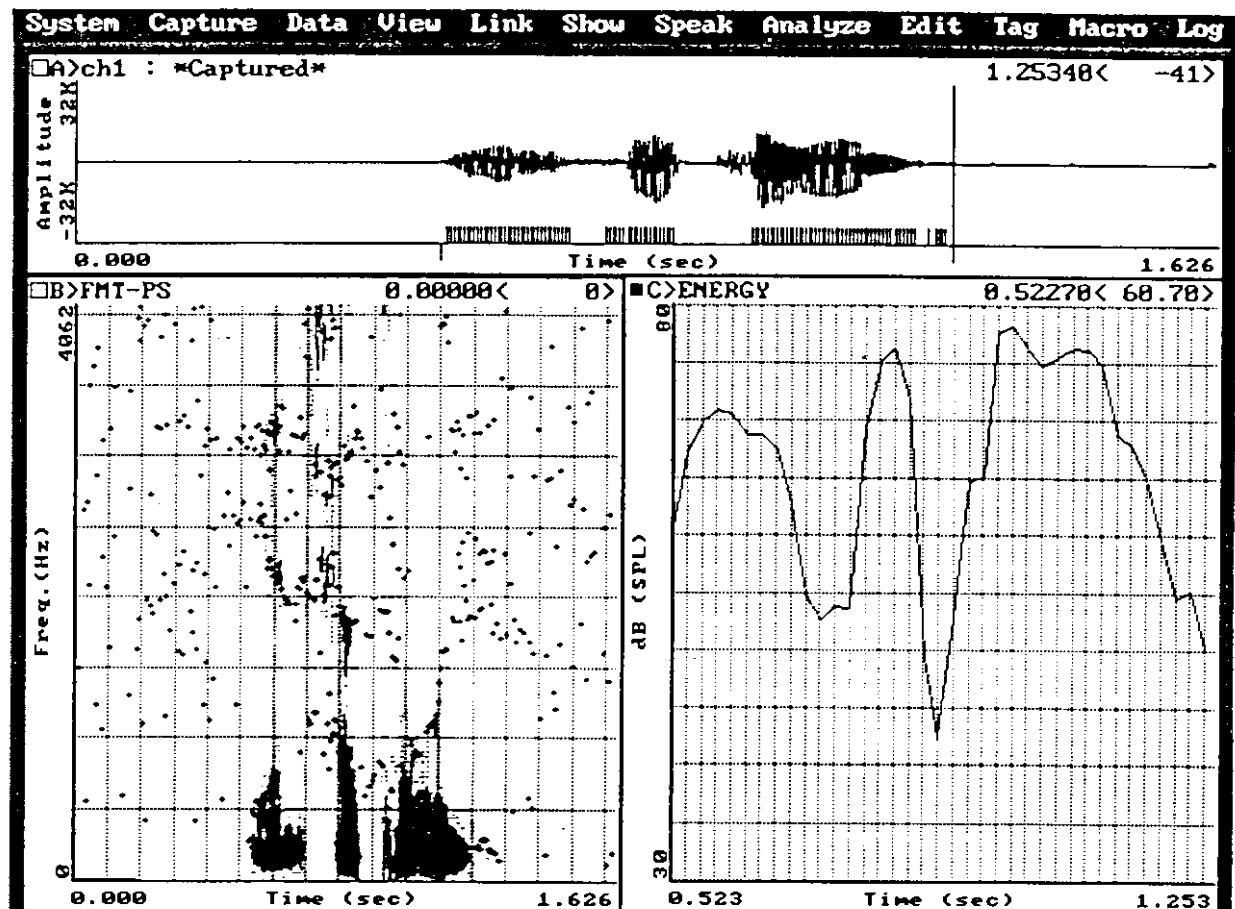


(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النَّبر

(١-ج) الشكل الطيفي

الشكل (٢)
"ينحكون" بفتح الحاء



- (-٢) الشكل الموجي
 (-٢) شكل النبر
 (-٢) الشكل الطيفي

بعد مقارنة الشكلين السابقين نلاحظ ما يأتي:

- تظهر الموجة في "ينحِتون" بكسر الحاء وبفتحها غير منتظمة حيث تتزايد الموجات وتنقص بشكل غير متناسق.
- يبدو الانتقال بين المقاطع قوياً، وبخاصة الانتقال من المقطع الثاني إلى المقطع الثالث، مما يدل على زيادة مستمرة في التردد والطاقة.
- يتحول الحاء في "ينحِتون" من الكسر إلى الفتح فلت السعة الموجية، وقلت نسبة التردد، بالرغم من أنها مرتفعة في الكلمتين. وقل أيضاً الضغط على المقاطع جميعاً، وذلك واضح من النظر في الرسم الخاص بكل النبر أو الطاقة (١-ب و ٢-ب).
- وتظهر كثافة التردد من خلال ثلاثة الكتل السوداء في الشكل الموجي (١-أ) و(٢-أ) وفي الشكل الطيفي (١-ج، ٢-ج).

ترجع الزيادة في السعة والتردد والضغط في المقطع الأخير في كلمة "ينحِتون" بكسر الحاء إلى عاملين: الأول المذ مع السكون في آخر الكلمة، والثاني التحول من كسر الحاء إلى فتحها.

بلغ زمن نطق كلمة "ينحِتون" بكسر الحاء ٧٣١,٠٣، وبفتحها ٧٣٠,٠٣، مما يعني تقاربهما الكبير في الزمن ويظهر ذلك أيضاً من تساويهما في طول الموجة (انظر ١-أ، ٢-أ).

- أمّا بالنسبة لقيم التردد للحزم الصوتية F_1 , F_2 , F_3 فقد كانت على النحو الآتي:

"ينحِتون" فتح الحاء	"ينحِتون" كسر الحاء	التردد
٥٩٣٠٤	٦٧٣,٠٨	F_1
١٥٤٣,٣٠	١٦٥٨,٩١	F_2
٢٦١٠,١٠	٢٦٠٤,٥٦	F_3
٤٧٤٦,٤٤	٤٩٣٣,٥٥	المجموع
١٥٨٢,١٤	١٦٤٤,٥١	المتوسط

- بلغ متوسط هذه القييم وكما هو مبين في الجدول السابق لكلمة "ينحِتون" بكسر الحاء ١٦٤٤,٥١ هيرتز، بينما كان ١٥٨٢,١٤ هيرتز فيها بفتح الحاء.

- كما بلغت الشدة الأكoustيكية "ينحِتون" بكسر الحاء ٦٧,٦١ ديسيل، وبفتح الحاء (٦٥,٤١) ديسيل، أي بفارق يساوي (٢,٢) ديسيل زيادة في الشدة سببها التفاوت بين فتح الحاء وكسرها.

كشف التحليل الأكoustيكي والدراسة المخبرية التي أجريت على الكلمات السابقة الممثلة لأنماط المماثلة المختلفة عن الملاحظات الآتية:

* فيما يتعلق بالإحداث:

١. تقل السعة الموجية بعد حدوث الإدغام في الكلمات التي درسناها، ويقل الاضطراب الموجي، وتصبح الموجات أكثر انتظاماً، وذلك بسبب التجانس الحاصل بعد تحول المدغم إلى جنس المدغم إليه.

٢. تقل نسبة التردد والشدة الأكoustيكية بعد الإدغام في الكلمات المشار إليها، وقد أكدت ذلك بالإضافة إلى الرسومات القيم الرقمية التي أصدرها جهاز الحاسوب.

٣. يقل الضغط على المقاطع بعد عملية الإدغام في تلك الكلمات، فالمقاطع قبل الإدغام أعلى نيراً مما هي عليه بعد الإدغام، وهذا مؤشر على أن الطاقة المبذولة تقل بالإدغام في هذه الكلمات.

٤. يكون النبر في الكلمة بعد الإدغام أعلى ما يكون في المقطع الذي حدث فيه الإدغام.

٥. يقل زمن نطق الكلمة كاملة بعد الإدغام، كما يقل أيضاً زمن الصوتين المعنين بالإدغام (المدغم والمدغم فيه). وقد لاحظت الباحثة أن زمن الصوت المشدّد بعد الإدغام أقل من زمن الصوتين. وهو أكبر من زمن صوت واحد، مما يعني أن الصوت المدغم صوتان ولكنهما أقصر من الصوتين قبل عملية الإدغام.

٦. تتشابه نتائج حدوث الإدغام في كلمة واحدة مع نتائج حدوثه في كلمتين، مما يعني أنه لا اثر لتفضيل النهاية الإدغام في كلمة واحدة عنه في كلمتين، وهذا بالطبع من ناحية أكoustيكية.

٧. إن معايير القوّة والضعف من ناحية أكoustيكية تختلف عن تلك المعايير التي وضعها النهاة وعلماء القراءات قديماً، والتي تراجع أمام التجربة المخبرية، فما قاله المتقدّمون من أن الأضعف يُدغم في الأقوى ولا يُدغم الأقوى في الأضعف، غير دقيق أكoustيكياً، وذلك لأن القوّة من هذه الناحية تتمثل في الزيادة في التردد، والشدة، والضغط على المقاطع، والزيادة في زمن النطق. ومن هنا كانت "اذكر" أخفّ نطقاً من "اذكري"، مع أنه

في الأولى تم إدغام الصوت الأضعف في الأقوى فكان الاتجاه من الذال إلى الذال، بينما أدغم القوي في الضعيف في "اذكر" فكان الاتجاه من الذال إلى الذال، وهذا من وجهاً نظر صوتية قديمة حيث يُعتبر الصوت الشديد من الأصوات القوية، والرخو من الأصوات الضعيفة.

٨. وإن ما قالوه أيضاً من أنَّ الأخرج إلى الفم لا يُقابِلُ إلى الأدخل في الحق، وذلك كقوليم بأنَّ الهاء لا تدغم في العين بل تدغم العين في الهاء، غير دقيق أكوسنكياً، فقد أكدت التجربة أنَّ إدغام الهاء في العين في "زحزح عن" أخفَّ أكوسنكياً من عدم إدغامه.

* وفي المقابلة بين المبمور والمهموس كشفت التجربة التي أجريت على كلمة "أصدق" بإشمام الصاد زائراً أنَّ تحويل الصاد من مهموس إلى مبمور أدى إلى تقليل الاضطراب الموجي فأصبحت الموجة أكثر انتظاماً، مما يعني أنَّ إيقاع الكلمة بالجهر أفضل منه بالهمس، وذلك بالطبع بسبب تجانسه مع جهر الذال ولكنه في الوقت نفسه يؤدي إلى زيادة في الزمن وفي التردد وفي الشدة الأكوسنكية.

* وفي المقابلة بين الصوت الوقفي والصوت الاستمراري أظهرت نتائج التجربة التي أجريت على كلمة "رحمت" بالوقف على الناء بالباء وبالهاء، أنَّ الوقف على الناء بالباء يؤدي إلى تقليل الاضطراب الموجي، وزيادة في الانظام في موجات الكلمة، وذلك بسبب التمايز بين الهاء كصوت استمراري والصوت الاستمراري السابق وهو الميم. ولكنه يؤدي في نفس الوقت إلى زيادة في الزمن والتردد والشدة الأكوسنكية، ذلك لأنَّ الصوت الاستمراري يحتاج إلى طاقة أكبر في النطق من الصوت الوقفي.

* وفي المقابلة بين العرَفات:

أظهرت التجربة التي أجريت على الإتباع الحركي في "بيوت" بكسر الباء بعد أن كانت "بيوت" بضمها أنَّ تحويل الضم إلى كسر لمناسبة الباء قد قلل من الاضطراب الموجي، وأنَّ إلى انتظام الموجة، كما قلل من السعة الموجية والتردد والضغط على المقااطع والشدة الأكوسنكية وزمن نطق الكلمة، مما يعني في نهاية الأمر اقتصاداً في المجهود النطقي.

وأنَّ التجربة التي أجريت على "عليهم" و"عليهم" و"عليهم" بيّنت أنَّ "عليهم" بكسر الباء إتباعاً للباء، وكسر الميم إتباعاً لكسر الهاء، يقلل من المجهود النطقي من حيث إنه يقلل من التردد والسعنة الموجية والزمن والشدة الأكوسنكية، يليها في هذا المجهود "عليهم"، بإتباع الهاء للباء دون الميم، ويليها "عليهم" بضم الهاء والميم، وذلك بسبب عدم تجانس الباء مع الضم وصعوبة الانتقال بينهما. هذا على الرغم من التجانس بين حركتي كلِّ من الميم والهاء.

ويعني ذلك أيضاً أنَّ الأصل في هذه الكلمات الثلاث، هو "عليهم" (وفقاً لما قاله النحاة واللغويون) هو الانتقال نطبقاً من ناحية أكوسينكية، وكلما مالت الحركات إلى إبعاد الياء كان ذلك أخفَّ نطقياً.

*وفي المماطلة بين العرْفاتِ والمَوامِعِ:

كشفت التجربة التي أجريت على كلمة "غِيْض" بإشمام الياء ضمًّا لمناسبة الغين أنَّ هذا الإشمام يؤدّي إلى تقليل الاضطراب الموجي وإلى الانظام فيها، ولكنه يؤدّي إلى زيادة في التردد وطول الموجة والزمن والضغط على المقاطع والشدة الأكوسينكية.

وأنَّ التجربة التي أجريت على "يَنْجِحُونَ" و"يَنْجِحُونَ" بإجراء المماطلة بين الصوت الحلقى (الباء) والفتحة يقلل من السعة الموجية والتردد، ومن الضغط على المقاطع، ومن الزمن، ومن الشدة الأكوسينكية.

نستنتج من كلِّ ما سبق أمرين مهمين: الأول أنَّ ضروب المماطلة ليست جميعها تؤدّي إلى التخفيف النطقي وتقليل كمية الطاقة المبذولة، بل إنَّ من أنماطها ما يؤدّي إلى زيادة في ذلك الجهد، ولكتها في جميع أنماطها في حدود هذا الفصل - تؤدّي إلى الانظام في الكلمة وتحسين إيقاعها وتقليل النشار الحاصل في الانتقال بين المقاطع وتقليل الاضطراب الموجي.

والثاني أنَّ أيَّ تغيير صوتي يحدث في الكلمة يؤدّي إلى تغيير شامل في كلِّ أصوات الكلمة ومقاطعها ولا ينحصر فقط على موضع التأثير والتاثير.

المبحث الثاني
المخالفة في القراءات

أولاً: المخالفة نظرياً

أ- تعریف المخالفة عند القدماء والمعذثین

كما أن المماثلة ظاهرة صوتية تسعى للتقريب بين صوتيَّن مختلفين في الصفة أو في المخرج، فإن المخالفة ظاهرة تفرق بين الأصوات المتماثلة بتحويل أحدها إلى صوت مغاير مختلف.

ويعرفها أحمد مختار عمر بأنها: تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتيَّن^(١).

ولأنَّها تمثل اتجاهًا معاكساً للمماثلة يسمِّيها بعضهم بالقوة السالبة في الميدان اللغوي^(٢). يقول عبدالقادر عبدالجليل: إنَّ ظاهرتي المماثلة والمخالفة يمثلان مسربين متعاكسي الاتجاه في المنظور اللغوي، يجذب كلَّ واحد منها التركيب صوب النهاية التي يحقق من خلالها هدفه وغايته، ذلك الجذب يحقق السمة التوازنية اللغوية التي يحكم بينها قانوناً اخترال الجهد والجيد الأقوى^(٣). فيزيد أنَّ المماثلة تتألُّ من الخلافات بين الأصوات، فإنَّ المخالفة تُستخدم لإعادة الخلافات التي هي من وجيهة نظر علماء الأصوات لا غنى عنها لإبراز الفونيمات في صورة أكثر استقلالية، فلو ترك المجال للمماثلة ل تعمل دون عوائق فإنَّ ذلك يؤدي إلى خلط الأبنية وعدم معرفة أصول الكلمات^(٤).

لذا فهي أمر ضروري لتحقيق حالة من التوازن وتقليل المذتأثيري للمماثلة^(٥).

^(١) دراسة الصوت اللغوی، أحمد مختار عمر، ص ٣٨٤، وانظر: الأصوات اللغویة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩، ص ٢١٠، والتطور اللغوی، رمضان عبدالتواب، ص ٣٧، وأصوات اللغة العربية، عبدالغفار حامد هلل، ص ٢٨٨.

^(٢) الأصوات اللغویة، عبدالقادر عبدالجليل، ص ٢٩١.

^(٣) السابق، ص ٢٩٣.

^(٤) أصوات اللغة العربية، عبدالغفار حامد هلل، ص ٢٨٩، ودراسة الصوت اللغوی، أحمد مختار عمر، ص ٣٨٤.

^(٥) الأصوات اللغویة، عبدالقادر عبدالجليل، ص ٢٩١.

وقد عرف المتقدمون من علماء اللغة هذا القانون اللغوي من قبل، وتحذّوا عنه في مواضع متفرقة من كتبهم، فسيبوه يذكره تحت باب: "ما شد فابلد مكان اللام الباء لكراهية التضييف، وليس بمطرد"^(١). وقد جعل منه قول العرب: "تسريتُ" ، و"تنظينتُ" ، و"تفصنتُ"^(٢). يقول: "اعلم أن التضييف ينقل على أسلوبنا، وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد"^(٣).

ومثّل هذا الكلام نجده في المقتصب، يقول المبرد: "اعلم أن التضييف مستقل وأن رفع اللسان عنه مرّة واحدة ثم العودة إليه ليس كرفع اللسان عنه وعن الحرف الذي من مخرجه ولا فعل بينهما فذلك وجّب"^(٤).

أما ابن جنّي فقد ذكره في باب "العدول عن التقليل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف"^(٥)، قائلاً: "اعلم أن هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقة، وذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذا تقللت لتكرييرها، فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان فيخفا على اللسان"^(٦). وقد جعل منه إيدال الباء وأوا في "حيّان" لتصبح "حيوان" ، و"قيراط" ، و"ديماس" ، و"دبّاج" ، في "قيراط" و"ديماس" و"دبّاج"^(٧).

وجعل منه أيضاً قراءة من قرأ "إيلا" في قوله تعالى: «إِلَّا وَلَا ذَمَّةٌ» [التوبه، ٨]، وقولهم "أيما" في "أما" ، و"أمليت" في "أملات" ، و"شيراز" في "شراريز" ، و"دبّاج" في "دبّاج"^(٨).

بعـ- الغرض منها:

وكما أن المخالفة عند المتقدمين تهدف إلى الحيلولة دون نقل التضييف أو منع تكريير الأمثال طلباً للتسهيل النطقي، فإنّها عند المحدثين تلبي هذا المطلب أيضاً؛ لأنّها تسعى إلى التقليل من الجهد العضلي، ومن الصعوبة الناجمة عن تكرار النطق بالصوت الواحد، يقول رمضان عبد اللّه تواب: "والسبب في المخالفة من الناحيّة الصوتية هو أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة، ولتسهيل هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين

^(١) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٦٣.

^(٢) السابق، ص ٥٦٢.

^(٣) السابق، ص ٥٥٨.

^(٤) المقتصب، المبرد، ج ١، ص ٢٤٦.

^(٥) الخصائص، ابن جنّي، ج ٣، ص ١٨.

^(٦) السابق، ص ١٨.

^(٧) السابق، ص ١٨.

^(٨) المحاسب، ابن جنّي، ج ١ ، ٢٨٣-٢٨٤.

صوتاً آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب جهداً عضلياً، مثل أشيه صوت العلة (الواو والباء)، وبعض الأصوات المتوسطة كاللام والنون والراء، ويعتبر ذلك مظيراً من مظاهر قانون التيسير اللغوي^(١).

ويقول عبدالقادر عبدالجليل: "تم يأتي دور المخالفة التي تسعى إلى التقليل من الجهد العضلي، حيث يقلب أحد الصوتين المتماثلين المتجاورين إما إلى صائب طويل، أو إلى ما يشبهه من الأصوات كاللام والنون، وفي هذا أقصى مراحل التيسير"^(٢).

وبالإضافة إلى التيسير النطقي والاقتصاد في الجهد العضلي فقد تحدث المحدثون عن أغراض أخرى تتحققها المخالفة، منها تحقيق الوضوح السمعي، وذلك لأنَّه غالباً ما يتحول الصوت في المخالفة إلى إحدى الحركات الطويلة، أو أحد الأصوات المائعة وهي اللام والميم والنون والراء، وهي أصوات تتميز بالوضوح السمعي^(٣).

ومنها تيسير الجانب الدلالي الذي قد يتأثر بسبب تقارب أو تطابق الأصوات، يقول أحمد مختار عمر: "يمكن النظر إلى المماثلة على أنها تهدف إلى تيسير جانب النطق عن طريق تيسير النطق، ولا تلقى بالاً إلى الجانب الدلالي الذي قد يتأثر نتيجة تقارب أو تطابق الصوتين. أما المخالفة فينظر إليها -عكس ذلك- على أنها تهدف إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات، ولا تلقى بالاً إلى العامل النطقي الذي قد يتأثر نتيجة تباعد أو تختلف الصوتين"^(٤).

أما المخالفة عند برجسترaser فالعلة فيها نفسية محضة وهي من باب الخطأ في النطق. فالناس عادة يخطئون في النطق وبخاصة إذا تبعت الحروف المشابهة، وذلك لأنَّ الإنسان

(١) لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبدالغواب، ط١، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٤١، وانظر: تطور اللغوي، رمضان عبدالغواب، ص ٤١.

(٢) الأصوات اللغوية، عبدالقادر عبدالجليل، ص ٢٩٣، وانظر: أصوات اللغة العربية، عبد الغفار حامد هنلى، ص ٢٨٨، ومن العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية، محمد جواد النوري، مجلة البقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمان الأهلية، م ٢، ع ١، ١٩٩٢م، ص ٩٩، والجوانب الصوتية الوظيفية في توجيه القراءات الشاذة، رسالة ماجستير، إعداد فاتحة جمال عواودة، جامعة اليرموك، ١٩٩٨، ص ٦٠. وتحقيق الظواهر الصوتية في قراءة ابن محيصن المكي، رسالة ماجستير، أمل العمري، جامعة اليرموك، ٢٠٠١، ص ٤١. والظواهر الصوتية في قراءة الكسانى، رسالة ماجستير، عبير بنى مصطفى، جامعة اليرموك، ١٩٩٨، ص ٨١. والظواهر الصوتية في قراءة الأعشن، رسالة ماجستير، نادر جمعة عثمان، جمعة اليرموك، ٢٠٠١، ص ٩٩.

(٣) من العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية، محمد جواد النوري، ص ٩٩.

(٤) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ٣٨٦.

يصعب إعادة تصور بعنه بعد حصوله بمدة قصيرة، ومن هنا ينشأ الخطأ إذا أسرع في نطق ما يتكرر، وتابع فيه الحروف المتشابهة^(١).

وهذا الرأي لبرجرستراسر يمكننا إعادة النظر فيه بمجرد معرفتنا أن كلمة "مكث" مثلاً أسهل أكوستيكيًا من "مكث" على الرغم من تتابع ثلاث فتحات، وبالتالي لا يمكننا أن نسلم بقوله إن الإنسان يصعب عليه إعادة تصور بعنه بعد حصوله بمدة قصيرة.

أما ما قاله رمضان عبدالتواب، وعبدالقادر عبدالجليل، ومحمد جواد النوري، فيمكننا أن نقبل منه في ضوء ما قمنا به من دراسة على الأجهزة - قولهم إن المخالفة تؤدي إلى التقليل من الجهد العضلي، وتسعى إلى تيسير جانب النطق. ولكن هذا ليس مطرداً ولا ينطبق على جميع الحالات. بينما لا يمكننا أن نقبل في ضوء تلك الدراسة أيضاً قولهم إن أصوات العلة أو الأصوات المتوسطة لا تتطلب جهداً عضلياً، بل على العكس من ذلك فإن الحركات وأثناء الحركات ومن ثم الأصوات المتوسطة هي أكثر الأصوات صعوبة من حيث نسبة الطاقة التي تستهلكها في النطق.

جـ - مظاهر المخالفة في القراءات الشاذة الأربع:

وبالرغم من أن مظاهر المخالفة قليلة في القراءات الشاذة ولا تصل إلى مستوى كثرة مظاهر المماطلة فيها، إلا أنها نجد بعضاً من المواضع يمكن أن تنسّر صوتياً حسب قانون المخالفة، ويمكن أن نقسم أيضاً كما هو الحال في المماطلة إلى أربعة أقسام هي: المخالفة بين حركة وحركة، والمخالفة بين حركة وشبه حركة، والمخالفة بين حركة وصامت، وأخيراً المخالفة بين صامت وصامت.

وفي ما يلي بيان ذلك:

١- المخالفة بين حركة وحركة:

ويمكن أن يدرج تحته مما قرأ به القراء الأربع:

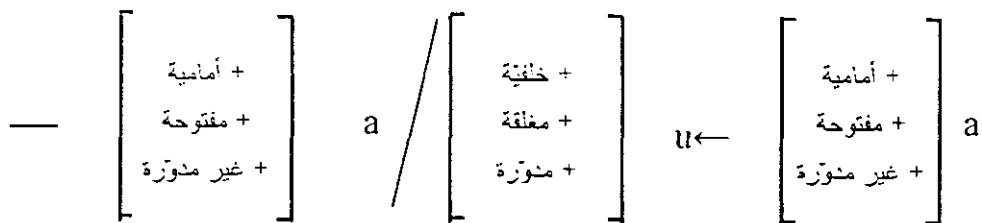
١- قراءة ابن محيسن بضم ياء "ويئنِه" من قوله تعالى: «انظروا إلى ثمرِه إذا أثمرَ ويئنِه» [الأنعام، ٩٩]^(٢).

وفيهما تحولت الفتحة إلى ضمة مخالفة لالفتحة السابقة بعد الواو. ويمكن تمثيل هذا التغير على النحو الآتي:

(١) التطور النحوي لغة العربية، برجستراسر، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨١، ص ٢١.

(٢) إبحاف فضلاء البشر، البناء، ج ٢، ص ٢٥.

wa yun ؟ i hi ← wa yan ؟ i hi

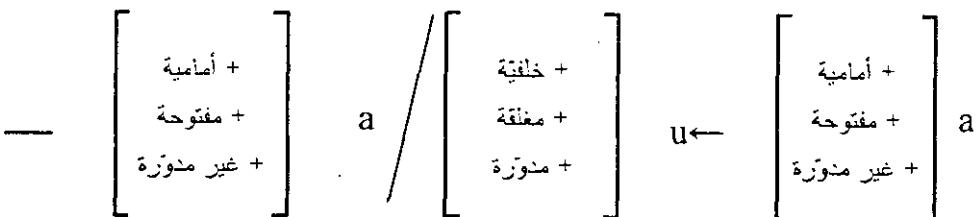


"الفتحة تصبح ضمة في الموضع الذي تسبق فيه بفتحة، والمخالفة تقدمية غير مباشرة".

- قراءة ابن محبصن بضم السين في "منسراً" من قوله تعالى: **﴿فَنَظَرَةٌ إِلَى مِنْسَرٍ﴾** [البقرة، ٢٨٠].^(١)

وقد جاء في "إتحاف فضلاء البشر" أن: "مفعولة" بالضم لغة أهل الحجاز، وقد جاء منه نحو: المقبرة، والمسربة، والمأدبة^(٢). ولا يمنع ذلك من أن يكون له تفسير ضمن باب المخالفة. وفي "مبصرة" تحولت الفتحة إلى ضمة مخالفة للفتحة السابقة.

may su rah ← may sa rah



"الفتحة تصبح ضمة في الموضع الذي تسبق فيه بفتحة، والمخالفة تقدمية غير مباشرة".

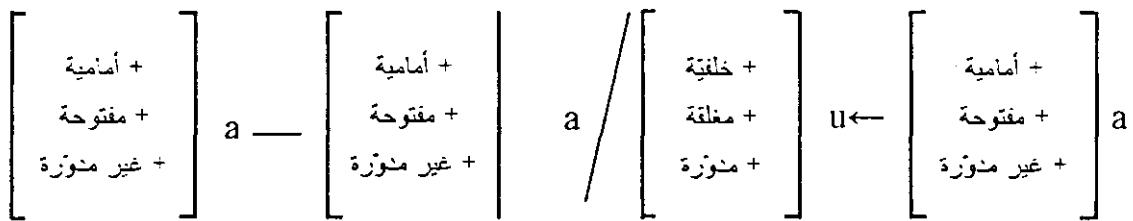
- قراءة الأربعه بضم الكاف في "مكث" من قوله تعالى: **﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾** [التمل، ٢٢]^(٣). وفيها تحول الفتحة إلى ضمة مخالفة للفتحة قبلها وبعدها.

(١) المحتسب، ابن جنّي، ج ١، ص ٣٧٥.

(٢) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٤٥٨.

(٣) انسابق، ج ٢، ص ٣٢٥.

ma ku ta ← ma ka ta

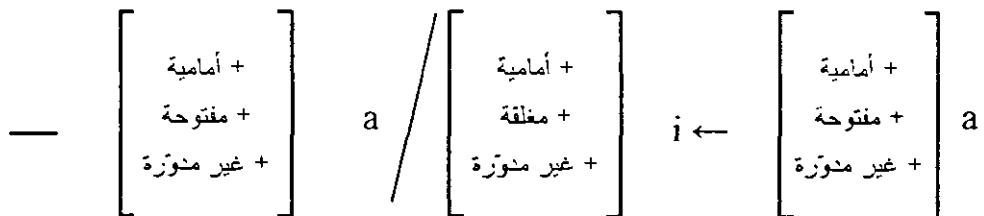


"الفتحة تصبح ضمة في الموضع الذي تسبق فيه بفتحة وتتبع بفتحة، والمخالفة تقدمية ورجعية في آن واحد، أي تبادلية".

٤- قراءة ابن محيصن والحسن بكسر راء "حرجاً" في قوله: «ويجعل صدراً ضيقاً حرجاً» [الأنعم، ١٢٥] (١).

وقد كسرت الراء مخالفة للفتحة السابقة.

ha ri jan ← ha ra jan

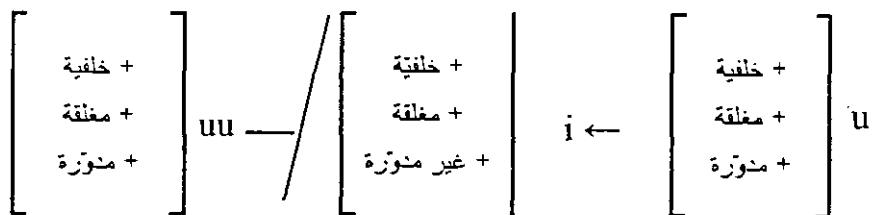


"الفتحة تصبح كسرة في الموضع الذي تسبق فيه بفتحة، والمخالفة تقدمية غير مباشرة".

٥- قراءة ابن محيصن والحسن والبيزدي بكسر تاء "يَقْتُرُوا" في قوله تعالى: «والذين إذا أنفقوا لم يصرفوا ولم يَقْتُرُوا» [الفرقان، ٦٧] (٢).

وفيها الضمة تصبح كسرة مخالفة للضمة الطويلة بعدها. ويمكن تمثيلها كالتالي:

yaq ti ruu ← yaq tu ruu



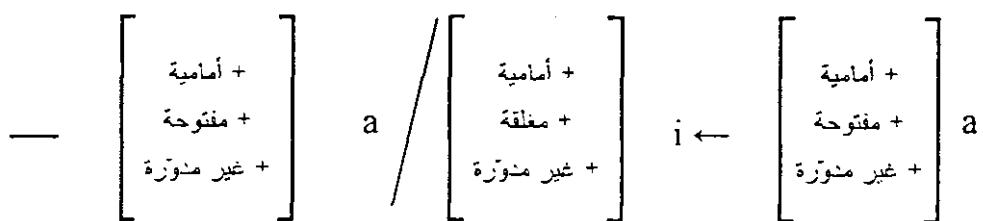
(١) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ٣٠.

(٢) السابق، ص ٣٣١.

"الضمة تصبح كسرة في الموضع الذي تتبع فيه بضمّة، والمخالفة رجعية غير مباشرة".

٦- قراءة الحسن بكسر هاء "وَهُنُوا" من قوله تعالى: «فَمَا وَهُنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» [آل عمران، ٦٤] ^(١).

wa hi nuu ← wa ha nuu



"الفتحة تصبح كسرة في الموضع الذي تسبق فيه بفتحة، والمخالفة تقدمية غير مباشرة".

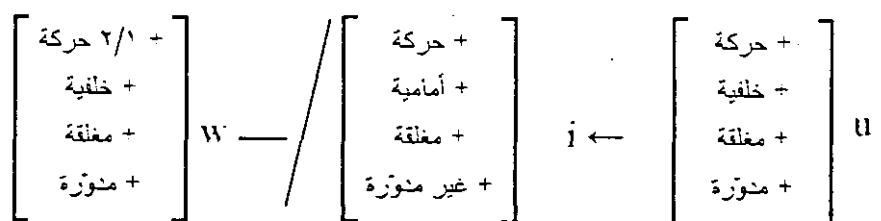
ويم - المخالفة بين حركة وشبه حركة:

ومنه:

١- قراءة ابن حميسن والأعمش بكسر شين "شواط" من قوله تعالى: «إِرْسَلْ عَلَيْكُمَا شَوَّاطِ» [الرحمن، ٣٥] ^(٢).

وفيها تحولت الضمة إلى كسرة مخالفة للواو وبعدها:

ši waa dun ← šu waa dun



"الضمة تصبح كسرة في الموضع الذي تتبع فيه بواو، والمخالفة رجعية مباشرة".

(١) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٢٢.

(٢) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ٢، ص ٥١١.

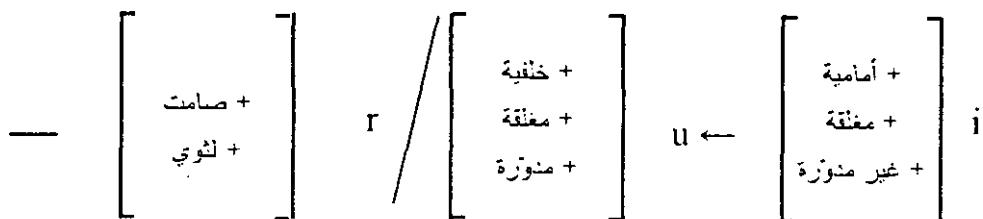
٢- قراءة الحسن والأعمش وابن محيصن بكسر طاء "طُوى" من قوله تعالى: «إِنَّكَ بِالْوَادِ
الْمَقْسُطُ طُوى» [طه، ١٢]، قوله تعالى: «إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمَقْدَسِ طُوى» [النازعات، ٦] ^(١).
وابن محيصن واليزيدي بكسر سين "سوى" في قوله تعالى: «مَكَانًا سُوى» [طه، ٥٨]، والحسن
والأعمش بضمها ^(٢).

جـ- المخالفة بين حركة وصامت:

ومنه:

١- قراءة ابن محيصن بضم راء "رجزاً" حيث ورد في القرآن الكريم. وذلك مثل قوله تعالى:
«فَاتَّلَنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّن السَّمَاءِ» [البقرة، ٥٩] ^(٣).
وفيها تتحول الكسرة وهي صوت أمامي، إلى ضمة وهي صوت خلفي؛ لمخالفة الراء
اللثوية الأمامية:

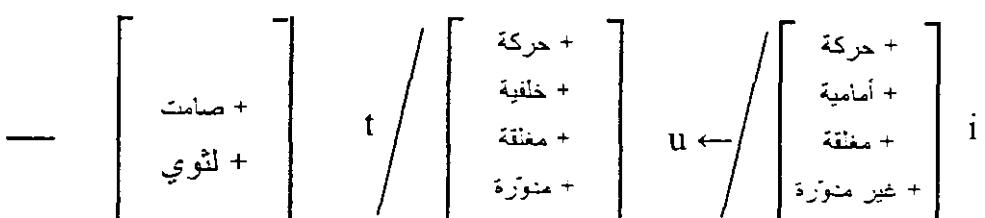
ruj zan ← rij zan



"الكسرة تصبح ضمة في الموضع الذي تسبق فيه بالراء، والمخالفة تقدمية مباشرة".

٢- قراءة ابن محيصن والحسن بضم تاء "فاعتلوه" من قوله تعالى: «فَخُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ
الجَحِيمِ» [الدخان، ٤٧] والباقيون بكسرها ^(٤).
وقد تمت المخالفة بين كل من الكسرة وهي صوت أمامي، والتاء هي صوت لثوي
امامي، فتحولت الكسرة إلى ضمة خلفية.

fa[?] tu luu hu ← fa[?]tⁱ luu hu



^(١) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ٢، ص ٢٤٥، ومختصر في شواد القرآن، ابن خالويه، ص ١٦٨.

^(٢) مختصر في شواد القرآن، ابن خالويه، ص ٨٨، والمحتسب، ابن جني، ج ٢، ص ٥٢، والقراءات الشاذة، القاضي، ص ٦٧.

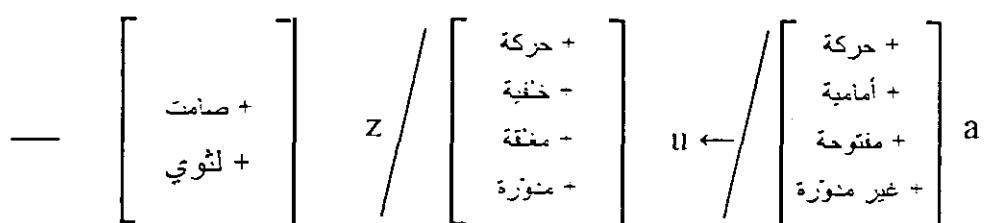
^(٣) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ٣٩٤، ومختصر في شواد القرآن، ابن خالويه، ص ٥.

^(٤) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ٢، ص ٤٦٤.

"الكسرة تصبح ضمة في الموضع الذي تسبق فيه بالباء".

٣- قراءة الأعمش بضم زاي "زبوراً" من قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُودَ زِبُورًا﴾ [الإسراء، ٥٥]، و"بِزَعْمِهِمْ" من قوله تعالى: ﴿هَذَا لَهُ بِزَعْمِهِمْ﴾ [الأثعام، ١٣٦]^(١)، وفيها الفتحة الأمامية تصبح ضمة خلفية مخالفة للزاي اللثوية الأمامية.

وتمثلهما المعادلة التالية:



"الفتحة الأمامية تصبح ضمة خلفية في الموضع الذي تسبق فيه بالزاي الأمامية، والمخالفة تقدمية مباشرة".

ومن الجدير بالذكر أن الأنواع الثلاثة السابقة للمخالفة لم يحدث فيها أي تغيير على التشكيل المقطعي للكلمات؛ وذلك لأن ما حدث هو فقط إيدال حركة بحركة.

٤- المخالفة بين حامته وحامته:

ومنه:

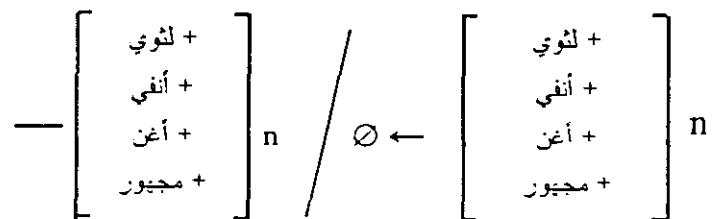
١. قراءة الأعمش "إنـي" بنون واحدة مشددة في قوله تعالى: ﴿إِنِّي بِرَاءُ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف، ٢٦]^(٢). والجمهور "إنـي" بنوتين. وإلـى ضربـه هنا يـحدث منـعاً لـتوالـي الـأـمـالـ، وقد حـذـفتـ نـونـ الـوـقـائـيـةـ ثـمـ وـنـتـيـجـةـ لـاتـصـالـ نـونـ المشـدـدـةـ بـالـيـاءـ حـذـفتـ الفـتـحةـ الـتـيـ بـعـدـ النـونـ:

?in nii ← ?in na nii

وبالحـذـفـ نـقصـ عـدـدـ المـقـاطـعـ إـلـىـ مـقـطـعـيـنـ بـدـلـاـ مـنـ ثـلـاثـةـ مـقـاطـعـ. وـتـمـثـلـهـ المـعـادـلـةـ الـآـتـيـةـ:

(١) المister في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ١٠٤، ١٤٥.

(٢) مختصر في شواذ القرآن، ابن ختنـيـهـ، ص ١٣٥، وـتـسـيـرـ الـبـحـرـ الـمـدـيـطـ، أبو حـيـانـ الـأـنـدـلـسيـ، ج ٨، ص ١٣.

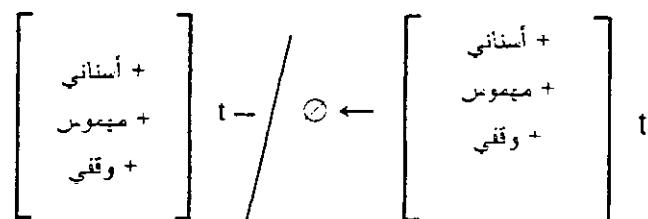


تسقط النون في الموضع الذي تسبق فيه بنون، والمخالفة تقدمية غير مباشرة".

٢. قراءة ابن محيصن "تتاجوا" من قوله تعالى: **﴿فَلَا تَتَنَاجِوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدُوْنَ﴾** [المجادلة، ٩] بناء واحدة خفيفة.

وقد حذفت إحدى التاءين وحركتها منعاً لتوالي الأمثل^(١).
وبحذفها تناقص عدد المقاطع ليصبح ثلاثة بدلاً من أربعة:

ta naa jaw ← ta ta naa jaw



تسقط التاء في الموضع الذي تتبع فيه بناء، والمخالفة رجعية غير مباشرة".

^(١) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ٢، ص ٥٢٧.

ثانياً: المخالفة أكoustيكياً

وللوقوف على سمات ظاهرة المخالفة من ناحية أكoustيكية، كان لا بد لنا من التوقف عند بعض الكلمات مما قرأ به القراء الأربع، وعرضها على الأجهزة الصوتية، ثم دراسة كل من السترد، والشدة الأكoustيكية، والنبر فيها، وأخيراً التوصل إلى مجموعة من الحقائق أو الملاحظات التي تميز ظاهرة المخالفة عن غيرها من الطواهر بعامة، وعن ظاهرة المماثلة بشكل خاص.

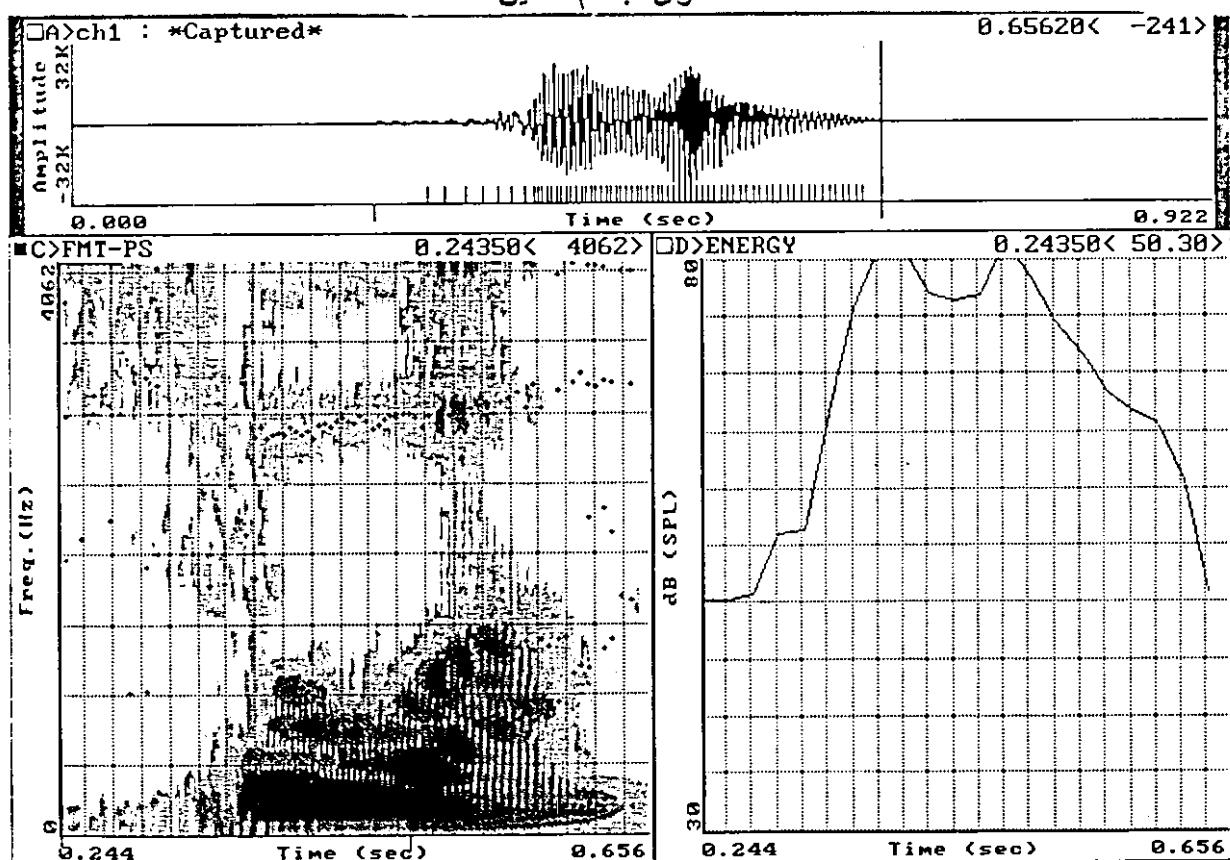
أما هذه الكلمات فهي:

١. "سوى" بضم السين، و"سوى" بكسرها.
٢. "شواط" بضم الشين، "شواط" بكسرها.
٣. "مكث" بفتح الكاف، و"مكث" بضمها.
٤. "تناجوا" بتاءين، و"تناجوا" بتاء واحدة.

١. "سوى" بضم السين، و"سوى" بكسرها.

الشكل (١)

"سوى" بضم السين



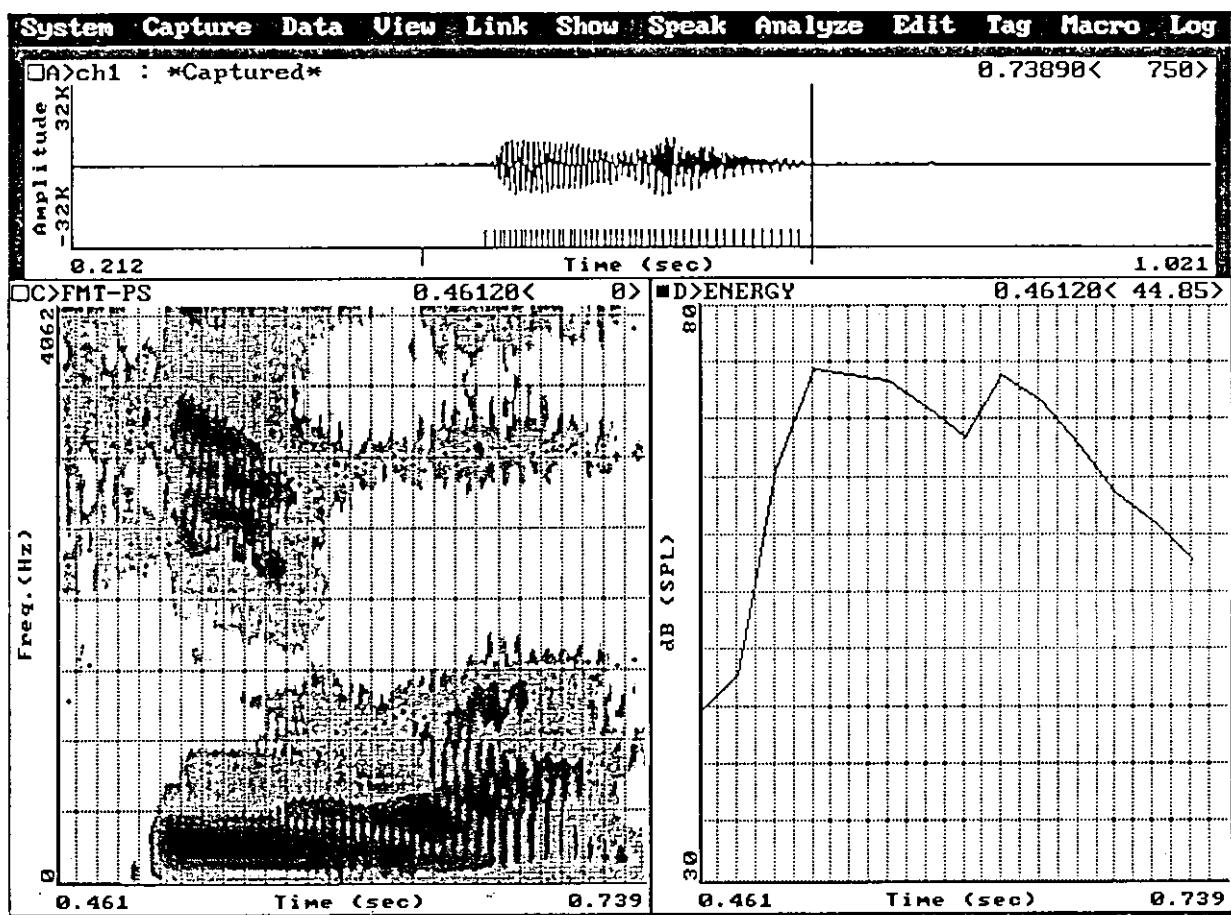
(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النبر

(١-ج) الشكل الطيفي

الشكل (٢)

"سوى" بكسر السين



(٢-أ) الشكل الموجي

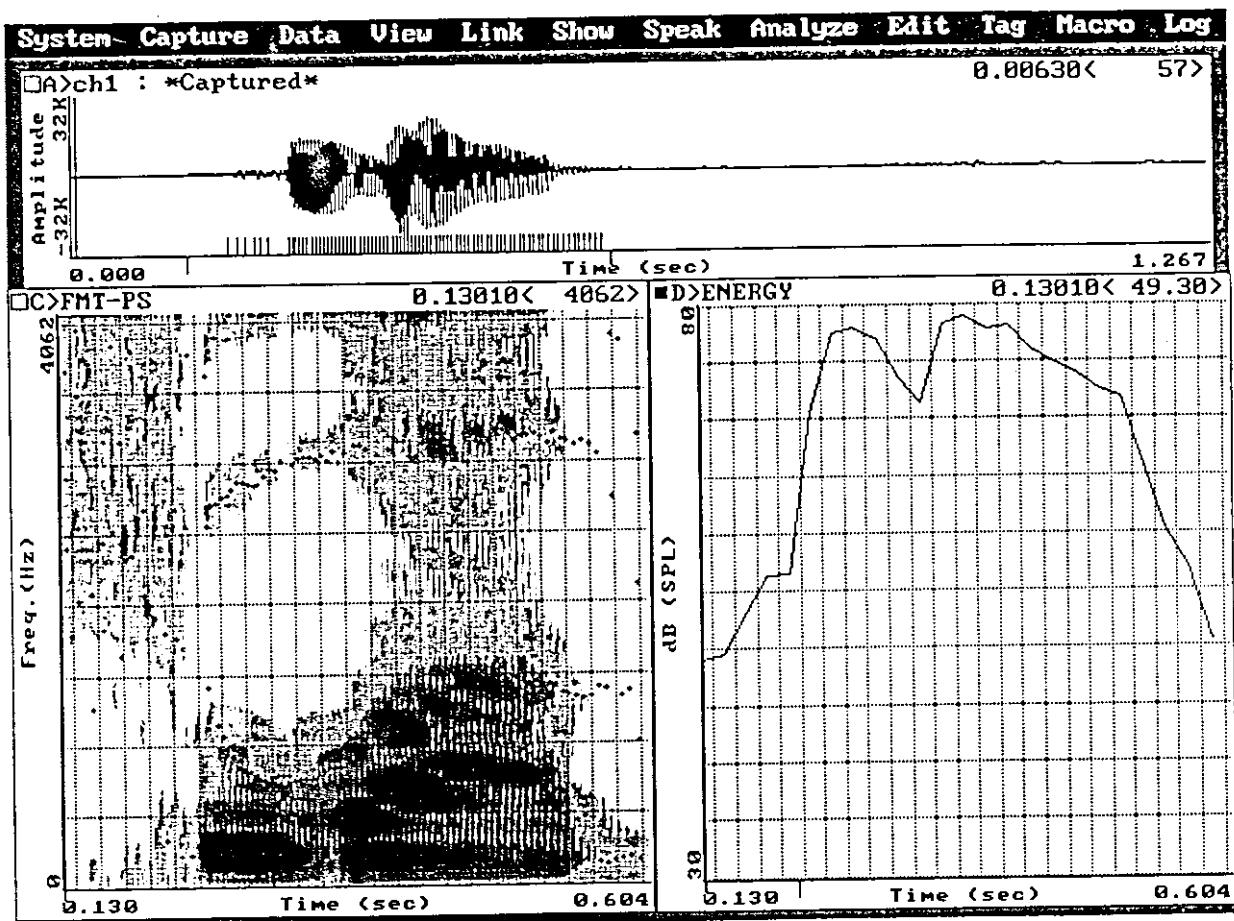
(٢-ب) شكل النبر

(٢-ج) الشكل الطيفي

٢. شواط بضم الشين، وشواط بكسرها.

(١) الشكل (١)

شواط بضم الشين

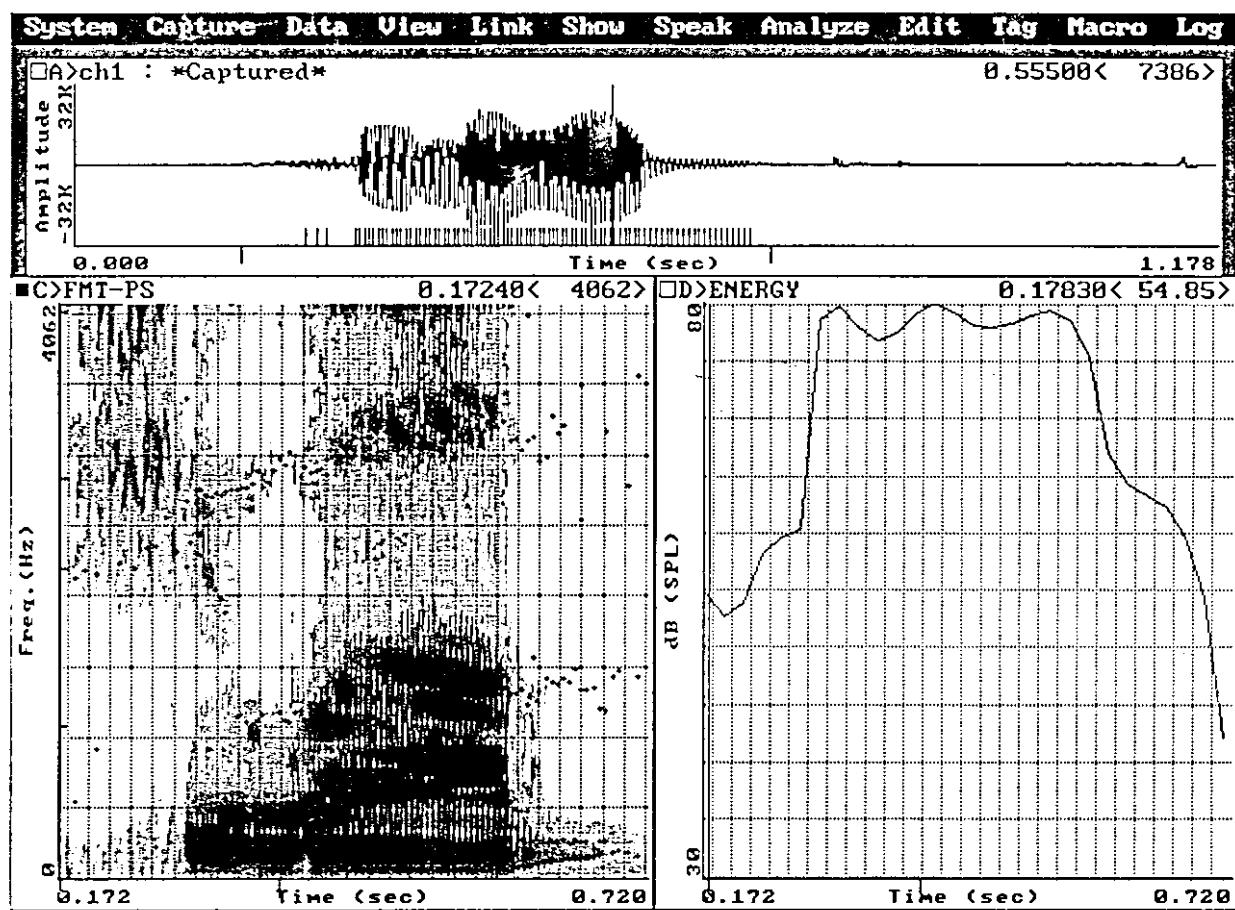


(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النبر

(١-ج) الشكل الطيفي

الشكل (٢)



- (٢-أ) الشكل الموجي
- (٢-ب) شكل النير
- (٢-ج) الشكل الطيفي

وتكشف أيضاً التجربة التي أجريت على "شواط" بكسر السين، و"شواط" بضمها عن نتائج مشابهة لنتائج التجربة السابقة؛ فقد قلت السعة الموجية بإجراء المخالفة (انظر الشكل الموجي ٢-أ)، وهي وإن بدت غير منتظمة في الكلمتين، فإنها أكثر انتظاماً في جزئها الأخير في "شواط" بالكسر، كما قلت الطاقة المبذولة في نطق الكلمة. ويكشف عن ذلك بالإضافة إلى تناقص السعة الموجية، تناقص كثافة الحزم الصوتية، ودكتنها، وتراصتها في الشكل الطيفي. (انظر الشكلين ١-ج، و٢-ج). وتناقص مستوى النبر ولو بشكل بسيط جداً، (انظر شكلي النبر ١-ب، ٢-ب). وتناقص الزمن المبذول في نطق الكلمة، وقد بلغ (٤٧٤,٤٠ ث)، وفي نطق "شواط" بالكسر، بينما بلغ (٥٤٨,٠ ث) في نطق "شواط" بالضم.

وتناقص مستوى الشدة الأكوسينيكية التي بلغت (٦٨,١) ديسيل في "شواط" و(٦٩,٠) ديسيل في "شواط" بضم السين.

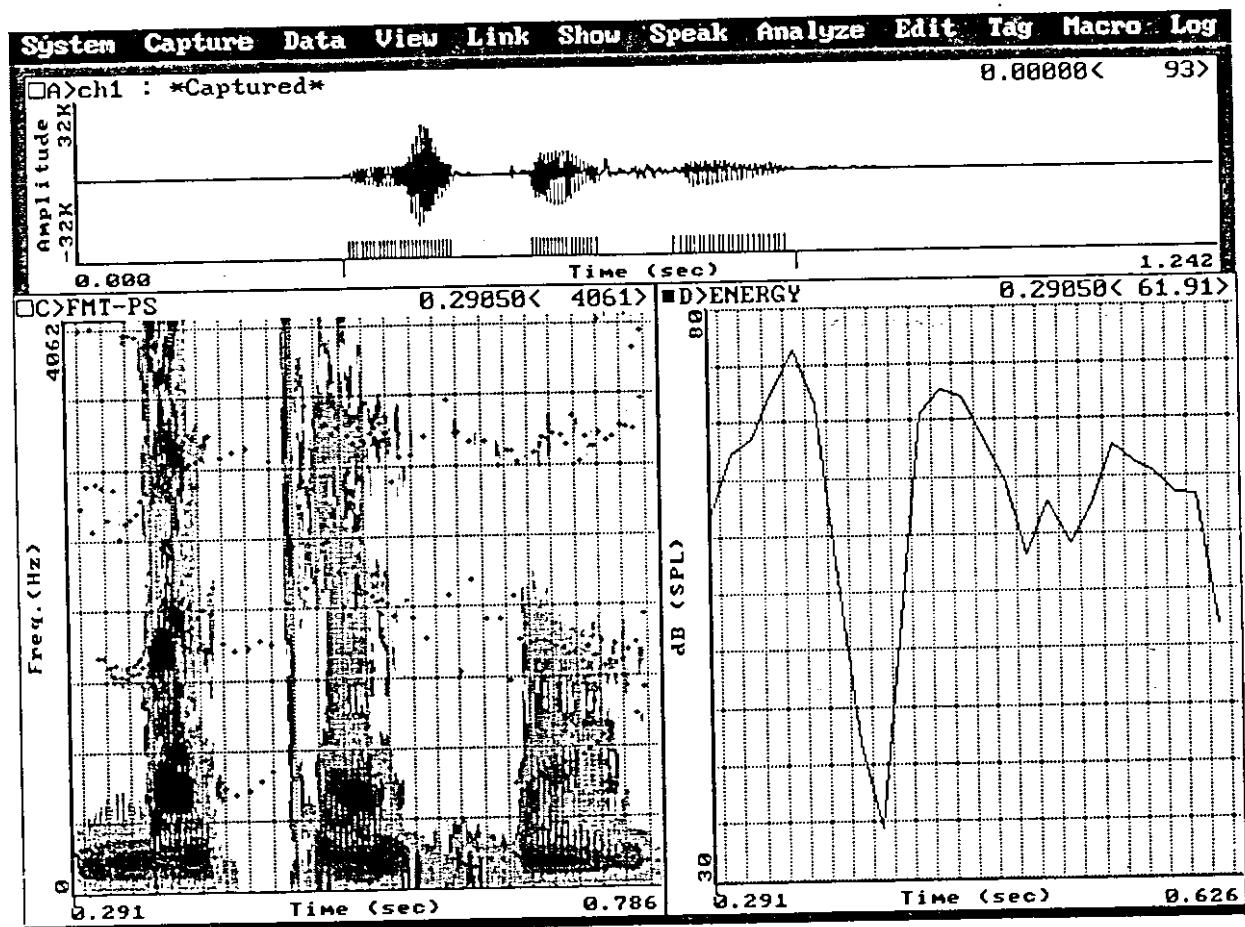
وكذلك تناقص التردد الذي بلغ متوسط قيمة للتردد الأول والثاني والثالث (١٢٨٦,٢٩) هيرتز في "شواط"، و(١٢٩٥,٣) هيرتز في "شواط" بالضم.

والجدول الآتي يبين ذلك:

"شواط"	"شواط"	التردد
٤٩٩,٢١	٥١١,٨٧	F١
١٢٠٠,٥٨	١١٨٣,٠	F٢
٢١٥٩,٠٨	٢١٩١,١٣	F٣
٣٨٥٨,٨٦	٣٨٨٦	المجموع
١٢٨٦,٢٩	١٢٩٥,٣	المتوسط

٣ - "مَكْثَةٌ" بفتح الكاف، و"مَكْثَةٌ" بضمها.

الشكل (١)
مَكْثَةٌ بفتح الكاف

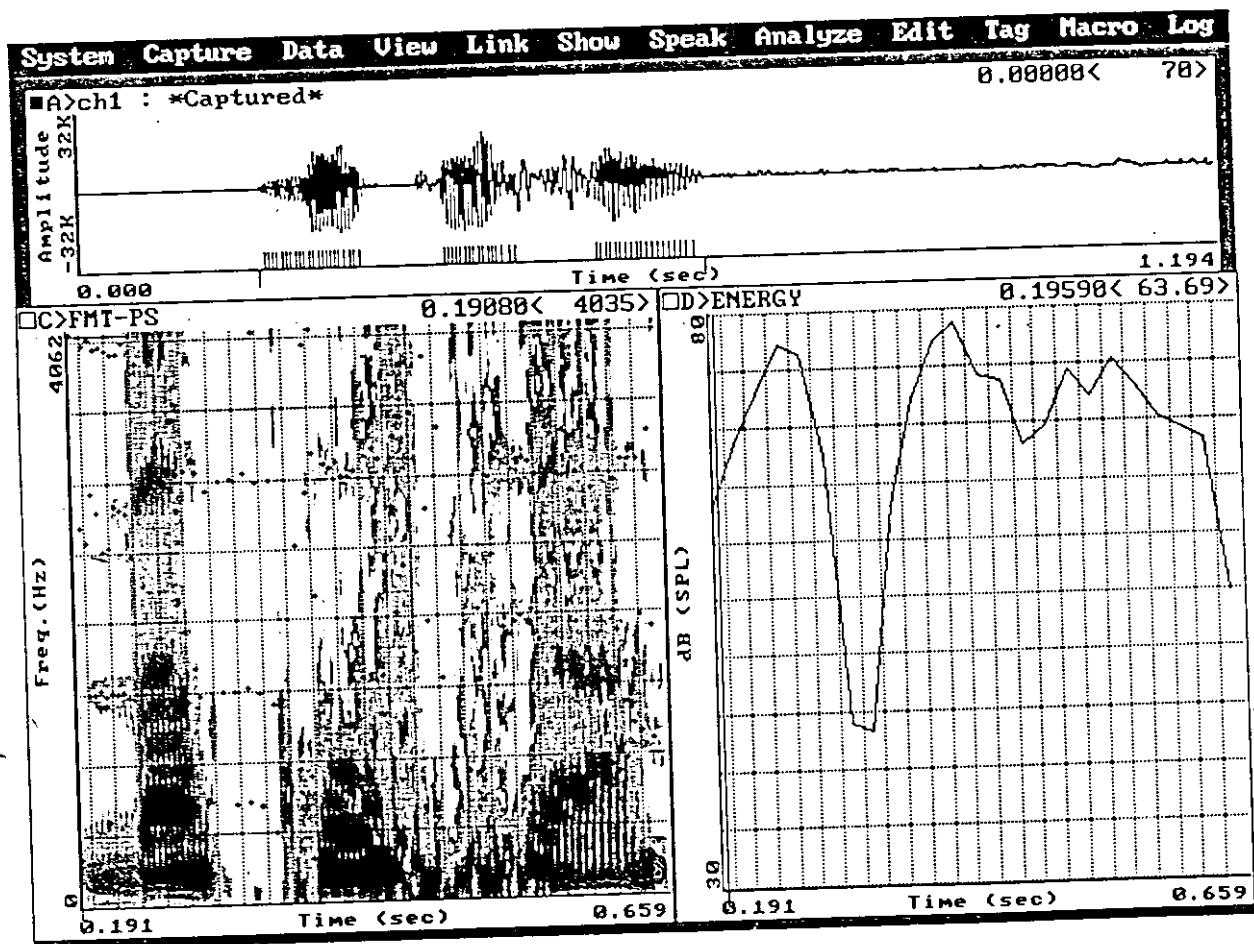


(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النير

(١-ج-) الشكل الطيفي

الشكل (٢)
مكث بضم الكاف



- (١-٢) الشكل الموجي
(٢-ب) شكل النبر
(٢-ج) الشكل الطيفي

أما في "مكث" و"مكث" فقد كانت النتائج مختلفة عن سابقتها، فالناظر في الرسومات الطيفية والموجية وأشكال النير لـ "مكث" و"مكث" يجد أنَّ ما حدث هو العكس؛ فقد ازدادت السعة الموجية بحدوث المخالفة، وزاد الاضطراب الموجي، وبخاصة في المقطعين الثاني والثالث. (انظر الشكل الموجي، ١-٢-أ). وازدادت كثافة الحزم الصوتية في الشكل الطيفي، فهي تبدو أقلَّ دكناً وأكثر توزعاً وانتشاراً للخطوط والمساحات البيضاء في "مكث" بتوالي الفتحات.

كما ارتفع مستوى النير في مقاطعها جميعاً. (انظر شكري النير ١-ب، و٢-ب). في إشارة إلى زيادة في كمية الطاقة المتوزعة على المقاطع.

أما فيما يتعلق بالزمن؛ فقد ازداد أيضاً بعد إجراء المخالفة ليصبح (٦٨,٠٧) بعد أن كان (٣٣٥,٠٧).

وارتفعت أيضاً الشدة الأكسنتيكية؛ فقد سجل الجهاز (٦٨,٠٨) ديسيل لـ "مكث" بالمخالفة، و(٦٤,٣٩) ديسيل لها بفتح الكاف.

والأمر نفسه يقال عن التردد؛ فقد بلغ متوسط التردد الأول والثاني والثالث (F_1 , F_2 , F_3) هيرتز لـ "مكث" (١٣٠١,٨٣) هيرتز لـ "مكث" و(١٣٧٩,٨٩) هيرتز لـ "مكث".

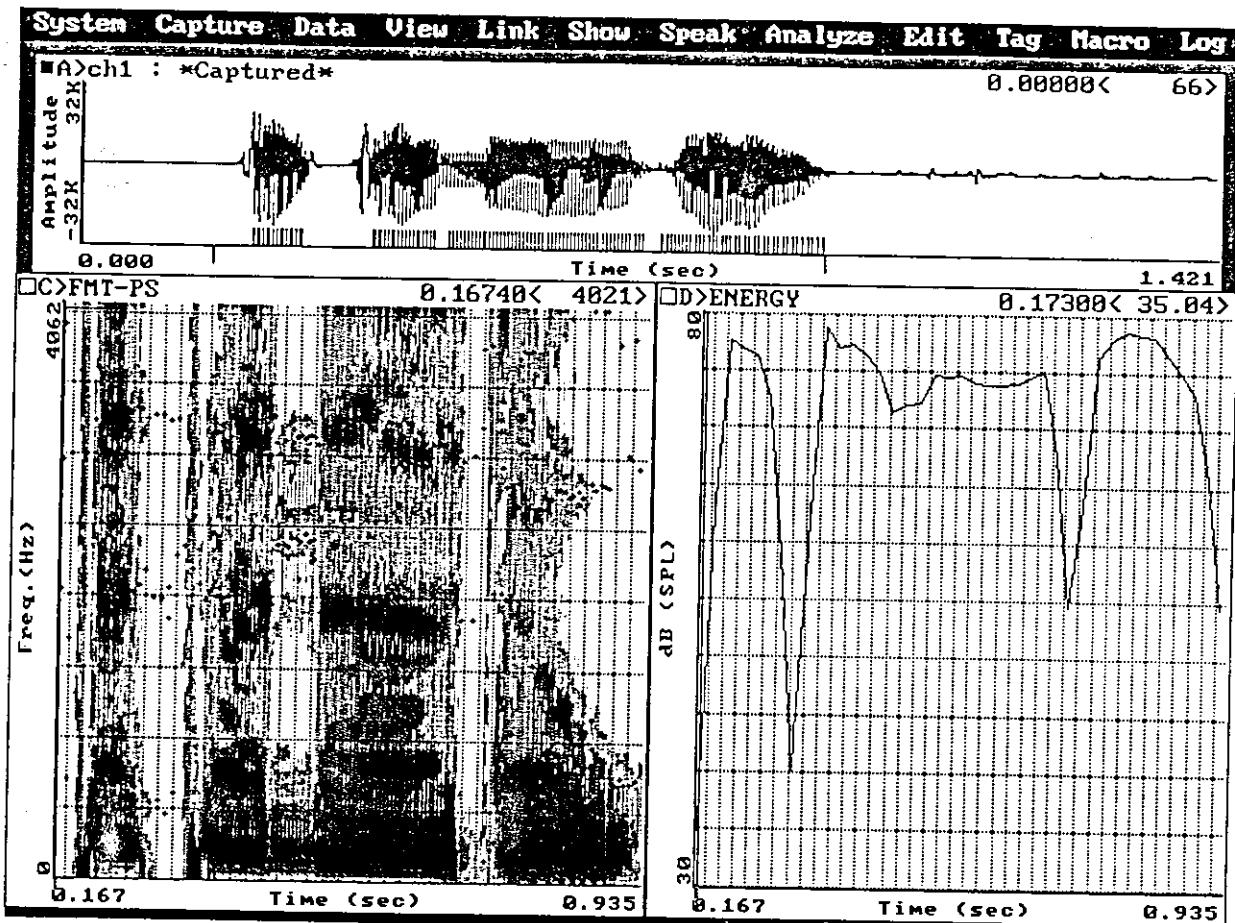
والجدول الآتي يبين ذلك:

"مكث"	"مكث"	التردد
٤٥٨,٨٦	٤٦٣,٣٣	F_1
١٣٣٣,٩٦	١٢٤٠,١٩	F_2
٢٣٤٦,٨٧	٢٢٠١,٩٧	F_3
٤١٣٩,٦٩	٣٩٠٥,٤٩	المجموع
١٣٧٩,٨٩	١٣٠١,٨٣	المتوسط

٤ - "تناجوا" بتاءين، و"تناجوا" بحذف التاء.

الشكل (١)

"تناجوا" بتاءين



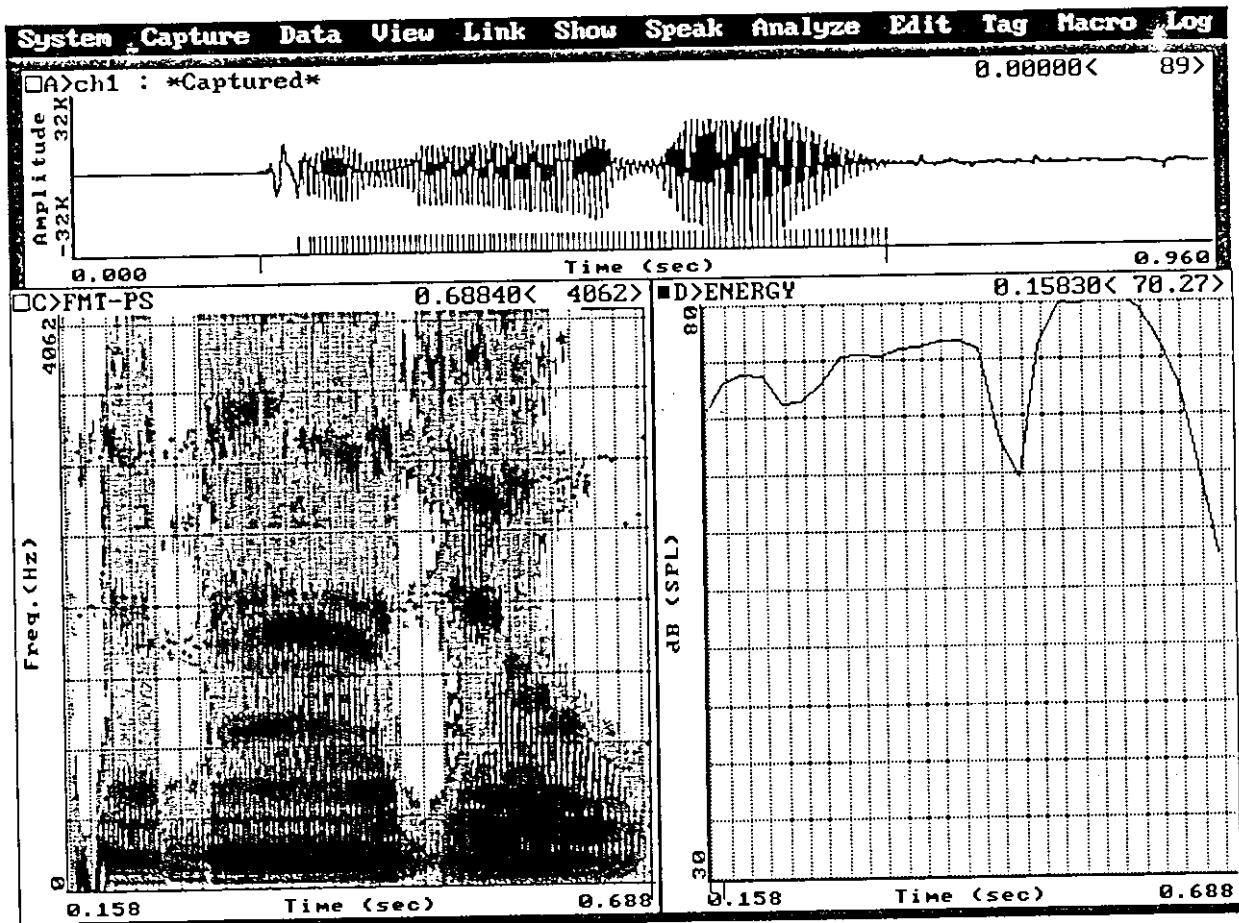
(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النير

(١-ج) الشكل الطيفي

الشكل (٢)

"تاجوا" بحذف الناء



(١-ج) الشكل الموجي

(٢-ب) شكل النبر

(٢-ج) الشكل الطيفي

بحذف المقطع الأول من "تناجوا" تناقصت الطاقة المبذولة في نطق الكلمة. ويدل على ذلك تناقص السعة الموجية. (انظر الشكل الموجي ٢-أ)، وتناقص حجم الكتل السوداء في الشكل الموجي (انظر ٢-أ)، وتناقص كثافة الحزم الصوتية ومستوى دكتتها، على أنها كبيرة في الكلمتين بسبب كثرة الحركات فيها. (انظر الشكلين الطيفيين ١-ج، ٢-ج).

وتراجع مستوى النبر باستثناء المقطع الأخير، ففي "تناجوا" يبدو مستوى النبر متشابهاً في المقاطع جميعاً، إذ توزع الطاقة بنسب متقاربة. بينما يزداد ويتركز النبر في المقطع الأخير في "تناجوا" بعد حذف الناء. (انظر شكلي النبر ١-ب، ٢-ب). وهذا واضح في الشكل الموجي، إذ ازدادت السعة الموجية للمقطع الأخير زيادة كبيرة. (انظر الشكل الموجي ٢-أ).

ويظهر من حساب الزمن أن هناك تناقصاً أيضاً في زمن النطق، ففي حين بلغ (٠,٧٦٨) في "تناجوا"؛ بلغ (٠,٥٣٠) في "تناجوا". وهذا بالطبع بسبب التخلص من مقطع كامل من مقاطع الكلمة، الأمر الذي يتربّط عليه تخلص من جزء من الطاقة المبذولة. ويكشف الشكل الطيفي عن هذا الحذف، ففي الشكل (١-ج) تظهر أربعة من التجمعات الكثيفة للحزم الصوتية، تفصل بينها فراغات تدل في معظمها على وجود الأصوات الوقفية.

أما الشكل (٢-ج) فيكشف عن ثلاثة من هذه التجمعات، في إشارة إلى حذف مقطع من المقاطع.

ويؤكّد هذا التراجع في مستوى الطاقة الأرقام التي قدمها جهاز الحاسوب لكل من الشدة الأكوسينيكية والتردد، فقد بلغت الشدة لـ "تناجوا" قبل الحذف (٧٤,٠٢) ديسيل، بينما بلغت (٧٠,٦٩) ديسيل لها بعد الحذف. أما متوسط قيمة التردد (F_1, F_2, F_3) فقد بلغ (١٥٣٩,٥) هيرتز قبل الحذف، و(١٥٠٦,٩٨) هيرتز قبل الحذف. على ما يظهر في الجدول الآتي:

"تناجوا"	"تناجوا"	التردد
٤٩٤,٢١	٥٣١,٨٤	F_1
١٥٠١,٧٩	١٥٥٢,٤٤	F_2
٢٥٢٤,٩٦	٢٥٣٢,٨٨	F_3
٤٥٢٠,٩٦	٤٦١٧,١٦	المجموع
١٥٠٦,٩٨	١٥٣٩,٠٥	المتوسط

وأخيراً فإنه وبعد الإطلاع على الرسومات الطيفية والموجية وأشكال النبر للكلمات السابقة يتبيّن لنا ما يأتي:

- أن التسهيل النطقي ليس غرضاً مطرداً للمخالفة كما رأى بعض العلماء، وليس ميسراً للجانب النطقي في جميع الأحوال، بل إن المخالفة قد تؤدي أحياناً إلى زيادة في الطاقة المبذولة من حيث الزيادة في نسبة التردد والشدة الأكoustيكية، والزيادة في زمن النطق، وارتفاع مستوى النبر، وذلك كما في كلمة "مَكْثٌ" التي كانت أيسر أكoustيكياً من "مَكَثٌ"، على الرغم من توالي الفتحات الأمر الذي يعد مستكرها عند بعض العلماء.
- أن المخالفة بطريقة الحذف تؤدي إلى تيسير نطقي، واختصار من كمية الطاقة المبذولة في نطق الكلمة.
- أن للمخالفة بعداً إيقاعياً تضفيه على الكلمة أحياناً، وذلك كما في "سوى" و"شواطئ"، إذ كانت الموجات الصوتية، لهما أكثر انتظاماً، على الرغم من توفر عنصر المماطلة بين الضمة والواو شبه الحركة فيهما.
- أن إجراء المخالفة يؤثر أكoustيكياً على جميع أجزاء الكلمة، وأبرز دليل على ذلك أنه يؤدي إلى توزيع جديد للطاقة على المقاطع التي تصبح أعلى نبرًا، أو أقل نبرًا، بحدوث المخالفة.

الفصل الثاني

الهمزة في القراءات الشائعة، نطقياً وأحوصطيّاً

أولاً: الهمزة نطقياً، وتشمل:

أ. مخرج الهمزة

بـ. وصف الهمزة من حيث الجمود والمممس

جـ. ثقل الهمزة

دـ. من يحقق ومن يتحقق؟

هـ. احتمارات القراء الأربعة في الممز

ثانياً: الهمزة أحوصطيّاً

أ. مخرج المهمزة

عند مراجعة أقوال المتقدين فيما يخص مخرج الهمزة، لا نجد خلافاً بينهم نحاة وعلماء قراءات، فقد اتفقوا على أنَّ مخرج الهمزة هو من أقصى الحلق أو أسفله. يقول سيبويه : "الحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجاً للهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحلق مخرج العين والفاء، وأدنها مخرجاً من الفم الغين والخاء" ^(١).

وورد في شرح المفصل قول ابن عيُش: "اعلم أنَّ الهمزة حرف شديد مستقل يخرج من أقصى الحلق، إذ كان أدخل الحروف في الحلق، فاستقل النطق به، إذ كان إخراجه كالتهوع فلذلك من الاستقال ساغ فيها التخفيف" ^(٢).

ولا يوجد خلاف يذكر أيضاً بين المحدثين بهذا الخصوص، فالهمزة عندهم صوت يخرج من الحنجرة، ذلك "بأنَّ تَسْتَقْبَلَ الفتحة الموجدة بين الوترتين الصوتين، وذلك بانطباق الوترتين انتباحاً تماماً فلَا يُسمح للهواء بال النفاذ من الحنجرة بضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأةً مُدْهِنَا صوتاً انفجارياً" ^(٣).

ويرى إبراهيم أنيس أنَّ مخرجها من المزمار حيث تتطبق فتحة المزمار وتتغلق إغلاقاً كاملاً، ثم تفتح فيسمع بعد ذلك صوت الهمزة ^(٤).

ولكنَّ الخلاف البارز يظهر بين القدماء والمحدثين فيما يخص مخرج الهمزة، فيينا هي حنجرية عند المحدثين، هي من أسفل الحلق عند المتقدين كما هو ظاهر في أقوالهم السابقة.

وقد ردَّ بعض الباحثين موقف المتقدين هذا إلى احتمالات منها أنَّهم أخطأوا، أو أنَّهم لم يدركوا وجود منطقة الحنجرة، يقول كمال بشر: "والملحوظ على كلَّ حال أنَّ هؤلاء العلماء المذكورين سابقاً لم يشيروا إلى الحنجرة في كلامهم، ولم يعدواها من مخارج الأصوات العربية. وربما يرجع ذلك إلى عدم إدراكهم لهذه المنطقة المهمة في تكوين الأصوات، فوقعوا فيما وقعوا فيه من خطأ عند وصف بعض الأصوات، ومن أهمها الهمزة" ^(٥).

(١) الكتاب، سيبويه، ج٤، ص٥٧٣.

(٢) شرح المفصل، ابن عيُش، ج٩، ص١٠٧، وانظر: سر صناعة الاعراب، ابن جنّي، ج١، ص٤٦، وشرح شافية ابن الحاجب، الاسترابادي، ج٢، ص٣١، والنشر، ابن الجزري، ج١، ص١٩٩.

(٣) علم اللغة، محمود السعران، ص١٥١، وانظر: علم الأصوات، كمال بشر، ص٢٨٨، ودراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص٣٤٥، ومحاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب، ص١٥٩.

(٤) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٩، ص٩٠.

(٥) علم الأصوات، كمال بشر، ص٢٩٢.

وتميل الباحثة إلى الأخذ برأي يحيى مباركي في هذه المسألة، فهو يرى أنَّ المتقديمين أدركوا أنَّ مخرج الهمزة هو منطقة الحنجرة، ولكنَّهم أطلقوا عليها اسم (أقصى الحلق)، وما الاختلاف بينهم في تحديد مخرجها إلا اختلاف لفظيٌّ فحسب، وليس جهلاً بهذه المنطقة المهمة، إذ إنَّ المتقديمين يطلقون عليها اسم أقصى الحلق وأسفله مما يلي الصدر بينما يسميتها المحدثون الحنجرة^(١). فالخلاف على ذلك لا يتعدي كونه خلافاً لفظياً ليس غير.

ـ ـ وصفه المهمزة من حيث الجهر والهمس:

بات من المعروف ذلك الاختلاف بين المتقديمين والمحدثين حول مسألة وصف الهمزة من حيث الجهر والهمس، فهي عند المتقديمين مجحورة دون خلاف بينهم في ذلك، يقول سيبويه: "فاما المجحورة فالهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والباء والضاد واللام والنون والراء والطاء والذال والظاء والذال والباء والميم والواو، فذلك تسعه عشر حرفًا"^(٢). واختلف المحدثون فيها بين رأين: الأول يقول بهمسها، والثاني يقول إنَّها صوت ليس بالهموس ولا بالمجحور.

ويعتمد قائلو الرأي الأول على عدم وجود نبذة ترافق الهمزة عند نطقها على النحو الذي تكون عليه في الصوت المجهور.

ويعتمد أصحاب الرأي الثاني على وضع الأوتار الصوتية حال النطق بهذا الصوت، هذا الوضع الذي يخالف كلاً من وضعِي الجهر والهمس معاً، إذ ينطبق الوتران الصوتيان انتظاماً تماماً فلَا يسمح للهاء بالمرور من الحنجرة حتى يحدث بعد ذلك الانفجار الذي يشكل صوت الهمزة. يقول استيتيه: "وهو رأي مبني على اعتبارين اثنين: أحدهما انعدام نبذة الوترتين الصوتتين ... وثانيهما: اعتبار وضع الوترتين الصوتتين عند نطق هذا الصوت، وهو وضع مميز للهمزة عن الوضع الذي يكون عليه الوتران الصوتيان عند نطق سائر الأصوات المهموسة"^(٣).

وممَّن ذهب إلى القول بهمسها من العلماء المحدثين كلَّ من تمام حسان^(٤)، ورمضان

^(١) صوت الهمزة في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين، يحيى مباركي، مجلة جامعة أم القرى، السنة التاسعة، العدد ١٢، ١٩٩٦، ص ١٤٠-١٤١، وانظر: الهمزة في اللغة العربية، خالدية البياع، دار ومكتبة الهلال، ط١، بيروت، ١٩٩٥، ص ١٤٧-١٤٨.

^(٢) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٧٣-٥٧٤، وانظر: سر صناعة الاعراب، ابن جني، ج ١، ص ٦٨، وشرح المفصل، ابن عييش، ج ١٠، ص ١٢٦، والنشر، ابن الجزري، ج ١، ص ٤٤.

^(٣) الأصوات اللغوية، سمير استيتيه، ص ١٠٨.

^(٤) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، ط٢، الدار البيضاء، ١٩٧٤، ص ٩٧.

عبدالتواب^(١)، وعبد الرحمن أيوب^(٢)، والمبرج^(٣)، وفوزي الشايب^(٤)، ويحيى مباركى^(٥). يقول تمام حسان: "وتتأتى جهة اليهس فى هذا الصوت من أن إقفال الأوتار الصوتية معه لا يسمح بوجود الجهر فى النطق، ولكن النهاة والقراء أخطأوا فعدوا هذا الصوت مجھوراً، وهو أمر مستحيل استحالة مادية ما دامت الأوتار الصوتية مقللة فى أثناء نطقه"^(٦). وبالرأي الثاني أخذ عدد من العلماء المحدثين منهم إبراهيم أنيس^(٧)، وكمال بشر^(٨)، ومحمد السعراان^(٩)، وسمير استيبيه^(١٠).

يقول إبراهيم أنيس: "فالهمزة إذن صوت شديد لا هو بالمجھور ولا هو بالمهموس، لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً فلا تسمع لهذا ذبذبة الوترتين الصوتتين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تفريج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينبع اليهزة"^(١١). وقد انتقد هذا الرأي العلماء الذين يرفضونه، منهم عبد الرحمن أيوب، يقول معلقاً على وصف إبراهيم أنيس للهمزة بأنها لا مجھورة ولا مهموسية: "ومن ثم فإن وصف الدكتور أنيس للهمزة بأنها ليست مجھورة ولا مهموسية، وصف غير دقيق"^(١٢).

أو يوصف بأنه إنشاء لمحور ثالث للمحورين الرئيسيين: الجهر واليهس، يتعارض إنشاؤه مع الاقتصاد المطلوب في التناول العلمي، يقول يحيى مباركى: "والكلام عنهما كلام عن محور من محاور نظام اللغة ذي قطبين لا ثالث لهما. وهذان القطبان هما الجهر واليهس. وفي

(١) *تدخل إلى علم النفسة ومناهج البحث اللغوي*، مكتبة الخاجي، القاهرة، دار الرفاعى، الرياض، ط١، ١٩٨٢، رمضان عبدالتواب، ص ٥٦.

(٢) *الأصوات لغة*، عبد الرحمن أيوب، ص ١٨٣.

(٣) *اصواتيات*، مالبرج، ترجمة محمد حلبي هليل، جن ٨٨.

(٤) *مذاخرات في اللسانيات*، فوزي الشايب، ص ١٦١.

(٥) صوت اليهزة في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين، يحيى مباركى، مجلة جامعة أم القرى، السنة التاسعة، العدد ١٢، ١٩٩٦، ص ١٥٤.

(٦) *مناهج البحث في اللغة*، تمام حسان، ص ٩٢، وانظر: *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*، رمضان عبدالتواب، ص ٥٦.

(٧) *الأصوات اللغوية*، إبراهيم أنيس، ص ٩٠.

(٨) *علم الأصوات*، كمال بشر، ص ٢٨٨، ١٧٥.

(٩) *علم اللغة*، محمود السعراان، ص ١٥٧.

(١٠) *الأصوات اللغوية*، سمير استيبيه، ص ١٠٨.

(١١) *الأصوات اللغوية*، إبراهيم أنيس، ص ٩٠.

(١٢) *الأصوات لغة*، عبد الرحمن أيوب، ص ١٨٣.

قول بعض المحدثين أنَّ صوت الهمزة لا هو مجهور ولا مهموس إلياس وإنشاء لقطب ثالث للمحور المذكور يتساوى إنشاؤه مع الاقتصاد المطلوب في التناول العلمي^(١).

ولا ترى الباحثة أيَّ مانع يمنع من وجود وضع ثالث غير الجهر أو الهمس وهو الوضع الذي يكون عليه الوتران الصوتيان عند نطق الهمزة، ذلك الوضع الذي يخالف وضعهما في حالتَيِّ الجهر والهمس، وهذا هو الذي يجعلنا نميل إلى وصف همزة القطع بأنَّها لا مهمومة ولا مجهورة.

وقد اعتذر بعض المحدثين للمنتدمين في وصفهم للهمزة بأنَّها مجهورة بالأعذار الآتية:

- أنَّهم ربما كانوا يقصدون الهمزة المسهلة، أو همزة بين بين، وهي مجهورة فعلًا لأنَّها كما ذكرنا حركة^(٢).

- أو يكون قد التبس عليهم الأمر بين الهمزة وحركتها، فقد كانوا ينطقونها، كما يرى كمال بشر، متلوة بحركة، والحركة مجهورة، فثار جهر الحركة على نطقها فوصفت بالجهر تجاوزاً^(٣).

- أو بأنَّ ضابط الجهر والهمس قد اختلف بين القدماء والمحدثين^(٤).

- أو بأنَّ نطقها قد تغير اليوم، وقد كان نطقها القديم يخالف ما هي عليه. يقول مباركي: "ومن هنا يمكننا القول إنَّه إذا كان القدماء قد عدوا الهمزة صوتًا مجهورًا كما يتضح ذلك من أقوالهم، وأنَّبَت التجارب الحديثة أنَّها مهمومة، أو لا مهمومة ولا مجهورة، فلربما أتاهَا ذلك بسبب أنَّ نطق العرب بها آنذاك كان يخالف ما عليه وضعها اليوم، وليسَ الهمزة بداعاً في ذلك فقد تغير نطق بعض الأصوات اللغوية العربية كذلك، ووصفت مهمومة بعد أن كان مجهورة"^(٥).

وتميل الباحثة إلى الرأي الثاني من بين الآراء السابقة. أمَّا القول إنَّهم قصدوا الهمزة المسهلة بين بين فأمر نستبعده، لأنَّ المنتدمين كانوا على وعي بالفرق بين الهمزة المحققة

(١) صوت الهمزة في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين، يحيى مباركي، مجلة جامعة أم القرى، السنة التاسعة، العدد (١٢)، ١٩٩٦، ص ١٥٤-١٥٥.

(٢) محاضرات في اللسانيات، فوزي الشَّايِب، ص ١٦١، وانظر: الهمزة في اللغة العربية، خالدية البياع، ص ١٥١.

(٣) علم الأصوات، كمال بشر، ص ٢٩٣، ٢٩٠، ١٨٠. والهمزة في اللغة العربية، خالدية البياع، ص ١٥١. ومحاضرات في اللسانيات، فوزي الشَّايِب، ص ١٦٢.

(٤) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنِي، حسام التعميمي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠، ص ٣١٥، وانظر: صوت الهمزة في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين، يحيى مباركي، ص ١٥٧-١٥٨.

(٥) الأخير، ص ١٥٨.

والهمزة المسهلة بين بين التي هي حالة من حالات تخفيف الهمز عندهم، والمتمعن في أبواب الهمز المنشرة في كتبهم يجد مصداق ذلك.

وأما القول إن ضابط الالتماء مختلف عن ضابط المحدثين في مسألة جهر الأصوات وهمسها، فقد سبق مناقشته في الفصل السابق. وانتهينا إلى أن المحدثين كانوا على وعي بمعنى الجهر والأصوات المجبورة، وإن لم يكونوا على علم بالوترتين الصوتين من ناحية تشريحية، وما فعله المحدثون هو إضافات على تلك الضوابط لا تصل إلى درجة الاختلاف الجوهرى بينهما. وأما القول إن نطقها قد تغير فلا تعتقد الباحثة ذلك، ولا سيما أنه لم ترد أية إشارة لا من الالتماء ولا من المحدثين تشير إلى أن الهمزة كانت لها طريقة مختلفة في النطق، عما تتطق به الآن.

٣- ثقل الهمزة:

لما كان نطق الهمزة على قدر من التَّقْلِيل فقد عمل العرب على تخفيفها في ضروب وأشكال عدَّة، وهذا التَّقليل متأتٍ عندهم من كونها صوتاً شديداً بعيد المخرج، ولأنها كما يرون نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، يقول سيبويه: "واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخففها؛ لأنَّه بعْدَ مخرجها، ولأنَّها نبرة في الصدر تُخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً فقل على يهمزة ذلك، لأنَّه كالتهوَّع" ^(١).

ويقول المبرَّد: "فَلَتَبَعِدُهَا مِنَ الْحُرُوفِ، وَتَقْلِيلُ مُخْرِجِهَا، وَأَنَّهَا نَبْرَةٌ فِي الصَّدْرِ، جَازَ فِيهَا التَّخْفِيفُ" ^(٢).

وقد وصفها مكي، بأنَّها حرف صعب على اللفظ، جلد وقوى، ولذلك استعمل فيه العرب ما لم يستعمل في حرف آخر من التحقيق، والتخفيف بالإبدال، أو التسهيل، أو الحذف، أو نقل الحركة، أو الوقف عليه. يقول: "اليمزة على انفرادها حرف بعيد المخرج، جلد، صعب على اللفظ به. بخلاف سائر الحروف مع ما فيها بين الجهر والقوة، ولذلك استعملت العرب في الهمزة المفردة ما لم تستعمله في غيرها من الحروف، فقد استعملوا فيها التحقيق، والتخفيف، وإلقاء حركتها على ما قبلها، وإيدالها بغيرها من الحروف، وحذفها في مواضعها، وذلك كلَّه لاستقبالهم لها، ولم يستعملوا ذلك في شيء من الحروف غيرها" ^(٣).

(١) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٩.

(٢) المقتصب، المبرَّد، ج ١، ص ١٥٥، وانظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج ٩، ص ١٠٧، وشرح شافية ابن الحاجب، الاسترابادي، ج ١، ص ٣٢-٣١.

(٣) الكشف، مكي، ج ١، ص ٧٢.

ولا تختص هذه الأوجه من التخفيف بالهمزة المفردة، بل تمتد أيضاً للهمزتين المجتمعتين إذا التقى في كلمة أو كلمتين، بل هي في ذلك عندم أولى وأجدر، لأنَّ بتكريرها يزيد الاستقال استقالاً كما يقولون.

والأمر غير بعيد عن ذلك عند اللغويين المحدثين، فهم أيضاً استشعروا تقل الهمزة، وما في نطقها من مشقة وبذل للمجهود النطقي. وعلة ذلك عندم كعلته عند المتقدمين، يقول إبراهيم أنيس: "هي أكثر الساكنة شدة، وعملية النطق بها وهي محققة من أشق العمليات الصوتية، لأنَّ مخرجها فتحة المزمار التي تطبق عند النطق بها ثم تفتح فجأة فنسمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالهمزة المحققة"^(١).

ويقول في موضع آخر مسوغاً صنيع القدماء في تخفيفها: "وقد مالت اللهجات العربية في العصور الإسلامية إلى تخفيف الهمزة والفرار من نطقها محققة لما تحتاج إليه حينئذ من جهد عضلي"^(٢).

وفي حقيقة الأمر فإنَّ ثمة ما يدعو الباحثة لإعادة النظر في أقوال العلماء هذه، وهو نتائج التجارب المخبرية التي قامت بإجرائها على مواضع وقعت فيها الهمزة منفردة، وأخرى اجتمعت فيها همزتان في كلمة أو كلمتين مما قرأ به القراء الأربع.

هذه النتائج أثبتت أنَّ الهمزة ليست صوتاً تقبلاً على النحو الذي وصفه بها القدماء، وأنَّ تخفيف الهمز لم يكن يؤدي إلى التخفيف النطقي في جميع الأحيان، فمنها ما هو كذلك، ومنها ما يزداد به التقل في حال التخفيف، وذلك بحسب معيار الخفة والتقل أكoustيكيًا، وهو مقدار الطاقة المبذولة من حيث قوة التردد والشدة الأكoustيكية. وسيأتي بيان ذلك في القسم الثاني من هذا الفصل وهو: الهمزة أكoustيكيًا.

٤- من يتحقق ومن ينفع؟

يجمع الباحثون على أنَّ تحقيق الهمزة من لهجات تميم وقيس وأسد ومن جاورها وهي قبائل وسط الجزيرة وشرقيتها، وأنَّ تخفيفها لهجة البيئة الحجازية^(٣).

(١) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص ٧٧.

(٢) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٩٠، وانظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبد الرحمن الراجحي، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦، ص ١٠٧.

(٣) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص ٧٦-٧٥، واللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبد الرحمن الراجحي، ص ١٠٥.

وقد ذكر أَحْمَدُ عِلْمَ الدِّينِ الْجَنْدِيُّ الْقَبَائِلَ الَّتِي تَمِيلُ إِلَى تَحْقِيقِ الْهَمْزِ فَكَانَتْ كَمَا يَأْتِي: تَمِيمٌ، وَتَيْمٌ الرَّبَابُ، وَعَكْلٌ، وَأَسَدٌ، وَعَقِيلٌ، وَقَيْسٌ. وَأَمَّا الْقَبَائِلَ الَّتِي تَخْفُ فِيهِي قَبَائلُ الْحِجَازِ، وَغَاضِرَةُ، وَهَذِيلُ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ، وَالْأَنْصَارُ، وَقَرْيَشُ، وَكَنَانَةُ، وَسَعْدُ بْنُ بَكْرٍ^(١).

ولكنَّ التَّزَامُ التَّحْقِيقِ أَوِ التَّخْفِيفِ فِي هَذِهِ الْقَبَائِلِ لَمْ يَكُنْ مُطْرَداً، فَقَدْ وَرَدَ عَنْ تَمِيمٍ التَّخْفِيفُ فِي بَعْضِ الْمَوْاضِعِ، كَمَا وَرَدَ عَنِ الْحِجَازِيِّينَ التَّحْقِيقُ فِي بَعْضِهَا الْآخِرُ. وَهَذَا أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ، فَلَا يَسُرُّ ضَرِبةً لَازِبَ أَنْ تَلْتَزِمَ لِهَجَةً مُعَيْنَةً حَالَةً وَاحِدَةً فِي كُلِّ صَفَاتِهَا. يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ أَنَّهُ: "فَلَيْسَ الْقَوَانِينَ الَّتِي تَخْضُعُ لَهَا الْلَّهَجَاتِ كَالْقَوَانِينِ الطَّبِيعِيَّةِ فِي الْكُونِ تَلْتَزِمُ حَالَةً وَاحِدَةً لَا شَذْوَذَ فِيهَا، بَلْ يَكْتُنُ اللُّغَوِيُّ عَادَةً حِينَ يَحْكُمُ عَلَى صَفَاتِ لِهَجَةٍ مِنَ الْلَّهَجَاتِ بِالْحُكْمِ عَلَى الْكُثُرَةِ الْغَالِبَةِ مِنْ صَفَاتِهَا"^(٢).

وَمِنَ الْمُهِمَّ أَنْ نُشِيرَ إِلَى أَنَّ الْقَبَائِلَ الْبَدوِيَّةَ الَّتِي تَحْقِقُ الْهَمْزَ فِي مُعَظَّمِهَا عُرِفَ عَنْهَا الْمَسِيلُ إِلَى الْإِدْغَامِ وَالْإِمَالَةِ، وَأَنَّ الْقَبَائِلَ الْحَضْرَيَّةَ الْحِجَازِيَّةَ الَّتِي عَرَفَتْ بِالْتَّحْقِيقِ لَمْ يَشْتَهِرْ عَنْهَا إِمَالَةٌ أَوْ إِدْغَامٌ.

وَفِي تَفْسِيرِ لِمَا يَبْدُو تَاقِضاً فِي ذَلِكَ يَرَى عَبْدُ الصَّبُورِ شَاهِينَ أَنَّ الْقَبَائِلَ الْبَدوِيَّةَ تَمِيلُ إِلَى السُّرْعَةِ فِي النُّطُقِ بِأَسْرَعِ السَّبِيلِ، لَذَا كَانَ تَخْفِيفُ الْهَمْزِ الْخَاصَّةُ الَّتِي تَخْفُّ فِي هَذِهِ السُّرْعَةِ، وَأَنَّ الْقَبَائِلَ الْحَضْرَيَّةَ الْمَتَانِيَّةَ فِي نُطُقِهَا لَمْ تَكُنْ بِهَا حَاجَةٌ إِلَى التَّمَاسِ الْمُزِيدِ مِنْ مَظَاهِرِ الْأَنَاءِ فَأَهْمَلَتْ هَمْزَ كَلِمَاتِهَا^(٣).

وَلَا تَرَى الْبَاحِثَةُ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ خَطَطَ لَهَا عَلَى النَّحوِ الَّذِي يَرَاهُ عَبْدُ الصَّبُورِ شَاهِينَ. وَيَنْطَلِقُ كَلَامُهُ مِنَ الْحَقِيقَةِ الَّتِي آمَنَّ بِهَا الْمُتَقَدِّمُونَ وَالْمُحَدِّثُونَ وَهِيَ أَنَّ فِي الْإِدْغَامِ وَالْإِمَالَةِ وَتَسْهِيلِ الْهَمْزِ تَسْرِيعاً لِلنُّطُقِ وَأَخْتَصَارًا لِلْجَهْدِ الْعُضْلِيِّ الْمُبَذَّلِ. وَفِي ضَوءِ التَّجْرِيَّةِ الْعَلْمِيَّةِ الْمُخْبِرِيَّةِ كَانَ الْإِدْغَامُ كَذَلِكَ، فِي حِينَ أَنَّ الْإِمَالَةَ أَوْ تَسْهِيلِ الْهَمْزِ لَمْ يَكُنْ فِي أَيِّ مِنْهُمَا اخْتَصَارٌ لِلزَّمْنِ أَوْ الْمَجْهُودِ النُّطُقِيِّ. بَلْ عَلَى العَكْسِ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ تَحْقِيقَ الْهَمْزِ أَخْفَ نَطْقِيَّةً مِنْ حِيثِ التَّرَدُّدِ وَالشَّدَّةِ الْأُكْوَسِيَّيَّةِ مِنْ بَعْضِ ضَرُوبِ التَّخْفِيفِ الَّتِي وَرَدَتْ عَنِ الْقَرَاءَةِ. كَمَا أَنَّ الْفَتحَ أَخْفَ مِنَ الْإِمَالَةِ نَطْقِيَّةً. وَبِنَاءً عَلَى ذَلِكَ لَا يَمْكُنُ قَبْولُ مَا يَمْلِئُ إِلَيْهِ مُعَظَّمُ الْبَاحِثِينَ الْمُحَدِّثِينَ مِنَ القَوْلِ أَنَّ التَّحْقِيقَ يَنْسَبُ الطَّبِيعَةَ الْبَدوِيَّةَ الَّتِي تَمِيلُ إِلَى تَصْعِيبِ الْكَلَامِ، وَالتَّخْفِيفَ يَنْسَبُ الْبَيْنَةَ

(١) الْلَّهَجَاتُ الْعَرَبِيَّةُ فِي التِّرَاثِ، أَحْمَدُ عِلْمَ الدِّينِ الْجَنْدِيُّ، الْقَسْمُ الْأَوَّلُ، ص ٣٣٦.

(٢) فِي الْلَّهَجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، إِبْرَاهِيمُ أَنَّهُ، ص ٧٧.

(٣) الْقَرَاءَاتُ الْقُرَآنِيَّةُ فِي ضَوءِ عِلْمِ الْلُّغَةِ الْحَدِيثِ، عَبْدُ الصَّبُورِ شَاهِينَ، مَكْتَبَةُ الْخَانِجِيِّ، الْقَاهِرَةُ، ص ٣٠.

الحضريّة المائمة إلى تسهيله^(١). وبأنَّ القبائل البدويّة تميّل إلى السرعة لذلك تدغم وتميل، والقبائل الحضريّة تميّل إلى التأني لذلك لا تميل ولا تدغم^(٢).

واعتماداً على أنَّ اللهجّة الواحدة لا تلتزم حالة واحدة في كلِّ صفاتها، فإنَّه لا يمكننا أن نطلق أحکاماً كهذه عليها.

أما فيما يخص القراء فإننا لا نستطيع أن نعتمد على بيئتهم في تحديد لهجتهم، فقد تتعكس أو لا تتعكس على قراءة القارئ صورة لهجته. ويظهر ذلك جلياً عند قرائنا الأربع؛ فاليزيدي الذي وافق أستاذه أبا عمرو معظم اختياراته كان يصور ميل البيئة العراقيّة إلى تخفيف الهمز، بينما لم يكن الجنس البصري والأعمش الكوفي اللذان ملا إلى التحقيق كذلك.

أما ابن محيصن المكي فهو أيضاً يمثل لهجّة بيئته الحجازيّة التي تميّل إلى تخفيف الهمز وتسهيله كما ذكر سابقاً.

٥- اختيارات القراء الأربع في الهمزة:

١- اختياراتهم في الهمزة المفحة:

١- الإبدال:

* إبدال الهمزة حركة، ومنه:

١- إبدال ابن محيصن للهمزة الساكنة بعد ضم ضمة في قوله تعالى: «إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْسَدَةٌ» [الهمزة، ٨]^(٣)، والأعمش في قوله تعالى: «سُؤْلُك» [طه، ٣٦]^(٤)، واليزيدي في قوله: «يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْلُؤْلُقَ وَالْمَرْجَانَ» [الرحمن، ٢٢]، وقوله: «كَأَنَّهُمْ لَؤْلُقٌ مَكْنُونٌ» [الطور، ٤]^(٥). وقد وافق في ذلك أبا عمرو كما وافقه في كلِّ إبدال للهمزة الساكنة بعد متحرك، إلا ما سكت للجزم أو البناء، وما إبداله أتقلَّ، أو يتبيَّن بمعنى آخر، أو لغة أخرى^(٦).

وفي هذه الموارد أبدلت الهمزة ضمة، ولم تبدل واواً كما قالوا، فالتقى مع الضمة السابقة وشكّلتَا واو المد.

ويمكن تمثيل هذا التغيير بالمعادلة الآتية:

(١) اللهجات العربيّة في القراءات القرآنية، عبد الرّاجح، ص ١٠٧.

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبدالصبور شاهين، ص ٣٠.

(٣) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٢٠٣.

(٤) السابق، ص ٢٠٣.

(٥) السابق، ص ٢٠٢.

(٦) السابق، ص ٢٠٠.

مؤصلة ← موصدة
 muu sa dah ← mu? sa dah
 — u / u ← ?

"الهمزة أبدلت ضمة في الموضع الذي تسبق فيه بالضمة، والمماثلة تقدمية مباشرة".
 ٢- إبدال الحسن للهمزة الساكنة بعد كسر كسرة في "أنبيئهم" و"نبيئهم" في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمَ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَاهُمْ﴾ [البقرة، ٣٣]، وفي: ﴿وَنَبَّئْهُمْ عَنْ ضِيفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحجر، ٥١]، حيث قرأ أَنْبِئْهُمْ وَنَبَّئْهُمْ^(١).

وورد عنه بضم الهاء (أنبيئهم)، كما روي عنه (أنبِئْهم) وعليها تكون الهمزة قد سقطت كليةً من الكلمة^(٢).

وأبدل الهمزة الساكنة بعد كسر أيضاً في كلمة (بس) في قوله تعالى: ﴿بَعْذَابُ بَئِيس﴾ [الأعراف، ١٦٥] حيث قرأ (بِيس)^(٣).

وقد جعل ابن جنّي لهذا القراءة تخریجان، الأولى وعليه نستند في قولنا بالإبدال، وهو أن يكون على مثال فعل، وأصله الهمز كقراءة من قرأ (بس)، إلا أنه خفّ فأبدل كسرة فصارت مع الكسرة السابقة (بِيس)^(٤). والثاني أن يكون أراد فعل، فأصله بِيسَ كحذف، ثم أسكن الهمزة ونقل حركتها إلى ما قبلها، ثم خفّ فقال (بِيس)^(٥). وبحسب هذا التخريج فإنّ ما حصل هو حذف الهمزة أولاً ومن ثم إجراء المماثلة بين الفتحة والكسرة بتحول الفتحة إلى الكسرة لتصبح الكلمة (بِيس).

وتمثل المعادلة الآتية التغيير الحاصل في هذا الاختيار:

أنبِئْهم ← أنبيئهم
 ?an bii hum ← ?an bi? him
 — i / i ← ?

"الهمزة تصبح كسرة في الموضع الذي تسبق فيه بالكسرة، والمماثلة تقدمية مباشرة".
 وثمة من يرى بأنّ ما حدث في هذه الاختيارات ليس إبدالاً، وإنما هو حذف للهمزة ثم مطل الحركة السابقة. يقول إبراهيم أنيس: "فالهمزة المشكّلة بالسكون قد سقط من الكلام،

^(١) اتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ٣٨٦.

^(٢) المحتسب، ابن جنّي، ج ١، ص ٦٦.

^(٣) السابق، ص ٢٦٤-٢٦٥.

^(٤) السابق، ص ٢٦٥، وانظر: الخصائص، ج ٣، ص ١٥٢.

^(٥) المحتسب، ابن جنّي، ج ١، ص ٢٦٥.

ويستعاض عن سقوطها بإطالة صوت اللين قبلها، فينطق بعض القراء: يومنون في يومنون، وذيب في ذئب، وراس في رأس^(١).

وينطلق أصحاب هذا الرأي الذي يرفض القول بإبدال الهمزة من إيمانهم بعدم وجود علاقة صوتية بين الهمزة من ناحية، وبين الواو والياء من ناحية ثانية، يقول عبدالصبور شاهين: "هي دراسات تستخلص منها نتيجة حاسمة أنه لا علاقة صوتية مطلقاً بين الهمزة من ناحية، وبين الواو والياء من ناحية أخرى، تعين على القول بإمكان حدوث تبادل بينها طرداً وعكساً سواء أكان إيدالاً وجبراً أم جائزأً أم شاذأً"^(٢).

أما القول بالإبدال في الهمزة الساكنة بعد متحرك، فقد أجمع عليه النحاة وعلماء القراءات. يقول سيبويه: "إذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة، فأردت أن تخفف أبدل مكانه ألفاً، وذلك قوله في رأس وبأس وقرأت: راس وباس وقرات، وإن كان ما قبلها مضموماً فأردت أن تخفف أبدل مكانها واواً، وذلك قوله في الجونة والبُؤس والمُؤمن: الجونة والبُؤس والمُؤمن، وإن كان ما قبلها مكسوراً أبدل مكانها ياء، كما أبدل مكانها واواً إذا كان ما قبلها مضموماً، وألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً، وذلك الذئب والمُثرة: ذِئبٌ ومِثْرَةٌ، فإنما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها لأنّه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها"^(٣).

ويقول مكي في علة هذا الإبدال: "إذا انفتح ما قبلها أبدل ألفاً لأن الفتحة من الألف.... وإذا انضم ما قبلها أبدل منها واو ساكنة؛ لأن الضمة من الواو والواو من إشباع الضمة... وإذا انكسر ما قبلها أبدل منها ياء ساكنة كالهمزة لأن الكسرة من الياء والياء تحدث من إشباع الكسرة"^(٤).

وبالنظر إلى طبيعة المقاطع في الكلمات السابقة قبل حدوث الإبدال وبعده، نجد أن عدد المقاطع بقي ثابتاً فيها، وانحصر التغيير في تشكيل المقطع الذي حدث فيه الإبدال؛ إذ تحول من مقطع طويل مغلق بصامت (ص ح ص) إلى مقطع طويل مفتوح (ص ح ح).

(١) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٩٠، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبدالصبور شاهين، ص ٧٧، وأثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، رسالة دكتوراه، ص ٤٧٥.

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبدالصبور شاهين، ص ٢٧، ٨٨، ١١١.

(٣) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٦، وانظر: المقتضب، المبرد، ج ١، ص ١٥٧، وشرح المفصل، ابن يعيش، ج ٩، ص ١٠٧، وشرح شافية ابن الحاجب، الاسترابازي، ج ٢، ص ٣٢.

(٤) الكشف، مكي، ج ١، ص ١٠٢، ١٠٣.

إبدال الهمزة واواً أو ياء، ويمثله:

١- قرأ الشَّنْبُوذِي عن الأعمش بإبدال الهمزة المفتوحة بعد ضم واواً في قوله تعالى: ﴿هُزُوا﴾ و(كُفُوا) حيث جاء^(١).

وفيها أبدلت الهمزة واواً مماثلة للضمة السابقة.

هزُوا ← هزوأ

hu zu wan ← hu zu ?an
a — u /w ← ?

"الهمزة تبدل واواً في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بضميمة ومتبوعة بفتحة".

٢- قرأ الحسن بإبدال الهمزة المتحركة بعد ألف ساكنة واواً في قوله تعالى: ﴿فَاللَّقَى الْمَاءَنَ﴾ [القمر، ١٢]، قرأ: الماون. وعنده: المليان.^(٢). وفيها أبدلت الهمزة واواً لوقوعها بين حركتين طويتين:

الماءان ← الماون
?al maa waa ni ← ?al maa ?aa ni
aa — aa /w ← ?

"الهمزة تبدل واواً في الموقع الذي تقع فيه بين حركتين طويتين".

٣- قرأ الحسن بإبدال الهمزة المتحركة بعد واو ساكنة واواً في قوله تعالى: ﴿سُوَءَاتَهُمَا﴾ حيث قرأ: ﴿سُوَاتَهُمَا﴾ [الأعراف، ٢٠]^(٣).

سوءاتهما ← سوأتهما
saw waa ti hi maa ← saw ?aa ti hi maa
— w /w ← ?

"الهمزة تصبح واواً في الموقع الذي تكون فيه مسبوقة بالواو، والمماثلة تقدمية مباشرة".

٤- قرأ الأعمش بإبدال الهمزة المفتوحة بعد كسر ياء في (لَلَا) في قوله تعالى: ﴿فَوَلَوْا وَجْهَكُمْ شَطْرَةً لَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة، ١٥٠]^(٤).

(١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٣٩٧.

(٢) مختصر في شواد القرآن، ابن خالويه، ص ١٤٧.

(٣) السابق، ص ٤٢، وتقسير البحر المحيط، أبو حيَان الأندلسي، ج ٤، ص ٢٧٩.

(٤) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٤٢٣، ٢٠٥.

وللمضمومة بعد كسر ياء في قوله تعالى: ﴿لِيُواطِئُوا﴾ [التوبه، ٣٧] (١)، وفي: ﴿الصَّابِئُونَ﴾ [المائدة، ٦٩] (٢)، وفي ﴿الخاطئُونَ﴾ [الحقة، ٣٧] (٣).
قرأ: لِيَلَا، وليُواطِيَوَا، والصَّابِئُونَ، والخاطئُونَ.

وفي هذه الكلمات أبدلت اليمزة ياء لمعانة الكسرة السابقة، وتمثلها المعادلة الآتية:

i — aa /y ← ?

"اليمزة تصبح ياء في الموضع الذي تسبق فيه بكسرة، والمعانة تقدمية مباشرة".

٥- قرأ الأعمش بإبدال الهمزة المتحركة بعد ألف ساكنة ياء في "جبرائيل" و"ميكائيل" فقد ورد عنه ميكائيل وجبرائيل (٤)، وأبدلها الحسن في (عشائركم) حيث وردت (٥).
وفي هذه الكلمات أبدلت الهمزة ياء لمعانة الكسرة بعدها، وتمثلها المعادلة الآتية:

i — aa /y ← ?

"الهمزة تصبح ياء في الموضع الذي تسبق فيه بألف مد وتتبع بكسرة".

أما التشكيل المقطعي للكلمات التي أبدلت فيها الهمزة واواً أو ياء فلم يتغير، كما أن عدد المقاطع يبقى ثابتاً، وهذا عائد إلى أن الإبدال يحدث توازناً مقطعاً. وهذا لا يعني عدم وجود تأثير أكostيكي نتيجة هذا الإبدال.

ويرى بعض المحدثين أن ما حدث في هذه الكلمات ليس إبدالاً، بل هو تكون الصوت الانزلاقسي الواو أو الياء بعد سقوط الهمزة، فـ (لِلَّا) مثلًا (la) سقطت منها الهمزة، ونتيجة لتناسب الحركتين: الكسرة (i) والفتحة (a)، تشكل الصوت الانزلاقسي الياء. وهذا الرأي جوهره عدم وجود علاقة بين الواو والياء من ناحية، والهمزة من ناحية ثانية كما أسلفنا.
وإذا ما تتابعت الكسرة والضمة نجم عن ذلك ياء أيضاً. أما إذا تتابعت الضمة والفتحة فإنَّه يتشكل لدينا الواو (شبه الحركة) (٦).

وإبدال الهمزة المفتوحة بعد كسر كما في (لِلَّا)، وبعد ضم كما في (هزْوَا، وَكَفْوَا)، قياسيًّا أيضاً عند النحاة وعلماء القراءات. يقول سيبويه: "واعلم أن كل همزة كانت مفتوحة وكان

(١) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسى، ج ٥، ص ٤٠.

(٢) السابق، ج ٣، ص ٥٣١.

(٣) السابق، ج ٨، ص ٣٢٧، والمحتب، ابن جنّى، ج ٢، ص ٣٢٩.

(٤) المحتب، ابن جنّى، ج ١، ص ٩٧.

(٥) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٥٢.

(٦) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، رسالة دكتوراه، ص ٤٧٨، ٤٧٩، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبدالصبور شاهين، ص ٨٨، والجوانب الصوتية الوظيفية في توجيه القراءات الشاذة، فاتحة عواددة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٠٥-١٠٢.

قبلها حرف مكسور فإنك تبدل مكانها ياء في التخفيف، وذلك قوله في المثل: مير ... وإن كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة وأردت أن تخفف أبدلت مكانها واواً، كما أبدلت مكانها ياء حيث كان ما قبلها مكسورة، وذلك قوله في التوذه: تودة، وفي الجون جون^(١).

في حين أن إيدالها مضمومة بعد كسر كما في (ليواطنوا) و(الصابرون) و(الخاطئون) ليس بقياسى، بل واجبها في ذلك التسهيل بين بين عند النحاة وعلماء القراءات. يقول سيبويه: "إذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمة أو كسرة فإنك تصيّرها بين بين؛ وذلك قوله: "هذا درهم أختك"، و"من عند أمك"، وهو قول العرب وقول الخليل^(٢)".

وقد أجازا مع ذلك إيدال الهمزة مضمومة بعد كسر ياء صريحة، وحجتهم في ذلك أن كلمة (المستهزئون) مثلاً لو سهلت لكانـت كالواو الساكنة، ولا تجيء الواو الساكنة بعد كسرة^(٣). كما أن إيدال الهمزة بعد ألف ساكنة كما في (جبرائيل) و(ميكانيل) و(الماءان) ليس هو التسهيل الذي اختاره النحاة وعلماء القراءات، فهذه الهمزة حقها عندـهم التسهيل بين بين؛ أي أن تجعل بين الهمزة والألف، يقول سيبويه: "والألف تحتمـل أن يكونـالحرف المهموز بعدهـا بينـ بين لأنـها مد"^(٤).

ويقول مكي: "فإنـ سـكـنـ ما قـبـلـ الـهـمـزـةـ المـتـحـرـكـةـ بـأـيـ حـرـكـةـ كـانـتـ، فـانـظـرـ إـلـىـ ذـلـكـ السـاـكـنـ، فـإـنـ كـانـ أـلـفـ جـعـلـتـهـ كـلـهـاـ بـيـنـ بـيـنـ ...ـ المـفـتوـحـةـ بـيـنـ الـهـمـزـةـ المـفـتوـحـةـ وـالـأـلـفـ، وـالـمـضـمـوـنـةـ بـيـنـ الـهـمـزـةـ المـضـمـوـنـةـ وـالـوـاـوـ السـاـكـنـةـ، وـالـمـكـسـوـرـةـ بـيـنـ الـهـمـزـةـ وـالـيـاءـ السـاـكـنـةـ"^(٥).

والعلة في ذلك كما يقول ابن عيسى أنـ الأـلـفـ لاـ تـدـغـمـ وـلـاـ يـدـغـمـ فـيـهاـ، وـلـاـ تـحـذـفـ، وـلـاـ تـلـقـىـ حـرـكـتـهاـ عـلـىـ مـاـ قـبـلـهاـ؛ـ لـأـنـ الـأـلـفـ لـاـ تـتـحـرـكـ.ـ يـقـولـ:ـ "إـذـاـ كـانـ قـبـلـ الـهـمـزـةـ الـأـلـفـ وـأـرـيدـ تـخـفـيـفـهـاـ فـحـكـمـهـاـ أـنـ تـجـعـلـ بـيـنـ بـيـنـ،ـ إـنـ كـانـ مـفـتوـحـةـ جـعـلـتـهـ بـيـنـ الـهـمـزـةـ وـالـيـاءـ نـحـوـ قـاـيـلـ؛ـ وـذـلـكـ لـأـنـهـ لـاـ يـمـكـنـ إـلـقـاءـ حـرـكـتـهاـ عـلـىـ الـأـلـفـ؛ـ إـذـ الـأـلـفـ لـاـ تـتـحـرـكـ وـلـوـ قـلـبـتـ الـهـمـزـةـ أـلـفـ وـأـخـذـتـ تـدـغـمـ فـيـهاـ الـأـلـفـ عـلـىـ حـدـ مـقـرـوـةـ،ـ لـاـ سـتـحـالـ ذـلـكـ،ـ إـذـ الـأـلـفـ لـاـ تـدـغـمـ وـلـاـ يـدـغـمـ فـيـهاـ"^(٦).

^(١) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٥، والمقتضب، المبرد، ج ١، ص ١٥٦-١٥٧، والكشف، مكي، ج ١، ص ١٠٣، وشرح المفصل، ابن عيسى، ج ٩، ص ١١١، وشرح شافية ابن الحاجب، الاستراباذى، ج ٣، ص ٤٥.

^(٢) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٥، وانظر: الكشف، مكي، ج ١، ص ١٠٥.

^(٣) شرح المفصل، ابن عيسى، ج ٩، ص ١١١، وشرح شافية ابن الحاجب، الاستراباذى، ج ٣، ص ٤٦.

^(٤) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٨.

^(٥) الكشف، مكي، ج ١، ص ١٠٧.

^(٦) شرح المفصل، ابن عيسى، ج ٩، ص ١٠٩.

إبدال الياء والواو همزة

١. قرأ الأعمش كلمة "درِيَّ" في قوله تعالى: «كُوكب درِيَّ» [النور، ٣٥]، بالهمزة مع فتح الذال، فقد قرأ: درِيَءٌ^(١).

ولا يرى ابن جنِي أنَّ ما حذَّث هنا هو إبدال للباء همزاً، بل فسَّره على أنَّ هذه الهمزة أصلية، وأنَّ الكلمة مأخوذة من درأت، بمعنى يدراً الظلمة عن نفسه بضوئه، وأصله على هذا نُرْيَ فخفَّ إلى درِيَّ، أو قرَأَ به مهموزاً^(٢).

٢. قرأ ابن محبِّصن والحسن الياء همزة في "ميَتَ" من قوله تعالى: «إِنَّكَ ميَتَ» [الزمر، ٣٠]^(٣). فقرأ: "مائَتَ"، وقد قرأ ابن محبِّصن: "لمايَتُونَ" في قوله تعالى: «بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيَتُونَ» [المؤمنون، ١٥]^(٤).

وفيها أبدلت الياء في اسم الفاعل من مات وهو "مايَتَ" همزة على النحو الآتي:

مايَتُونَ ← مائَتُونَ
maa ?i tuun ← maa yi tuun
— aa / ? ← y

"الياء تصبح همزة عند وقوعها عيناً في اسم فاعل بعد ألف زائدة".

ومنهم من لم يفعل ذلك بل قلب الفتحة إلى ياء لتصبح الكلمة "ميَتُونَ":

may yi tuun ← maay ituun

وهذا الإبدال جائز عند العلماء؛ لأنَّ الياء وقعت عيناً في اسم فاعل بعد ألف زائدة، وعندهم أنَّ الياء إذا وقعت كذلك تبدل همزاً، بشرط أن يكون الفعل الذي أخذ منه اسم الفاعل قد اعتَّلت عينه نحو قائم وبائع^(٥).

٣. قرأ الحسن بإبدال الواو في "لتَرَوْنَ" همزة، فقد قرأ: «لَتَرَوْنَ الْجَحِيمَ» [التكاثر، ٦]، و«ثُمَّ لَتَرَوْنَهَا»^(٦).

يقول أبو حيَّان الأندلسي: "وروي عن الحسن وأبي عمرو بخلاف عَنْهما أنهما همزاً الواوين. استقلوا الضمة على الواو فهمزوا كما همزوا في وقتَنَّ، وكان القياس أنَّ لا تهمز؛

(١) تفسير البحر المحيط، أبو حيَّان الأندلسي، ج ٢، ص ٤٥٦؛ والمحتب، ابن جنِي، ج ١، ص ١٥٦.

(٢) الأخير، ص ١٥٦.

(٣) السابق، ج ٢، ص ٢٥٣.

(٤) تفسير البحر المحيط، أبو حيَّان الأندلسي، ج ١، ص ٣٩٩.

(٥) الممتع في التصريف، ابن عصفور، ج ١، ص ٣٢٧.

(٦) المحتب، ابن جنِي، ج ٢، ص ٣٧١، وتفسير البحر المحيط، أبو حيَّان الأندلسي، ج ٨، ص ٥٠٨.

لأنَّها حركة عارضة للتقاء الساكنين فلا يعتد بها، لكنَّها لما تمكنت من الكلمة بحيث لا تزول أشبَّهت الحركة الأصلية فهمزوا^(١).

ولكنَّ ابن خالويه يرى أنَّ هذه الهمزة أصلية، وأنَّ الأصل في "لتُرُونَ" هو "لتُرُأُونَ" على وزن "لتُغْلُونَ"، فنقلوا فتحة الهمزة إلى الراء وهي ساكنة ففتحوها، ومحذفوا الهمزة تخفيفاً، فبقيت الباء مضبوطة، والضم فيها مستقلٌ فمحذفوا الضمة عنها بقىت ساكنة ووأو الجمع ساكنة، فمحذفوا الباء للتقاء الساكنين، فالمعنى حينئذ ساكنان: وأو الجمع والنون المدغمة، فمحذفوا الواو للتقاءهما^(٢).

أما ابن جنِي فقد ردَّ هذه القراءة وعدَّها من قبيل: "إجراء غير اللازم مجرى اللازم" وهو "ضعيف مرذول"^(٣).

وبالنظر إلى التشكيل المقطعي للكلمات السابقة نجد أنَّ عدد المقاطع وترتيبها ثابتان لم يتغيِّراً؛ وذلك عائد للشبه بين الواو والباء (نصفي الحركة) من جهة والصوات من جهة ثانية. والحق أنَّ هذا الإبدال للهمزة لم يكن قياسياً في معظمها، بل يعدَّ عند المتقدمين من قبيل الشذوذ. وقد عقد ابن جنِي لذلك فصلاً في كتابه "الخصائص"^(٤)، قسم فيه الهمز الشاذ إلى ضربين، وكلاهما غير مقياس، يقول: "أحدهما أنَّ تقرَّ الهمزة الواجب تغييرها فلا تغيير لها، والأخر أنَّ ترتجل همزاً لا أصل له ولا قياس يعضده"^(٥).

وجعل من الثاني همز كلمة مصابب ومنابر، وقول العرب: الخاتم والعالم، وقولهم لبأت بالحج، ورثأت زوجي، كما جعل منه قراءة ابن كثير "فكشت عن سأفيها"^(٦).

ولا يعني حكمه عليها بالشذوذ أنَّه رفضها جميعاً، بل إنَّ منها ما حاول أن يعلله ويجد له مسوغاً لقبوله، منها ما رفضه وغلطه. ومن الأول توجيهه لقراءة السخيني: "ولا الضالين"، وقراءة من قرأ: "ولا جَآن"؛ فهو يرى أنَّ الحركة إذا جاورة الحرف الساكن، فإنَّ العرب تجريها مجرىها، فيصير لجواره أيها كأنَّه محرَّك بها، وتكون الألف على ذلك كأنَّها محرَّكة، وإذا تحركت انقلبت همزة^(٧).

(١) تفسير البحر المحيط، أبو حيَّان الأنطليسي، ج ٨، ص ٥٠٨.

(٢) الحجَّة، ابن خالويه، ص ٣٧٥.

(٣) المحاسب، ابن جنِي، ج ٢، ص ٣٧١.

(٤) وهو باب في شوادَّ الهمز، انظر: ج ٢، ص ١٤٢.

(٥) الخصائص، ابن جنِي، ج ٣، ص ١٤٢.

(٦) السابق، ص ١٤٥-١٤٦.

(٧) السابق، ص ١٤٧-١٤٨.

ويقول في قراءة من قرأ: "فيومئذ لا يُسئل عن ذنبه إنس ولا جآن": "فقطنت أنه قد لحن إلى أن سمعت العرب تقول: شابة وذابة"^(١)، ومنه أيضاً توجيهه لقراءة من قرأ: "مؤسى" في "موسى". وقد عللَه بـأنَّ ضمة الميم لماجاورت الواو الساكنة صارت كائناً فيها، والواو إذا انضمت ضمماً همزت^(٢)، ومن المعروف أنه لا انفصال بين ضمة الميم والواو؛ لأنَّ هذه الواو عبارة عن ضمة طويلة. ومن الثاني ردَه لقراءة من قرأ: "خطوات" و"لترون"، وقد سبق تعليقه عليها.

وبالرغم من وصف المتقدِّمين لهذه الظاهرة بالشذوذ فإنَّ أحداً لا يستطيع أنْ ينكر أنها ظاهرة لهجية معروفة عند العرب قرأوا بها، وقد ورد على لسانهم الكثير من الكلمات المهموزة. أمَّا ما قاله ابن جنَّي في توجيهه مثلَ هذه الظاهرة ومن وجهة نظر صوتية فهو غير دقيق. وقد فسرَ العلماء المحدثون هذه الظاهرة تفسيرات متعددة، منها قول بعضهم إنَّها هروب من مقاطع مرفوضة أو غير مرغوبة، أو للخلص من نطق الواو أو الياء مع الحركات القصيرة أو الطويلة، أو بسبب كراهة البدء بحركة. ويصل عبد الصبور شاهين في ذلك إلى نتيجة مفادها أنَّ مسألة النبر يمكن أن تصلح أساساً لتفسیر كلَّ ما جاء تحت هذه الظاهرة، إذ إنَّ قبائل البدية تعودت أن تترَّب في كلامها. والنبر في لسانهم يأخذ صورة التوتر، على حين يأخذ صورة الطول في لسان غيرهم. وبسبب شدة ضغط الناطق على المقطع اتَّخذ التوتر صوت الهمزة على الرغم من عدم وجودها في أيِّ من صيغها الاستئفافية المختلفة، فالهمزة إذن مجرد نبر لا أكثر^(٣).

٣- الحذف

أ- همزة بين بين:

ويُندرج تحت عنوان الحذف ما سمَّاه العلماء القدماء همزة (بين بين)، والمقصود بها عندهم همزة تُنطق ما بين الهمزة وحركتها، إنْ كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو، أو مكسورة في بين الهمزة والياء^(٤).

وأبرز ما يميِّزها عندهم أنها تكون بزنتها محققة غير أنها أضعف وأخفى. يقول سيبويه: "اعلم أنَّ كلَّ همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنَّك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف

(١) الخصائص، ابن جنَّي، ج٢، ص ١٤٨.

(٢) السابق، ١٤٩.

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، ص ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١.

(٤) الكتاب، سيبويه، ج٤، ص ٢٤-٢٥، والمقتضب، المبرد، ج١، ص ١٥٥، والكشف، مكي، ج١، ص ١٠٣.

(٥) وشرح المفصل، ابن عييش، ج٩، ص ١٠٩، وشرح شافية ابن الحاجب، الاستراباذي، ج٣، ص ٣١.

تذهب هذه الباحثة إلى أنَّ "تضييق مجرى الهواء لـ (بين بين) يُحدث احتكاكاً هو الدليل على أنها ليست حركة، وأنَّها صامت بإمكانه أن يكون قاعدة في المقطع الذي هي فيه"^(١). وتسدل أيضاً على أنها صامت لا حركة، بالضعف والخفاء اللذين أشار إليهما سيبويه في حديثه عن هذه الهمزة. وهذا القول يتناقض مع أهم خواص الحركات، وهي ظاهرة الوضوح السمعي؛ إذ الحركة صوت مجهور ينطلق حرأً طليقاً دون أي تضييق أو عائق^(٢).

وتقول: "إذا كانت همزة (بين بين) انتقالة بين حركتين، فلماذا يخفى الصوت ويضعف، والحركات كلها مجحورة. ولماذا هذا الفاصل الخاطف بين الحركتين المتتفقين المتواليتين إذا لم يتوقف الوتران عن الذبذبة"^(٣).

وتضييف: "وبما أنَّ الصوت يخفى فمعنى هذا أنَّ الوترتين يتوقفان عن الذبذبة، ثم يظير صوت الحركة الأخرى بعودته إلى تذبذبهما، واتخاذ الجهاز الصوتي الوضع اللازم لإصداره"^(٤).

ومجمل هذه الأقوال يدلَّ على أنها لم تبن على فهم صحيح لما قاله سيبويه، فليس الإخفاء ضعفاً في الوضوح السمعي، كما أنه مختلف عن الهمس أو الجهر، وليس هو توقف الوترتين عن الذبذبة، فليس هناك من تضييق لمجرى الهواء يؤدي إلى حدوث احتكاك. ولا يصلح الفاصل الخاطف بين الحركتين دليلاً على الإخفاء الذي تعني به توقف الوترتين عن الذبذبة، بل هو عبارة عن وَقِيَة زمنية، كما ذهب إلى ذلك فوزي الشَّابِي، أو فجوة صوتية تحدث عند الانتقال من مقطع إلى مقطع جديد^(٥).

أضاف إلى ذلك أنَّ الفكرة القائلة بعدم بدء المقطع بحركة فكرة ثبت بطلانها، وفي هذه الدراسة الكثير من الأمثلة العملية على ذلك، منها تسهيل بين بين نفسه الذي يشكَّل بسببه نمط من المقاطع يبدأ بحركة.

أما قول سيبويه بأنَّك: "تضعف الصوت"، فنظن أنه يقصد منه أنَّ الصوت بتحوله من الصامت إلى شبيه بالألف أو الياء أو الواو يضعف؛ لأنَّه يعتقد أنَّ هذه الحروف سواكن، وهي ذلك ضعيفة، والاتجاه بالصوت نحوها يضعفه. وأما قوله: "ولا تتمه وتختفي"، فالملقصود به أنَّ الصوت لم يصل إلى مرحلة يكون فيها همزة قطع، بل إنَّ معالم همزة القطع تخفى، وهذا يعني أنه لا تضييق مع (بين بين) كما هو مع الهمزة.

^(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، مي فاضل، ص ٧٠.

^(٢) السابق ص ٧٠.

^(٣) السابق ص ٦٩.

^(٤) السابق ص ٦٩.

^(٥) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشَّابِي، رسالة دكتوراة، ص ٤٧٦.

ونخلص من ذلك إلى تأييد ما ذهب إليه المحدثون من أنَّ لا همزة مطلقاً في حالة (بين بين)، وأنَّها حركة خالصة، وقد أكَّدت التجربة العلمية المخبرية ذلك وبيَّنته على النحو الذي سنوضحه في المبحث الثاني من هذا الفصل.

وفي ما يأتي الأوجه التي وردت في القراءات الأربع الزائدة على العشر، مما قيل إنَّه قُرِئَ على التسهيل بين بين:

١. قرأ الحسن الهمزة المكسورة بعد ضمَّ في "سُلُّوا" و"سُلُّلت" حيث ورد بالتسهيل بين بين^(١). والهمزة المكسورة بعد ضمَّ تقرأ "بين بين" كما يقول سيبويه: "وإذا كانت الهمزة مكسورة وقبلها كسرة أو ضمة فهذا أمرها أيضاً" (أي من القراءة بين الهمزة والياء). وهذا قياسي في كلَّ همزة مكسورة. ويقول المبرد: ^(٢) "وكذلك المكسورة يُنْحى بها نحو الياء مع كلَّ حركة تقع قبلها"^(٣).

والذِّي حدث في "سُلُّوا" و"سُلُّلت" من ناحية صوتية هو فقط سقوط الهمز كما بيَّنا. ويمكن تمثيل ذلك كالتالي:

su i luu ← su ?i luu
i — u / Ø ← ?

"تسقط الهمزة في الموضع الذي تقع فيه بين حركتين".

وبسقوط الهمزة تحول المقطع الثاني من مقطع قصير (ص ح) إلى مقطع يتَّشكَّل من حركة فقط (ح).

٢. قرأ كلَّ من الأعمش والحسن بتسهيل الهمزة الساكنة بعد ألف في "إِسْرَائِيل" (بين بين) حيث وقعت^(٤).

وفيها تسقط الهمزة وتبقى الكسرة الطويلة، ويتشَكَّل بسقوطها نمط جديد من المقاطع هو (ح ح ص) عوضاً عن المقطع المديد في آخر الكلمة:

?is raa iil ← ?is raa ?iil
ii — aa / Ø ← ?

"تسقط الهمزة في الموضع الذي تسبق فيه بحركة طويلة وتتبع بحركة طويلة".

^(١) قسيس البحر المتوسط ، أبو حيَّان الأندلسي ، ج ٨ ، ص ٤٣٢ .

^(٢) الكتاب ، سيبويه ، ج ٤ ، ص ٢٥ .

^(٣) المقتصب ، المبرد ، ج ١ ، ص ١٥٦ ، وانظر شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ٩ ، ص ١١٢ والكشف ، مكي ، ج ١ ، ص ١٠٥ .

^(٤) مختصر في شواذ الهمز ، ابن خالويه ص ٤٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ، البناء ، ج ١ ، ص ٣٩٠ .

٣. قرأ المطوعي عن الأعمش بتسهيل (كأين) [آل عمران، ٦٤] بين بين^(١).

ka ay yin ← ka ?ay yin

تسقط الهمزة في الموضع الذي تسبق فيه وتتبع بحركة، وبسقوطها يتحول المقطع الثاني من مقطع طويل مغلق^(٢)، (ص ح ص) إلى مقطع قصير مبدوء بحركة (ح ص).

٤. قرأ البزيدي موافقاً أبا عمرو، والحسن بتسهيل الهمزة (بين بين) في الهمزة المتحركة بعد ألف في "هأنتم" حيث وردت^(٣).

haa an tum ← haa ?an tum

وبسقوط الهمزة تشكل أيضاً المقطع (ح ص) بدلاً من (ص ح ص) الطويل المغلق.

ويمكن جمع التغير الذي حصل في "كأين" و"هأنتم" في معادلة واحدة هي:

a — aa / Ø ← ?

"الهمزة تسقط في الموضع الذي تقع فيه بين حركتين".

٥. قرأ البزيدي موافقاً أبا عمرو بتسهيل الهمز في الهمزة المكسورة بعد ألف في "اللائي" حيث وردت^(٤).

وفي "اللائي" تسقط الهمزة من المقطع الأخير فتحوّل من (ص ح ح)، إلى نمط جديد غير مألوف هو (ح ح)، وهو مقطع يتكون من حركتين قصيرتين:

?al laa ii ← ?al laa ?ii

٦. قرأ الأعمش الهمزة المفتوحة بعد ألف في: «تراءى الجماع» [الشعراء، ٦١]، على مذهب التخفيف (بين بين):

ta raa aa ← ta raa ?aa

يتحوّل المقطع الأخير من طويل مفتوح (ص ح ح) إلى مقطع متكون من حركتين (ح ح)، ويمكن تمثيل ما جرى في "تراءى" بالمعادلة الآتية:

aa — aa / Ø ← ?

"الهمزة تسقط في الموضع الذي تكون فيه مسبوقة ومتبوعة بحركة طويلة".

(١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٢٠٧.

(٢) يسمى سمير استيتيّة مثل هذا المقطع الذي ينتهي بباء مقطعاً نصف مفتوح، لأنّه يرى أنه لا يصح أن يُوصف بالمفتوح أو المغلق من ناحية أكستيتيّة. انظر: الأصوات اللغوية، ص ٣٠٨-٣٠٧.

(٣) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٢٠٧.

(٤) السابق، ج ١، ص ٢٠٩.

وهو عند المتقدمين ضرب من ضروب تخفيف الهمزة المفرد، ويختص بالهمزة المتحركة التي يسبقها ساكن صحيح، والمقصود به حذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها^(١).

قال سيبويه: «اعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف، حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها، وذلك قوله: من بُوك ومن مُك وكم بِلُك. إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأب والأم والإبل»^(٢).

ولم يجعلوها (بين بين) لأن في ذلك تقريرا لها من الساكن فكرهوا الجمع بين ساكنين، يقول مكي في بيان حجة عدم جعلها (بين بين): «لأن همزة بين بين لا تقع بعد ساكن غير ألف لئلا يجتمع ما هو قريب من الساكن، ولم يمكن بدلها إذ ليس قبلها حركة تدبرها وتبدل على حكمها، إذ البديل في الهمز إنما يجري على حكم حركة ما قبله، ولا حركة قبل هذه، فلم يبق إلا إبقاء حركتها على ما قبلها، فعليه العمل في هذا»^(٣).

وفي حقيقة الأمر فإن هذا النقل الذي تحدث عنه القدماء من ناحية صوتية إنما هو حذف أيضاً فالهمزة تسقط وتبقي حركتها ولا تنقل إلى الساكن قبلها. أما مبعث تصور القدماء لهذا النقل فهو اعتقادهم بارتباط الحركات بالصومات، فالحركة عندهم لا توجد مستقلة بل مرتبطة بالحرف تكون فوقه أو تحته. ومن هنا اعتقدوا أن الحركة بعد حذف الهمزة تتنتقل إلى الحرف الساكن قبلها. ولذلك اشترطوا في هذا النقل سكون الحرف السابق، إذ لو كان متحركة لتعارض ذلك مع قولهم بنقل الحركة.

أما الحروف التي قرئت بالنقل عند القراء الأربع فهي:

١. قرأ ابن محيصن (الآن) كما في قوله تعالى: «الآن وقد كنت» [يونس، ٥١]، «الآن» بالنقل^(٤).
٢. قرأ البزيدي والحسن (الأولى) كما في قوله تعالى: «عاداً الأولى» [النجم، ٥٠]، بنقل حركة الهمزة المضمومة إلى اللام وإدغام التوين قبلها فيها حالة الوصل من غير خلاف^(٥).

^(١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٢١٣، والمقتضب، المبرد، ج ١، ص ١٥٩ والكشف، مكي، ج ١، ص ١١١-١١٠، وشرح المفصل، ابن عييش، ج ٩، ص ١٠٩، وشرح شافية ابن الحاجب، الاستراباذي، ج ٣، ص ٤٠.

^(٢) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٧.

^(٣) الكشف، مكي ج ١، ص ١١١، وانظر: الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٧، وشرح المفصل، ابن عييش، ج ٩، ص ١٠٩، وشرح شافية ابن الحاجب، الاستراباذي، ج ٣، ص ٤٠.

^(٤) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٢١٥.

^(٥) السابق ص ٢١٥.

٣. قرأ ابن محيصن (القرآن) حيث وردت بالنقل^(١).
٤. قرأ ابن محيصن (ردها) في قوله تعالى: «رِدْءاً يَصْدُقُنِي» [القصص، ٤، ٣] بالنقل^(٢).
٥. قرأ ابن محيصن فعل الأمر "وَسَلَّلَ" و"سَلَّوا" و"فَسَلَّلَ" و"فَسَلَّوْهُنَّ" حيث ورد بالنقل^(٣).
٦. قرأ ابن محيصن (الأهلة) في قوله تعالى: «بِسَالُونَكُمْ عَنِ الْأَهْلَةِ» [البقرة، ١٨٩] "عن لَهَّةَ" بالنقل^(٤).
٧. قرأ ابن محيصن "الأنفال" في قوله تعالى: «بِسَالُونَكُمْ عَنِ الْأَنْفَالِ» [الأنفال، ١] بالنقل^(٥).
٨. قرأ ابن محيصن والأعمش بالنقل "الاثمين" في قوله تعالى: «إِنَا لَمَنِ الْأَثْمَنِ» [المائدة، ١٠٦]^(٦).
٩. قرأ ابن محيصن: «بِلِ الْإِسْلَامِ» [القيامة، ٤] بالنقل^(٧).
١٠. قرأ ابن محيصن "لنِيَّةَ" في: «كَذَّبَ أَصْحَابَ لَنِيَّةَ الْمُرْسَلِينَ» [الشعراء، ٦٧]^(٨).
١١. قرأ الحسن "وَيَنْؤُنَ" حيث وردت "وَيَنْؤُنَ" بالنقل^(٩).
١٢. قرأ الأعمش "مذعوماً" بإسقاط الهمزة والنَّقل في قوله تعالى: «أَخْرَجَ مِنْهَا مُذَعُوماً مَدْحُوراً» [الأعراف، ١٨]^(١٠).
- وتحتمل هذه القراءة وجهين عند أبي حيَّان، الأوَّل وهو الأَظَهَر كما يقول: أن تكون من ذَمَّ المَهِمُوز فـهَلْ الهمزة وحذفها، وألقى حركتها على الذَّال. والثَّانِي: أن يكون من ذَمَّ غير المَهِمُوز، وعليه لا همز هناك ولا نَقل^(١١).
١٣. قرأ الحسن "خطنا" في قوله تعالى: «إِنَّ قَاتِلَهُمْ كَانُوا خَطْنَانِ كَبِيرَانِ» [الإسراء، ٣١] بالنقل، أي: "خطنا"^(١٢).

(١) السابق إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٢١٧.

(٢) السابق ٢١٧.

(٣) السابق ٢١٧.

(٤) السابق ٤٣٢.

(٥) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٤٨، وتفصير البحر المحيط، أبو حيَّان الأندلسبي، ج ٤، ص ٤٥٦.

(٦) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٤٣٢ وتفصير البحر المحيط، أبو حيَّان الأندلسبي، ج ٤، ص ٤٤.

(٧) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٤٣٢.

(٨) السابق، ج ٢، ص ٣١٩.

(٩) تفسير البحر المحيط، أبو حيَّان الأندلسبي، ج ٤، ص ١٠٠.

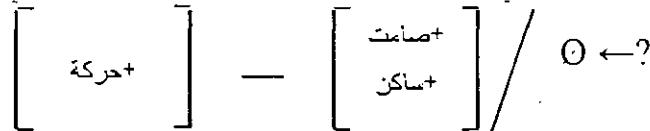
(١٠) السابق ج ٤، ص ٢٧٧.

(١١) السابق ج ٤، ص ٢٧٧.

(١٢) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٧٦.

٤. قرأ الحسن "المرء" في "المرء" بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الراء^(١). وعنده المرء حيث نوى الوقف فشدّ^(٢).

ويمكن تمثيل ما جرى في الحروف السابقة جميعاً بمعادلة واحدة هي:



"الهمزة تسقط في الموضع الذي تكون فيه مسبوقة بصامت ساكن ومتبوعة بحركة".

وهذه الحالة من حذف الهمز قريبة من الحالة السابقة وهي التسهيل (بين بين)؛ إذ إن كلاً منها فيه حذف للهمزة وبقاء لحركتها. ولكن الفرق بينهما هو أن النقل يكون في الهمز المتحرك بعد ساكن، و(بين بين) تكون في الهمزة المتحركة بالضم أو الكسر بعد متحرك، أو المتحركة بعد ألف ساكنة. وفي حالة النقل يتغير التشكيل المقطعي لمقاطع الكلمة بعد حذف الهمز، وللوضوح ذلك نلحظ الفرق بين "فَسْلٌ" و"يَنْثُونَ" قبل النقل وبعده:

١. فَسْلٌ:

fa sal ← fas ?al

وفيها لم يتغير عدد المقطاع، ولكن بنيتها المقطعة تحولت من (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) المقطعين الطويلين المغلقين، إلى (ص ح) (ص ح ص). أي أن المقطع الأول قد تغير إلى قصير مفتوح، وذلك بعد أن انتقل الصوت الساكن قبل الهمزة من المقطع الأول ليكون بداية للمقطع الثاني بعد سقوط الهمز، الأمر الذي تشتراك فيه جميع الحروف التي قرئت بالنقل.

٢. يَنْثُونَ

ya naw na ← yan ?aw na

وفي يَنْثُونَ تحول التشكيل المقطعي من (ص ح ص) (ص ح) إلى (ص ح) (ص ح ص) (ص ح)، فقد تحول المقطع الأول من طويل مغلق إلى قصير مفتوح.

جـ - حذفه الهمزة وحركتها:

١. قرأ الأعمش بحذف همزة "سيناء" في قوله تعالى: «من طور سيناء» [المؤمنون، ٢٠]^(٣). والحسن بحذف همزة (الجلاء) وحركتها في قوله تعالى: «لولا أن كتب عليهم الجلاء» [الحشر، ٣]^(٤).

^(١) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسى، ج ١، ص ٣٣٢.

^(٢) المسبق، ج ٤، ص ٤٨٢، وج ١، ص ٣٣٢.

^(٣) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٩٧.

^(٤) القراءات الشاذة، القاضي، ص ٨٧.

وبالحذف يختزل المقطع الأخير كما هو مبين في المعادلة الآتية:

سِنَاء ← سِنَا

say naa ← say naa ?a

— aa / Ø ← ?

"اليمزة تسقط في الموضع الأخير بعد ألف المد، مع كونها في الموضع الأخير".

٢. قرأ الأعشن بحذف الهمزة وحركتها في "المؤدة"، حيث قرأ: "المؤدة"^(١).

maw dah ← maw ?uu dah

وبحذف الهمزة وحركتها يتم اختصار المقطع الثاني لتصبح الكلمة مكونة من مقطعين.

٣. قرأ ابن محيصن بوصل همزة "إحدى" و"إحدى" و"إحداهما" في القرآن كله، كما في قوله تعالى: «وإذ يدعكم الله إحدى الطائفتين» [الأنفال، ٧]، وفي: «إنها إحدى الكبر» [المدثر، ٣٥]^(٢)، وفي: «إلا إحدى الحسنيين» [التوبة، ٥٢]^(٣)، وفي: «وأتيتم إحداهم قطاراً» [النساء، ٤٢]^(٤).

وقد تم اختزال المقاطع الثلاثة في "إحدى" إلى مقطعين على النحو الآتي:

lah daa ← la ?ih daa

كما تغيرت بنيتها المقطعة، فيعد أن كانت تتكون من (ص ح) (ص ح ص) (ص ح)، أصبحت تتكون من (ص ح ص) (ص ح ح)، أي من مقطعين أحدهما طويل مغلق، والثاني طويل مفتوح عوضاً عن قصير مفتوح وطويلين مغلق ومفتوح.

٤. قرأ ابن محيصن بحذف همزة "إستبرق" عند الوصل، كما في قوله تعالى: «يلبسون من سندس وإستبرق» [الدخان، ٥٣] و«بطائنا من إستبرق» [الرحمن، ٤]^(٥).

٥. قرأ الحسن بوصل الهمزة في قوله تعالى: «وإلياس» [الأنعام، ٨٥]^(٦)، على النحو الآتي:-

wal yaas ← wa ?il yaas

سقطت الهمزة وحركتها، وبسقوطها تم اختزال عدد المقاطع إلى مقطعين، وتحولت الكلمة من مقطع قصير مفتوح ومقطعين طوليين مغلقين، إلى مقطعين طوليين مغلقين.

(١) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٨، ص ٤٣٣.

(٢) السابق ج ٨، ص ٣٧٨.

(٣) السابق، ج ٥، ص ٥٢. والمحتسب، ابن جني، ج ١، ص ٢٩٥.

(٤) الأخير ج ١ ص ١٨٤ وختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٢٥ وتفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٣، ص ٢٠٦.

(٥) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ٢١٥.

(٦) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٤، ص ١٧٣.

٣- الزيادة

ويقصد بها زيادة الهمزة أو زيادة الحركة قبل الهمزة أو بعدها، وهذا بيان ذلك:

أ. زيادة الممزة، ومنه:

١. قرأ الحسن "جَانٌ" بزيادة الهمزة في قوله تعالى: «كَانَتْهَا جَانٌ» [القصص، ٣١]^(١)، وفي قوله: «وَالْجَانُ خَلْقَنَا» [الحجر، ٢٧]^(٢).

وقد فسره ابن جنّي على أنه للهروب من النقاء الساكنين، بقوله: "فقد تقتضي القول على هذا لاما حرك الآلف للنقاء الساكنين همزها كقراءة أليوب السختياني ولا الضائقيين"^(٣). وفي الحقيقة فإن الآلف لا تحرك لأنها حركة، وبناء عليه فإنه لا النقاء للساكنين هنا كما قال ابن جنّي. وما جرى هنا هو تخلص من المقطع المديد المغلق المكرور في العربية لا سيما وأنه لم يأت عند الوقف:

ja ?an nun ← jaan nun

والمقطع المديد كما هو مبين في الكتابة الصوتية مكون من (ص ح ح ص)، وبالهمز تم التخلص منه واقسم المقطع الأول إلى مقطعين، فأصبحت الكلمة مكونة من ثلاثة مقاطع هي (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص)، وهي قصير مفتوح وطويلان مغلقان.

٢. قرأ الحسن "الرِّبَا" بالهمز حيث وردت، والجمهور بلا همز^(٤).

ar ri baa? ← ar ri baa

وقد زيدت فيها الهمزة كما هو مبين في الكتابة الصوتية لإغفال المقطع الأخير الذي تحول من طويل مفتوح إلى طويل مغلق.

وقد مالت العرب لإغفال المقطع الأخير إذا كان مفتوحاً إما بالهمز أو بهاء السكت أو بالتنوين. يقول سمير استيئنة تعليقاً على هذه القراءة: "ومسوغها الصوتى أنَّ العرب كانوا يميلون إلى إغلاق المقطع المفتوح الذي يكون في الموضع الأخير بصورة شَتَّى من صور الإغلاق التي

(١) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ١١٢.

(٢) السابق ص ٧١ والمحتسب، ابن جنّي، ج ٢، ص ١٣٥، ٣٠٥، وتفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسى، ج ٧، ص ٥٦ و ج ٨ ص ١٩٦.

(٣) المحتسب، ابن جنّي، ج ٢، ص ٣٠٥.

(٤) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ١٧.

يالها اللسان العربي، منها: التوين في المواطن التي يجوز وردوه فيها، ومنها الإغلاق بهاء السكت، ومنها بعض صور الإدغام التي سلف الحديث عنها^(١).

٣. قرأ الحسن وابن محيصن: "لَيْبِذَانْ" في: «لَيْبِذَانْ» [الهمزة، ٤] ^(٢).

وبزيادة الهمزة لم يتغير عدد المقاطع ولكن تغير شكلها، فقد تحول المقطع الثالث من قصير مفتوح إلى طويل مغلق، وبذلك توالى ثلاثة مقاطع مغلقة في الجملة على النحو الآتي:

la yun bad ?an na ← la yun ba dan na

ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح

بـ. زياحة المربعة قبل الهمزة أو بعدها، ومنه:

١. قرأ الحسن في "خطنا" خطاء بالمد، وذلك في قوله تعالى: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَنَا» [النساء، ٩٢]^(٣)، وفي "متكاً" من قوله تعالى: «وَاعْتَدْتَ لَهُنَّ مَتَكَّاً» [يوسف، ٣١] متکاء بالمد^(٤)، وفي: "وطناً"، من قوله تعالى: «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيلِ هِيَ أَشَدُّ وَطَنًا» [المزمل، ٦] وطاء بالمد.

وفي كل ذلك زاد الحسن حركة قصيرة أو طويلة قبل الهمزة، كما هو مبين في الكتابة الصوتية لهذه الكلمات:

xa taa ?an ← xa ta ?an .١

mut ta kaa ?an ← mut ta ka ?an .٢

wa taa ?an ← wat taa ?an .٣

وبزيادة الفتحة تحول المقطع الثاني في "خطنا"، والثالث في "متكاً" من مقطع قصير مفتوح (ص ح)، إلى مقطع طويل مفتوح (ص ح ح). وبزيادة الفتحة الطويلة في "وطناً" زاد عدد المقاطع، وتحولت الكلمة من مقطعين طويلين مغلقين إلى ثلاثة مقاطع، الأول قصير مفتوح، والثاني طويل مفتوح، والثالث طويل مغلق.

(١) تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الحسن البصري، سمير استيتية، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ع، ٨، ١٩٩٤، ص ٢٠٣.

(٢) تفسير البحر المحيط، أبو حيأن الأندلسـي، ج، ٨، ص ٥١٠.

(٣) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٢٨، وتفسير البحر المحيط، أبو حيأن الأندلسـي، ج، ٣، ص ٣٢١.

(٤) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٦٣.

٢. قرأ الحسن في "أدرك" "أدرك"، وفي: "أن جاءه الأعمى"، "أن جاءه الأعمى"، وفيها يتحول الإخبار إلى استفهام والتقدير: أن جاءه الأعمى أعرض عنه وتولى بوجهه^(١)؟ وفي: «أذهبتم طيباتكم» [الأحقاف، ٢٠]: أذهبتم، وفي: «أيَّدناه بروح القدس» [البقرة، ٨٧]، آيَّدناه^(٢). وفيها جميعاً زيدت الفتحة بعد الهمزة لتشكل مع الفتحة السابقة ألف مد، ولهذه الزيادة أثر في التشكيل المقطعي، وذلك مبين في الكتابة الصوتية الآتية والتي يظهر منها تحول المقطع الأول من طويل مغلق (ص ح ص) إلى مقطع مدید مغلق (ص ح ح ص)، وهو مقطع مكروه في العربية سيما وأنه لم يأتِ عند الوقف:

- ١. ?aan ← ?an
- ٢. ?aad ra ka ← ?ad ra ka
- ٣. ?aay yad naa hu ← ?ay yad naa hu

بـ - احتياجاته في المهمتين المجتمعين

لما كان بعض العرب يخفون الهمزة الواحدة إذا وقعت في الكلام، فإنهم ومن باب أولى يخفونها أيضاً إذا ما التقت مع أخرى في كلمة أو في كلمتين.

يقول سيبويه: "فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحقا"^(٣). ويقول ابن يعيش: "قد تقدم قولنا بأن الهمزة حرف مستقل، لأنَّه بعد مخرجها إذ كانت نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، فتقل عليهم إخراجها لأنَّه كالتهوّع، ولذلك مال أهل الحجاز إلى تخفيفها، وإذا كان ذلك في الهمزة الواحدة، فإذا اجتمع همزتان ازداد التقل ووجب التخفيف"^(٤).

وبالرغم من اتفاق النحاة على أنه لا بد من تخفيف إحدى المهمتين إذا التقتا، إلا أنَّ عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي قد أجاز التقاءهما معتبراً أنَّ ذلك هو الأصل، قال المبرد: "واعلم أنه ليس من كلامهم أن تلتقي همزتان فتحقا جميعاً إذ كانوا يحقّون الواحدة، فهذا قول جميع النحويين إلا عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، فإنه كان يرى الجمع بين المهمتين"^(٥).

^(١) المحتب، ابن جنّي، ج ٢، ص ٣٥٢، وتقسيم البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، ج ٨، ص ٤٢٧.

^(٢) الأخير، ج ١، ص ٢٩٩.

^(٣) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٩.

^(٤) شرح المفصل، ابن يعيش، ج ٩، ص ١١٦، وانظر الكشف، مكي ج ١ ص ٧٠، ٧٢.

^(٥) المقضي، المبرد، ج ١، ص ١٥٨.

وكان الحضرمي يقول: "هـما بـمنـزلـةـ غـيرـهـماـ مـنـ الـحـرـوفـ، وـأـنـ أـجـرـيـهـمـاـ عـلـىـ الـأـصـلـ وـأـخـفـ إـنـ شـئـتـ اـسـخـافـاـ".^(١)

وقد ألمح سيبويه إلى مذهب الحضرمي ذلك وعده ردِّيَا، إذ يقول: "وزعموا أنَّ ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين وأثنين معه، وقد تكلَّم ببعضه العرب وهو رديء".^(٢) وقد أجازه ابن جنَّي وعده من باب الضعف وليس اللحن، يقول في باب "شواذ الهمز": "أمَا التقاوُهُما على التَّحْقِيقِ مِنْ كَلْمَتَيْنِ فَضُعِيفُ عَنْدَنَا وَلَيْسَ لَهُنَا، وَذَلِكَ نَحْوُ «السَّفَهَاءُ أَلَا»، وَيُمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَنْعَ على الْأَرْضِ"، و"أَنْبَئُونِي بِأَسْمَاءِ هُؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ"؛ فهذا كله جائز عندنا على ضعفه.^(٣)

ونعت سيبويه له بالرداة، وابن جنَّي بالضعف لا يعني أنه ليس فصيحاً، فقد تحدثت به العرب، وقرأ به القراء في مواضع كثيرة، وإنما وصف بذلك لاستعماله عندهم.

كما أنَّ أمر تحقيقهما عند علماء القراءات أكثر قبولًا منه عند النحاة، وحجتهم في ذلك أنه الأصل، يقول ابن خالويه تعليقاً على قوله تعالى: «السَّفَهَاءُ أَلَا» [البقرة، ١٣]: "فالحجَّةُ لِمَنْ حَقَّ، إِتْبَانًا بِاللفظِ عَلَى واجْبِهِ، وَوَفَاهُ حَقُّهُ".^(٤) وتعليقًا على قوله: «إِنَّ لَنَا لِأَجْرًا» [الأعراف، ١١٣]: "والحجَّةُ لِمَنْ أَثْبَتَ الْهَمَزَتَيْنِ أَنَّهُ أَتَى بِهِ عَلَى الْأَصْلِ".^(٥)

والتحقيق عندهم جميعاً أبلغ وأوجب في الهمزتين إذا التقى في كلمة واحدة من التقاوهما في كلمتين. ورد في الكشف: "وتحقيق الهمزتين فيما هو من كلمتين في اللفظ أقوى من تحقيقه فيما هو من كلمة في اللفظ، وإن كان تقدير الأولى الانفصال لأنَّ اللفظ قد جمعهما في كلمة".^(٦)

وفي شرح المفصل: "إِنَّما اجْتَمَعَ هَمَزَتَانِ ازْدَادُ التَّقْلِيلِ وَوَجْبُ التَّخْفِيفِ، فَإِنَّما كَانَتِيْنِ فِي كَلْمَةٍ وَاحِدَةٍ كَانَ التَّقْلِيلُ أَبْلَغُ، وَوَجْبُ إِيْدَالِ الثَّانِيَةِ إِلَى حَرْفِ لَيْنِ نَحْوُ آدَمَ وَآخَرَ وَائِمَّةً".^(٧)

أما وسائلهم في تخفيف إحدى الهمزتين فقد اختلفت وتتواءمت. وقد ذكر سيبويه بعض هذه الوسائل، فمنها تخفيف الأولى وتحقيق الثانية، لقوله: "وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ تَخْفِيفُ الْأُولَى وَتَحْقِيقُ الْآخِرَةِ".^(٨) ومنها تتحقق الأولى وتخفيف الثانية لقوله: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْقِقُ الْأُولَى وَيَخْفِفُ

(١) المقتصب، المبرد، ج ١، ص ١٥٩.

(٢) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٥٨١.

(٣) الخصائص، ابن جنَّي، ج ٣، ص ١٤٣.

(٤) الحجَّةُ، ابن خالويه، ص ٦٩.

(٥) السابق، ص ١٦١، وانظر: الكشف، مكي، ج ١، ص ٧٤، ٧٦.

(٦) الأخير، ص ٧٢.

(٧) شرح المفصل، ابن يعيش، ج ٩، ص ١١٦.

(٨) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٩، وانظر المقتصب، المبرد، ج ١، ص ١٥٨.

الآخرة^(١)، ومنها تحقيق الأولى وإيدال الثانية، يقول: "وكان الخليل يستحب هذا القول، فقلت له لمنه. فقال: "إنِّي رأيتم حين أرادوا أن يُبدلو إحدى الهمزتين اللتين تلتقيان في كلمة أبدلوا الآخرة وذلك جائى وآدم"^(٢).

ومنها تخفيف الهمزتين، يقول أيضاً: "وَأَمَّا أَهْلُ الْحِجَارِ فِي خَفْفَوْنَ الْهَمَزَتِينَ لَأَنَّهُ لَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا وَاحِدَةٌ لَخَفَقَتْ" (٣)، ومن كلامهم كذلك إدخال ألف بين الهمزتين المحققتين، يقول سيبويه: "وَمِنْ الْعَرَبِ نَاسٌ يُدْخِلُونَ بَيْنَ الْأَلْفَيْنِ الْهَمَزَةَ أَلْفًا إِذَا التَّقَاءَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَرِهُوا التَّقَاءَ هَمَزَتِينَ" (٤). ومنهم من لا يدخلها بينهما، يقول في موضع آخر: "وَأَمَّا الَّذِينَ لَا يَخْفَفُونَ الْهَمَزَةَ فِي حَقْقَوْنَهُمَا جَمِيعًا وَلَا يُدْخِلُونَ بَيْنَهُمَا أَلْفًا" (٥). ومن كلامهم تحقيق الأولى وتخفيف الثانية مع إدخال ألف بينهما: "وَأَمَّا أَهْلُ الْحِجَارِ فَنَهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّكَ، وَأَنْتَ، وَهِيَ الَّتِي يَخْتَارُ أَبُو عُمَرَ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَخْفَفُونَ الْهَمَزَةَ كَمَا يَخْفَفُ بَنُو تَمِيمَ فِي اجْتِمَاعِ الْهَمَزَتِينَ، فَكُرِهُوا التَّقَاءَ الْهَمَزَةِ وَالْأَلْفِيْنِ" (٦).

ومن وسائلهم أيضاً حذف إحدى الهمزتين الأولى أو الثانية، يقول ابن خالويه: "فالحجة لبئم في ذلك أنَّ العرب تتسع في الهمزة ما لا تتسع في غيره، فتحقق، وتلَّتْ، وتبدل، وتطرح. فهذه أربعة أوجه، وورد في القرآن بجميعها"^(٧). وقد ذكر ذلك أيضاً مكي في قوله "فاستعملوا في تكثير الهمزة من كلمتين: التخفيف للأولى، والتخفيف للثانية، والحذف للثانية، والحذف للأولى، وبعضهم يحققهما جميعاً"^(٨).

هذا وقد قرأ القراء الأربعة بجميع هذه الأوجه التي ذكرها سيبويه بالإضافة إلى وجود أخرى سند ذكرها، وبعد استقراء اختياراتهم في تخفيف الهمز أمكننا تلخيص هذه الأوجه على النحو الآتي:

- ١- تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين.
 - ٢- تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين مع إدخال ألف بينهما.

^{١٠} الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٣٠، والمقتبس المبرّد، ج ١، ص ١٥٨ وشرح المفصل، ابن يعيش، ج ٩، ص ١١٧، ١١٨.

^(۲) انکتاب، سیبیویه، ج ۴، ص ۳۰.

^(٣) الكتاب، سبيويه، ج٤، ص٣١، وانظر شرح المفصل، ابن عيّش، ج٩، ص١١٩.

⁽⁴⁾ الكتاب، سبيويه، ج٤، ص ٢١ وانظر شرح المفصل، ابن يعيش، ج٩، ص ١١٩.

^(٥) الكتاب، سبويه، ج٤، ص٣٢، وانظر المقتضب المبرد، ج١، ص١٦٢.

^(٢) الكتاب، سبعينه، ج٤، ص ٣٢.

^(٧) الححة، ابن خالويه، ص ٦٩-٧٠.

(٨) الكشف، مك، ج١، ص ٧٢.

- ٣- تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين وإدخال ألف بعدهما.
- ٤- تسهيل الأولى بين بين وتحقيق الثانية.
- ٥- تحقيق الأولى وإيدال الثانية.
- ٦- حذف الأولى وتحقيق الثانية.
- ٧- تحقيقهما معاً.
- ٨- تحقيقهما وبعدهما ألف.

وهذا بيان ذلك:

- ١. تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين
- أ. من الهمزتين المختلفتين في كلمة واحدة:
 - قرأ ابن محيصن بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين الهمزة والألف، كما في قوله تعالى: «أشكر أَمْ أَكْفُر» [النمل، ٤٠]، و«أَعْجَمَيْ وَعَرَبِيَّ» [فصلت، ٤]، و«أَشْفَقْتُمْ» [المجادلة، ١٣]، و«أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ» [البقرة، ١٤٠]^(١).
 - قرأ ابن محيصن والبيزيدي والحسن ومعهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بتسهيل الثانية وتحقيق الأولى في قوله تعالى: «أَلَّا هَذَا» [الزخرف، ٥٨]^(٢).
- ب. من الهمزتين المختلفتين في كلمة:
 - قرأ ابن محيصن بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين الهمزة والياء في المكسورة بعد فتح، نحو قوله تعالى: «أَنِّي لَنَا» [الشعراء، ٤١]، و«إِلَهُ» [النمل، ٦١]، و«أَنِّنُكُمْ لَنَّاْنُونَ» [النمل، ٥٥]، و«أَنَّا لَتَارِكُوا»، و«أَنْكُنْكُلُّمُنْ»، و«أَنِّكَانَا» [الصفات، ٣٦، ٥٢، ٨٦]، و«أَنِّنَا لَمْ بَعُوْثُونَ» [الصفات، ١٦]، و«أَعِذَا مَامِتُ لَسُوفَ أَخْرَجَ حَيَا» [مريم، ٦٦]، و«أَعِذَا مَنَّا وَكَنَّا تَرَابَا» [الصفات، ١٦]، و«قُلْ أَنِّنُكُمْ لَتَكْفُرُونَ» [فصلت، ٩]^(٣).

وبتسهيل الثانية بين الهمزة والواو، قرأ ابن محيصن الهمزة المضمومة بعد فتح، ومعه في ذلك ابن كثير وورش ورويس، وذلك كما في قوله تعالى: «أَوْنِبِنُوكُمْ» [آل عمران، ١٥]، وفي: «أَوْلَقِي الْذَّكْرُ عَلَيْهِ» [القمر، ٢٥]^(٤).

^(١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ص ١٧٧، ١٧٨، ١٨١، والميستر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٢١، ٤٨١.

^(٢) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٧٩.

^(٣) السابق ص ١٨٤، والميستر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٣١٠، ٤٤٦، ٤٧٧.

^(٤) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٨٩.

جـ. من الهمزتين المختلفتين في كلمتين:

- قرأ ابن محيصن والبيزيدي موافقاً أبا عمرو ومعهما ابن كثير ونافع وأبو جعفر ورويس بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية كالآباء، في الهمزة المكسورة بعد فتح، وذلك كما في قوله تعالى: **﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءٍ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ﴾** [البقرة، ١٣٣]، وفي قوله تعالى: **﴿الْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾** [المائدة، ١٤]، وفي: **﴿أُولَيَاءُ إِنَّا﴾** [الكهف، ١٠٢]^(١). وفي المكسورة بعد ضمة كما في: **﴿يَشَاءُ إِلَيْ﴾** [البقرة، ٢١٣]^(٢). وكاللوا في المضمومة بعد فتح كما في قوله تعالى: **﴿كَلَمَا جَاءَ أَمْة﴾** [المؤمنون، ٤٤]^(٣).

أما حجتهم في تسهيل الثانية دون الأولى فهو أنها أكثر استقلالاً من الأولى؛ لأنها تقع للتكرير. وهي أولى بالتحفيف وهي متحركة، وقد خففوا الساكنة، والمتحركة أتقل منها. يقول مكي: "وأيضاً فإنه لما رأى العرب وكل القراء قد خففوا الثانية إذ كانت ساكنة استقلالاً، كان تخفيفها إذا كانت متحركة أولى؛ لأن المتحرك أقوى من الساكن وأنقل"^(٤).
ويقول أيضاً: "وكانت الثانية عنده أولى بالتحفيف من الأولى؛ لأن الثانية تقع للتكرير وبها يقع الاستقبال، فخففها لأنها أولى بالتحفيف من الأولى"^(٥).

وقصة هذا التحفيظ الذي هو (بين بين) هي كما ذكرنا سابقاً من أنه إسقاط للهمز وبقاء لحركته، فـ "أنذرتهم" لم تسهل بين الهمزة والألف كما قالوا، وإنما حذفت الهمزة وبقيت حركتها، وتمثل ذلك فيما يأتي:

١. أنذرتهم:

?a an dar ta hum ← ?a ?an dar ta hum

a — a / Ø ← ?

"تسقط الهمزة في الموضع الذي تقع فيه بين حركتين".

٢. آئمـة:

?a im mah ← ?a ?im mah

i — a / Ø ← ?

"تسقط الهمزة في الموضع الذي تقع فيه بين حركتين".

٣. أـولـقـي:

?a ul qii ← ?a ?ul qii

(١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٤١٩، ١٩٦، والميسـر في القراءـات، محمد فهد خاروف، ص ٣٠٤.

(٢) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٤٣٦.

(٣) السابق، ص ١٩٦.

(٤) الكـشـفـ، مـكـيـ، ج ١، ص ٧٣.

(٥) العـاـبـقـ، ص ٧٥.

تسقط الهمزة في الموضع الذي تقع فيه بين حركتين.

وكما هو واضح من الكتابة الصوتية للكلمات السابقة فإن المقطع الثاني (ص ح ص) تحول بإسقاط الهمز أو (التسهيل بين بين) إلى نمط من المقاطع وهو (ح ص).

٢. تحقيق الأولى وتسهيل الثانية مع إدخال ألف بينهما

١. من الهمزتين المتفقتين في كلمة واحدة:

قرأ اليزيدي موافقاً أبا عمرو للهمزة المفتوحة بعد فتح في الكلمة واحدة بتسهيل الثانية بين الهمزة والألف مع إدخال ألف بينهما، وذلك في جميع القرآن باستثناء قوله تعالى: «آهتنا بالزخرف، فإنه قرأها كما أسلفنا بتسهيل الثانية دون زيادة ألف»، ومعه في ذلك ابن محيصن والحسن^(١). و«أمنتكم» بالأعراف وطه والشعراء، فإنه قرأها كما سيأتي بتسهيل الثانية وبعدهما ألف^(٢). ومن أمثلة ما قرأه اليزيدي بالتسهيل (بين بين)، وإدخال ألف قوله تعالى: «عذرتهم» [البقرة، ٦]، وقوله: «أعجمي» [فصلت، ٤٤]، و«أشفقتكم» [المجادلة، ١٣]، و«أنتم» [البقرة، ١٤]^(٣).

٢. من المختلفتين في كلمة واحدة:

قرأ اليزيدي موافقاً أبا عمرو بتسهيل الثانية بين الهمزة والياء والفصل بينهما بـألف، في الهمزة المكسورة بعد فتح، كما في قوله تعالى: «أين لنا» [الشعراء، ٤١]، و«أنتم» [فصلت، ٩]، و«أنذا» [الصفات، ١٦]^(٤).

وبين الهمزة والواو في الهمزة المضمومة بعد فتح، وذلك كما في «أونتكم» [آل عمران، ١٥]، و«أعنزل عليه الذكر» [ص، ٨]، و«أولقي الذكر عليه» [القمر، ٢٥]^(٥). وحجّة من أدخل ألفاً بين الهمزة المحقّقة والممسّكة (بين بين) كحجّة من أدخلها بين المتفقين، وهي الحيلولة دون التقاء الهمزتين واجتماعهما بسبب تقليهما، يقول مكي: «حجّة من خفّ الثانية من الكلمة وأدخل بين الهمزتين ألفاً، وهو مذهب أبي عمرو وقائلون وهشام عن ابن عامر أنه لاما

^(١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٧٨-١٧٩.

^(٢) السابق، ص ١٨٣.

^(٣) السابق، ص ١٧٨، ٣٧٦ والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ٣، ٢١، ٤٨١.

^(٤) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ص ١٨٤، والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٤٤٦، ص ٤٧٧.

^(٥) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٨٨.

كانت الهمزة المخففة بزنتها محققة، فتر بقاء الاستقال على حاله مع التخفيف، فادخل بينهما ألفاً ليحول بين الهمزتين بحائل يمنع من اجتماعهما^(١).

وترى الباحثة أنَّ ما أضيف هنا ليس ألفاً كاملة، وإنما فقط حركة قصيرة. ويمكن لنا تمثيل ما حصل فسي هذه القراءة من خلال الكتابة الصوتية لبعض الكلمات التي قرئت بهذه الطريقة:

١. أَنذرتُهُمْ:

?aa an dar ta hum ← ?a an dar ta hum ← ?a ?an dar ta hum

تسقط الهمزة من المقطع الثاني، وتضاف الفتحة إلى المقطع الأول للتنقي مع الفتحة السابقة وتشكلان ألف مدّ.

٢. إِلَهَةٌ

?aa i lah ← ?a i lah ← ?a ?i lah

٣. أَوْلَقَيْ:

?aa ul qii ← ?a ul qii ← ?a ?ul qii

وبزيادة الفتحة يتحول المقطع الأول من الكلمات الثلاث، من مقطع قصير مفتوح إلى طويل مفتوح. كما تتغير بإسقاط الهمز البنية المقطعة للمقطع الثاني في الكلمات السابقة، فيتحول من (ص ح ص) إلى (ح ص) في "أَنذرتُهُمْ"، ومن (ص ح) في "إِلَهَةٌ" و"أَوْلَقَيْ" إلى مقطع يتكون من حركة فقط.

٤. تحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية وبعدهما ألف:

وتمثله قراءة السبزيلي موافقاً أبا عمرو، وابن كثير، وهشام، بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وبعدها ألف في قوله تعالى: «أَمْنَتُمْ» بالأعراف وطه والشعراء^(٢). وما حدث في هذه القراءة هو سقوط الهمزة الثانية أولاً، وهو ما يسمى تسهيل (بين بين)، ثم إضافة ألف. والهمزة الثانية هي همة الأصل. ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

?a aa man tum ← ?a? man tum

تسقط الهمزة وتضاف ألف المد فيزداد عدد المقاطع وتتغير بنيتها المقطعة. وبعد أن كانت مكونة من ثلاثة مقاطع طويلة مغلقة أصبحت تكون من أربعة مقاطع، وهي قصير مفتوح (ص ح)، ومقطع متكون من حركتين (ح ح)، ومقطعان طويلان مغلقان (ص ح ص) و(ص ح ص).

(١) الكشف، مكي، ج ١، ص ٧٤.

(٢) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٨٣، والميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٣٦٩.

٤. تسهيل الأولى وتحقيق الثانية:

وتمثّله قراءة ابن محيصن بتسهيل الأولى كالباء وتحقيق الثانية في الهمزتين المتنقتين بالكسر من كلمتين، كما في قوله تعالى: **(هُوَلَاءِ إِنْ)** [البقرة، ٣١]^(١). وجّة من خفّ الأولى على ما يرى مكي أنّه لما رأى الثانية تتحقّق في الابتداء أجرّاها على ذلك عند الوصل، وأنّه بتخفيف الأولى يزول التكرير والاستقال الذي يقع بالثانية. يقول: **"أَمَا حَجَةٌ مِنْ خَفْ الْأُولَى فَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا رَأَى الْثَانِيَةَ لَا بَدْ لَهَا مِنَ التَّحْقِيقِ فِي الْابْتِدَاءِ، أَجْرَى الْوَصْلَ عَلَى ذَلِكَ فَحَقَّهَا، فَوْجِبَ تَخْفِيفُ الْأُولَى إِذْ قَدْ حَصَلَ التَّحْقِيقُ لِلثَانِيَةِ لَمَّا نَكَرْنَا، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ بِالثَانِيَةِ يَقُعُ التَّكْرِيرُ وَالْاسْتِقْالُ، خَفَّ الْأُولَى لِيُزْوَلَ لَفْظُ التَّكْرِيرِ وَالْاسْتِقْالِ مِنَ الْثَانِيَةِ"**^(٢).

وكلّ ما جرى في هذه القراءة هو إسقاط للهمزة الأولى بدلاً من الثانية، وبيان ذلك فيما يأتي:

- **هُوَلَاءِ إِنْ**:

haa ?u laa i ?in ← haa ?u laa ?i ?in

وكما هو ملاحظ فإنّ العبارة تبقى بعد إسقاط الهمزة الأولى متكونة من عدد المقاطع نفسه، إلا أنّ بنيتها المقطعة تغيرت بتحول المقطع الرابع من مقطع قصير مفتوح (ح ص) إلى مقطع متكون من حركة فقط.

٥. تحقيق الأولى وإيدال الثانية، ومنه:

١. قراءة الأربعة بتحقيق الأولى وإيدال الثانية أَلْفَا ساكنة بعد متحرّك في الكلمة، في مثل: **"آدم"**، **"آسَى"**، **"آتَى"**، **"وَوَوَأَ"** في مثل: **"أُوتَى"**، **"وَأُونَيْنَا"**، **"وَأُونَمَن"**، **"وَيَاءَ فِي"**: **"إِيمَان"**، **"وَإِلَاف"**، **"وَيَت"**، وذلك حيثما ورد في القرآن الكريم^(٣).

وهذا الضرب من الهمزتين اتفق فيه الأربعة مع جميع القراء على إيدال الثانية، ولا خلاف بينهم في ذلك، يقول مكي: **"اعلم أنّ أصل هذا الباب على ضربين: ضرب لم يختلف في تخفيف الثانية فيه، وذلك إذا كانت الثانية ساكنة نحو **"أَمْن"**، **"أَدْم"**، **"أُوتَى"**، **"وَأَنْتَا"** ونحوه كلّهم على تخفيف الثانية وإيدالها بـألف، إذا افتح ما قبلها، وبياء إذا انكسر ما قبلها، وبياء إذا انضمّ ما قبلها"**^(٤).

(١) بتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٣٨٤، والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٦.

(٢) الكشف، مكي، ح ١، ص ٧٥.

(٣) بتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٩٢.

(٤) الكشف، مكي، ج ١، ص ٧٠.

٢. من الهمزتين المختلفتين في كلمتين:

قرأ ابن محيصن، والبزيدي موافقاً أبا عمرو، وابن كثير، وأبو جعفر، ورويس، بتحقيق الأولى وإيدال الثانية وأوا خالصة في الهمزة المفتوحة بعد ضم، كما في قوله تعالى: «كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء» [البقرة، ١٣]^(١). وواوا خالصة مكسورة في المكسورة بعد ضم، كما في قوله: «يشاء إلى» [البقرة، ٢١٣]، ولهم فيها تسهيلها كالباء^(٢). وفي: «الشهداء إذا» [البقرة، ٢٨٢]، ولهم فيها أيضاً التسهيل والإيدال^(٣). وباء خالصة في المفتوحة بعد كسر، في مثل: «من الشهداء أن» [البقرة، ٢٨٢]، ومثل: «من خطبة النساء أو» [البقرة، ٢٣٥]، و«وعاء أخيه» [يوسف، ٧٦]^(٤). وقد أبدلت الهمزة الساكنة في الضرب الأول حركة هي الفتحة أو الكسرة، وليس أبداً أو واوا أو ياء كما قالوا، وتوضيح ذلك فيما يأتي:

- أوي:

?uu tii ← ?u? tii

- إيمان:

?ii maan ← ?i? maan

في هذا النمط لم يتغير عدد المقاطع بعد الإيدال، وإنما تغير فقط التشكيل المقطعي للمقطع الأول، فقد تم التخلص من المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) وتحوله إلى طويل مفتوح (ص ح ح).

وفي رأي من لا يقول بالإيدال فإن الهمزة هنا سقطت وغُوض عنها بمطل حركة الهمزة، يقول فوزي الشايب: «وفي هذه الحالة تمحى الهمزة ويعوض عنها بمذ حركة الهمزة الأولى فتصبح الأسماء آدم وأصل»^(٥)، وهو عنده ضرب من المخالفة بين الهمزتين.

وفي الضرب الثاني أبدلت واوا كما في «يشاء إذ»:

ya šaa ?u wid ← ya šaa ?u ?id

- أو ياء كما في قوله تعالى: «الشهداء أن»:

?aš šu ha daa ?i yan ← ?aš šu ha daa ?i ?an

ولا يتغير عدد المقاطع أو تشكيلها في الإيدال إلى الواو أو الياء.

(١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٩٦-١٩٧، والميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٣.

(٢) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٤٣٦.

(٣) الميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٤٨.

(٤) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٩٦-١٩٧.

(٥) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، رسالة دكتوراه ص ٣٤٨، ٣٤٢. والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ٩٢.

٦. حذف الأولى وتحقيق الثانية:

١. من الهمزتين المفتوحتين في كلمة واحدة:

- قرأ ابن محيصن قوله تعالى: «أَنذرْهُمْ» فقط [البقرة، ٦] ^(١) بحذف الهمزة الأولى وتحقيق الثانية، والحسن قوله تعالى: «أَعْجِمِي» [فصلت، ٤] ^(٢).

٢. من الهمزتين المتتفقتين في كلمتين:

قرأ اليزيدي موافقاً أبا عمرو، وابن محيصن الهمزتين المتتفقتين في الفتح والضم والكسر من كلمتين بحذف الأولى وتحقيق الثانية. وذلك كما في: «السَّفَهَاءُ أَمْوَالُكُمْ» [النساء، ٥]، و«بِالسَّوْءِ إِلَّا» [يوسف، ٥٣]، و«أُولَيَاءُ أُولَئِكَ» [الأحقاف، ٣٢] ^(٣). وبحذف الهمزة الأولى تنوب الثانية مكانها، يقول مكي: "وجهة من حذف الأولى من الهمزتين المتتفقتي الحركة من كلمتين، وهو أبو عمرو في المكسورتين والمضمومتين، ووافقه البزري وقالون على الحذف في المفتوحتين أنه جعل الثانية تقوم مقام الأولى وتتوب عنها" ^(٤).

٣. من الهمزتين المختلفتين في كلمة:

قرأ ابن محيصن وابن كثير ونافع بحذف الأولى في الهمزة المكسورة بعد فتحة في الكلمة نحو: «أَنِّي لَنَا لَأْجِرًا» [الأعراف، ١١٣]، وفي: «أَنِّي لَأَنْتَ يُوسُفُ» [يوسف، ٩٠]. والشنبوذى عن الأعمش في: «إِنَّمَا مَاتَتْ» [مريم، ٦٦] ^(٥).

٤. من المفتوحتين في كلمتين:

قرأ اليزيدي والأعمش وابن محيصن بخلاف، وأبو عمرو ونافع وعاصم وحمزة والكسائي بحذف الأولى في قوله تعالى: «أَذْهِبْتُمْ طَبِيعَتُكُمْ» [الأحقاف، ٢٠]، وفي: «أَنْ كَانَ ذَا مَالَ» [إن، ١٤] ^(٦).

والحذف إحدى وسائل التخفيف وهي جائزة عند العلماء، وبها قرأ القراء. وعلة ذلك أن الهمزتين إذا جاءتا في كلمة واحدة فهما في تقدير الانفصال، فكان همزة الاستفهام من الكلمة

(١) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٢. وإحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١، ٣٧٦.

(٢) الأخير ص ١٨١، والميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٤٨١.

(٣) إحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٩٤، ٣٨٥.

(٤) الكثيف، مكي، ج ١، ص ٧٥.

(٥) إحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٨٦.

(٦) السابق ١٨٢.

أخرى، وإذا جاءتا في كلمتين فهما منفصلتان، ولذلك جاز الحذف، يقول مكي: "وقد قرئ بحذفها في "أنذرتهم" فهي بمنزلة همزة من الكلمة أخرى، إذ الانفصال والزيادة فيها مقدران منويات" ^(١).

ويقول: "ويجوز أن تفصل الأولى من الثانية نحو "جاء أحدهم"، و"هؤلاء إن كنتم" ، و"يشاء إلى" ، وشبيهه ، ومثل "أنذرتهم" و"أقررتهم" ، لأن حذف الأولى من هذا جائز" ^(٢).
وما حدث هنا من ناحية صوتية هو حذف الهمزة وحركتها وليس الهمزة فقط، وبذلك اختلف عدد المقاطع بحذف مقطع كامل منها، ويمكن تمثيل ذلك كالتالي:

- هؤلاء إن:

haa ?u laa ?in ← haa ?u laa ?i ?in

والقطع المحذوف في الأولى هو الأول، وفي الثانية هو الرابع.

٧. تحقيقهما:

وقرأ بتحقيقهما:

١. الحسن والأعمش وهشام وعاصم وحمزة والكسائي وخلف في الهمزتين المختلفتين في الكلمة، وذلك في:

أ. المكسورة بعد فتح، نحو قوله: «أَنِنْ لَنَا» [الشعراء، ٤١]، و قوله: «أَإِلَهٌ» [النمل، ٦٢]

وقوله تعالى: «أَنِفَكَا» [الصفات، ٨٦]، و قوله تعالى: «أَنِنْ لَتَارِكُوا» [الصفات، ٣٦] ^(٣).

ب. المضمومة بعد فتح، نحو: «أُونَبِنْكُم» [آل عمران، ١٥]، و «أُولَقِيَ الذَّكْرُ» [القمر، ٢٥] ^(٤).

جـ. المكسورة بعد فتح، نحو: «أَنَمَّة» [التوبه، ١٢] ^(٥).

٢. قراءة الحسن والأعمش للهمزتين المتفقتين في كلمتين، في المفتوحة بعد فتح، والمكسورة بعد كسر، والمضمومة بعد ضمـ. وذلك نحو: «جَاءَ أَحَدُهُمْ» [المؤمنون، ٩٩]، و «هُؤُلَاءِ إِنْ» [البقرة، ٣١]، و «أُولَيَاءُ أَنْكُ» [الأحقاف، ٣٢] ^(٦). ومعهما في ذلك ابن عامر وعاصم والكسائي

^(١) الكشف، مكي، ج ١، ص ٧١.

^(٢) السابق، ج ١، ص ٧٠-٧١.

^(٣) بتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٨٤.

^(٤) السابق، ص ١٨٩.

^(٥) السابق، ص ١٩١.

^(٦) السابق، ص ٣٨٥.

٣. قراءة الحسن والأعمش بتحقيق الهمزتين المختلفتين من كلمتين في^(١):

أ. المكسورة بعد فتح، نحو: **«شهاء إذ»** [البقرة، ١٣٣].

ب. المضمومة بعد فتح، نحو: **« جاء أمه»** [المؤمنون، ٤٤].

جـ. المفتوحة بعد ضم، نحو: **« السفهاء ألا»** [البقرة، ١٣].

دـ. المفتوحة بعد كسر، نحو: **« الشهداء أن»** [البقرة، ٢٨٢].

هـ. المكسورة بعد ضم، نحو: **« الشهداء إذا»** [البقرة، ٢٨٢].

ومعهما في ذلك ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي.

وبالطبع فإنه لا تغيير في التشكيل المقطعي؛ لأن القراءة بتحقيقهما هي الأصل. وجة من حقهما أنه الأصل، وأنه يمكن انفصالهما، كما أن القارئ يقف على الأولى إذ وقف بالتحقيق، ويبدأ الثانية بالتحقيق، يقول مكي: "وجهة من حق الهمزتين المختلفة حركتاهما من كلمتين هو ما قدمنا من أن الأولى منفصلة من الثانية، وأنه الأصل، وأن الوقف على الأولى والابتداء بالثانية بالتحقيق فيما للجميع، فأجرى الوصل مجرى الوقف وخف عليه اجتماعهما إذ ما من كلمتين، وإذا انفصلت الثانية من الأولى ممكن مقتر منوي، وهي قراءة الكوفيين وابن عامر في نحو " جاء أمة رسولها" ، و" السفهاء ألا" ، وشبهه^(٢). ويقول أيضاً: "وجهة من حق الهمزتين في كلمة، وهي قراءة أهل الكوفة وابن ذكوان في نحو "أنذرتهم" وشبهه، أنه لما رأى الأولى في تقدير الانفصال من الثانية ورأها داخلة على الثانية قبل أن لم تكن، حق كما يحقق ما هو من كلمتين، وحسن ذلك عنده لأنه الأصل"^(٣).

٨. تحقيقهما وبعدهما ألف:

وبه قرأ الحسن والأعمش قوله تعالى: **«آمنت»** بالأعراف وطه والشعراء^(٤). وفيها تتحول الصيغة من الإخبار إلى الاستفهام على النحو الآتي:

(١) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١٩٧.

(٢) الكشف، مكي، ج ١، ص ٧٦.

(٣) السابق ص ٧٣.

(٤) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١٨٤.

?a ?aa man tum ← ?aa man tum

وبتحولها إلى الاستفهام ازداد عدد المقاطع ليصبح أربعة مقاطع بدلاً من ثلاثة مقاطع، يقول ابن خالويه في حجة من فرأ بهذه الطريقة: "فالحجّة لمن حقّ الهمزتين ومدّ: أنه جمع بين ثلاث همزات: الأولى: همزة التوبيخ بلفظ الاستفهام. والثانية: ألف القطع. والثالثة همزة الأصل، وزنه أفعلتم، فالفاء هي موضع المدّ"^(١).

(١) الحجة، ابن خالويه، ص ١٦١.

• بعد النظر في اختيارات القراء الأربع بشأن الهمزة المفردة أو الهمزتين في كلمة، وفي كلمتين، نخلص إلى ما يأتي:

أولاً: لم يلتزم أي من القراء الأربعة بطريقة واحدة في تخفيف الهمزة المفردة؛ فقد تعددت اختيارات كلّ منهم، وكان ذلك على النحو الآتي:

- قرأ ابن محيصن واليزيدي والحسن بإيدال الهمزة الساكنة بعد ضمة أو كسرة ضمة أو كسرة.

- قرأ الحسن والأعمش الهمزة المفتوحة بعد ضمّ واوً، وكلاً من المفتوحة والمضمومة بعد كسر و المتحركة بعد ألف ساكنة ياء.

- قرأ الحسن والأعمش وابن محيصن الواو والياء همزة في بعض المواقع، وكان الحسن أظهر من غيره به.

- قرأ الأعمش والحسن الهمزة الساكنة بعد ألف، واليزيدي المتحركة بعد ألف بالتسهيل (بين بين).

- قرأ ابن محيصن واليزيدي والحسن الهمزة المتحركة بعد ساكن صحيح بالنقل، وكان ابن محيصن أظهر من غيره به وأكثر التزاماً.

ثانياً: لم تكن اختيارات النحاة كلّها قياسية بشأن الهمزة المفردة، كما أنّ بعضها لم يكن مقبولاً أصلاً، كم هو الحال في همز بعض الكلمات غير المهموزة الذي عده ابن جنّي من الشاذ الذي لا ينقاّس. ولكن ذلك لا يطعن في فصاحته فقد نطقت به العرب وقرأ به القراء.

ثالثاً: مال كلّ من الحسن والأعمش إلى تحقيق الهمزتين أكثر من تخفيف إحداهما وذلك في:

- الهمزة المكسورة والمضمومة بعد فتح من الهمزتين المختلفتين من كلمة.
- المفتوحة بعد فتح، والمضمومة بعد ضمّ، والمكسورة بعد كسر من المتّقين من كلمتين.
- المكسورة بعد فتح وضمّ، والمفتوحة بعد ضمّ وكسر، والمضمومة بعد فتح من المختلفتين من كلمتين.

كما حقّقا الهمزتين وزادا بعدهما ألفاً في قوله تعالى: «آمنت» بالأعراف وطه والشعراء.

أما طرقهما في تخفيف الهمز فهي عند الحسن:

- تحقيق الأولى وتسهيل الثانية في قوله تعالى: «إلهتنا» [الزخرف، ٥٨] فقط.
- تحقيق الأولى وإيدال الثانية في الهمزة الساكنة بعد متحرك، وقد اشتراك فيه مع جميع القراء.
- حذف الأولى وتحقيق الثانية في الهمزتين المفتوحتين من كلمة، كما في قوله تعالى: «أَعْجَمِي» [فصلات، ٤].

سادساً: تؤدي أضرب تخفيف الهمزة السابقة جميعها إلى تغيير في التشكيل المقطعي باستثناء إيدال الهمزة إلى الواو والياء، وإيدال الواو والياء همزة، وتكشف البنية المقطعة للكلمات بعد التخفيف عن مقاطع جديدة مثل: حركة فقط (ح)، وحركة وصامت (ح ص)، وحركة وحركة (ح ح).

وهذه المقاطع ليست معروفة لدى العلماء المحدثين الذين يتوجهون غالباً إلى تحديد أنماط معينة من المقاطع تكون في اللغة، ولا يصح تجاوزها. وهذه المقاطع كما حددتها العلماء في اللغة العربية خمسة مقاطع في الغالب: القصير المفتوح (ص ح)، المديد المغلق بصامت (ص ح ح ص) والمديد المغلق بصامتين (ص ح ص ص). والأخرين مقطوعان مقيولاً عند الوقف^(١). يقول إبراهيم أنيس: "ورغم أن أنواع النسيج الممكن تكوينها من الأصوات الثلاثة: الصوت الساكن، وصوت اللين التصير، وصوت اللين الطويل كثيرة جداً، فإن كل ما عدا الأنواع السابقة لا يُعد نسجاً عربياً لمقاطع اللغة العربية"^(٢).

كما وضع العلماء سمات وخصائص للبنية المقطعة العربية من أهمها أن المقطع العربي لا يبدأ بحركة وإنما بصامت، الأمر الذي يثبت هذا البحث نقلاً على النحو الذي بيننا^(٣).

وقد تتبه من العلماء المحدثين إلى عدم دقة هذا الأمر سمير استيتية الذي أثبت أن المقطع يمكن أن يبدأ بحركة، وأنه ليس من الصواب القول إن المقطع لا يبدأ إلا بصامت، أو إن ثمة مقاطع معينة لا تتجاوزها اللغة العربية. يقول معلقاً على ما قاله المحدثون في هذا الشأن: "فإنهم في الأعم الأغلب لا يفصلون دراستهم للمقطع عن الهيئة التي يكون عليها في لغة ما، لذلك تجدهم يعالجون المسألة من جهة الصوت الذي يبدأ به المقطع، فهذه اللغة يجوز فيها أن تبدأ بعض مقاطعها بحركة، وتلك لغة لا يجري ذلك فيها، ونجدهم كذلك يعالجون المسألة من جهة الأشكال التي يكون عليها المقطع في لغة معينة، وهذا المقطع مفتوح، وذلك مقطع مغلق، وهذا قصير، وذاك طويل"^(٤).

وبناءً على ذلك فقد كشف استيتية النقاب عن بعض المقاطع الجديدة لما يمكن أن يكون في العربية وهي (ح ص ص) ومثاله كلمة (اسم) عند الوقف، و(ح ص)، و(ح ح)، وهو مما أثبتته هذه الدراسة أيضاً^(٥).

^(١) علم الأصوات، كمال بشر، ص ٥١١-٥٠٩، ودراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ٣٠١، ٣٠٢.

^(٢) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ١٦٣.

^(٣) علم الأصوات، كمال بشر، ص ٥٠٩، ودراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ٣٠٧.

^(٤) الأصوات اللغوية، سمير استيتية، ص ٢٩٢.

^(٥) السابق ٣٢٦.

ثانياً: المهمزة ألكوستيكيّاً

في ما يأْتِي عدد من التجارب التي أُجريت على بعض المواقع لاختيارات القراء الأربع في الهمز. وقد اختارت الباحثة لتمثيل هذه الاختيارات عدداً من الكلمات أو الجمل مما ورد في القرآن الكريم وقرأ به هؤلاء القراء، وهي:

١. "الخاطئون" بالهمز وبالإبدال ياء.

٢. "سَلُوا" بالهمز والتسهيل بين بين (إسقاط الهمز).

٣. "القرآن" بالهمز وبإسقاط الهمز أو ما عرف بالنقل.

٤. "لترون" بالواو وبإبدال الواو همزاً.

٥. "جان" دون همز وزيادة الهمزة.

٦. "يشاء إلى" بتحقيق الهمزتين وبإبدال الثانية واواً.

٧. "أنذرتهم" بحذف الأولى، وبتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وبتحقيق الهمزتين، وبتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وإدخال ألف (حركة طويلة).

٨. "أَمْنَتُمْ" بتحقيق الهمزتين وتسكين الثانية، و"آمْنَتْ" بإبدال الثانية فتحة، و"آمْنَتْ" بتحقيق الهمزتين وزيادة ألف بعدهما "حركة طويلة".

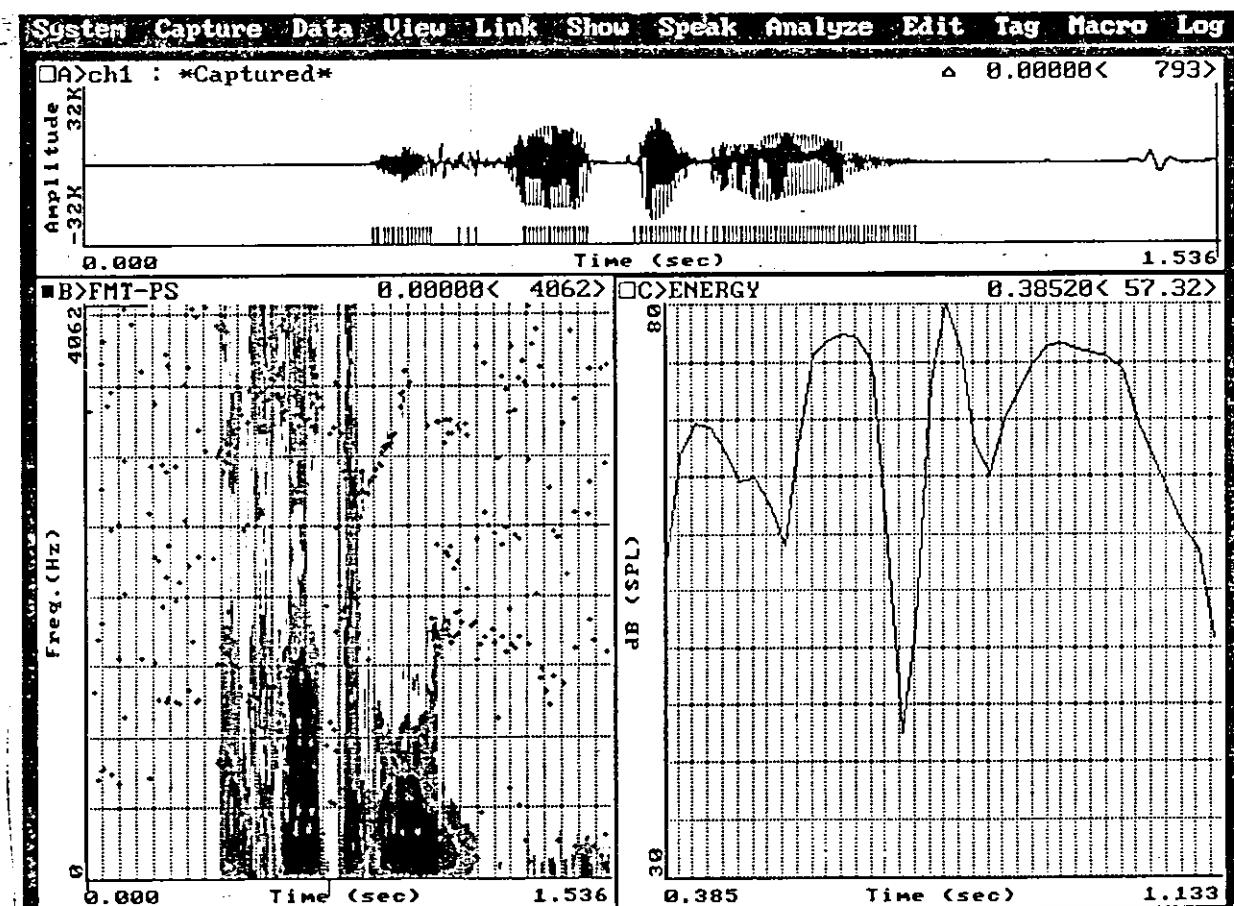
وتهُدِّفُ هذه التجارب إلى دراسة طبيعة الهمزة، والطرق المختلفة للقراءة بعامة وللقراء الأربع وخاصة في تخفيف الهمز، من إبدال وحذف وزيادة، وذلك عن طريق تحليل الرسومات الموجية، والطيفية، وأشكال النبر، والبيانات الرقمية التي سجلها جهاز الحاسوب لكلّ من زمن النطق (والذّي تم رصده بدقة وتبينه أسفل شكل النبر)، والتردد والشدة الأكوسنثيكية.

وقد تناولت هذه التجارب بعض الأمثلة على الهمزة المفردة، وأخرى على الهمزتين المجتمعتين في كلمة أو في كلمتين، بعرض المقارنة بينهما أكوسنثيكياً من جهة، والمقارنة بين نتائج هذه التجارب وما توصل إليه القدماء أو المحدثون فيما يخص دراستهم للهمزة من جهة أخرى.

١. "الخاطئون" بالهمز وبابدال الهمزة ياء:

الشكل (١)

"الخاطئون" بكسر الطاء

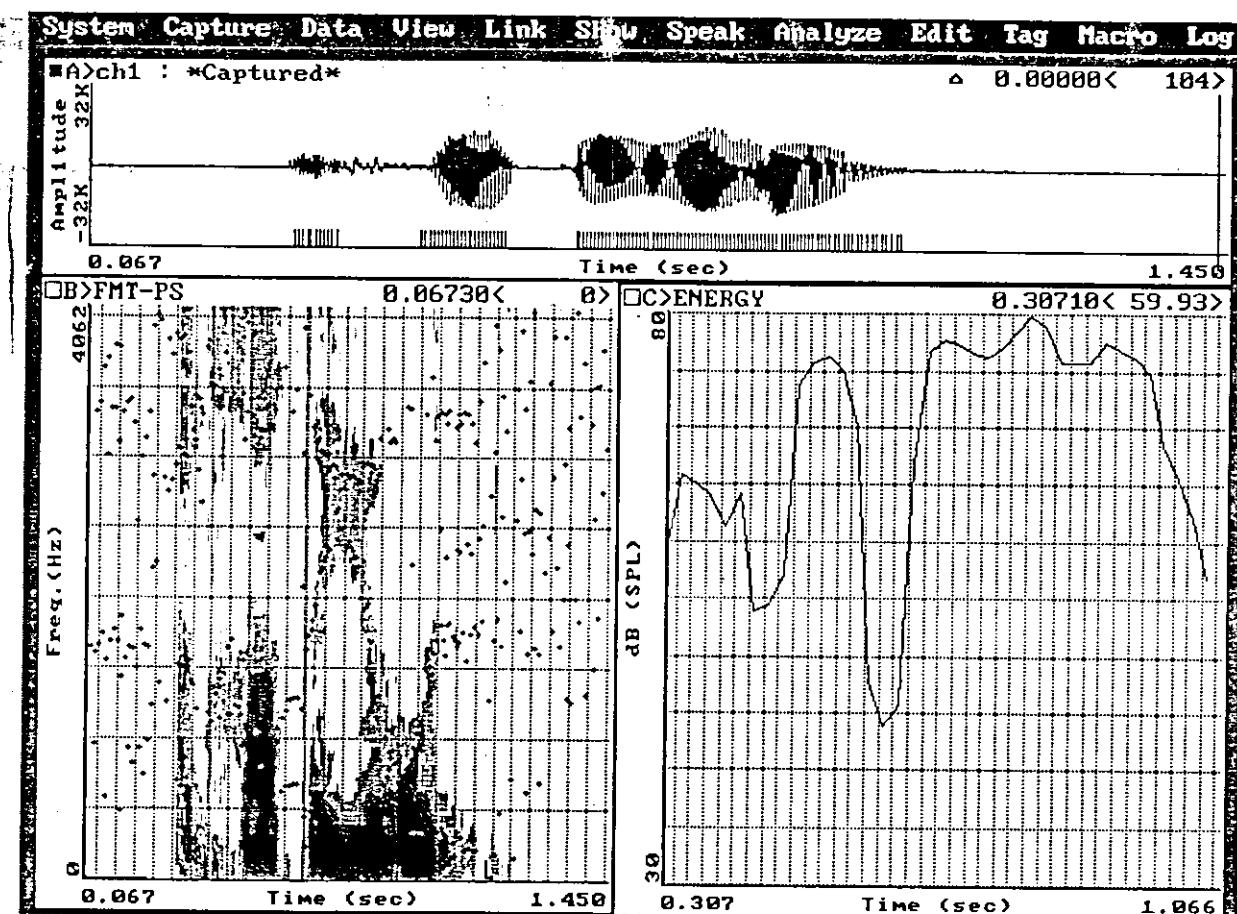


(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النبر

(١-ج) الشكل الطيفي

شكل (٢)
"الخاطيون" ببادل الهمزة ياءً



- (٢-أ) الشكل الموجي
- (٢-ب) شكل النبر
- (٢-ج) الشكل الطيفي

• في الرسم الموجي لكل من كلمة "الخاطئون" (الشكل ١-أ) و"الخاطيون" (الشكل ٢-أ):

أ. تبدو الموجة مركبة غير منتظمة. ففي "الخاطئون" تبدأ الموجة بسيطة ثم تتزايد سعتها في نهاية المقطع الثاني، ثم تعود لظهور على شكل خط مستقيم مشكلاً الصوت الوقفي (الطاء)، ثم تتزايد في نهاية المقطع الثالث، ثم تعود لانخفاض بشكل مفاجئ عند الهمزة، وتتزايد وتتناقص بشكل غير منظم حتى النهاية. وهذه الموجات وإن كانت غير منتظمة في "الخاطيون" فهي أكثر استقراراً وانتظاماً منها في "الخاطئون"، ويظهر هذا الانظام أكثر ما يظهر عند الانتقال من المقطع الثالث إلى الرابع. وهذا عائد إلى التشابه النطقي والأكوسيني بين الباء من جهة والحركات من جهة أخرى. وذلك على عكس الانتقال من المقطع الثالث إلى الرابع في "الخاطئون" الذي يبدو أكثر اضطراباً بسبب التفاوت بين الطبيعة النطافية للهمزة من جهة، وللحركات، وهي هنا الكسرة، من جهة ثانية.

ب. تزيد السعة الموجية في كلمة "الخاطيون" عنها في "الخاطئون"، وكذلك نسبة التردد. وهذا يشير إلى بذل مجهود وطاقة أكبر في نطقها. ويدل أيضاً على أن الحركات وأشباه الحركات تحتاج إلى طاقة أكبر في النطق مما تحتاجه الهمزة أو الصوامت.

ج. يطول المقطع الأخير (*yuuun*) في "الخاطيون" قياساً بالمقطع الأخير (*?uun*) في "الخاطئون" مما يشير أيضاً إلى امتداد زمني أطول، ومما لا شك فيه أن الزيادة في الطول تحدث أيضاً زيادة في الطاقة. فضلاً عن أن بدء المقطع بشبه حركة وليس بصامت يزيد من كمية هذه الطاقة أيضاً.

د. تظهر الموجة الخاصة بالهمزة على شكل خط مستقيم مثل سائر الأصوات الوقفية، ولكنها تختلف عنها في أنها أكثر قابلية للتاثير بغير الحركة بعدها؛ إذ تظهر في الصورة مشربة بشيء من جهر الحركة التالية، وليس الطاء كذلك. (انظر الشكل الموجي ١-أ).

• من شكري النبر (٢-أ) و(٢-ب) يظهر أن المقطع الأول في كل منهما منبور نبراً متوسطاً بعكس المقاطع الأخرى، وأن المقطع الأخير في "الخاطيون" أعلى نبراً من المقطع الأخير المهموز في "الخاطئون"، مما يشير إلى ضغط أكبر وطاقة أكبر في نطقه. وفي "الخاطئون" لم يكن المقطع المهموز هو الأعلى نبراً بل المقطع الذي يسبقه.

• وفي الشكل الطيفي للكلمتين (١-ج) و(٢-ج) تظهر كثافة الحزم كبيرة في المقطع الأخير من "الخاطيون"؛ فهي تنتشر في مسافة أطول منها في "الخاطئون"، مما يعني انتشاراً في الطاقة بشكل أوسع وأكبر.

وتبدو منطقة التردد الأولى F1 في الهمزة المبدلة أكثر دكناً ونکانة في حزماها الصوتية منها في المحقق.

كما تظهر فيه هذه الحزم على شكل فراغ عند نطق الطاء الوقفية، وكذلك عند نطق الهمزة، غير أن هذه الحزم تبدو متأثرة بجهر الحركة بعدها مع الهمزة.

- تؤكد القيم الرقمية ما تشير إليه الرسومات؛ فقد زادت قيم التردد للحزم الصوتية لكلمة "الخاطيون" على تلك القيم في "الخاطئون"، إذ كانت هذه القيم على التحو الآتي:

"الخاطيون"	"الخاطئون"	التردد
٦٨٩,١٣	٥٨٧,٥٣	F1
١٥٧٥,٢٢	١٥٥٣,٠٣	F2
٢٥٧٨,٠٥٠	٢٥٩٢,٠٦	F3
٤٨٤٢,٤	٤٧٣٢,٦٢	المجموع
١٦١٤,١٣	١٥٧٧,٥٤	المتوسط

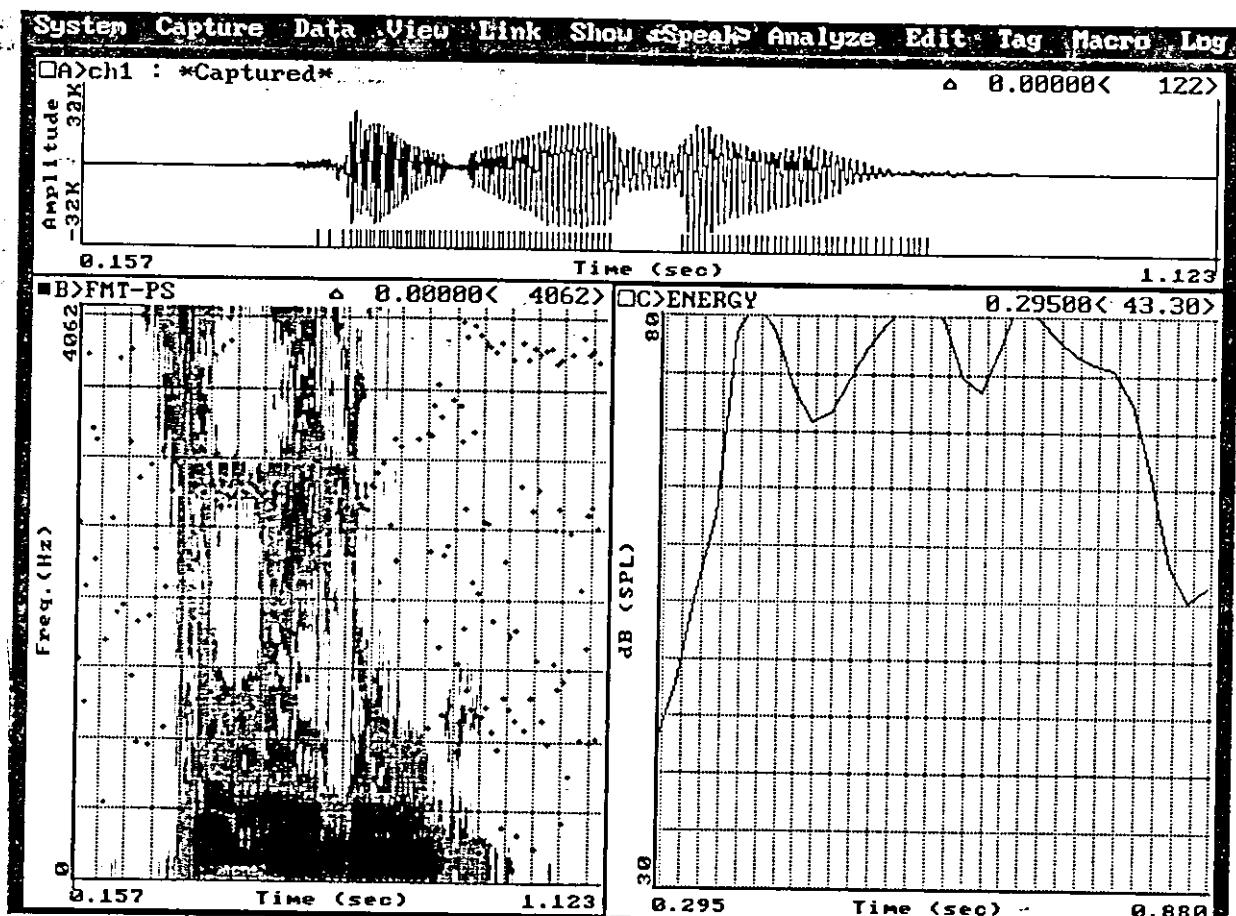
وكما هو مبين في الجدول السابق فإن متوسط قيم الترددات الأولى والثانية والثالث (F1، F2، F3) زادت وبلغت (١٦١٤,١٣) هيرتز، بينما كانت (١٥٧٧,٥٤) هيرتز في "الخاطيون". وزادت الشدة الأكoustيكية التي بلغت (٦٨,٦٣) ديسيل في "الخاطيون" بينما بلغت (٦٧,١٩) ديسيل في "الخاطئون".

وذلك الزمن الذي بلغ (٠,٧٥٩) ثانية في "الخاطيون"، (٠,٧٤٨) ثانية في "الخاطئون"، أي بفارق (١,٤٤) ديسيل في الشدة و(٠,٠١١) ثانية في الزمن.

٢. "سنلوا" بالهمز وبالتسهيل (بين بين):

(الشكل ١)

"سنلوا" بالهمز

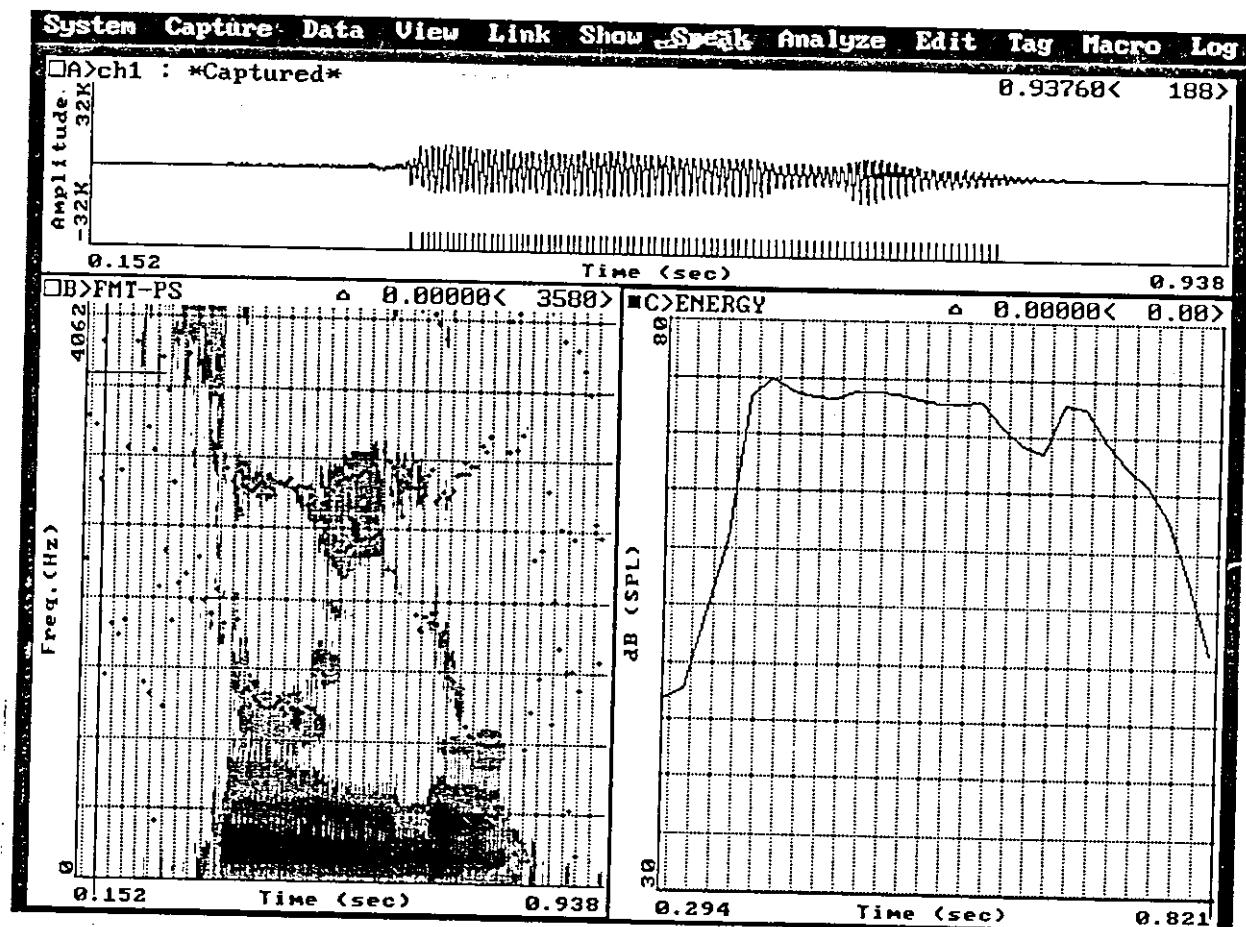


(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النبر

(١-ج) الشكل الطيفي

الشكل (٢)
"سُنلوا" بالتسهيل بين بين



- (أ-٢) الشكل الموجي
(ب-٢) شكل النَّبَر
(ج-٢) الشكل الطيفي

- لاحظ من الشكل الموجي لـ "سئلوا" بتسهيل الهمزة (بين بين)، والذي يعني إسقاط الهمزة وبقاء حركتها، أنَّ الموجة بسيطة ومنتظمة، تتساوى فيها السعة الموجية تقريباً في مقاطع الكلمة. وليس ثمة اضطراب في الانتقال بين المقاطع، وبخاصة بين المقطعين: الأول (su) والثاني (i)، وهذا عائد إلى الانسجام بين الحركات.

أما في "سئلوا" بالهمز فكانت الموجة مركبة غير منتظمة وغير متناسقة، وهذا واضح في الانتقال بين المقاطع؛ إذ تبدأ الموجة بسيطة عند صوت السين ثم ترتفع في نهاية المقطع الأول، ثم تهبط فجأة استعداداً لنطق الهمزة، ثم تعود لتزيد عند نهاية المقطع الثاني. ويستمر في التزايد والتناقص حتى نهاية الكلمة.

- وكما قلَّ الاضطراب الموجي بالخلص من الهمز قلت أيضًا السعة الموجية وكثافة الترددات، وهذا واضح من تناقص حجم الكتل السوداء في الشكل الموجي، ومن تناقص كثافة الحزم الصوتية في الشكل الطيفي (١-ج) و(٢-ج) الذي تظهر فيه منطقة التردد़ين الأول والثاني (F1، F2) داكنة وواضحة في "سئلوا" بالهمز، ولا تبدو كذلك في "سئلوا" مسهلة (بين بين).

كما تناقص أيضاً الضغط على المقاطع، إذ إنَّ "سئلوا" قبل إسقاط الهمز أعلى نيراً في جميع مقاطعها منها بعد تسهيلها (بين بين)، وأقلَّ تجانساً في الانتقال بين مقاطعها الثلاثة. أما فيها مسهلة فتساوى هذه المقاطع تقريباً، وتتجانس في مستوى النبر.

- لقد كان من المنطقي أنَّ الحذف يؤدي إلى تناقص في الزَّمن؛ لأنَّه يتم التخلص من صوت الهمزة فيقلَّ عدد أصوات الكلمة؛ فقد أصبح هذا الزَّمن بعد التسهيل (٥٢٧، ٠٠) ثانية، بينما كان وهي ممهوزة (٥٨٥، ٠٠) ثانية، والفارق هو زمن الهمزة التي سقطت.

ولذا فمن المنطقي أيضاً أن يتناقص مستوى الشدة الأكoustيكية والتردد؛ إذ بلغت هذه الشدة (٤١، ٧١) ديسينيل للكلمة قبل التسهيل، بينما أصبحت (٤٠، ٦٧) ديسينيل بعد التسهيل. فيكون الفارق عندئذ (١، ٤٠) ديسينيل مقدار ما خسرته الكلمة بعد سقوط الهمزة.

أما قيم التردد الأول والثاني والثالث (F₁, F₂, F₃), فقد تناقصت أيضاً ليصبح متوسطها (١٥١٩,٨٢) هيرتز بعد التسهيل بعد أن كان هذا أيضاً المتوسط (١٥٤٧,٤٨) هيرتز قبله.

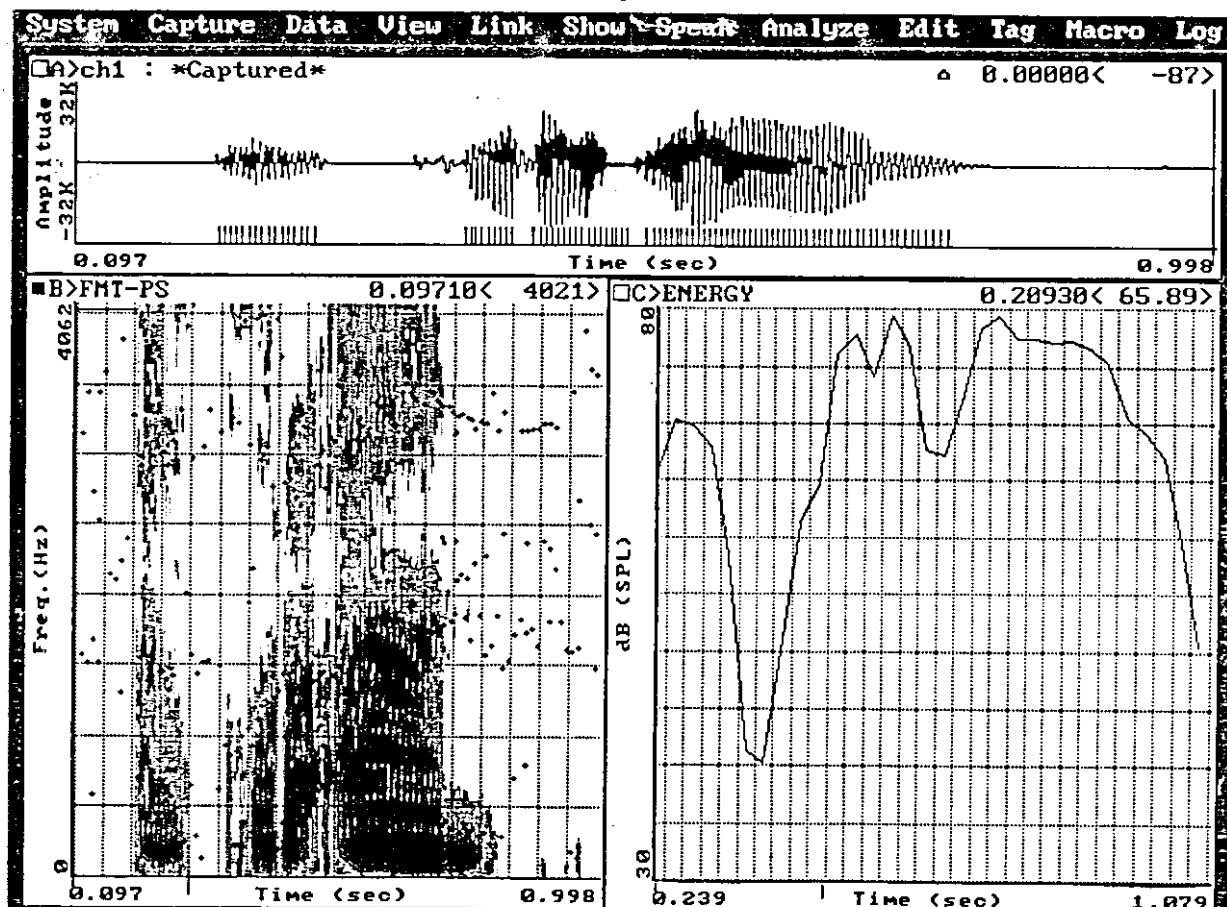
ويمكن بيان ذلك من خلال عرض هذه القيم في الجدول الآتي:

"ستلوا" بالتسهيل	"ستلوا" بالتتحقق	التردد
٤٨٨,٨٨	٥٦٣,٩١	F ₁
١٥٤٤,٧٩	١٥٤٧,١٦	F ₂
٢٥٢٥,٨٠	٢٥,٣١	F ₃
٤٥٥٩,٤٧	٤٦٤٢,٠٧	المجموع
١٥١٩,٨٢	١٥٤٧,٣٥	المتوسط

٢. "القرآن" بالهمز وبالنَّقل (إسقاط الهمز):

شكل (١)

"القرآن" بالهمز

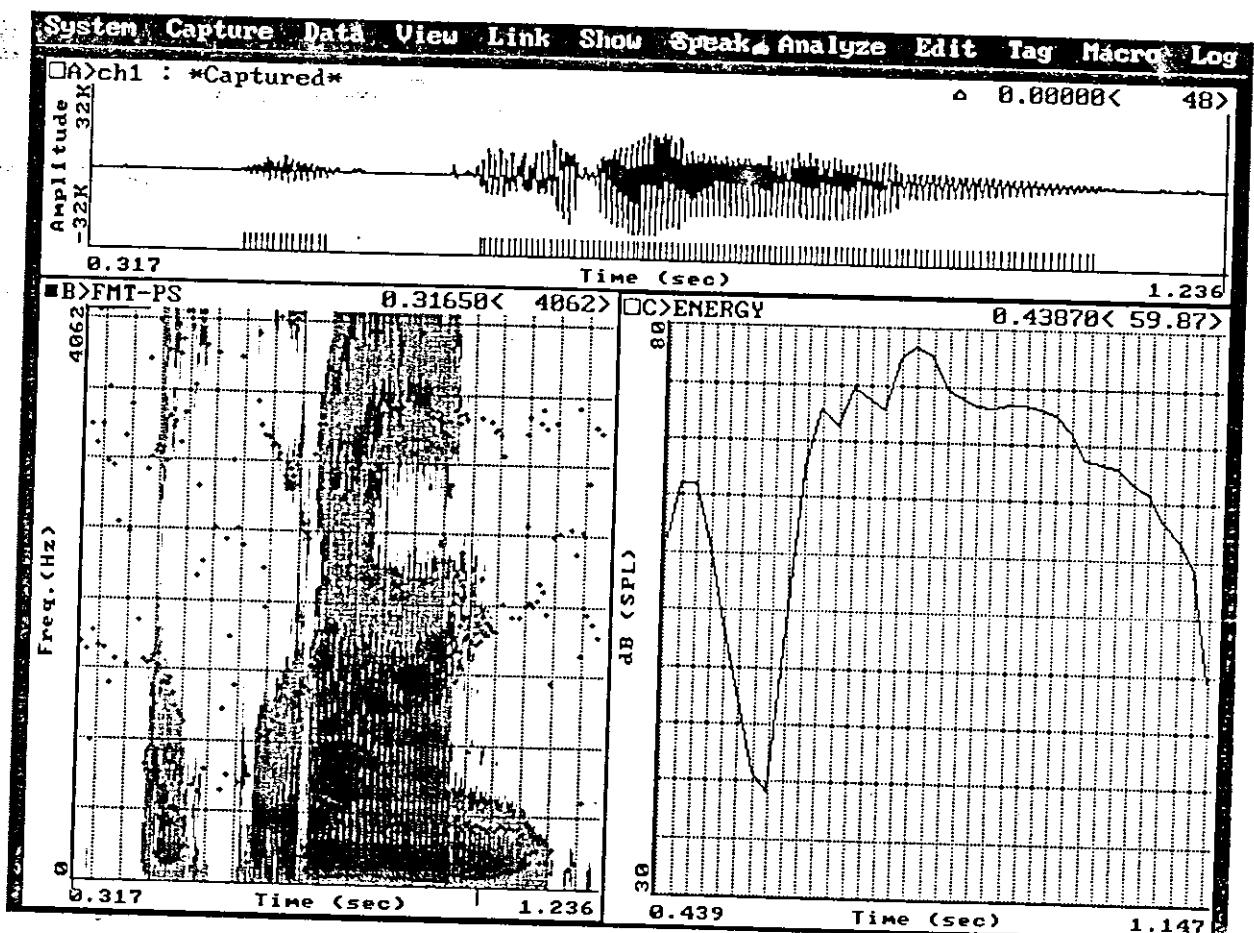


(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النَّبر

(١-جـ) الشكل الطيفي

شكل (٢)
"القرآن" بالنقل (إسقاط الهمز)



- (أ-٢) الشكل الموجي
(ب-٢) شكل النبر
(ج-٢) الشكل الطيفي

- تظهر الموجة في الشكل الموجي لكلمة (القرآن) مركبة غير منتظمة، ويبدو فيها الاضطراب واضحًا في الانتقال بين المقاطع، وبخاصة بين المقطعين الثالث والرابع. أما في "القرآن" فهي وإن كانت غير منتظمة أيضًا، فإنها أكثر انتظاماً منها في الكلمة قبل سقوط الهمز. ويظهر هذا الانتظام أكثر ما يظهر في المقطع الأخير حيث تناقص السعة الموجية تدريجياً حتى نهاية الكلمة. (انظر ٢-أ)، كما يظهر ذلك بوضوح أيضاً في الشكل الطيفي (الشكل ٢-ج)، إذ تبدو الحزم الصوتية أكثر استقراراً في المقطع الأخير.
- بعد سقوط الهمز فيما سماه العلماء بالنقل تناقصت السعة الموجية والاضطراب الموجي والتردد والشدة، مما يعني مجھوداً أقل في نطق الكلمة.
- وبعد سقوط الهمز قلَّ مستوى النبر في مقاطع الكلمة بعد أن كان مرتفعاً، وبخاصة في المقطعين الآخرين "qur" و "?aan" ، كما قلَّ أيضاً التفاوت والتباين بين مستوى نبر كل من المقطعين الآخرين.
- بلغ زمن نطق الكلمة قبل سقوط الهمز (٠,٨٤٠) ثانية، وبعده (٠,٧٠٨) (٠,١٣٢) ثانية. وهذا أمر متوقع لأنَّ الكلمة خسرت صوتها من أصواتها.

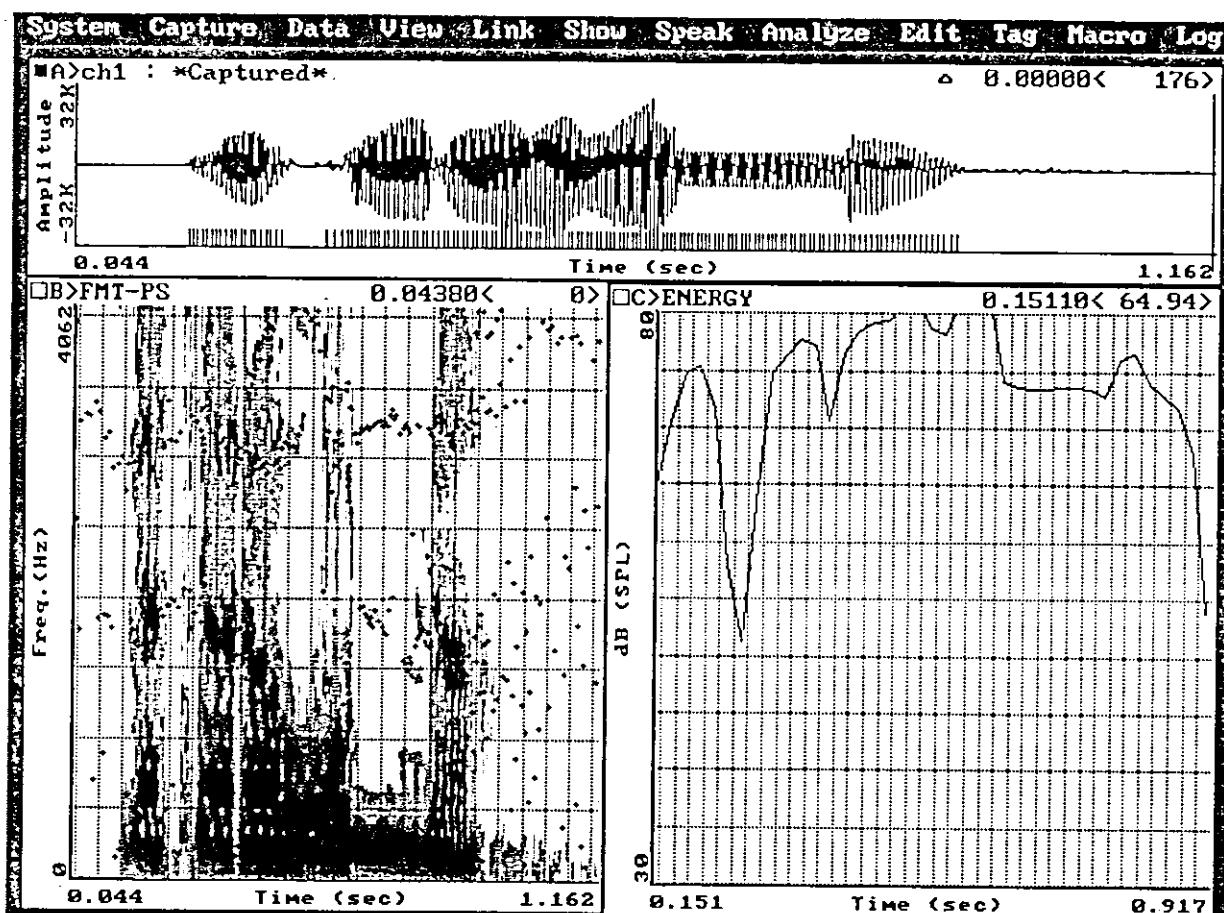
وتناقصت كذلك الشدة الأكoustيكية للكلمة بعد سقوط الهمز فأصبحت (٦٦,٢٩) ديسيل بعد أن كانت (٦٨,٣٤) ديسيل، وبذلك خسرت (٢,٠٥) ديسيل هو مقدار الشدة الذي تضييه الهمزة. أضاف إلى ذلك تناقص القيم الرقمية للتترددات الأولى والثانية والثالثة (F١، F٢، F٣) بعد سقوط الهمز على نحو ما يظهر في الجدول الآتي:

"القرآن"	"القرآن"	التردد
٤٩٨	٥٧٧,٥٥	F١
١٤٠٩,٧٣	١٤١٧,٥٧	F٢
٢٢٤٤,١٥	٢٢٥٣,٤٩	F٣
٤١٥١,٨٨	٤٢٤٨,٦١	المجموع
١٣٨٣,٩٦	١٤١٦,٢٠	المتوسط

٤. تردد بالواو، وتردد بابدال الواو هما:

الشكل (١)

تردد بالواو

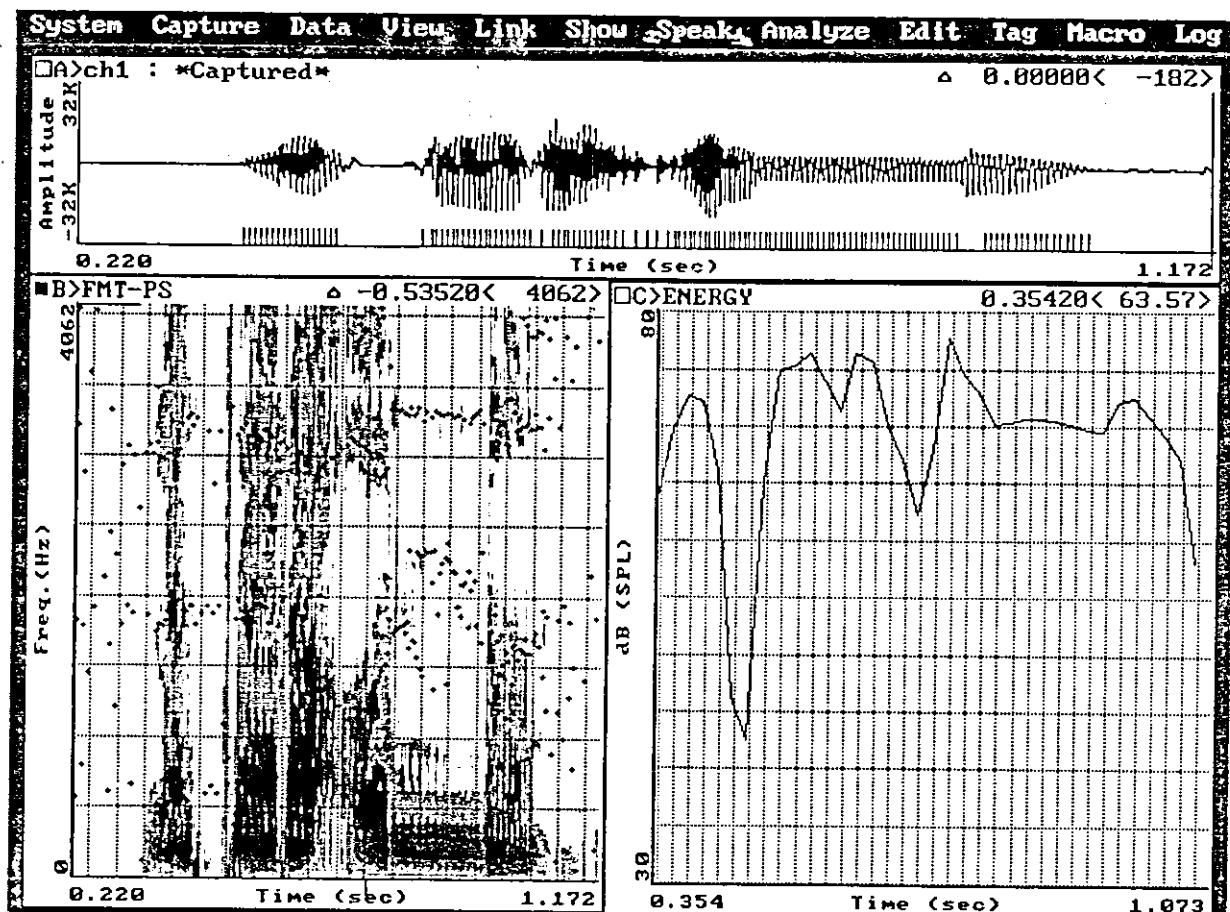


(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النبر

(١-ج) الشكل الطيفي

الشكل (٢)



- أ) الشكل الموجي
- ب) شكل النبر
- ج-) الشكل الطيفي

- في الرسم الموجي لكل من "الترون" (١-أ)، و"الترون" (٢-أ)، تبدو الموجات مركبة غير منتظمة وغير متناسقة. وهي في "الترون" أكثر انتظاماً وبخاصة عند الانتقال بين المقطعيين الثالث والرابع. وهذا يعود إلى أن التجانس بين الحركات والواو نصف الحركة أكثر من التجانس بين الحركات والهمزة. الأمر الذي أدى إلى اضطراب في الانتقال بين هذين المقطعيين في "الترون".
 - إن إيدال الواو في "الترون" همزاً أدى إلى التخفيف من السعة الموجية ومن كثافة التردد. وهذا ظاهر من تناقص حجم الكتل السوداء في الشكل الموجي، ومن تناقص كثافة الحزم الصوتية في الشكل الطيفي (الرسم ٢-ج). وتناقصها يدل على تناقص في كمية الطاقة المبذولة، إذ تبدو أقل دكناً وأكثر توزعاً تتخللها الخطوط البيضاء، بينما هي داكنة وأكثر تراصداً في "الترون".
 - ومع تناقص السعة الموجية والتردد بإيدال الواو همزة تناقص أيضاً الضغط على المقاطع، وهذا باد في الشكل الطيفي، إذ إن الحزم الصوتية أقل تكاثفاً ودكناً وبخاصة في منطقتي التردد الأول والثاني (F١، F٢)، وباد أيضاً في شكري النبر (١-ب) و(٢-ب) إذ كانت المقاطع أعلى نبراً، وبخاصة في المقطعيين الثالث والرابع.
- أما في "الترون" فكان المقطع المهموز "un?" هو الأعلى نبراً من بين المقاطع الأخرى لنفس الكلمة.
- وقد جاءت القيم الرقمية التي قدمها جهاز الحاسوب المخبري مؤكدة مضمون هذه الرسومات؛ فقد بلغت الشدة الأكوسينيكية لكلمة "الترون" (٦٩,١٠) ديسيل، وكلمة "الترون" (٧٣,٤٩) ديسيل مما يعني زيادة في "الترون" قبل الإبدال بما يعادل (٤,٣٩) ديسيل.
- كما زاد أيضاً زمن نطقها وبالبالغ (٠,٧٦٦) ثانية عن زمن نطق "الترون" بالهمزة، وباللغ (٠,٧١٩) ثانية، أي يفارق (٤٧,٠٠) ثانية.

أما القيم الرقمية للترددات الأول والثاني والثالث (F₁, F₂, F₃)، فقد كانت كما هي مبنية في الجدول الآتي:

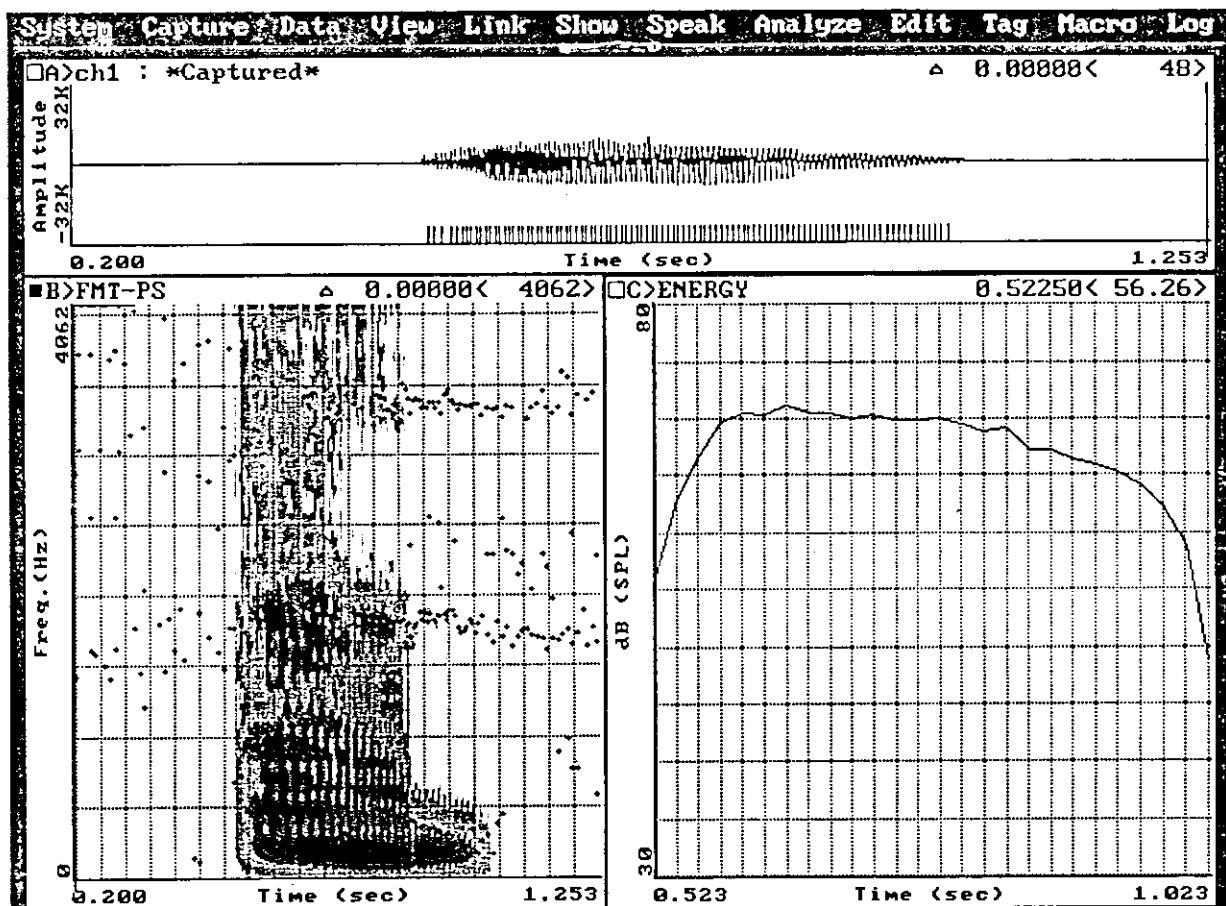
التردد	لترون	لترون
	لترون	لترون
F ₁	٤٩١,٣٥	٤٨٩,٦٧
F ₂	١٣٨٨,٣١	١٤٣٧,٢٣
F ₃	٢٣١٢,٩٦	٢٣٥٢,١١
المجموع	٤١٩٢,٦٢	٤٢٧٩,٠١
المتوسط	١٣٧٩,٥٤	١٤٢٦,٣٣

لقد فاق متوسط هذه القيم في "لترون" متوسطها في "لترون"، إذ بلغ (١٤٢٦,٣٣) هيرتز، بينما بلغ (١٣٧٩,٥٤) هيرتز في "لترون" بالهمز.

٥. "جان" و"جان" بزيادة الهمزة:

شكل (١)

"جان"



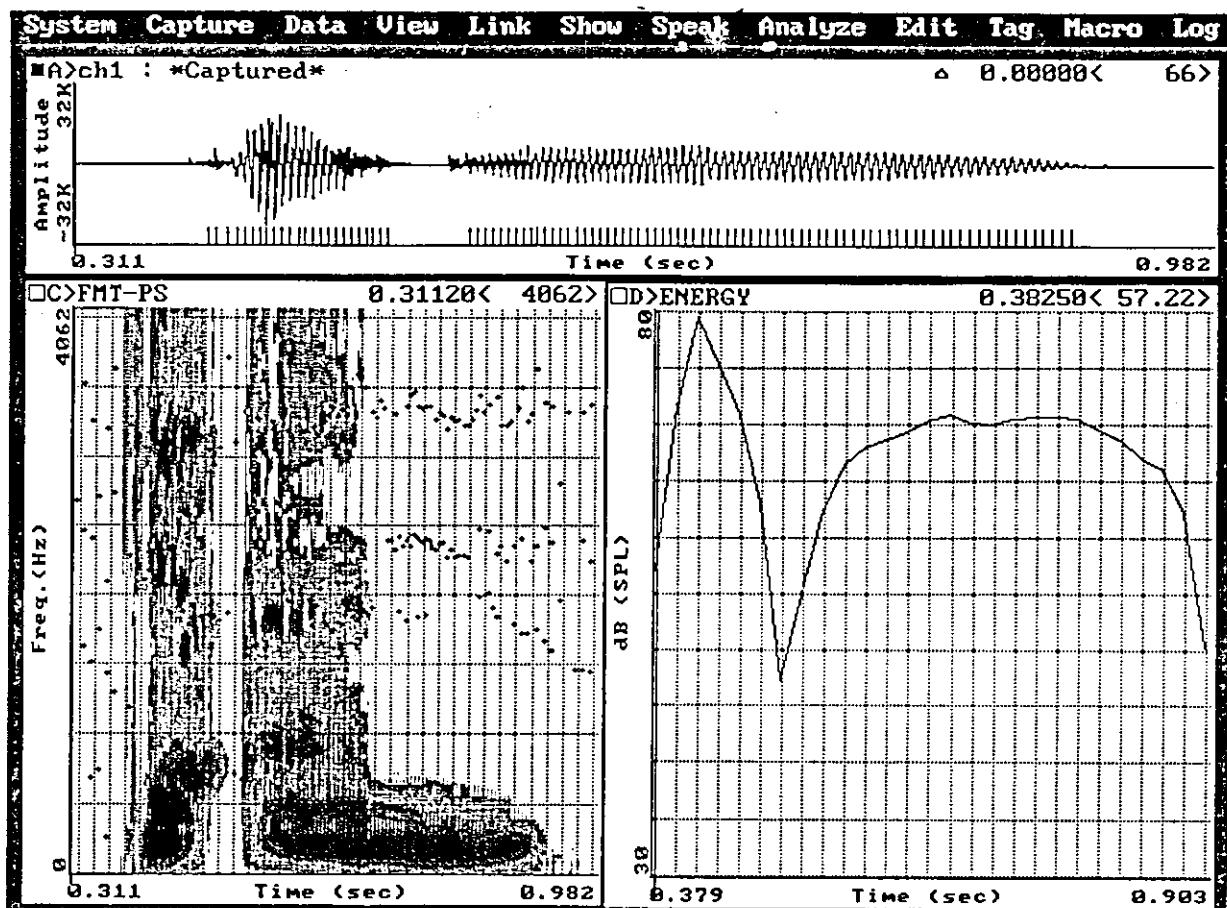
(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النبر

(١-جـ) الشكل الطيفي

الشكل (٢)

"جَان" بزيادة الهمزة



(٢-أ) الشكل الموجي

(٢-ب) شكل النَّبر

(٢-ج-) الشكل الطيفي

لدى تتبع السكلين الموجي والطيفي، وشكل النبر، لكل من كلمة "جان" و"جأن" بزيادة الهمزة، يتبيّن لنا مجموعة من الأمور منها:-

- أن الكلمة قبل زيادة الهمزة أكثر تناسقاً وانتظاماً في موجاتها، ويُعرف ذلك من قلة التفاوت بين السعة الموجية لأصوات الكلمة (انظر الشكل الموجي ١-أ). ويظهر هذا التجانس أيضاً بوضوح في شكل النبر (١-ب)؛ إذ يتساوى تقريباً مستوى النبر في أجزاء المقطع المكون لـكلمة "جان".

أما في "جأن" فقد مالت الموجة إلى الاضطراب بسبب زيادة صوت الهمزة. وترتفع هذه الموجة كثيراً في المقطع الأول، ثم تتناقص لتستوي على شكل خط مستقيم عند نطق الهمزة في بداية المقطع الثاني، ثم تعود للارتفاع والانتظام في نهايته (انظر الشكل الموجي ٢-أ)، ويترجم ذلك على شكل ارتفاع كبير في مستوى النبر أيضاً في المقطع الأول، واستقراره على نحو متوسط في المقطع الثاني الذي يبدأ بالهمزة (انظر الشكل ٢-ب)، مما يشير إلى تركز الطاقة بشكل أكبر في المقطع الأول.

- وأن مستوى الطاقة المبذولة قد ازداد في الكلمة بعد زيادة الهمزة التي أدت زيتها إلى زيادة في عدد المقاطع أيضاً.

وعند النظر في الشكل الطيفي للكلمتين (١-ج) و(٢-ح) نلحظ هذه الزيادة في عدد المقاطع إذ أصبحت الكلمة مكونة من مقاطعين: الأول "ja"، والثاني "?an" ويبداً بالهمزة التي تظهر في الرسم على شكل فراغ. أما الزيادة في الطاقة فتظهر من كثافة الحزم الصوتية وتراصتها، وبخاصة في المقطع الأول. (انظر الشكل ٢-ج).

- وأن هذه الزيادة أدت إلى طول في الموجة، وفي امتداد وانتشار الحزم الصوتية. مما يعني أيضاً زيادة في الزمن؛ فقد بلغ زمن نطق الكلمة قبل دخول الهمزة (٠٠,٥٠٠) ثانية، وأصبح بعد زيتها (٠٠,٥٢٤) ثانية (انظر الزمن أسفل شكل النبر ١-ب و ٢-ب).

- كانت القيم الرقمية للترددات الأول والثاني والثالث (F₁, F₂, F₃) مبنية لهذه الزيادة في الطاقة؛ فقد بلغ متوسط هذه الترددات بعد زيادة الهمزة (١٥٩١,٥٥) هيرتز، في حين كان (١٥٣٠,٢) قبل زيتها. والجدول الآتي يوضح ذلك:

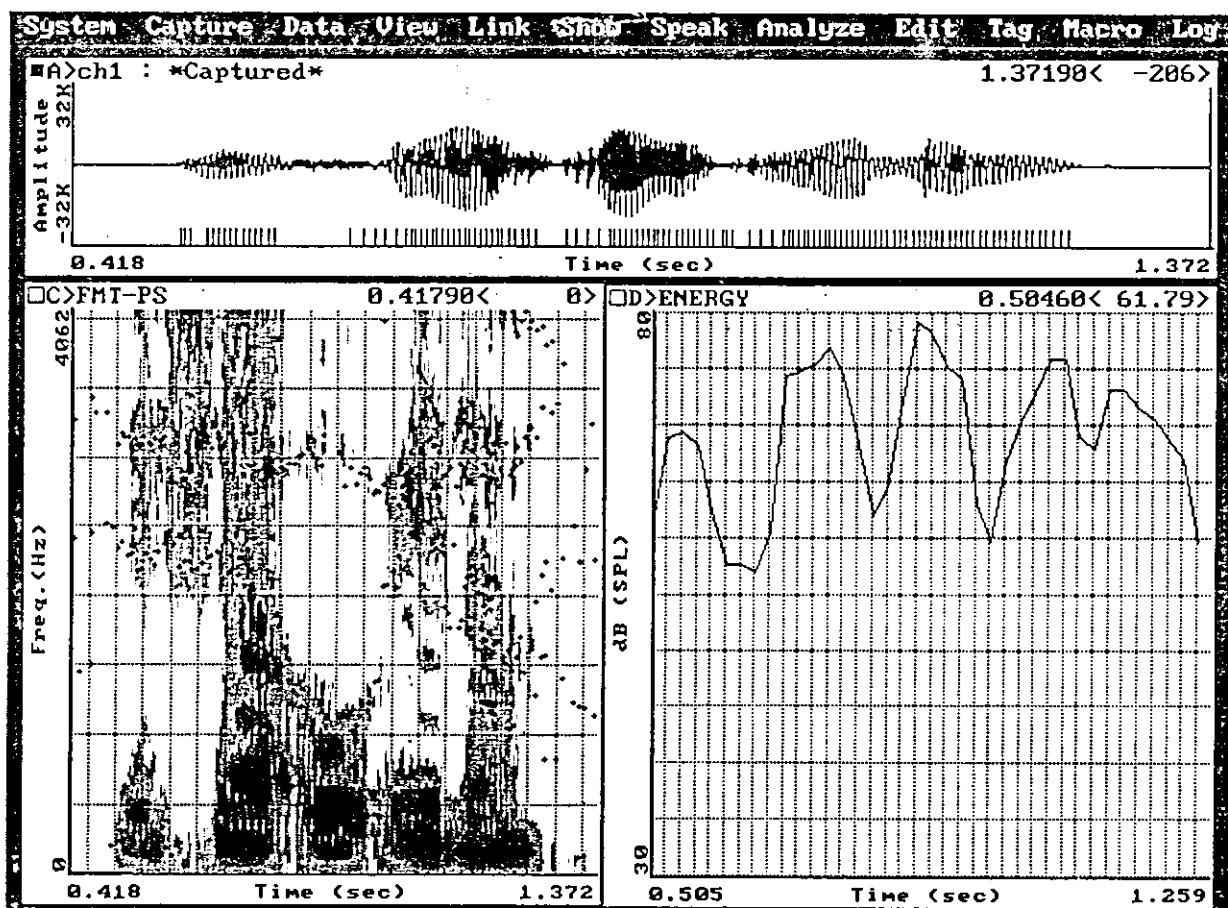
التردد	F ₁	F ₂	F ₃	المجموع	المتوسط
"جان"	٥٠٨,٩٧	١٦٣١,٢٠	٢٤٥٠,٤٣	٤٥٩٠,٦	١٥٣٠,٢
"جَان"	٦٥٧,٥٤	١٦٦٣,٢٢	٢٤٥٣,٩٠	٤٧٧٤,٦٦	١٥٩١,٥٥

- أما مستوى الشدة الأكoustيكية للكلمة فقد أصبح بعد الزيادة (٦٨,٦٦)، بعد أن كان (٦٦,٧٩) ديسيل قبلها. أي بفارق (١,٨٧) ديسيل.

٦. "يشاء إلى" و"يشاء ولئ" بابدال الهمزة الثانية واواً:

(الشكل ١)

"يشاء إلى"



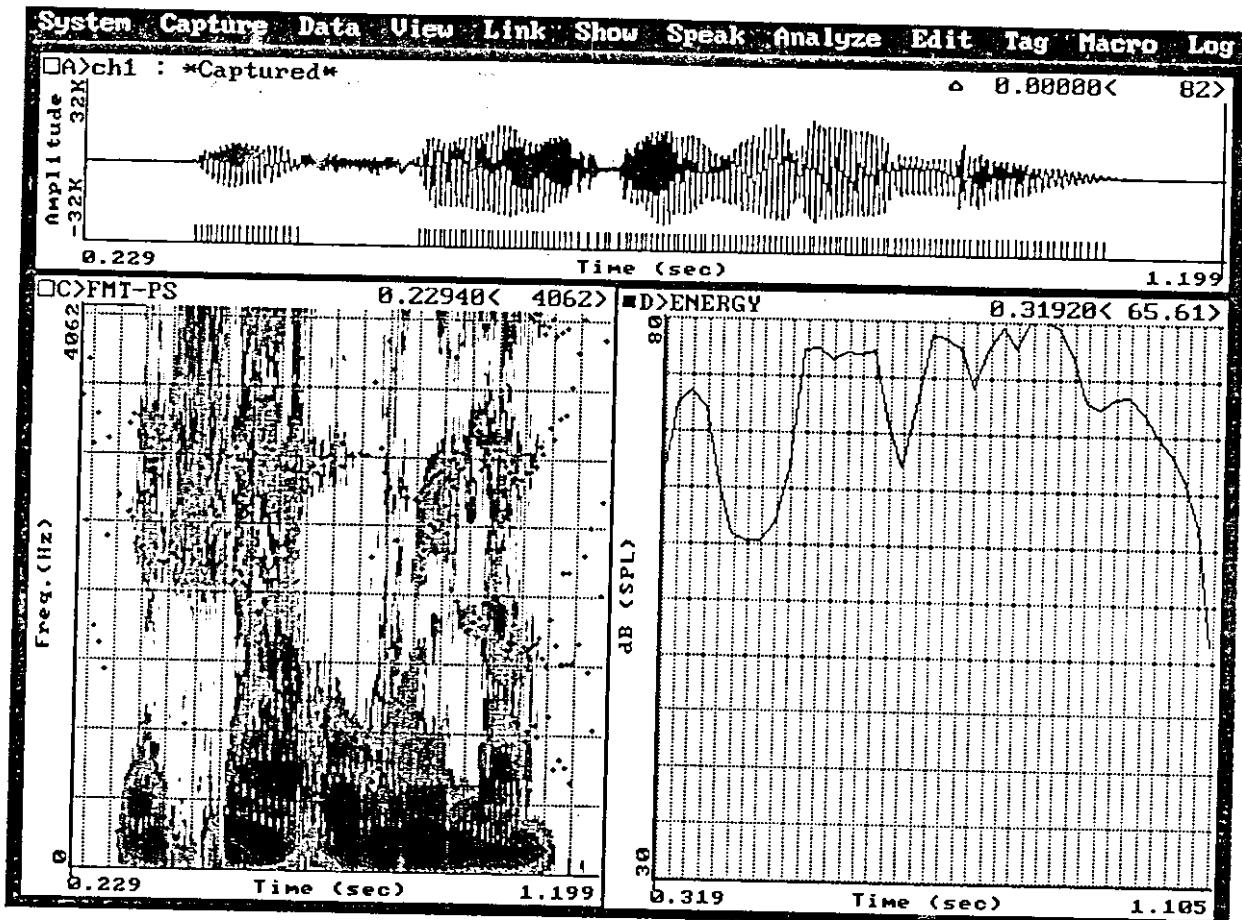
(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النبر

(١-ج-) الشكل الطيفي

الشكل (٢)

"يشاء ولی"



١-٢) الشكل الموجي

٢-ب) شكل النبر

٣-ج) الشكل الطيفي

بعد مقارنة الرسومات الموجية والطيفية وأشكال النبر لكل من "يشاء إلى" بتحقيق الهمزتين، و"يشاء ولـى" بإبدال الثانية وأواً يتبين:

- أنَّ كلاً من موجتي "يشاء إلى" بتحقيقهما، و"يشاء ولـى" بإبدال الثانية مركبة غير منتظمة.
- وأنَّ نسبة الطاقة المبذولة في كلِّ منها كبيرة. ويظهر ذلك من حجم الكتل السوداء في الشكلين الموجتين، ومن كثافة الحزم الصوتية في الشكل الطيفي، ولكنها فيها بإبدال الثانية وأواً أعلى وأكبر. ويثبت ذلك زيادة تكثُّل وتراصُّن الحزم الصوتية في الشكل الطيفي (٢-جـ)، والقيم الرقمية التي قدمها جهاز الحاسوب المخبري للتردد والشدة الأكوسنثيكية لكلِّ منها، إذ بلغ متوسط التردد الأول والثاني والثالث للجملة بتحقيق الهمزتين (١٤٥٠,١٨) هيرتز. بينما كان (١٥١٧,١١) هيرتز لها بإبدال الثانية وأواً. وذلك كما هو مبين في

الجدول الآتي:

"يشاء ولـى"	"يشاء إلى"	التردد
٥٦٢,٦٧	٥١٥,١٨	F١
١٥٢١,٧٧	١٤١١,٤٨	F٢
٢٤٦٦,٨٩	٢٤٢٣,٨٨	F٣
٤٥٥١,٣٣	٤٣٥٠,٥٤	المجموع
١٥١٧,١١	١٤٥٠,١٨	المتوسط

* أمَّا مستوى الشدة الأكوسنثيكية للكلمة فقد بلغت (٦٨,٩٢) ديسيل بتحقيق الهمزتين، و(٧١,٩٤) ديسيل بإبدال الثانية.

* وأنَّ مستوى النبر كان مرتفعاً في مقاطع الجملتين، وهو يزيد في الارتفاع في الجملة الثانية، وهي ما أبدلت فيها الهمزة الثانية وأواً.

ويرتكز هذا في النبر في "يشاء إلى" في المقطع الثالث المهموز "لـ؟"، بينما كان المقطع الثاني المهموز أيضاً أقلَّ في مستوى النبر.

أمَّا في "يشاء ولـى" بإبدال الثانية وأواً خالصة، فقد ارتكز النبر في المقطع الذي حدث فيه الإبدال. وهذا راجع إلى تحول الصامت (الهمزة) إلى شبه حركة (الواو).

* وأنَّ الموجة ازدادت طولاً بالإبدال فقد سجل الجهاز (٠,٧٨٦) ثانية زمناً لنطق الجملة بإبدال الهمزة الثانية وأواً، بينما سجل (٠,٧٥٤) زمناً لنطقها بتحقيق الهمزتين.

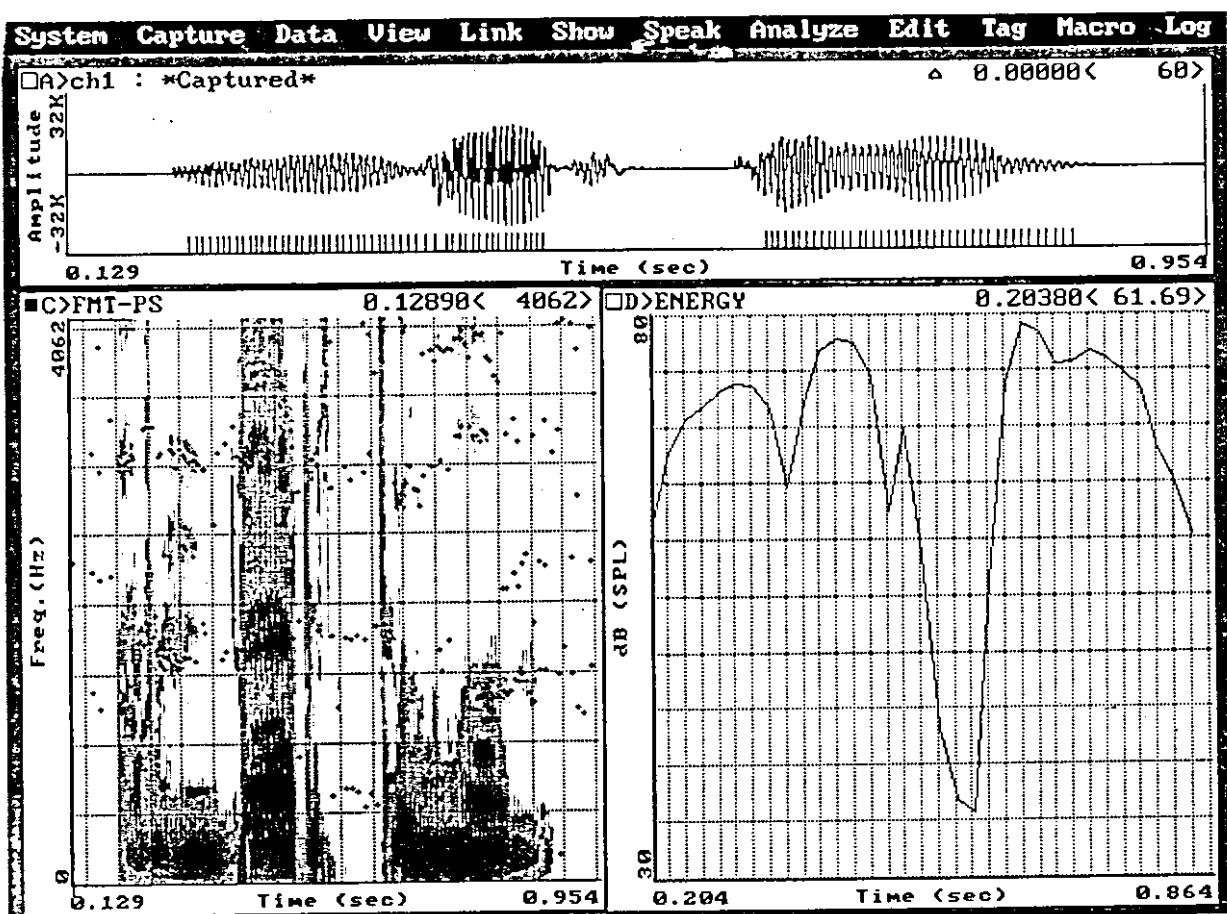
* وأنَّ تأثير الإبدال لم ينحصر فقط على المقطع الذي حدث فيه الإبدال، بل لقد توزَّعت الطاقة على أصوات الجملة توزَّعاً جديداً، فقد ارتفعت في اللام وفي الشين وفي كافة الحركات بعد الإبدال. (قارن بين الشكلين الموجتين (١-أ) و(٢-أ)).

٦. "أنذرتهم" بحذف الأولى وتحقيق الثانية، وبتسهيل الثانية وتحقيق الأولى، وبتحقيقهما، وبتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما:

(١) الشكل (١)

"أنذرتهم" بحذف الأولى:

(أنذرتهم)

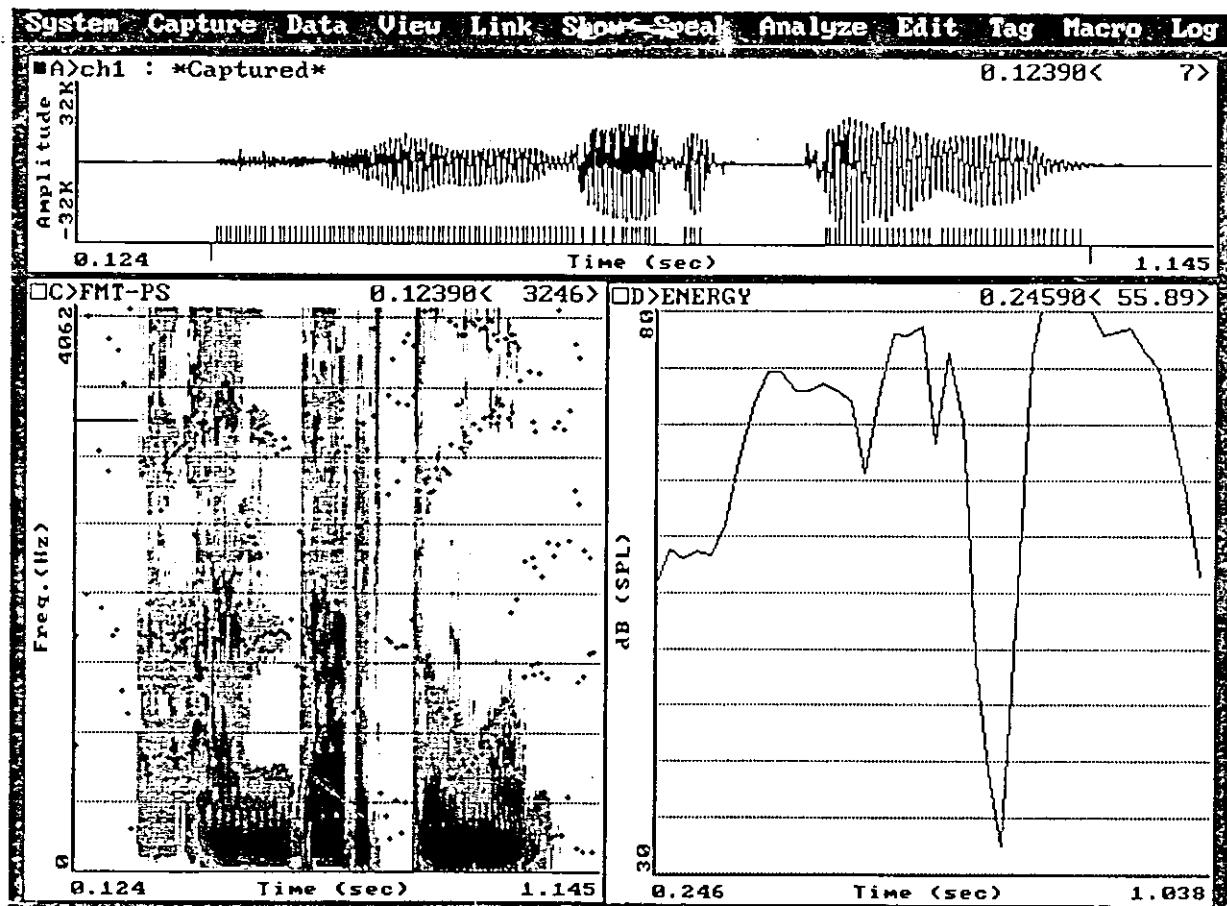


(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النبر

(١-ج) الشكل الطيفي

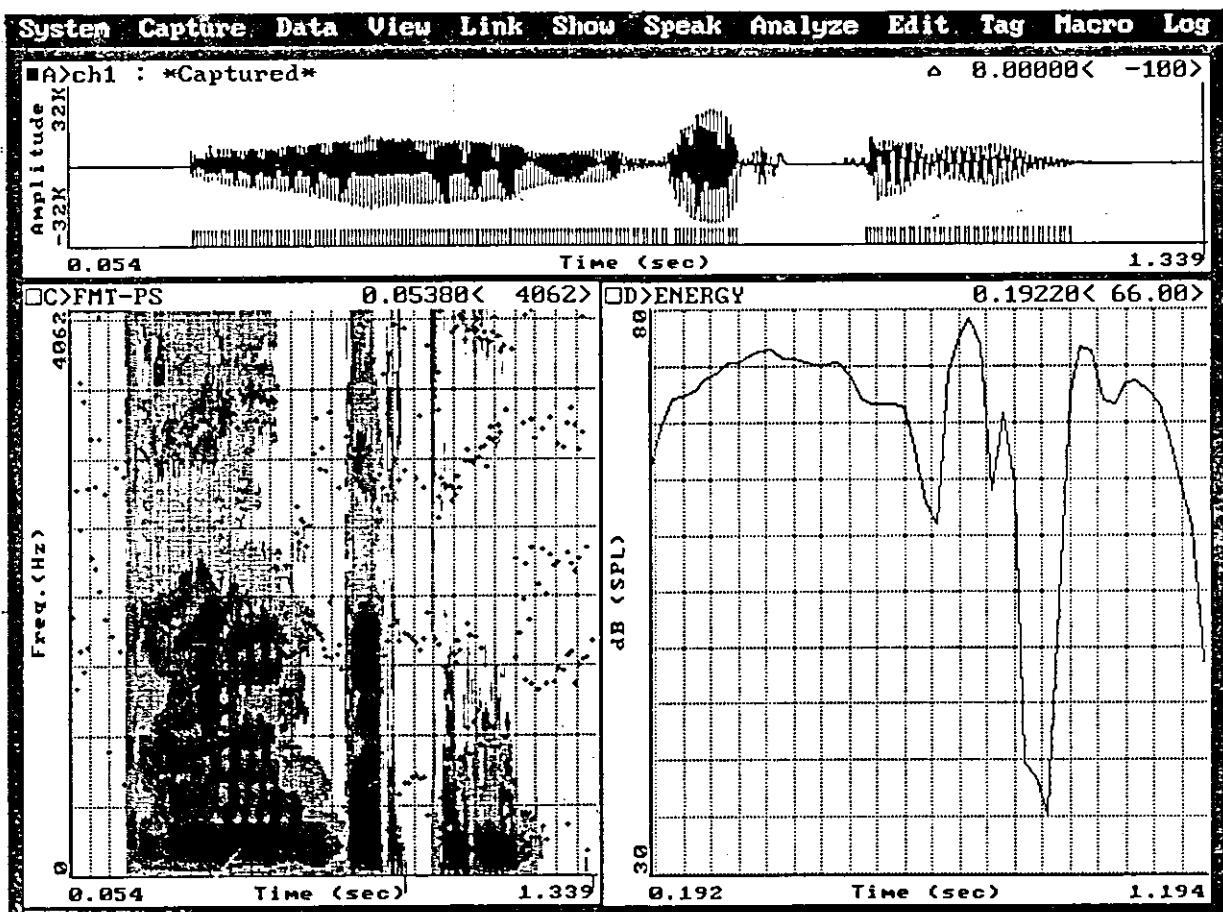
الشكل (٣)
"أنذرتهم" بتحقيق الهمزتين



(٣-أ) الشكل الموجي
 (٣-ب) شكل النبر
 (٣-ج) الشكل الطيفي

الشكل (٤)

"أندرتهم" بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف:
 (أأندرتهم)



- (٤-أ) الشكل الموجي
- (٤-ب) شكل النبر
- (٤-ج) الشكل الطيفي

بعد مقارنة الرسومات الموجية والطيفية وأشكال النبر لقوله تعالى: «أَنذرْتَهُم» بحذف الأولى وتحقيق الثانية، وبتحقيق الأولى وبتسهيل الثانية، وبتحقيقهما، وبتحقيق الأولى وبتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما، يتبيّن لنا ما يلي:

- أن أكثر الأوجه ارتفاعاً في الشدة والتردد هو الوجه الأخير، أي بتحقيق الهمزة الأولى وبسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما، وهذا بسبب الألف المزيدة (الحركة الطويلة)، إذ إن لكل زيادة صوتية زيادة في المجهود النطقي أيضاً. يليها في ذلك «أَنذرْتَهُم» بتحقيق الهمزتين، ثم «أَنذرْتَهُم» بتحقيق الأولى وبسهيل الثانية، وفيه تم التخلص من الهمزة الثانية دون حركتها، وأخيراً «أَنذرْتَهُم» بإسقاط الهمزة الأولى مع حركتها. مما يعني أيضاً أن أي نقص في الأصوات يؤدي إلى نقص في الطاقة وفي الجهد المبذول.

ويظهر هذا الأمر بوضوح لدى المقارنة بين حجم الكتل السوداء وكثافة الحزم الصوتية في كل من الشكل الموجي والشكل الطيفي، ومن القيم الرقمية للتردد والشدة الأكoustيكية التي قدمها جهاز الحاسوب المخبري؛ إذ بلغت الشدة الأكoustيكية لكلمة بتحقيق الأولى وبتسهيل الثانية وإدخال ألف أعلى مستوى للشدة وهو (٦٩,٣٨) ديسيل، يليها في ذلك «أَنذرْتَهُم» بتحقيق الهمزتين دون زيادة ألف، وبلغت (٦٨,٦٧) ديسيل، ثم «أَنذرْتَهُم» بتسهيل الثانية وبلغت (٦٨,١٥) ديسيل، ثم «أَنذرْتَهُم» بحذف الأولى وبلغت (٦٧,١٧) ديسيل.

أما القيم الرقمية للترددات الأولى والثانية والثالث (F١، F٢، F٣) فكانت كالتالي:

التردد	بتحقيق الأولى وبتسهيل الثانية وبلغت (٦٧,١٧) ديسيل	بتحقيق الأولى وبتحقيقهما (٦٣٥٢,٩٩)	بتحقيق الأولى وبتحقيقهما (٤٥٢,٦٨)	بتحقيق الأولى وبحذف الأولى وبلغت (٤٨٢,٠٣) ديسيل	بحذف الأولى
F١	٥٥٧,٤٣	٤٥٢,٦٨	٤٨٢,٠٣	٤٥٦,٤٠	
F٢	١٤٥٢,٩٩	١٤٩٨,٩٨	١٤٤٢,٠١	١٣٥٦,٩٦	
F٣	٢٤٠٦,١٠	٢٣٥٤,١٣	٢٣١٦,١٧	٢٢١٥,٥٦	
المجموع	٤٤١٦,٥٢	٤٣٠٥,٧٩	٤٢٤٠,٢١	٤٠٢٨,٩٢	
المتوسط	١٤٧٢,١٧	١٤٣٥,٢٦	١٤١٣,٤٠	١٣٤٢,٩٧	

وفيها كانت «أَنذرْتَهُم» بتحقيق الأولى وبتسهيل الثانية وإدخال ألف ذات أعلى تردد؛ فقد بلغ متوسط (F١، F٢، F٣) لها (١٤٧٢,١٧) هيرتز، يليها في ذلك «أَنذرْتَهُم» بتحقيقهما، وبلغ هذا المتوسط (١٤٣٥,٢٦) هيرتز، ثم «أَنذرْتَهُم» بتسهيل الثانية (بين بين) دون زيادة ألف، وبلغ

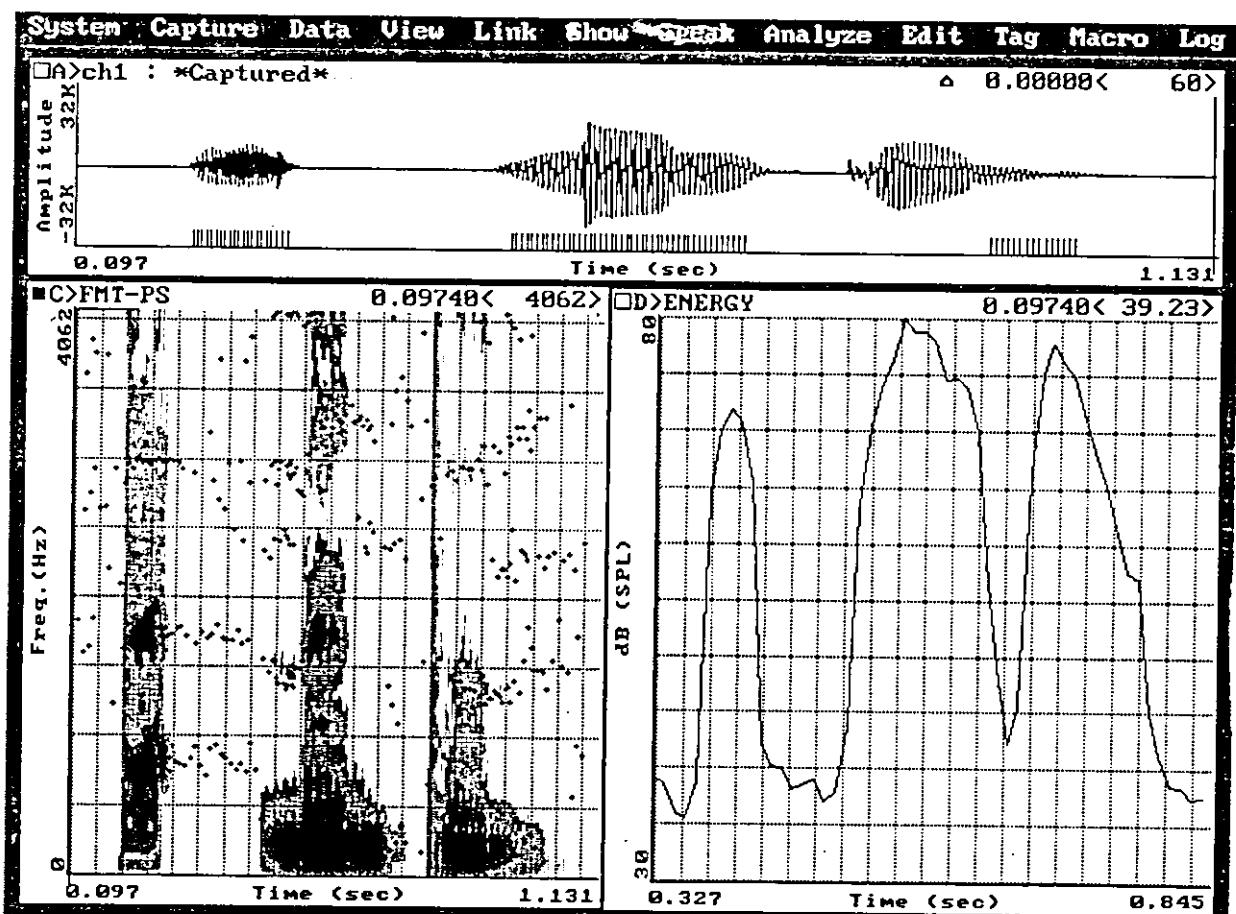
(٤٠, ٤١٣) هيرتر، وفيها سقطت الهمزة فقط، وبقيت حركتها، وأخيراً "أندرتهم" بسقوط الهمزة الأولى مع حركتها وبلغ (٩٧, ٤٢٣) هيرتر.

- وأن زمن نطق "أندرتهم" بتسهيل الثانية وإدخال ألف فاق الأوجه الأخرى، إذ بلغ (٢, ٠٠٠١) ثانية يليه في ذلك "أندرتهم" بتحقيقهما وبلغ (٦, ٨١٠) ثانية ثم "أندرتهم" بتسهيل الثانية وبلغ (٢٩٠, ٠٠) ثانية، وأخيراً بإسقاط الأولى، وبلغ (٠, ٦٦٠) ثانية، مما يعني أنَّ كلَّ زيادة صوتية تعني زيادة زمنية، وكلَّ نقص في عدد الأصوات يؤدي إلى نقص في الزمن أيضاً.
- وأن توزُّع النبر على المقاطع يختلف من وجه إلى وجه، ومن كلمة إلى أخرى فهو في "أندرتهم" بتحقيق الهمزتين مرتفع في المقطع الأخير، بينما هو أقلَّ من ذلك في المقاطع السابقة، بالرغم من أنه مرتفع نسبياً فيها جميعاً. وهو في "أندرتهم" بتسهيل الثانية (بين بين) مرتفع أكثر ما يكون في المقطع الثالث "dar". أما في "أندرتهم" بعد حذف المقطع الأول كاملاً فإنه يكون مرتفعاً في المقطعين الثاني "dar" والأخير "hum". وفي "أندرتهم" بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف مرتفع في جميع المقاطع، مما يعني أنَّ زيادة ألف "aa" أدت إلى ارتفاع الطاقة في المقاطع جميعاً. ويتبَّع ذلك من تأمل الأشكال الطيفية وكثافة الحزم الصوتية في مقاطع الكلمات.
- وأن الموجة الصوتية الخاصة بالهمزة ظهرت في الشكل الموجي على شكل خط مستقيم يشوبه بعض من جهر الحركة السابقة واللاحقة. وعلى شكل فراغ تتخلله بعض الخطوط السوداء. ولم تكن على شكل خط مستقيم تماماً، أو مسافة بيضاء كما هو حال الناء مثلاً في الرسم نفسه، وكانت هذه الموجة أكثر اتساعاً عندما أتبعت بحركة طويلة، بينما كان اتساعها أقلَّ من ذلك في الموضع الذي تبع فيه بحركة قصيرة، أو بحركة قصيرة وهمزة، كما في "أندرتهم".
- وأن كلاً من المقطع الأول والثاني والثالث في "أندرتهم" بتسهيل الثانية وإدخال ألف، والأول والثاني فيها بتسهيлемها دون إدخال ألف، أكثر انتظاماً وتناسقاً من المقطعين الأول والثاني في "أندرتهم" بتحقيق الهمزتين، وذلك عائد إلى التجانس بين الحركات كما أسلفنا.

٨. "أَمْنَتْ" بِتَحْقِيقِهَا وَسُكُونُ الثَّانِيَةِ، وَ"آمْنَتْ" بِإِبَالِ الثَّانِيَةِ فَتْحَةً، وَ"آمْنَتْ" بِتَحْقِيقِهَا وَزِيادةً أَلْفَ بَعْدَهَا

الشكل (١)

"آمْنَتْ"



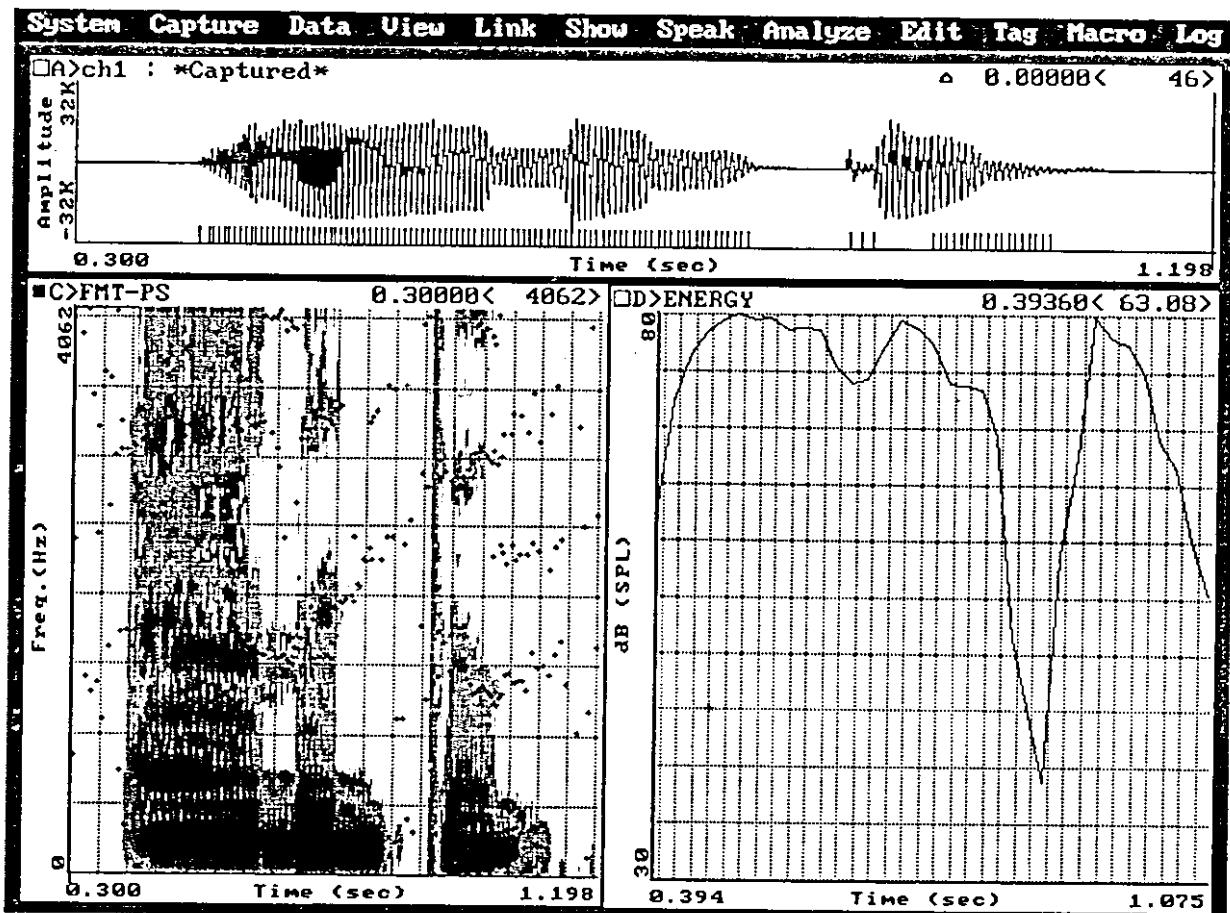
(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النَّبر

(١-ج-) الشكل الطيفي

الشكل (٢)

فتحة الثانية باب البدال آمنت



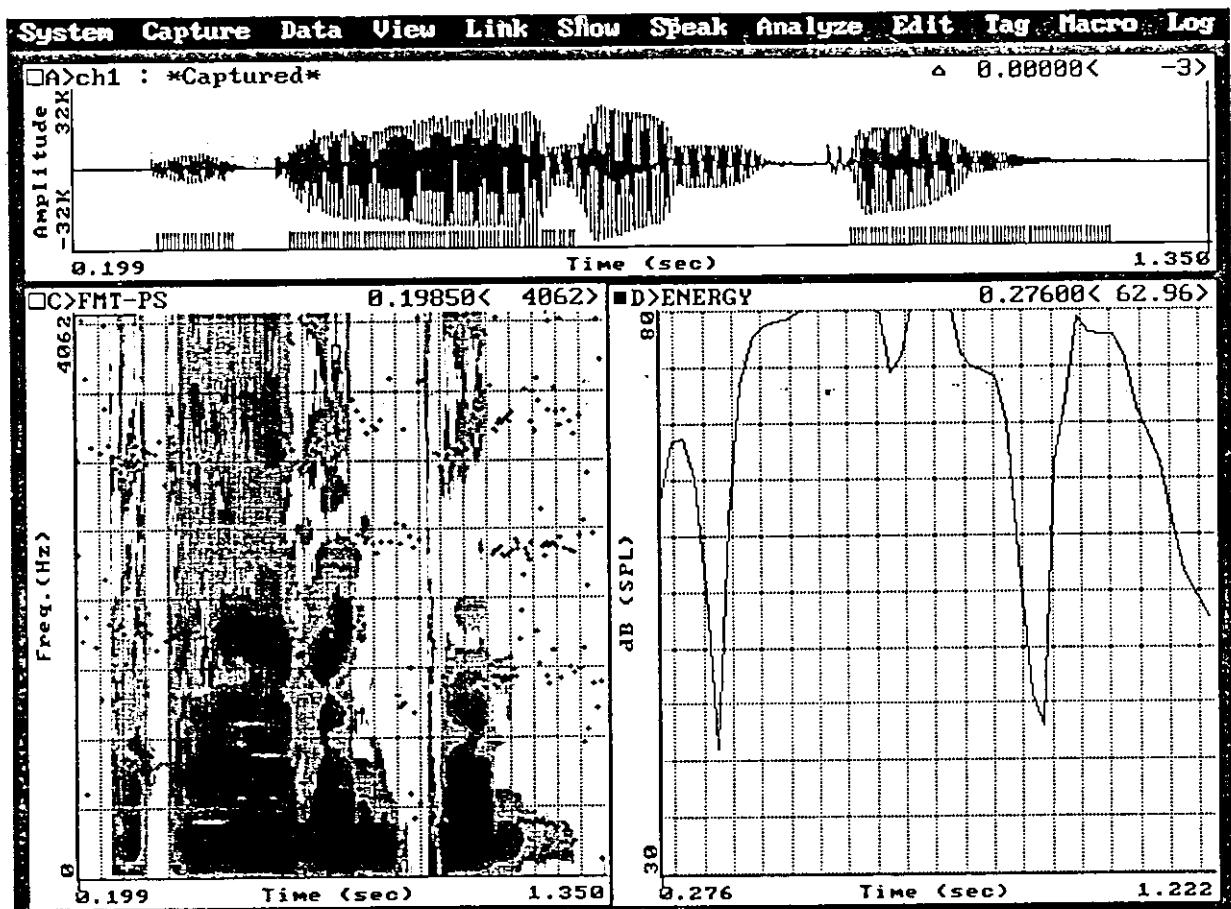
٢-أ) الشكل الموجي

٢-ب) شكل النبر

(٢-جـ) الشكل الطيفي

الشكل (٣)

"أَمْنِتُهُمْ بِتَحْقِيقَهُمَا وَزِيادةُ أَلْفِ بَعْدِهِمَا"



(٣-أ) الشكل الموجي

(٣-ب) شكل النبر

(٣-ج) الشكل الطيفي

بعد النظر في الأشكال الموجية والطيفية لكل من "أَمْنِتْ" بتحقيق الهمزتين وسكون الثانية، و"أَمْنِتْ" بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، و"أَمْنِتْ" بتحقيقهما وإدخال ألف بعدهما، يتبيّن لنا ما يأتي:

- بإبدال الهمزة الثانية في "أَمْنِتْ" إلى فتحة لتصبح "آمْنِتْ"، ازدادت السعة الموجية، والشدة الأكoustيكية، ومستوى التردد، مما يشير إلى زيادة في الطاقة المبذولة. وذلك بسبب تحول الصامت إلى حركة، وبه يتحول أيضاً المقطع من طويل مغلق إلى طويل مفتوح وبذلك تزداد كمية الطاقة.

وتبين هذه الزيادة في الشكل الطيفي (٢-ج) إذ تبدو الحزم الصوتية متراكمة ومتراصنة، وتظهر فيها منطقتا التردد الأول والثاني أكثر دكناً وتبايناً منها في الشكل الطيفي (١-ج) الذي تخلله الفراغات البيضاء، وتتناقص فيه كثافة هذه الحزم.

- بإضافة ألف بعد الهمزة الثانية في "أَمْنِتْ" ازدادت أيضاً السعة الموجية بشكل كبير (انظر الرسم الموجي ٣-أ)، وكذلك كمية الطاقة المبذولة. ويعرف ذلك من الزيادة في نسبتي التردد والشدة الأكoustيكية.
- وفي الشكل الطيفي (٣-ج) تظهر هذه الحزم كثيفةً وشديدة الدكناً بدرجة تفوق أيضاً "أَمْنِتْ" التي أبدلت فيها الهمزة فتحة. والسبب في ذلك طبعاً زيادة الفتحة الطويلة بعد الهمزة، وهذه الزيادة أدت إلى زيادة كبيرة في كمية الطاقة.
- أشارت زيادة ألف المد (aa) بعد الهمزة الثانية أكoustيكياً على الكلمة كاملة، فقد ارتفع فيها مستوى الضغط على المقاطع فأصبحت أعلى نبرأ، وبخاصة في المقاطع الثاني والثالث والرابع، كما غير أيضاً إبدال الهمزة حركة من مستوى نبر المقطع الأول فقد أصبح أكثر ارتفاعاً بعد الإبدال. ومن المعروف أن ارتفاع النبر يرتبط بارتفاع مستوى الطاقة.
- بلغ زمان نطق "أَمْنِتْ" (٥١٨، ٠٠) ثانية، وقد ازداد هذا الزمان بإبدال الهمزة الثانية حركة ليصبح (٩٤٦، ٠٠) ثانية، كما ازداد بشكل أكبر لدى زيادة ألف (الحركة الطويلة) بعد الهمزة الثانية فأصبح (٦٨١، ٠٠) ثانية.

• بلغ مستوى الشدة الأكوسينيكية التي قدمها جهاز الحاسوب المخبري لكلّ من "آمنتم" و"آمنتُ" و"آمنتُم" على التوالي: (٥٧,٠١) ديسيل، (٧٠,٦٨) ديسيل، (٧١,٣٧) ديسيل. كما بلغ متوسط قيمة الترددات (F١، F٢، F٣) لها على التوالي أيضاً: (١٣٩٦) هيرتز، (١٤١٥) هيرتز، و(١٥٠٨) هيرتز. وذلك كما هو مبين في الجدول الآتي:

آمنتُ	آمنتَ	آمنتُم	التردد
٥٦٠,٣٢	٤٩٣,٠٨	٤٦٠,١١	F١
١٥٤٠,٦٨	١٤٢٩,٩٩	١٤١٦,٣٩	F٢
٢٤٢٣,٠١	٢٣٢٣,٩٦	٢٣١١,٩٢	F٣
٤٥٢٤,٠١	٤٢٤٧,٠٣	٤١٨٨,٤٢	المجموع
١٥٠٨	١٤١٥,٦٧	١٣٩٦	المتوسط

بعد دراسة التحليلات الطيفية والموجية وأشكال النبر يتبيّن لنا ما يأتي :

* أثبتت التحليلات والرسومات الموجية والطيفية أنَّ الهمزة تظهر على هيئة خط مستقيم في الشكل الموجي، وفراغ في الشكل الطيفي، كما هو الحال في جميع الأصوات الوقفية. إلا أنه يختلف عن هذه الأصوات في أنَّ الموجة تظهر متداخلة مع معالم الحركات بعدها أو قبلها إذا أتبعت أو سبقت بحركة قصيرة أو طويلة، إذ يشوبها شيءٌ من جير تلك الحركات. وهذا يذكرنا بالقدماء الذين نظروا إلى الهمزة وأصوات العلة على أنها مجموعة صوتية واحدة ولذلك يحدث التبادل بينها، ويتحول أحدها إلى الآخر في طائفة كبيرة من مفردات اللغة الأمر الذي رفضه المحدثون، باستثناء يحيى مباركي الذي تمسك بفكرة وجود علاقة قوية بينهما^(١).

وترى الباحثة أنَّ العلاقة بين الهمزة وحرروف العلة ليست بالقوَّة التي تخيلها القدماء وبعض المحدثين، ولا هي معروفة كما نادى بذلك معظم المحدثين، بل ربما تلمس خيطاً من الترابط بينهما، وهو ما نلحظه من الرسومات الموجية والطيفية لكلِّ من الهمزة من جهة، والحركات من جهة ثانية.

ومن جانب آخر فإنَّ هذا الشكل للهمزة يقوى كونها لا مجهورة ولا مهموسة، من حيث إنَّها ليست ذات سعة كبيرة كالحركات، أو سعة قليلة كالأصوات المهموسة، وذلك أنَّ ظهورها يكون على شكل خط مستقيم تشوبه بعض الذبذبات البسيطة في نهايته.

* يرتبط ارتفاع مستوى النبر بارتفاع كلِّ من التردُّد والشدة الأكoustيكية، ويغير أيَّ تغيير يطرأ على الكلمة من توزيع النبر على المقاطع جميعاً.

* إنَّ مقدار الطاقة الذي تحتاجه المقاطع المفتوحة يفوق ذلك المقدار الذي تحتاجه المقاطع المغلقة، وبالتالي فالمفتوحة أعلى نبرًا، لأنَّ فيها طاقة أكبر من الهواء، كما أنَّ المقاطع التي تبدأ بحركة أو شبه حركة تحتاج إلى طاقة أكبر من المقاطع التي تبدأ بصامت، ويؤدي ذلك إلى ارتفاع في مستوى النبر.

* إنَّ إيدال الهمزة حركة أو شبه حركة يؤدي إلى بذل مزيد من الضغط على المقاطع، ويسبب ارتفاعاً في مستوى النبر عما كان عليه الحال قبل الإيدال، وتوزعاً في الطاقة على المقاطع بشكل أكبر، مما يعني أنَّ ربط القدماء الدائم بين الهمز ومصطلح النبر أمرٌ غير دقيق تماماً من ناحية علمية أكoustيكية، وبخاصة إذا ما عرفنا أنَّ المقاطع المهموسة لم تكن دائماً عالية النبر بل متوسطة في كثير من الأحيان.

(١) انظر صوت الهمزة في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين يحيى مباركي، مجلة جامعة أم القرى، السنة التاسعة، العدد ١٢، ١٩٩٦، الصفحات ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦.

* في حالة (بين بين) تسقط الهمزة، وبسقوطها يتناقص كلَّ من زمن النُّطق والترنَّد والشدة الأكُوستيكيَّة ومستوى النَّبر في المقاطع، ويقلَّ الإضطراب الموجيٌّ. كما تختفي تماماً معالِم صوت الهمزة، مما يثبت أنَّ تسهيل (بين بين) إسقاط للهمز وليس جعله بين الألف والفتحة، أو البياء والكسرة، أو الواو والضمة، كما قال القدماء.

* تسقط الهمزة في حالة ما يسمى بالنقل وتختفي معالِمها من التحليلات الموجيَّة والطيفيَّة، وبسقوطها يتناقص مستوى الترند والشدة وزمن النُّطق ومستوى النَّبر في المقاطع، ويزداد التجانس والانتظام بينها.

* بإدال الواو إلى همز يقلَّ كلَّ من الترند والشدة الأكُوستيكيَّة والزمن، ويتناقص الضغط على المقاطع وبالتالي مستوى النَّبر، بينما يزداد الإضطراب الموجيٌّ ويقلَّ الانتظام، وذلك كما يحدث في إدال الواو من "لترون" همزاً.

* إنَّ زيادة الهمزة على بنية الكلمة الأصلية كما في "جأن" يقابلها زيادة في الزمن والشدة والترند وارتفاع في مستوى النَّبر في المقاطع.

* إنَّ تحقيق الهمزتين يقلُّ من الترند ومن الشدة وزمن النُّطق ومستوى النَّبر، وهو في ذلك أخفَّ أكُوستيكيَّاً من بعض حالات التَّخفيف التي وردت عند القراء من مثل تحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإضافة ألف، أو إدال أحدهما بحركة، أو تحقيقهما وزيادة ألف بعدهما. في حين أنه أقلَّ انتظاماً وتجانساً.

وفي الوقت نفسه فهو أقلَّ أكُوستيكيَّاً من بعض الحالات الأخرى من مثل حذف الأولى وحركتها، أو تسهيل الثانية (بين بين)، الذي يعني إسقاطها دون حركتها، مع أنه فيهما أكثر انتظاماً. هذا يعني أنَّ تحقيق الهمزتين يأتي في مرتبة متوسطة؛ فائي زيادة صوتية على ذلك تعني زيادة في الطاقة، وأيَّ نقص أيضاً يعني نقصاً في الطاقة المبذولة.

* إنَّ هذه النتائج تدعو إلى إعادة النظر في كثير مما قيل عن نقل الهمزة بخاصة، والأصوات الوقفيَّة (الشديدة) بعامَّة؛ إذ تبيَّن من هذه التجارب أنَّ الأصوات الوقفيَّة أخفَّ من حيث الترند والشدة والنَّبر من الأصوات الأخرى الاحتاكية، أو الحركات.

الفصل الثالث

الإهمالـة في القراءـاتـه الشـائـة نـطـقـيـاً وـأـحـوـسـتـيـكـيـاً

أولاً: الإهمالـة نـطـقـيـاً، وـتشـمل:

- أ. تـعرـيفـهـ الإـهمـالـةـ.
 - بـ. الـقـبـائلـ الـمـعـيـلةـ.
 - جـ. اـصـالـةـ الـفـقـعـ أـوـ الإـهمـالـةـ.
 - دـ. غـرـضـ الإـهمـالـةـ.
 - هـ. أـقـسـامـ الإـهمـالـةـ.
 - وـ. مـوـاـنـعـ الإـهمـالـةـ.
- ذـ. أـسـبـابـ الإـهمـالـةـ وـمـظـاهـرـهـاـ فـيـ القرـاءـاتـهـ الشـائـةـ الـأـربـعـ.

ثـانـيـاـ: الإـهمـالـةـ أـحـوـسـتـيـكـيـاـ

أولاً: الإملالة نظرياً

١. تعريف الإملالة:

لا يدلنا عندما نتحدث عن مفهوم الإملالة أن نقف أيضاً على توضيح مفهوم الفتح، فهما مصطلحان عُرفا دائماً باقترانهما معاً عند علماء اللغة والقراءات قديماً، وذلك لأنَّ الفتح ضدَّ الإملالة ونقيضها. ويعرف الفتح بأنه فتح الفم بلفظ الحرف، ويقال له عندهم: التفخيم أو النصب^(١).

أما مصطلح الإملالة فلو أردنا معرفة أصله عند علماء اللغة لوجدنا أنه ورد بدايةً عند سيبويه. غير أنه لم يعرقه تعريفاً صريحاً بل أشار إليه في كتابه بعبارات يفهم منها أنَّ الإملالة ميل، أو انتقام، أو تقريب، أو إجناح من الفتحة إلى الكسرة، ومن الألف إلى الباء.

ومن أمثلة تلك العبارات قوله: "وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها"^(٢)، وقوله: "فالألف قد تشبه الباء فأرادوا أن يقربوها منها"^(٣)، وقوله أيضاً: "والباء أخفَّ عليهم من الواو فنحوها"^(٤). وقوله: فزعم الخليل أنَّ إجناح الألف أخفَّ عليهم^(٥).

ومن مادة قرب، أو نحا، أو مال، انطلق معظم علماء اللغة والقراءات في تعريفهم للإملالة بعد سيبويه. فها هو ذا ابن جنِي يستخدم هذه الكلمات معاً في عبارة واحدة في كتابه "الخصائص"، إذ يقول: "وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت، وذلك نحو عالم الكتاب وسقى وقضى واستتصى، إلا تراك قربت فتحة العين من عالم إلى كسرة اللام منه بأذن نحوت بالفتحة نحو الكسرة، فأمللت الألف نحو الباء"^(٦). والإملالة عند المبرد: "أن تحو بالألف نحو الباء لعلة معينة"^(٧). وهي عند ابن السراج: "أن تميل الألف نحو الباء، والفتحة نحو الكسرة"^(٨). أما ابن يعيش فقد عرقها بما يشبه ذلك في المعنى مستخدماً مصطلح "العدول" يقول: "الإملالة في العربية عدول بالآلف عن استواه، وجنوح به إلى الباء"^(٩).

(١) النشر، ابن الجوزي، ج٢، ص٢٩، وانظر: إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج١، ص٢٤٧.

(٢) الكتاب، سيبويه، ج٤، ص٢٢٥.

(٣) السابق، ص٢٣٥.

(٤) السابق، ص٢٣٧.

(٥) السابق ج٣، ص٣١٠.

(٦) الخصائص، ابن جنِي، ج٢، ص١٤١.

(٧) المقتصب، المبرد، ج٣، ص٤٢.

(٨) الأصول، ابن السراج، ج٣، ص١٦٠.

(٩) شرح المفصل، ابن يعيش، ج٩، ص٥٤.

ولم يختلف هذا التعريف عند علماء القراءات عما كان عليه عند النحاة؛ فقد ورد في الكشف لمكي أن الإملالة : "تقريب الألف نحو الياء، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة"^(١)، ومثله كذلك في "التبصرة"^(٢). وورد في الإنقاض: "أن تنتهي بالفتحة نحو الكسرة انتفاء خفيًا كأنه واسطة بين الفتحة والكسرة، فتقليل الألف من أجل ذلك نحو الياء"^(٣). وفي "الإتحاف": "أن تنتهي بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء"^(٤).

ولم يختلف عن تعريفات المحدثين من علماء اللغة، برجسرايسن يصفها بأنها إملالة الفتحة والألف نحو الكسرة أو الياء^(٥). والتهامي الهاشمي يعرّفها بقوله: "زحمة الصائت الذي يُعرف عندنا بالفتح، طوله وقصيره، في اتجاه ما يُعرف بالكسر قصيره أو طويلاً"^(٦). بينما يعرّفها عبدالقادر عبدالجليل بأنها: "تقريب صوتي بين الصوائت، ومعناه الاتجاه بالصائت قصيراً كان أم طويلاً إلى حالة ارتكازية وسطى بين اثنين من قرينه"^(٧). وعرفها عده الراجحي بقوله: "فإن إملالة إذن هي أن تميل الفتحة إلى الكسرة، والألف إلى الياء"^(٨). وأحمد علم الدين الجندي بأنها: "تقريب الألف نحو الياء، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة"^(٩).

وبعد، فإن نظرة عجل في تعريفات القدماء السابقة للإملالة تكشف عن جوانب عديدة اعتقدوا بها؛ فهم أولاً يفرقون بين الفتحة والضمة والكسرة من جهة، وبين الألف والواو والياء من جهة أخرى، من حيث إنهم يدعون المجموعة الأولى حركات، والثانية حروفًا، بينما هي عند المحدثين ليست إلا شيئاً واحداً، فالألف والفتحة، والواو والضمة، والياء والكسرة، كلها حركات (صوائت)، وليس الفرق بينها سوى فرق في الكمية، مما الألف إلا فتحة طويلة، وما الياء إلا كسرة طويلة، وكذلك الواو فهي ضمة طويلة^(١٠). وذلك لأن الألف والفتحة متماثلتان

^(١) الكشف، مكي، ج ١، ص ١٦٨.

^(٢) التبصرة في القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسى، تحقيق محيي الدين رمضان، منشورات معهد المخطوطات العربية، ط ١، الكويت، ١٩٨٥، ص ١١٨.

^(٣) الإنقاض في القراءات السبع، أبو جعفر محمد بن علي بن أحمد بن خلف الانصارى، ابن البالش، تحقيق عبدالمجيد قطامش، ط ١، ١٩٨٣، ج ١، ص ٢٦٨.

^(٤) إتحاف فضلاء البشر، التبا، ج ١، ص ٢٤٧.

^(٥) التطور النحوي للغة العربية، برجسرايسن، ص ٣٨.

^(٦) بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجحي الهاشمي، معهد الدراسات والبحوث للتعریف، مسلسلة الدراسات اللغوية، رقم (٢)، الرباط، ص ٨٠.

^(٧) الأصوات النحوية، عبدالقادر عبدالجليل، ص ٣٠٦-٣٠٧.

^(٨) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عده الراجحي الهاشمي، ص ١٣٤.

^(٩) اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، القسم الأول، ص ٢٧٥.

^(١٠) بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجحي الهاشمي، ص ٨١.

في المخرج ووضع اللسان، وكذلك الكسرة وباء المد، والضمة وواو المد. فلا فرق إذن بين أن تمال الفتحة أو أن تمال ألف المد، لأن العملية العضوية في الحالتين واحدة^(١).
وهم ثانياً يتخيلون أن ثمة حركة قبل أصوات المد، وهي فتحة قبل ألف، وكسرة قبل البياء، وضمة قبل الواو، وهذا غير صحيح من منطق لغوي حديث؛ فالحركة هذه لا وجود لها مطلقاً لا في الإملالة ولا في غير الإملالة. يقول حسام التعبي: تعلينا على قول سيبويه بأنَّ الألف إذا دخلتها الإملالة دخل الإملالة ما قبلها: "وما يقال لنا من أنَّ ما قبل الألف مفتوح، إنَّ هو إلا تصور منطقي للحركات لا وجود له في الأصوات، فتحن نتكلف كثيراً إذا زعمنا وجود حركة هي الفتحة الممالة نحو الكسرة قبل الألف الممالة إلى البياء"^(٢).

وببناء عليه يقرر أنه ما دامت حروف اللين حركات مشبعة فلا معنى للقول إنَّ ما قبلها حركات من جنسها، سواء أكان الحرف مملاً أم غير مملاً^(٣). وهو أمرٌ معروف في علم اللغة الحديث، ويبدو أنَّ السبب في تخيلهم هذا هو أنَّهم نظروا إلى الحركات وتعاملوا معها كما لو كانت شيئاً عارضاً أو تابعاً للحروف، ليس لها استقلال، أو كيان خاص. وهذه النظرة هي التي جرَّتهم إلى القول إنَّ ثمة حركة قبل كل حرف من حروف المد، وإلى وضع علامات لها تابعة للحرف فوقه أو تحته، وبذلك يكون الالتماء قد عالجوا هذه الحركات القصار في أعمالهم علاجاً ناقصاً وقاصراً بالمقارنة مع كونها مكوناً مهماً من مكونات النظام الصوتية للغة، وجاء لا يتجرأ من نسيجها^(٤).

هذا بالنسبة للإملالة، أما تعريفهم للفتح فهو لا يعبر عن حقيقة معناه؛ فوصفهم إياه بأنه فتح الفم بلفظ الحرف، وصف غير دقيق، ويكون مع أصوات كثيرة غير الألف، فالضم يكون مفتوحاً أيضاً مع الكسرة، وإنَّ كان مفتوحاً مع الفتحة بشكل أكبر.

وسماه أيضاً "النَّصْب"، والنَّصْب من الانتساب، والمقصود ارتفاع اللسان بالألف؛ وذلك لأنَّهم ظنوا أنَّ اللسان يرتفع بالفتحة وينخفض بالكسرة. ومن هذا المنطلق وصفوا الإملالة بأنَّها انخفاض، أو ميل، أو انتفاء للسان نحو الكسرة.

ونقف وقفة أخيرة عند مصطلح "النَّفَخِيم" الذي أطلقوه أيضاً على الفتح، وقصدوا به عدم الإملالة، ولم يقصدوا به الفتحة أو الألف المفخمة. والإملالة كما نعلم قد تكون من الألف المفخمة أو المرفقة. وبهذا يكون المصطلح غير معتبر بدقة عن معناه اللغطي، وإنَّ كان قصدتهم

^(١) في النهيقات العربية، إبراهيم أنيس، ص ٦٤.

^(٢) الدراسات النهيقتية والصوتية عند ابن جنّي، حسام التعبي، ص ٢٠٢.

^(٣) السابق، ص ٢٠٢.

^(٤) علم الأصوات، كمال بشر، ص ٤٢٦-٤٢٧.

من ورائه صحيحاً. وخلاصة القول في هذا الأمر أنَّ كلاً من مصطلحات "الفتح"، أو "النَّصب"، والتفخيم، يُعتبر عن عدم الإِمالة وبقاء الألف على أصلها.

وبه - القبائل الممولة:

ومما لا شك فيه أنَّ الإِمالة لغة فصيحة صحيحة نزل بها القرآن الكريم، وكذلك الفتح. ويُكاد القدماء أن يتفقوا على أنَّ الفتح هو لهجة أهل الحجاز، وأنَّ الإِمالة لهجة عامة أهل نجد من تميم، وأسد، وقبيل، وقيس. جاء في النَّشر: "والإِمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على السنَّة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإِمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقبيل".^(١)

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل كان الفتح سمة مطردة عند أهل الحجاز، والإِمالة سمة مطردة عند أهل نجد؟

تشير بعض عبارات سيبويه إلى عكس ذلك؛ فالحجازيون الذين عرَفوا بالفتح كانوا يميلون أحياناً ولا يميلون أحياناً أخرى. ورد في الكتاب قوله: "وهي لغة بعض أهل الحجاز، فأمامَ العَامَّة فلا يميلون"^(٢). وقوله: "وكثير من العرب وأهل الحجاز لا يميلون هذه الألف"^(٣). كما أنَّ تميم التي اشتهرت بالإِمالة لم تكن لتميل في كلِّ شيء. يقول أيضاً: "وجميع هذا لا يميله ناسٌ كثير من بنى تميم وغيرهم"^(٤).

والواضح من ذلك أنَّ أمرَ العرب في الإِمالة لا يطرد، وترك الإِمالة أيضاً لا يطرد، فقد يميل بعضهم ما يفتحه الآخرون، ويفتح بعضهم ما يميله الآخرون. وقد تتبَّع إلى ذلك مسبقاً سيبويه وذكره صراحة في "الكتاب"، إذ قال: "واعلم أنه ليس كلَّ من أمال الألفات وافق غيره من العرب من يميل، ولكنه قد يخالف كلَّ واحد من الفريقين صاحبه، فينصب بعض ما يميل صاحبه، ويميل بعض ما ينصب صاحبه، وكذلك من كان النَّصب من لغته لا يوافق غيره ممتن ينصب، ولكنَّ أمره وأمر صاحبه كأمر الأوَّلَيْن في الكسر. فإذا رأيت عريضاً كذلك فلا تُرِئْنَه خلط في لغته، ولكنَّ هذا من أمرهم"^(٥).

وجاء في شرح المفصل ما يؤكِّد كلام سيبويه، فقد قال ابن يعيش إنَّ أهل الحجاز يفتحون ما كان مثل "شاء" و"خاف" و"جاء" و"كاد"، وما كان من ذوات الياء والواو، وأنَّ عامة

(١) النَّشر، ابن الجزري، ج ٢، ص ٣٠.

(٢) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٣٨.

(٣) السابق، ص ٢٣٨.

(٤) السابق، ص ٢٣٧.

(٥) السابق، ص ٢٤١.

أهل نجد من تميم وأسد وقيس يميلون ذوات الباء من هذه الأشياء، ويفتحون في ذوات الواو من مثل قال وحال^(١):

وهذه النتيجة معروفة أكدّها المحدثون، فقد أثبتوا أن الإملة لم تكن مقصورة على ما حدّته القدماء، بل كانت في معظم القبائل العربية، ومنها قبائل الحجاز واليمن. بالإضافة إلى تميم وأسد وقيس، ولكن يتفاوت ذلك في القلة والكثرة^(٢). وقد حدّ إبراهيم أنيس مواطن الفتح بجميع القبائل التي كانت مساكنها غربي الجزيرة، بما في ذلك قبائل الحجاز كفريش والأنصار وتقييف وهوازن، وسعد بن بكر، وكنانة. والإملة بجميع القبائل التي عاشت في وسط الجزيرة وشرقيتها. وأشهرها: تميم، وأسد، وطيء، وبكر بن وائل، وعبدالقيس، وتغلب^(٣).

وَحَدَّهَا عَبْدُ الرَّاجِحِي بِتَمِيمٍ، وَأَسْدٍ، وَقَيسٍ وَهُوازِنَ، وَسَعْدٍ بْنَ بَكْرٍ، وَبَكْرٍ بْنَ وَائِلَ،
وَالْقَبَائِلِ الْيَمَنِيَّةِ فِي مَوَاضِعِ قَلِيلَةٍ، وَالْحِجَازِيَّينَ فِي مَوَاضِعِ قَلِيلَةٍ.

أما تميم وأسد وقيس فكانوا من ساكني وسط وشبه الجزيرة وشرقها. وأما هوازن فبطن من قيس. وينتسب بنو سعد إلى هوازن أيضاً، وأما بكر بن وائل ففي جنوب العراق^(٤). بناء على ما سبق فليس صحيحاً ما توصلَ إليه بعض الباحثين من أنَّ الإملة كانت في تميم وأسد وقيس، بحجة أنَّهم كانوا يسرعون في كلامهم، والإملالة تماشي طريقة في الإسراع، وبأنَّ أهل الحجاز فتحوا، لأنَّ الفتح يماشي أسلوب الحياة المتحضَر، فيما يميلون إلى الثاني في كلامهم، والفتح يناسب ذلك^(٥). وذلك لأنَّ أمَا من تميم وأسد وقيس أو الحجازيين لم يقتصر على شيء واحد من الفتح أو الإملالة.

بـ. أطالة المقطع أو الإمالة

وقد اختلف علماء القراءات بشأن أصالة كل من الفتح والإملال، فمنهم من قال بأصالة كل منها، بحجة أنه لا يكون هناك إملال إلا بسبب، ولا يكون فتح إلا بسبب، ووجود السبب لا يقتضي الفرعية ولا الأصالة.

ومنهم من قال بأصالة الفتح وفرعية الإملال، وهو رأي الجمهور، وعليه النهاة، فسيبويه يرى بأن اللهجة الحجازية المشهود لها بالفتح هي الأقدم، يقول: "فاما ما كان آخره

^(١) شرح المفصل، ابن عيّش، ج ٩، ص ٥٤.

^(٤) في الدراسات القرآنية وللنحوية الإمامية في القراءات واللهجات العربية، عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، ط٣، ١٩٨٣، جذة، ص ١٣٣.

^(٢) في انتهاجات العربية، ابن ابيه أنس، ص ٦٠

^(٤) البحاث العربية في القراءات القرآنية، عدده الرابع، ص ١٤٠.

^(٥) القراءات القرآنية بين الدررين الصوتي، القديم، الحديث، مي، فاضل الجبورى، ص ١٣٤، ١٢٤.

راء فإنَّ أهلَ الحجاز وبنِي تميم فيه متَّقون، ويختار بنو تميم فيه لغة أهلَ الحجاز، كما اتفقا في يرى. والجازية هي اللغة الأولى القدmi. فزعمُ الخليل أنَّ إجناحَ الألف أخفَّ عليهم، يعني الإمالة، ليكون العمل من وجه واحد، فكرهوا تركَ الخفة، وعلموا أنَّهم إنْ كسرُوا الراء وصلوا إلى ذلك، وأنَّهم إنْ رفعوا لم يصلوا^(١).

ويَقْهِمُ من كلام سيبويه كما وضَّحَه السيرافي بأنَّ بنِي تميم تركوا لغتهم في قولِهم: "هذه حضار وسفار"، وتبعوا لغة أهلَ الحجاز بسببِ الراء، وذلك أنَّهم يختارون الإمالة، وإذا ضمُّوا الراء تقلَّت عليهم، وإذا كسرُوها خفتَ أكثرَ من خفتها في غيرِ الراء، لأنَّ الراء حرف مكرر، ولذا فالكسرة تكون مكررة كأنَّها كسرتان، فصار كسر الراء أقوى من كسر غيرِها، وضمُّ الراء أقوى في منعِ الإمالة، فلذا اختاروا موافقةِ الجازيين، كما وافقُهم في "يرى"، وكان من لغتهم تحقيقَ الهمزة، وأهلَ الحجاز يخففون^(٢).

ومن الواضح أنَّ القول بوجودِ الخفة في الإمالة والقول بأنَّ الراء المكسورة سببٌ من أسبابِ الإمالة يقوِّيها، هي من أفكارِ الخليل، تداولتها بعده النحاة وعلماء القراءات على مر العصور بما فيهم سيبويه نفسه.

وقال ابن يعيش أيضًا بأصلَة الفتح: "والتفخيم هو الأصل والإمالة طارئة، والذي يدلُّ على أنَّ التفخيم هو الأصل أنَّه يجوز تفخيم كلَّ ممال، ولا يجوز إمالة كلَّ مفخم، وأيضًا فإنَّ التفخيم لا يحتاج إلى سبب، والإمالة تحتاج إلى سبب"^(٣).

وممَّن قال بهذا الرأي من علماء القراءات مكي في "الكشف"، فهو يقول: "اعلم أنَّ أصلَ الكلم كله الفتح، والإمالة تدخل في بعضه في بعض اللغات لعلة، والدليل على ذلك أنَّ جميعَ الكلم الفتح فيه سائع جائز، وليس الإمالة بداخلة إلا في بعضه في بعض اللغات لعلة فالأصل ما عمَّ وهو الفتح"^(٤).

أما ابن الجزري فقد لخصَ حجج أصحابِ هذا الرأي بعدَة أمورٍ منها أنَّ الإمالة لا تكون إلا لسبب، فإنَّ فُقدَ السبب فإنه يلزم الفتح، وكذلك فإنه لا يوجدَ كلمة تمامًا إلا وفي العرب من يفتحها، ولا كلمة تُفتح إلا وفي العرب من يميلها، وبأنَّ الإمالة تصيرَ الحرف بينَ حرفين، فالإمالة تصيرَ بينَ الألفِ الخالصة والباء، والفتحة الممالة بينَ الفتحة الخالصة

(١) الكتاب، سيبويه، ج ٣، ص ٣٠٩-٣١٠.

(٢) السابق، ٣٠٩-٣١٠ (الحاشية).

(٣) شرح المفصل، ابن يعيش، ج ٩، ص ٥٤.

(٤) الكشف، مكي، ج ١، ص ١٦٨.

والكسرة. بينما يبقى الفتح على الألف والفتحة على أصلها. فلزم أنَّ الفتح هو الأصل والإمالة فرع^(١).

هذا ولم يقل أحد من الباحثين بأصالة الإمالة وفرعيَّة الفتح عليها، غير أنَّ بعضهم يرى أنَّ كلاً منها أصل، فإنَّ إبراهيم أنيس يقول بأصالة الإمالة في بعض الكلمات وبفرعيَّتها في غيرها، فهو يرى بأنَّ الإمالة هي الأصل عندما يكون صوت اللين طويلاً، ومنقلباً عن أصل من أصول الكلمة، وذلك في مثل "باع"، فقد كان ينطق بها "بيغ"، ثم تطور هذا الصوت (ai) إلى (e) الكسرة المعاللة، وثم بعد ذلك تطورت هذه الإمالة إلى ما يعرف بالفتح. ولذلك يرجح إبراهيم أنيس تطور بعض الكلمات العربية المشتملة على ياء أصلية أو لا إلى الإمالة، وبعد ذلك إلى الفتح^(٢).

ويرى أنَّ قبائل الحجاز التي عرف عنها الفتح قد قطعت مرحلة أخرى في تطور لهجاتها؛ إذ انتقلت من الإمالة إلى الفتح، وأنَّ لهجات بعض القبائل في وسط الجزيرة وشرقيها، قد احتفظت بمرحلة الإمالة التي هي أقدم حين تكون الياء أصلية في الكلمات، ويرى أنَّ السبب في ذلك ربما يكون تعصباً البدو لهذه الظاهرة لأنَّهم عرروا بها. والانتقال إلى الفتح ليس له ما يبرره عنده إلا الاقتصاد في الجهد العضوي، والميل إلى السهولة. وتتطلاق هذه الفكرة من تصوُّره بأنَّ الفتح أسهل نطقاً من الكسر^(٣).

أما ما لم يكن منقلباً عن أصل فقد عللَه بالانسجام الصوتي، يقول: "اما حين تعرض الإمالة لغير أصل من أصول الكلمة كإمالة الفتحة، او إمالة ألف المد غير المنقلبة عن أصل، فليس هذا إلا نوعاً من الانسجام بين أصوات اللين"^(٤). ومن أجل هذا جعل القدماء من أسباب الإمالة وجود كسرة لاحقة أو سابقة. ومما يندرج تحت ذلك الإمالة في كلمة "كتاب"، فالأصل فيها الفتح، والإمالة تطور عنها^(٥).

وما انتهى إليه إبراهيم أنيس انتهى إليه عبدالفتاح شلبي؛ إذ رأى أنَّ الإمالة أحياناً تكون لها الأصالة فيما كان أصله يائتاً. ويكون الفتح أحياناً آخر هو الأصل فيما كانت فيه كسرة لاحقة أو سابقة للألف^(٦).

(١) النشر، ابن الجزري، ج ٢، ص ٣٢.

(٢) في التهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص ٦٦.

(٣) السابق، ص ٦٦-٦٧.

(٤) السابق، ص ٦٧.

(٥) السابق، ص ٦٨-٦٩.

(٦) في الدراسات القرآنية واللغوية، عبدالفتاح شلبي، ص ٩٥، ٩٧، ٩٨.

وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الرأي مَا فَسَرَ بِهِ حَسَامُ النَّعِيمِيُّ مَسَأَةَ الْفَتْحِ وَالْإِمَالَةِ؛ فَقَدْ رَأَى
بِأَنَّ مَا نَسَمَّيْهُ الْيَوْمَ أَلْفًا كَانَ فِي الْأَصْلِ أَلْدُ صَوْتَيْنِ: رَقِيقٌ يَقْرَبُ مِنَ الْبَاءِ، وَفَخْمٌ يَقْرَبُ مِنَ
الْوَاءِ. أَمَّا الرَّقِيقُ الَّذِي يَقْرَبُ مِنَ الْبَاءِ فَقَدْ جَاءَتْ مِنْهُ بَعْدَ تَطْوِيرِ الْأَفْعَالِ الَّتِي عَيْنَهَا بَاءٌ مُثُلُّ
”سَارٍ يَسِيرٌ“، وَأَمَّا الْفَخْمُ الَّذِي يَقْرَبُ مِنَ الْوَاءِ فَقَدْ جَاءَتْ مِنْهُ بَعْدَ تَطْوِيرِ الْأَفْعَالِ الَّتِي عَيْنَهَا
وَاءٌ. وَمَا الْإِمَالَةُ وَالتَّقْخِيمُ عِنْهُ سُوَى آثارِ هَذِينِ الصَّوْتَيْنِ. فَالصَّوتُ الَّذِي نَسَمَّعُهُ فِي الْإِمَالَةِ مَا
هُوَ إِلَّا صَوتُ الْأَلْفِ قَدِيمًا. وَقَدْ تَطَوَّرَ صَوتُ الْإِمَالَةِ إِلَى صَوتِ الْأَلْفِ الَّتِي نَسَمَّعُهَا عِنْدَ قَبَائِلِ
الْحِجَازِ الْمُتَحَضَّرَةِ، وَبَقِيَتْ آثارُهَا عِنْدَ الْقَبَائِلِ الْبَدوِيَّةِ^(١).

وَكَلَامُ النَّعِيمِيِّ هَذَا أَقْرَبُ شَيْءٍ إِلَى مَا اسْتَنْجَهَ الْبَاحِثَةُ فِي نِهايَةِ هَذَا الْفَصلِ مِنْ أَنَّ
الْإِمَالَةَ رَبِّما تَكُونُ هِيَ الْأَصْلُ، وَالْفَتْحُ تَطَوَّرُ عَنْهَا، وَنَذَكَرُ بَعْدَ النَّظَرِ فِي الْمَلَامِعِ الْأَكُوستِيَّكِيَّةِ
لِكُلِّ مِنَ الْفَتْحِ وَالْإِمَالَةِ.

د. لِغْرِضِ الْإِمَالَةِ:

مَثَلًا أَجْمَعَ الْقَدْمَاءُ وَعُلَمَاءُ الْقِرَاءَاتِ عَلَى أَنَّ الْإِمَالَةَ تَقْرِيبٌ لِلْفَتْحَةِ أَوِ الْأَلْفِ نَحْوِ
الْكَسْرَةِ أَوِ الْبَاءِ، أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْغَرْضَ مِنَ الْإِمَالَةِ هُوَ إِحْدَاثُ التَّجَانِسِ وَالشَّاكِلِ وَمَنْعِ
الشَّافِرِ وَطَلْبُ الْخَفَّةِ.

وَقَدْ أَلْمَحَ سَبِيُّوْيَهُ إِلَى هَذِهِ الْخَفَّةِ فِي مَعْرِضِ رِبْطِهِ بَيْنَ الْإِمَالَةِ وَالْإِدْغَامِ، فَهُوَ يَقُولُ:
”وَإِنَّمَا أَمَالُوهَا لِلْكَسْرَةِ الَّتِي بَعْدَهَا أَرَادُوا أَنْ يَقْرِبُوهَا مِنْهَا، كَمَا قَرَبُوا فِي الْإِدْغَامِ الصَّنَادِ منَ
الْزَّايِ حِينَ قَالُوا: ”صَدَرَ“ فَجَعَلُوهَا بَيْنَ الزَّايِ وَالصَّنَادِ، فَقَرَبُوهَا مِنَ الزَّايِ وَالصَّنَادِ التَّمَاسُ الْخَفَّةِ؛
لِأَنَّ الصَّنَادِ قَرِيبَةٌ مِنَ الدَّالِ، فَقَرَبُوهَا مِنْ أَشْبَهِ الْحُرُوفِ مِنْ مَوْضِعِهَا بِالْدَالِ، وَبِيَانِ ذَلِكِ فِي
الْإِدْغَامِ، فَكَمَا يَرِيدُ فِي الْإِدْغَامِ أَنْ يَرْفَعَ لِسَانَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَاحِدًا كَذَلِكَ يَقْرَبُ الْحُرْفُ إِلَى
الْحُرْفِ عَلَى قَدْرِ ذَلِكِ“^(٢).

وَذَكَرَ ابْنُ جَنَّى بِأَنَّ الْإِمَالَةَ: ”لِضَرْبِ مِنْ تَجَانِسِ الصَّوْتِ“^(٣). كَمَا وَضَعَ ابْنُ يَعِيشَ
وَجَهَ هَذَا الشَّاكِلِ وَالشَّافِرِ بِقَوْلِهِ: ”وَكَذَلِكَ فِي الْإِمَالَةِ قَرَبُوا الْأَلْفَ مِنَ الْبَاءِ لِأَنَّ الْأَلْفَ تَطْلُبُ
مِنَ الْفَمِ أَعْلَاهُ، وَالْكَسْرَةُ تَطْلُبُ أَسْفَلَهُ وَأَدْنَاهُ، فَتَتَافِرَا وَلَمَّا تَتَافِرَا أَجْنَحَتِ الْفَتْحَةُ نَحْوَ الْكَسْرَةِ
وَالْأَلْفِ نَحْوَ الْبَاءِ فَصَارَ الصَّوْتُ بَيْنَ بَيْنِهِمَا، وَزَالَ الْاِسْتِقَالُ الْحَاصِلُ
بِالشَّافِرِ“^(٤).

(١) بِدَرَاسَاتِ تَنْبِيجِيَّةٍ وَأَصْوَاتِيَّةٍ عِنْدَ ابْنِ جَنَّى، حَسَامُ النَّعِيمِيُّ، ص٤-٢٠٥.

(٢) الْكِتَابُ، سَبِيُّوْيَهُ، ج٤، ص٢٢٥.

(٣) سِرُّ صَنَاعَةِ الْإِعْرَابِ، ابْنُ جَنَّى، ج١، ص٥٢.

(٤) شَرْحُ المُنْفَصِلِ، ابْنُ يَعِيشَ، ج٩، ص٥٥.

ولم يبتعد ابن الجزري أكثر من ذلك؛ فهو يتحدث عن فائدة الإملاء ويقول إنها لسهولة الفظ، وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإملاء. والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع، فلهذا أمال من أمال، وأماماً من فتح فإنه راعى كون الفتح أمن أو الأصل^(١).

أما السيوطي فإن غرض الإملاء عنده هو إحداث التناسب، والتناسب عنده هو التقريب بين الألف التي هي من حروف الحلق والباء، وإن تقارباً وصفاً قد تبادلنا من حيث إن الألف من حروف الحلق، والباء من حروف الفم، فقاربوا بينهما بأن نحووا بالألف نحو الباء، ولا يمكن أن ينحى بها نحو الباء حتى ينحى بالفتحة نحو الكسرة فيحصل بذلك التناسب^(٢).

ومن ينظر ويتأمل في الأقوال السابقة للعلماء المتفقين من نحوين وعلماء قراءات، يجدها تتطوى على أشياء غير دقيقة بمقاييس الدرس الصوتية الحديث، فقولهم إن الفتحة تطلب من الفم أعلى، والكسرة تطلب أسفله، لذا فالانحدار أخف عليه، قول غير دقيق، وعكسه تماماً هو الصحيح. وهذا هو ذا إبراهيم أنيس يشرح كيفية وضع اللسان مع الإملاء من منطق لغوي حديث، فيقول: "واللسان مع الفتح يكاد يكون مستوياً في قاع الفم، فإذا أخذ في الصعود نحو الحنك الأعلى بدأ حينئذ ذلك الوضع الذي يسمى بالإملاء، وأقصى ما يصل إليه أول اللسان صعوده نحو الحنك الأعلى هو ذلك المقياس الذي يسمى عادة بالكسرة، طوله كانت أو قصيرة"^(٣).

أما قول السيوطي إن الألف والباء متقاربان وصفاً ومحظيان من حيث إن الأول من حروف الحلق، والثاني من حروف الفم، وغير صحيح كذلك؛ لأنَّه وإن كان يقصد أنَّهما يتلقان في كونهما حروفاً، أو حركات، فإنهما حركتان غير متقاربتين، كما أنَّ الألف ليست من حروف الحلق، فالألف تنتج من موضع ما أسفل الفم، والباء من موضع آخر في أعلى. وقد جاء بيان ذلك سابقاً، وبينوا أنَّ السيوطي قد خلط كغيره ممَّن سبقه بين البهزة والألف.

وقد اتفق المحدثون مع القدماء تماماً في وصف الإملاء بأنَّها تخفيف ومماطلة ومشاكلة وتجانس بين الأصوات، هذا على الرغم من اختلافهم في تفسير شكل تلك الخفة، فالتهامي الهاشمي يرى أنَّ من حسنان الإملاء أنها توفر المجهود العضلي، الذي يحتاج إليه عادة الناطق بالفتح الصريري، وأنَّ أهل البدائية يميلون في كلمتهم إلى الاقتصاد في هذا المجهود فإنه من الطبيعي أن تكون الإملاء هو أيتهم المفضلة^(٤). ومثله في هذا الرأي عده

(١) النشر، ابن الجزري، ج ٢، ص ٣٥.

(٢) هم الهوامع في شرح جمع الجامع، جلال الدين السيوطي، عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٩٠، ج ٦، ص ١٨٣.

(٣) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص ٦٤.

(٤) بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجحي الهاشمي، ص ٨٤.

الراجحي^(١). أمّا ميّ فاضل فترى بأنّ السبب في الإملأة هو الرغبة في الإسراع لأنّ الإملأة توفر تقصير الصوت^(٢).

والحقيقة أنّ هذه الخفة التي أجمع عليها القدماء والمحثون على السواء^(٣) باعتبارها علّة للإملأة، أمرُ أثبتت عكسه الدراسة الأكustيكية باستخدام الأجهزة الصوتية الحديثة، فليس في الإملأة تخفيف بل شدة أكustيكية، وطاقة أكبر، وتردد أعلى. وليس فيها سرعة، بل إنّها تزيد في سرعتها عما هو الحال في الفتح أو عدم الإملأة، وهذا ما ستبينه الصفحات اللاحقة من هذا البحث^(٤).

وبناء على هذه الحقيقة ننفي ما قيل من أنّ الإملأة تخفيف وتيسير واقتصاد في المجهود العضلي، وإسراع في الكلام، وبأنّ أهل البايدية يميلون لأنّهم يميلون إلى الاقتصاد في الجهد، بل يمكننا أن نقول عكس ذلك فربما اختاروا الإملأة في الغالب بسبب طبيعتهم التي تميل إلى الصعوبة والخشونة.

هـ- أقسام الإملأة:

تقسم الإملأة عند علماء العربية والقراءات إلى نوعين هما: الإملأة الشديدة، والإملأة الخفيفة. والشديدة عندهم تسمى أيضاً الكبرى أو الإضجاع أو البطح أو الكسر. أمّا الخفيفة فيطلق عليها الصغرى أو المتوسطة أو بين اللفظين أو بين بين.

وقد ترددت هذه المسميات في كتبهم عند حديثهم عن الإملأة، يقول ابن الجزري في بيان هذه الأقسام: «والإملأة أن ت نحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيراً، وهو المحضر، ويقال له: الإضجاع، ويقال له البطح، وربما قيل له الكسر أيضاً. قليلاً وهو بين اللفظين، ويقال له أيضاً التقليل، والتلطيف، وبين بين، فهي بهذا الاعتبار تنقسم إلى قسمين: إملأة شديدة، وإملأة متوسطة، وكلاهما جائز في القراءة جاز في لغة العرب، والإملأة الشديدة يجب معها القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه، والإملأة المتوسطة بين الفتح المتوسط، وبين الإملأة الشديدة^(٥).

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبد الرؤوف الراجحي، ص ١٤١.

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم الحديث، ميّ فاضل، ص ١٢٥، ١٣٤.

(٣) وقد كانت صاحبة هذا البحث قالت بوجود الخفة في الإملأة سابقاً. انظر: الظواهر الصوتية في قراءة الكسانني، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، باب الإملأة.

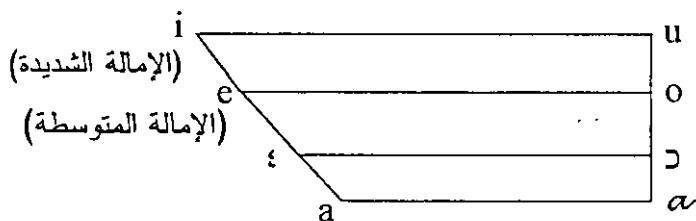
(٤) انظر: الجزء الثاني من هذا الفصل.

(٥) النشر، ابن الجزري، ج ٢، ص ٣٠، وانظر: إتحاف فضلاء البشر، البتا، ج ١، ص ٢٤٧.

وجاء في سراج القارئ قوله: "فالكبرى متاهية في الانحراف والصغرى متوسطة بين اللفظين، أي بين لفظ الفتح ولنفظ الإملالة المحسنة"^(١). والمقصود بقوله متاهية في الانحراف أنها انحرفت كثيراً نحو الياء، فكلما اقتربنا من الياء تزيد الإملالة، وكلما ابتعدنا عنها تقل. جاء في شرح المفصل: "وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإملالة، وبحسب بعده تكون خفتها"^(٢).

ويعتقد المتقدمون بأن الكسرة صوت سفلي، والفتحة صوت علوي. يقول ابن الجوزي في معرض حديثه عن فائدة الإملالة: "وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإملالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع، فلهذا أمال من أمال"^(٣). وهو أمر ثبت الدرس الصوتي الحديث عكسه تماماً. ومما يؤخذ على المتقدمين أيضاً أنهم لا يقصدون بالإملالة سوى ما كان بين الكسرة والفتحة. بينما الإملالة في الدرس الصوتي الحديث، حركة واقعة بين أعلى حركة وأدنى حركة سواء أكانت الحركة أمامية أم خلفية، فأعلى حركة أمامية هي الكسرة والكسرة الطويلة أو ياء المد، وأدنى حركة أمامية هي الفتحة المرفقة والفتحة الطويلة أو الألف، وأي حركة واقعة بين هاتين الحركتين هي حركة معاللة، وكذلك فإن أي حركة واقعة بين أعلى حركة خلفية، وهي الضمة والضمة الطويلة أو واو المد، وبين الفتحة المفخمة، هي حركة معاللة^(٤).

هذا ويمكن توضيح موقع الإملالة من خلال الرسم التالي الذي يبين الحركات المعيارية الأساسية.



يمثل الرمز (i) في الشكل الحركة المعيارية الأولى، وهي الصوت الذي يرتفع مقدماً اللسان حال النطق به تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى حد ممكن مع بقائه حركة، وهي الكسرة.

^(١) سراج القارئ المبتدئ وتذكرة المقرئ المنتهي، أبو القاسم علي بن عثمان بن القاصي، مراجعة على محمد الضباتي، مطبعة البابي الحلبي، ط٣، ص ١٠٣.

^(٢) شرح المفصل، ابن عييش، ج٩، ص ٥٤.

^(٣) النشر، ابن الجوزي، ج٢، ص ٣٥.

^(٤) تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسانيري، سمير استيقية، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد (٦)، الأداب، (١)، ١٩٩٤، ص ١٠٧-١٠٨.

وهي الحركة التي يرتفع فيها مؤخر اللسان جهة سقف الحنك، وتقع في المسافة الواقعة بين الضمة والفتحة المفخمة^(١). وتمثل الحركة المعيارية السادسة الإمالة المتوسطة، والسابعة الإمالة الشديدة.

هذا بالنسبة إلى الوضع العمودي والأفقي للسان؛ إذ إنَّ تصنيف الحركات يقوم على أطر ثلاثة هي: الوضع العمودي للسان، والوضع الأفقي له، ووضع الشفتين. فباعتبار البعد الأول نحصل على أربع مجموعات للحركات المعيارية هي: الحركات الضيقة، وهي التي يكونون وضع اللسان حال النطق بها على الخط (u — i)، ويرتفع اللسان حال النطق بها تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى درجة في منطقة الحركات. والحركات المتسعة، وهي التي يكون اللسان حال النطق بها منخفضاً في قاع الفم إلى أقصى درجة. والحركات نصف الضيقة، التي يكون وضع اللسان عند النطق بها على الخط (o — e)، ويقع اللسان حال النطق بها في ثلث المسافة من الحركات الضيقة إلى المتسعة. والحركات نصف المتسعة وهي التي يكون وضع اللسان عند النطق بها على الخط (c — ɔ)، ويقع اللسان حال النطق بها في ثلثي المسافة من الحركات الضيقة إلى المتسعة^(٢).

وباعتبار البعد الثاني يمكننا الحصول على الحركات الأمامية، وهي الواقعة على الخط (a — i)، ويرتفع اللسان حال النطق بها إلى مقدم الحنك الصلب. والحركات الخلفية، وهي الواقعة على الخط (u — ɔ)، ويرتفع الجزء الخلفي من اللسان حال النطق بها تجاه الحنك اللين أو أقصى الحنك^(٣).

أما بالنسبة لوضع الشفتين فيجب أن ينظر إليهما باعتبار كونهما مدورتين، أو غير مدورتين، عند نطق الحركة، أو بعبارة أخرى مضمومتين أو منفرجتين^(٤). وبالجمع بين هذه المعايير جميعاً نحصل على الحركات المعيارية التالية:

- (i) حركة أمامية مغلقة غير مدورَة.
- (e) حركة أمامية نصف مغلقة غير مدورَة.
- (ɔ) حركة أمامية نصف مفتوحة غير مدورَة.

^(١) علم الأصوات، كمال بشر، ص ٢٢٨، ٢٢٣.

^(٢) علم الأصوات، كمال بشر، ص ٢٢٢-٢٢٣، وانظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي، ص ٩٨-٩٩.

^(٣) علم الأصوات، كمال بشر، ص ٢٢١-٢٢٢، وانظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي، ص ٩٧-٩٨.

^(٤) علم الأصوات، كمال بشر، ص ٢٢٣، وانظر: بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراجي الهاشمي، ص ٩٩.

- (ا) حركة أمامية مفتوحة غير مدورة.
- (ب) حركة خلفية مفتوحة غير مدورة.
- (ج) حركة خلفية نصف مفتوحة مدورة.
- (د) حركة خلفية نصف مغلقة مدورة.
- (هـ) حركة خلفية مغلقة مدورة

وهي الحركات الظاهرة في الشكل السابق.

و. مواضع الإملاء:

يعود منع الإملالة عند النهاية وعلماء القراءات إلى عاملين، الأول: حروف الاستعلاء السبعة، وهي الصناد والضياء، والظاء، والغين، والقاف، والخاء^(١).

وقد تكون حروف الاستعلاء متقدمة على الألف، أو متاخرة عنها، ولكن منها شروط، فالمتقدمة يجب أن تتصل بالألف دون فاصل مثل: غائب، وخادم، وصاعد، وطائف، وضامن، وظالم^(٢).

أو أن تفصل عن الألف بحرف واحد يجب أن يكون مكسوراً، فإن كان مكسوراً فإنه لا يمنع الإملالة؛ لأن الكسر من أسبابها. يقول سيبويه: "إذا كان حرف من هذه الحروف قبل الألف بحرف، وكان مكسوراً، فإنه لا يمنع الألف من الإملالة"^(٣). وذلك مثل: الصعب، والضعف.

كما لا يمنعها إذا كان ساكنًا بعد كسرة مثل: المصباح، والمطuan؛ لأن المستعلي لا يعتد به لسكونه فهو كالميت^(٤). يقول أيضًا: "إذا كان أول الحرف مكسوراً وبين الكسرة والألف حرفان أحدهما ساكن، والساكن أحد هذه الحروف، فإن الإملالة تدخل الألف لأنك كنت مستملاً لو لم يدخل الساكن للكسرة، فلما كان قبل الألف بحرف مع حرف تمال معه الألف صار كأنه هو المكسور"^(٥) أي أن المستعلي في هذه الحالة لا يعتد به لسكونه فهو كالميت.

^(١) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٤٤، وانظر: الأصول، ابن السراج، ج ٣، ص ١٦٠، وشرح المفصل، ابن يعيش، ج ٩، ص ٥٩.

^(٢) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٤٤، وشرح المفصل، ابن يعيش، ج ٩، ص ٥٩.

^(٣) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٤٥.

^(٤) السابق، ج ٤، ص ٢٤٥.

^(٥) السابق، ج ٤، ص ٢٤٥.

أما المتأخرة فيجب أيضاً أن تكون متصلة بالألف دون فاصل، وذلك مثل: ناقد، وعارضٍ. أو أن تكون منفصلة عنها بحرف واحد، مثل: نافخ، ونابغ، ونافق^(١). ولا يميلها أحد إلا من لا يؤخذ بلغته^(٢).

أو أن تكون منفصلة عن الألف بحروفين، مثل: مناشيط، ومنافيخ. ويميل ذلك بعض العرب لتراتخي هذه الحروف عن الألف، ولكنه قليل^(٣). وهذه الإملالة التي يكتف بها المانع يشترط فيها أن لا يكون سببها كسرة مقدرة أو ياء، مثل: خاف، وطاب، وخاب، ومعطي، وسقى، فإن المانع في هذه الحالة يزول^(٤).

وقد علل العلماء هذا المنع مع حروف الاستعلاء بأن اللسان يرتفع بها إلى الحنك الأعلى، ولكنه ينخفض بالإملالة أو بالكسر، والكسر في نظرهم انحدار. قال سيبويه: "لما كانت الحروف مستعملة، وكانت الألف تستعلي، وقربت من الألف، كان العمل من وجه واحد أخف عليهم. كما أن الحرفين إذا تقارب موضعهما كان رفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم فيديغمونه"^(٥). وقال ابن عييش: "وقد ذكرنا أن هذه الحروف من موائع الإملالة؛ لأن الصوت يستعلي عند النطق بها إلى أعلى الحنك، والإملالة تسلل، وكان بينهما تناقض"^(٦).

والثاني الراء غير المكسورة، وذلك إذا وقعت الألف قبلها أو بعدها. وتمنع الراء المضمومة أو المفتوحة الإملالة عند العلماء لأنها حرف تكرير، ضممتها كضمتين، وفتحتني كفتحتين، فتصير حرف الاستعلاء، لأن تكرار الضم والفتح عكس الإملالة، أما إذا كانت مكسورة فلا تمنع الإملالة بل تكون عندها من أسبابها؛ لأن كسرتها ككسرتين^(٧).

وخلالمة الأمر في هذا الموضوع هو أن مصطلح موائع الإملالة قام أصلاً على افتراض أن اللسان ينحدر بالكسر، ويرتفع بالفتح كما تقدم. ولما كانت حروف الاستعلاء تستعلي فإنها لا تناسب والكسرة عندهم. والصواب أن اللسان يرتفع بالكسر والضم. أما الراء في حقيقة أمرها فلا علاقة لها بتقوية الإملالة أو عدم تقويتها، وإنما الشأن فيها للحركة، فإن كانت مكسورة فإن الكسر يتناسب والإملالة، فتقوى بذلك، وإن كانت مضمومة أو مفتوحة، فلا يتجانس ذلك معها؛ لأن الإملالة من الكسر.

(١) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٤٤.

(٢) السابق، ج ٤، ص ٢٤٥.

(٣) السابق، ج ٤، ص ٢٤٥.

(٤) السابق، ج ٤، ص ٢٤٦، وانظر: شرح المفصل، ابن عييش، ج ٩، ص ٦٠.

(٥) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٤٤.

(٦) شرح المفصل، ابن عييش، ج ٩، ص ٦٠.

(٧) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٥٠، وانظر: شرح المفصل، ابن عييش، ج ٩، ص ٦١.

ي. أسباب الإملاء ومظاهرها في القراءات الشاذة الأربع:

تحت سببيه عن أسباب الإملاء في باب الإملاء دون أن ينبع عنها بهذا المصطلح، بل ذكرها في مواضع متفرقة، وسنذكر بعضًا من أقواله في ذلك في الصفحات القادمة.

وقد ذكرها ابن السراج في أصوله، وهي عنده أن يكون قبل الحرف أو بعده ياء أو كسرة، أو أن يكون منقلباً أو مشبهاً للمنقلب، أو يكون الحرف الذي قبل الألف قد يكسر في حال، أو إملأة لإملأة^(١). وقد تحدث النحاة وعلماء القراءات كثيراً في هذه الأسباب، وجمعها ابن الجوزي في اثني عشر سبباً، يقول: «أسباب الإملاء قالوا هي عشرة ترجع إلى شتتين: أحدهما الكسرة، والثاني الياء، وكلَّ منها يكون متقدماً على محل الإملاء من الكلمة، ويكون متأخراً، ويكون أيضاً مقتراً في محل الإملاء. وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ، ولا مقترتين محل الإملاء، ولكنها مما يعرض في بعض تصارييف الكلمة. وقد تمال الألف أو الفتح لأجل ألف أخرى أو فتحة أخرى ممالة، وتسمى هذه إملأة لأجل إملأة، وقد تمال الألف تشبيهاً بالألف الممالة. (قلت) وتمال أيضاً بسبب كثرة الاستعمال، وللفرق بين الاسم والحرف، فتبع الأسباب اثني عشر سبباً، والله أعلم»^(٢).

وسنذكر من هذه الأسباب ما تعلق بمظاهر الإملاء عند أصحاب القراءات الشاذة الأربع، التي تبين بعد دراستها أن القراءة بالإملاء اقتصرت على الأعمش واليزيدي والحسن دون ابن محيصن، وأن الأعمش واليزيدي كانوا من المكثرين للإملاء، بينما كانت إملأة الحسن قليلة قياساً بيهما. وهذا الأمر يدل على أن الإملاء كثُر في بيتهما البصرة والковفة، بدليل كثرتها أيضاً عند أبي عمرو بن العلاء، وهو الذي نشأ وعاش في البصرة، وعند حمزة والكسائي، وقد عاشا في الكوفة. وعلى أنها قلت في مكة بدليل عدم إملأة ابن محيصن، والتزامه الفتح في القراءة.

أما أسباب ومظاهر الإملاء في القراءات الشاذة هذه فهي:

١. الإملأة للكسرة.
٢. إملأة الألف المنقلبة والمشبهة بالمنقلبة.
٣. الإملأة للإملأة.
٤. إملأة حرف الهجاء في فوائح السور.

(١) الأصول، ابن السراج، ج ٢، ص ١٦٠.

(٢) النشر، ابن الجوزي، ج ٢، ص ٣٢.

١. الإملاء للكسرة:

تعد الكسرة من أقوى أسباب الإملاء، وقد تكون الكسرة هذه سابقة على الألف أو لاحقة لها.

ومما سبق في الكسرة الألف في القراءات الشاذة الأربع:

- إملاء الأعمش لألف كلمة "ضعافاً"، والألف فيها زائدة غير منقلبة عن أصل^(١).
- إملاء الأعمش لألف كلمة "الزنا" مما ألفه منقلبة عن ياء^(٢).
- إملاء الأعمش لألف كلمة "الربا" مما ألفه منقلبة عن واو^(٣).

وكل ذلك إملاء كبرى.

لقد أملأيت الألف في الكلمات الثلاث السابقة بسبب وجود الكسرة قبلها، حتى وإن كان بينهما فاصل، فتأثيرها يتعدى إلى الألف، فتمال الألف لأجلها. قال سيبويه: "إذا كان بين أول حرف من الكلمة وبين الألف حرف متحرك، والأول مكسور نحو عماد، أملأ الألف لأنّه لا يتفاوت ما بينهما بحرف: إلا ترافقوا صفتَ" فجعلوها صاداً لمكان القاف، كما قالوا "صفتَ"^(٤).

٦٠٧٠٥٧

أما إملاء الألف للكسرة بعدها فمنه ما فيه راء، ومنه ما لا راء فيه.

أما الذي لا راء فيه، فقد ورد منه فقط إملاء اليزيدي لألف كلمة "الناس" إملاء كبرى بسبب الكسرة بعدها. موافقاً أبا عمرو في ذلك حيث ورد عنه الفتح والإملاء في هذه الكلمة^(٥). والإملاء للكسرة بعدها سبب من أسبابها، وقد ذكرها سيبويه في الكتاب، يقول: "فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور"^(٦).

أما ما فيه راء فقد ورد منه في القراءات الشاذة الأربع الإملاءات التالية:

- إملاء الأعمش واليزيدي إملاء كبرى ما كررت فيه الراء ووّقعت فيه الألف بين راءين: الأولى: مفتوحة، والثانية مكسورة وكسرتها كسرة إعراب، وذلك في ثلاثة أسماء هي: "الأبرار"، و"قراراً"، و"الأشرار"^(٧).

(١) إتحاف فضلاء البشر، البتا، ج ١، ص ٢٨٢.

(٢) السابق، ص ٢٤٨.

(٣) السابق، ص ٢٥١، والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٩٦.

(٤) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٣٥.

(٥) إتحاف فضلاء البشر، البتا، ج ١، ص ٢٨٢، والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ١٠٣.

(٦) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٣٥.

(٧) إتحاف فضلاء البشر، البتا، ج ١، ص ٢٧٣، والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ١٠٢.

- إمالة البزري لـألف الكلمة "الكافرين" إمالة كبرى، بالياء نصباً وجراً، بألف وبدونها^(١).
- إمالة البزري إمالة كبرى لكل ألف عين، أو زائدة، بعدها راء متطرفة مكسورة، نحو "الدار" و"القهار" و"الغفار" والنهر" والديار" و"الكافار" و"الإبكار" و"فطار" و"أنصار" و"أوبارها". و"أشعارها"، و"آثارها"، و"آثارهم"، و"أبصارهم"، و"ديارهم"، و"حمارك"، و"جارٍ"، و"هارٍ"، حيث ورد في القرآن^(٢).
- إمالة المطوعي عن الأعمش إمالة كبرى ألف: «بضارين به» [البقرة، ١٠٢]^(٣).

لقد كانت الراء المكسورة في الأمثلة السابقة جميعاً سبباً من أسباب الإمالة كما يرى المنتدمون، وذلك لأنها حرف مكرر كسرته ككسرتين، لذا كان مما يقوّي الإمالة ويدعمها، على العكس من الراء المفتوحة أو المضمومة التي تمنع الإمالة عند النحاة وعلماء القراءات. وعلى رأس من قال ذلك سيبويه^(٤). ويعود السبب في جعل الراء المكسورة سبباً في الإمالة عند سيبويه في أنها تشبه الياء، يقول في باب "ما يمال من الحروف التي ليس بعدها ألف إذا كانت الراء بعدها مكسورة": "وذلك قوله: من الضَّرُّ، وَمِنَ الْيَنْعَرِ، وَمِنَ الصَّغَرِ، وَمِنَ الْفَقَرِ، لَمَّا كَانَتِ الرَّاءُ بَعْدَهَا حِرْفَانَ مَكْسُورَانِ، وَكَانَتِ تَشَبَّهُ بِالْيَاءِ، أَمَالُوا الْمَفْتُوحَ كَمَا أَمَالُوا الْأَلْفَ؛ لِأَنَّ الْفَتْحَةَ مِنَ الْأَلْفِ، وَشَبَّهَتِ الْفَتْحَةُ بِالْكَسْرَةِ كَشَبَهَ الْأَلْفُ بِالْيَاءِ، فَصَارَتِ الْحِرْفَوْنَ هُنَّا بِمَنْزِلَتِهِ إِذَا كَانَتِ قَبْلَ الْأَلْفِ، وَبَعْدَ الْأَلْفِ الرَّاءُ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي قَبْلَ الْأَلْفِ مِنَ الْمُسْتَعْلِيَةِ نَحْوَ "ضَارِبٍ" وَ"قَارِبٍ"^(٥).

وقد جعلها تشبه الياء؛ لأن هناك تقاربًا في موضع النطق بينهما يقول: "لأنها من موضع اللام وقريبة من الياء، إلا ترى أن الألغان يجعلها ياء"^(٦). فكان سيبويه يشعر بأن موضع نطق الياء والكسرة هو من مكان اقتراب مقدم اللسان من الطبق. ولكن في الحقيقة لا تشابه بين الراء والياء، فال الأولى صامتة لثوي، والثانية شبه حركة.

^(١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٢٨٢.

^(٢) السابق، ص ٢٧١، والميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ١٠١.

^(٣) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١ ، ص ٢٩٠، والميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ١٠٤.

^(٤) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٥٠.

^(٥) السابق، ص ٢٥٥.

^(٦) السابق، ص ٢٥١.

وقد أكَّد مَكِي قوَّة الإِمَالَة في مَا كَانَتْ فِيهِ الرَّاءُ مَكْسُورَةً، قَالَ: «وَقُويَ ذَلِك لِأَنَّ الْكَسْرَةَ عَلَى الرَّاءِ أَقْوَى مِنْهَا عَلَى غَيْرِهَا لِتَكْرِيرِ الَّذِي فِي الرَّاءِ»^(١).

وَتَرَى الْبَاحِثَةُ أَنَّ الرَّاءَ وَتَكْرِيرَهَا لَا عَلَاقَةَ لَهُما بِالإِمَالَةِ، وَإِنَّمَا الشَّانُ فَقْطَ لِلْكَسْرَةِ الَّتِي تَتَلَوَّهَا، وَسَوْاءً أَكَانَتْ الْكَسْرَةَ قَبْلَ الْأَلْفِ أَمْ بَعْدَهَا فَهِيَ السَّبِبُ فِي الإِمَالَةِ. غَيْرَ أَنَّ النَّحَاةَ يَرَوْنَ أَنَّ الْكَسْرَةَ إِذَا مَا كَانَتْ سَابِقَةً عَلَى الْأَلْفِ فَهِيَ أَدْعَى لِلإِمَالَةِ مِنَ الْأَلْفِ الَّتِي تَكُونُ بَعْدَهَا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ اللِّسَانَ عِنْهُمْ يَكُونُ مَتَسْفِلًا بِالْكَسْرَةِ. وَالصَّعُودُ إِلَى الْفَتْحِ بَعْدَ التَّسْفَلِ بِالْكَسْرَةِ أَصْعَبُ مِنَ الْانْهَارِ بِهَا بَعْدَ الصَّعُودِ.

وَقَدْ أَشَارَ سِيبِيُّوهُ إِلَى هَذِهِ الْفَكْرَةِ، وَاسْتَمَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ عَنِ النَّحَاةِ. يَقُولُ فِي مَعْرِضِ حَدِيثِهِ عَنِ حِرَوفِ الْإِسْتَعْلَاءِ: «إِنَّمَا كَانَ حِرْفُ مِنْ هَذِهِ الْحِرَوفِ قَبْلَ الْأَلْفِ بِحِرْفٍ»، وَكَانَ مَكْسُورًا، فَإِنَّهُ لَا يَمْنَعُ الْأَلْفَ مِنِ الْإِمَالَةِ، وَلَيْسَ بِمَنْزِلَةِ مَا يَكُونُ بَعْدَ الْأَلْفِ لِأَنَّهُمْ يَضْعُونَ أَسْنَانَهُمْ، فِي مَوْضِعِ الْمَسْتَعْلِيَّةِ، ثُمَّ يَصْوِبُونَ أَسْنَانَهُمْ، فَالْانْهَارُ أَخْفَى عَلَيْهِمْ مِنِ الْإِصْعَادِ»^(٢).

وَقَدْ أَشَرْنَا إِلَى ضَرُورَةِ مَرْاجِعَةِ هَذِهِ التَّصْوِيرَ الَّذِي لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى النَّحَاةِ، بَلْ تَبَعَّهُمْ فِيهِ عُلَمَاءُ الْقِرَاءَاتِ، فَهَا هُوَ ذَا مَكِي يَعْلَمُ هَذِهِ الْإِمَالَةَ بِقَوْلِهِ: «وَعَلَةُ مِنْ أَمَالَهُ أَنَّهُ لَمَّا وَقَعَتِ الْكَسْرَةُ بَعْدَ الْأَلْفِ قَرَبَ الْأَلْفُ نَحْوَ الْيَاءِ، لِتَقْرَبَ مِنْ لَفْظِ الْكَسْرِ؛ لِأَنَّ الْيَاءَ مِنَ الْكَسْرِ، وَلَمْ يَمْكُنْ ذَلِكَ حَتَّى قَرَبَتِ الْفَتْحَةُ الَّتِي قَبْلَ الْأَلْفِ نَحْوَ الْكَسْرِ، فَحَسِنَ ذَلِكَ لِيَعْمَلَ اللِّسَانُ عَمَلاً وَاحِدًا مَتَسْفِلًا، فَذَلِكَ أَخْفَى مِنْ أَنْ يَعْمَلَ مَتَصَعِّدًا بِالْفَتْحَةِ وَالْأَلْفِ، ثُمَّ يَبْطِئَ مَتَسْفِلًا بِكَسْرَةِ الرَّاءِ»^(٣). وَالْحَقُّ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ تَسْفَلٌ لِلْلِّسَانِ عِنْدَ الْكَسْرِ، وَلَا ارْتِفَاعٌ لِهِ عِنْدَ الْفَتْحَةِ، فَالْعَكْسُ هُوَ الصَّحِيحُ. وَإِنْ صَحَّ الْافْتِرَاضُ الْقَائِلُ بِأَنَّ التَّصْعِيدَ بَعْدَ التَّسْفَلِ أَدْعَى لِلإِمَالَةِ، وَأَنَّ الْانْهَارَ مِنْ عَالٍ أَسْهَلُ مِنَ الصَّعُودِ بَعْدَ الْانْهَارِ، لِكَانَ مِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنْ تَكُونَ الْكَسْرَةُ اللاحِقَةُ عَلَى الْأَلْفِ أَدْعَى لِلإِمَالَةِ مِنِ السَّابِقَةِ عَلَيْهَا. وَيَضَافُ إِلَى ذَلِكَ خَطَا الاعْتِقَادُ بِأَنَّ هُنَاكَ فَتْحَةٌ قَبْلَ الْأَلْفِ، فَالْأَلْفُ نَفْسَهَا فَتْحَةٌ طَوِيلَةٌ، وَلَيْسَ مَسْبُوقَةً بِفَتْحَةٍ.

وَتَكُونُ الإِمَالَةُ أَدْعَى وَأَقْوَى عِنْهُمْ كَلَّمَا اقْرَبَتِ الْكَسْرَةُ مِنِ الْأَلْفِ، وَرَدَ فِي هُمْعِ الْهَوَامِعِ: «وَكَلَّمَا كَانَتِ الْكَسْرَةُ أَقْرَبَ إِلَى الْأَلْفِ كَانَتِ الْإِمَالَةُ أَوْلَى»^(٤). وَيَبْدُو أَنَّ السَّبِبَ فِي نَظَرِهِمْ هُوَ تَصْوِيرُهُمْ لِلْمَشَقَّةِ الْحاَصِلَةِ مِنَ الْانْهَارِ بَعْدَ التَّصْعِيدِ، أَوَ التَّصْعِيدَ بَعْدَ الْانْهَارِ،

(١) الكشف، مكِي، ج ١، ص ١٧٢.

(٢) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٤٥، وانتظر: شرح المنصل، ابن يعيش، ج ٩، ص ٥٦.

(٣) الكشف، مكِي، ج ١، ص ١٧٠.

(٤) همع الهوامع، السيوطي، ج ٦، ص ١٨٧.

بشكل مباشر دون فاصل. أما في حال وجود حروف تفصل بين الكسرة والألف فإن ذلك أقل ضرورة.

وفي نظر الباحثة لا فرق بين أن تكون الكسرة قريبة جداً من الألف أو بعيدة، سابقة عليها أو لاحقة لها، فإن تلك مجرد افتراضات لم تثبتها التجربة العلمية المخبرية. وتكون الإملالة أيضاً أقوى عندهم إذا كثرت الكسرات في الكلمة الواحدة. وهذا صحيح لأنَّه كلما كثرت الكسرات كان أدعى للتماثل والتجانس بين الأصوات، ورد في شرح المفصل: "وأعلم أنه كلما كثرت الكسرات كان أدعى للإملالة لقوَّة سببها"^(١).

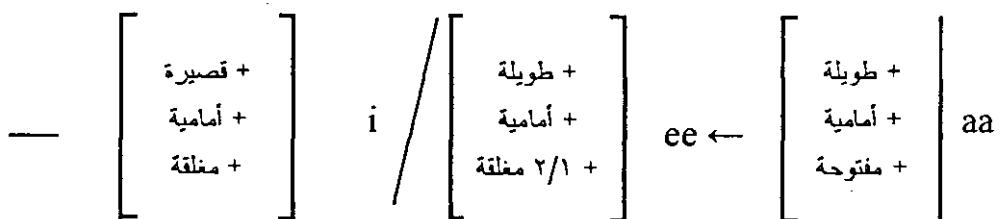
وذلك كما في إملالة اليزيدي لكلمة "الكافرين" التي استحسنها القدماء، ومنهم ابن خالويه، إذ يقول: "فالحجَّة لمن أمال أنه لما اجتمع في الكلمة أربع كسرات: كسرة الفاء، والرَّاء، والياء. والرَّاء يقوم مقام كسرتين؛ جذنَّ الألف لسكونها بقوتين فأمانها"^(٢).

وبالرغم من أنه لا يوجد ذلك العدد من الكسرات الذي تحدث عنه ابن خالويه، فهما فقط كسرتان قصيرة وطويلة، إلا أنه أدرك أنَّ الإملالة هنا حسنة لإحداث نوع من التماثل مع تلك الكسرات.

أما نحن فيمكننا أن ندرج ما ذكر في هذا الباب تحت ما يسمى بالمماثلة الصوتية، إذ أميلت الألف أو الفتحة الطويلة نحو الكسر بسبب تأثير كسرة أو ياء سابقة عليها أو لاحقة، متصلة بها أو منفصلة بفاصل، فتكون الإملالة على ذلك مباشرة أو غير مباشرة، رجعية أو تقدمية. ويمكن تمثيل تأثير الكسرة في الألف فونولوجياً بالمعادلين التاليين:

١. الربِّ

ar ri bee ← ar ri baa

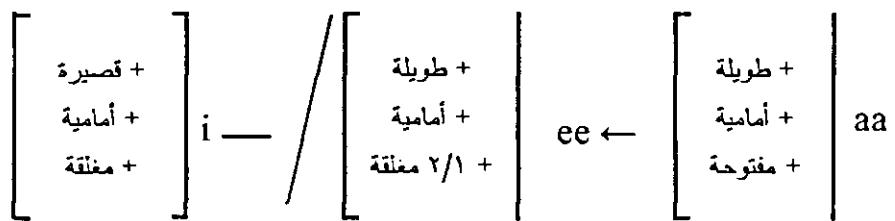


"الألف تصبح حركة إملالة إملالة شديدة في الموضع الذي تسبق فيه بالكسرة، والمماثلة تقدمية غير مباشرة"

(١) شرح المفصل، ابن عييش، ج٩، ص٥٦، وانظر: همع الهوامع، السيوطي، ج٦، ص١٨٧.

(٢) الحجَّة، ابن خالويه، ص٧٣.

alabreeri ← alabraari



”الألف تصبح حركة معالة إمالة شديدة في الموضع الذي تتبع فيه بالكسرة، والمماطة، رجعية غير مباشرة“.

٣- الإمالة لحسنة تكون في بعض الأحوال:

والمقصود بها إمالة ألف التي هي عين في الفعل الثلاثي الماضي الأجوزف. وخالف القراء من ذلك في عشرة أفعال وهي: جاء، وشاء، وزاد، وران، وخاف، وطاب، وخاب، وحاق، وضاق، وزاغ^(١).

وقد أمال الأعمش للألف منها في هذه الأفعال جميعاً إمالة كبرى، وخالف القراء في إمالة ألف في الفعل المزيد من الأفعال العشرة في مثل قوله تعالى «أزاغ» [الصف، ٥]، و«فاجأهوا المخاض» [مريم، ٢٣]^(٢). ووافقه الحسن في إمالة «ران» فقط إمالة كبرى في قوله تعالى «بَلْ رَانَ» [المطففين، ٤]^(٣).

وقد ذكر سيبويه هذا النوع من الإمالة بقوله: ”ومما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الباء والواو مما فيه عين، إذا كان أول فعل مكسوراً نحو نحو الكسر، كما نحوها نحو الباء فيما كانت ألفه في موضع الباء، وهي لغة لبعض أهل الحجاز. فأمّا العامة فلا يميلون ما كانت الواو فيه عيناً إلا ما كان منكسر الأول، وذلك خاف وطاب وهاب^(٤).“ والمفهوم من كلام سيبويه أن هذه الأفعال أميلت لسبعين، الأول: أن فاء الفعل منها يكسر عند صياغته على وزن فعلت، الثاني: أصلها الباءي.

^(١) إتحاف فضلاء أبشر، التبا، ج ١، ص ٢٧٩.

^(٢) السابق، ص ٢٢٩، والميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ١٠٤.

^(٣) إتحاف فضلاء أبشر، التبا، ج ١، ص ٢٨٠، والميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ١٠٤.

^(٤) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٣٨.

ولذلك فإنَّ ما كان أصله ياء منها إمالة أفضل لاجتماع السبيين فيه، أمَّا ما كان أصله واواً فدونه، لأنَّ فيه علة واحدة فقط^(١).

وإلى السبب الأول ذهب ابن خالويه في تفسيره للإمالة في هذه الأفعال، يقول في كتابه "الحجَّة": "فالحجَّة لمن أمال كسرُ أواتِل هذه الأفعال إذا أخبر بها المخبر عن نفسه، فقال: زدت وخفتُ وما أشبه ذلك"^(٢). ولم يخرج مكَّي عن هذه الأسباب وهو بقصد تفسيره لإمالة حمزة لهذه الأفعال، بل إنَّه أضاف أسباباً أخرى تكون في مثل جاء، وشاء، وهي أنَّ الهمزة في آخرها تشبه الألف؛ لأنَّها أختها في قرب المخرج، ولأنَّها تبدل منها كثيراً، فصار كأنَّ في آخرها ألفاً، فقويت الإمالة لذلك.

والسبب الآخر هو أنَّ العين في المستقبل منها مكسورة، فأميلت الألف في الماضي لتدلَّ على كسرة العين في المستقبل، ثم يلي شاء وجاء بقيَّة الأفعال الأخرى في القوَّة، وهي: طاب، وحاب، وضاق، وزاغ، وحاق، وزاد، لأنَّه ليس في آخرها همزة، بينما توفرت الأسباب الثلاثة الأخرى فيها. وأخيراً إمالة خاف، لأنَّه في آخرها همزة، ولأنَّ العين في المستقبل منها ليست مكسورة، إذ تقول: خاف يخاف، وبذلك تكون قد أميلت لتعتدين فقط^(٣).

أمَّا ران فذكرها في موضع آخر، وهو "باب ما أميل لتدلَّ إمالته على أصله" حيث إنَّ أصل الألف فيه يعود إلى الياء، فهو من الرَّئَن، أي الغلبة^(٤).

وربما كان ما ذكره مكَّي وابن خالويه وسيبويه من أنَّ الأصل اليائي للألف، وكسر فاء الفعل في صيغة فعلت، وكسر العين في المستقبل، أسباب تقوَّى من الناحية النظرية إمالة هذه الأفعال، ولكنها بالتأكيد غير كافية، وذلك لأنَّ طاب مثلاً ليست طيب، وليس طيبٌ أو يطيب، وإنَّما هي كلمة أخرى.

أمَّا ما ذكره مكَّي من تشابه بين الهمزة والألف، فيحتاج إلى إعادة نظر، لأنَّ الألف كما أسلفنا حرقة طويلة أمامية مفتوحة، أمَّا الهمزة فهي صامتة يخرج من الحنجرة.

وقد نفسَر إمالة هذه الكلمات بالقول إنها أميلت طلباً للتَّنَاهُل أو المخالفَة بين الفتحات المتتابعة في هذه الكلمات، حيث أميلت الفتحة الطويلة فيها لمخالفَة الفتحة القصيرة في آخرها. وهذا يقوَّى إذا ما عرفنا أنَّ معظم القراء التزموا إمالتها في حال كونها فعلًا ماضياً مفتوح

(١) شرح المنفصل، ابن يعيش، ج ٩، ص ٥٨.

(٢) الحجَّة، ابن خالويه، ص ٦٨.

(٣) الكشف، مكَّي، ج ١، ص ١٧٥.

(٤) السابق، ص ١٨٢.

الآخر، أمّا "أزاغ" و "فُجاءَهَا" التي أملأها الأعمش فهي أيضًا أدعى للإمالة بسبب المخالفة لاجتماع ثلاثة فتحات في الأولى، وخمس في الثانية.

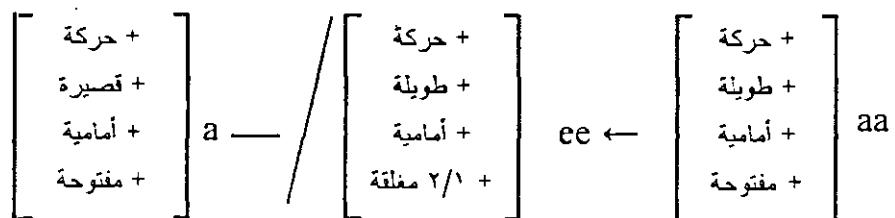
وقد يكون السبب الذي ارتأته الباحثة غير شافٍ تماماً، ولا يفسر كل شيء في هذه الظاهرة، فثمة أفعال أخرى مشابهة لم تمل، وأفعال أخرى تعود الآلـف فيها لأصل واوي، الأمر الذي يصعب حقيقة تفسير حدوث الإمالة فيه، ويبدو أنَّ من الكلمات الممالة ما يتبع فيه الرواية ولا تعرف فيه علة، وهي النتيجة التي انتهى إليها عبدالفتاح شلبي في مناقشته الإمالة في هذه الكلمات^(١).

وبحسب قانون المخالفة يمكن تمثيل الإمالة في هذه الكلمات فونولوجياً على النحو

الآتي:

١. ران

reena ← raana



"الآلف تصبح حركة ممالة إمالة شديدة في الموقع الذي تتبع فيه بالفتحة، والمخالفة

رجعية غير مباشرة"

٣- إمالة الألفـة المنقلية والمشبـهة بالمنقلـة. ويفـع تـحـتـه هـذـا الـيـابـمـ:

- إمالة الأعمش لكلَّ آلف منقلة عن ياء تحقيقاً حيث وقعت في اسم أو فعل، إمالة كبرى من غير قلب خالص ولا إشباع مفرط، وصلاً ووقفاً. فالأسماء مثل: "الهـوى"، و"الـزـنـا"، و"ـمـثـواـكـمـ"، وـنـحـوـ: أـدـنـىـ، وـأـزـكـىـ، وـأـلـأـعـلـىـ، وـأـلـنـقـىـ، وـمـوسـىـ، وـيـحـيـىـ، وـعـيـسـىـ".

- والأفعال نحو "أـتـىـ"، وـأـبـىـ، وـسـعـىـ، وـيـخـشـىـ، وـيـرـضـىـ، وـقـسـوـىـ، وـاجـتـبـىـ، وـاسـتـعـلـىـ"^(٢). وإمـالـتـه لـ "أـفـعـلـ" في الأـسـمـاءـ، نـحـوـ: "أـدـنـىـ، وـأـرـبـىـ، وـأـزـكـىـ،

(١) في الدراسات القرآنية واللغوية، عبدالفتاح شلبي، ص ٢٢٩.

(٢) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٢٤٨، والميسـر في القراءـاتـ، محمد فهد خاروف، ص ٩٥.

- وأعلى". لأن لفظ الماضي من ذلك كله يظهر فيه الياء إذا ردت الفعل إلى نفسك، نحو: أزكيت، وأنجيت، وابتليت^(١).
- وإمالته ما كان على وزن فعالى بضم الفاء وفتحها، نحو: "أسارى"، "وسكارى" و"كسالى"، و"يتامى"، و"نصرانى"، و"الأيامى"، و"الحوايا"، وذلك إمالة كبرى، حيث ورد في القرآن الكريم^(٢).
- إمالة الحسن لقوله تعالى: « مجربها ومرسيها » [هود، ٤١]^(٣)، قوله « بطغويها » [الشمس، ١١]^(٤). ولقوله تعالى: « ما زكى »، [النور، ٢١]^(٥).
- وإمالة الأعمش لكل ألف متطرفة رسمت في المصاحف ياء في الأسماء والأفعال نحو "متى" و"بلى" و"يا أسفى" و"يا ويلتي" و"يا حسرتي" و"عسى" و"أنى" الاستفهامية^(٦).
- وإمالته من الواو: "القوى" ، و "الغلى" و "الربا" ، و "الضحي" كيف وقع. قيل لأن من العرب من يشى ما كان كذلك بالياء، وإن كان واوياً، فيقول: ربيان، وضبيان، فراراً من الواو إلى الياء، لأنها أخف، حيث تقللت الحركات بخلاف المفتوح^(٧).
- وكذلك إمالة الأعمش لألفات فواصل الآي المتطرفة، تحقيقاً أو تقديرأ، واوية أو يائية، أصلية أو زائدة، في الأسماء والأفعال^(٨). وإمالته لألف الكلمة "أحيا" في قوله تعالى: « أمات وأحيانا » [النجم، ٤]^(٩).
- ومنه إمالة الزيدي والأعمش لكل ألف بعد راء في فعل مثل: "اشترى"، و"ترى" و"فارأاه" و"يفترى" و"تتمارى" و"يتوارى"، أو اسم مثل "بشرى"، و"ذكرى"، و"أسرى"، و"قرى"، و"النصارى"، "وسكارى"، إمالة كبرى^(١٠).

(١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٢٤٩.

(٢) السابق، ص ٢٥٠.

(٣) مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ص ٦٠.

(٤) السابق، ص ١٧٤.

(٥) السابق، ص ١٠١.

(٦) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٢٥٠.

(٧) السابق، ص ٢٥١.

(٨) السابق، ص ٢٥١.

(٩) السابق، ص ٢٥٤.

(١٠) السابق، ص ٢٥٨.

ومنه كذلك إمالة البَيْزِيدِي موافقاً أبا عمرو قوله تعالى: «يا بشرى»، [يوسف، ١٩].

فقد روي عن أبي عمرو الفتح والإمالة المحضرية والتقليل، ووافقه البَيْزِيدِي على الثالثة^(١).

- وإمالة البَيْزِيدِي لكلمة "أعمى" الأولى في قوله تعالى: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلَّ سَبِيلًا» [الإسراء، ٧٢] إمالة كبرى^(٢).

قال ابن خالويه: «والحجَّة لمن أمال الأول وفَحَمَ الثاني أنه جعل الأول صفة، والثاني بمنزلة أفعال منك، ومعناه: ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى منه في الدنيا»^(٣).

- ومن إمالة كل من البَيْزِيدِي والأعمش لألف كلمة "التوراة" إمالة كبرى^(٤).

إن الناظر في الكلمات السابقة التي أمالها القراء من هذا الباب يجد أنَّ الألف تعود في معظمها إلى الأصل البَيْنِي، وفي جزء قليل آخر إلى الأصل الوَاوِي.

أما ما أصله ياء فتمال ألفه عند سيبويه لأنَّها في موضع ياء وبدل منها فنحوا

نحوها^(٥). ومنه إمالة الأعمش "للقوى" و "العلى" و "الضحى" و "أئى" و "أبى" و "سعى".

وأما ما أصله واو فما يليه عنده لغبة الياء على لام الفعل لأنَّ هذه اللام التي هي واو إذاجاوزت ثلاثة أحرف قلبت ياء^(٦). وإذا ما بلغت الأسماء أربعة أحرف أو أكثر مما أصله واو فالإمالة مستتبة لأنَّها قد خرجت إلى الياء^(٧). ومنه إمالة الأعمش لمثل "أدنى" و "أربى" و "أزكي" و "أعلى" و "الربا".

ومن هذا الباب ما كان آخره ألفاً زائدة للتأنيث ، لأنَّها بمنزلة ما هو من بنات الياء^(٨).

ومنه إمالة "سلوى" و "دعوى" و "سكارى".

فالإمالة إذن عند سيبويه حاصلة لسبعين: الأصل البَيْنِي، أو ما هو في حكمه وبمنزلته، ولم يبتعد القراء عن ذلك، يقول مكي: "على هذه العلة تجري أكثر الإمالة، وذلك أن تكون الألف أصلها الياء، أو تكون زائدة رابعة وأكثر فيكون حكمها حكم ما أصله الياء، أو تكون

(١) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٢٥٨.

(٢) السابق، ص ٢٥٨.

(٣) الحجَّة، ابن خالويه، ص ٢١٩.

(٤) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ٢٨١.

(٥) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٣٦.

(٦) السابق، ص ٢٣٦.

(٧) السابق، ص ٢٢٧.

(٨) السابق، ص ٢٣٧.

الألف للتأنيث، فتجب الإمالة لتدل على أصل الألف، أو على أن الألف في حكم ما أصله الباء، وذلك باب واسع^(١).

هذا بالنسبة لمن أمال. أمّا من فتح، فلأنه الأصل، يقول ابن خالويه: "فالحجّة لمن فتح أنه أتى باللفظة على أصل ما وجب لها، لأنّ الباء قد انقلب بالحركة ألفاً، وإنما كتبت في السواد باء للفرق بين ذوات الواء والباء، والحجّة لمن أمال أنه أعمل اللسان من وجه واحد طلباً للتخفيف"^(٢).

ومن الجدير بالذكر أنَّ من الباحثين المعاصرین من يرفض قول المتقدّمين بأنَّ ما أدخل في هذا الباب أميل لتدل إمالة على أصله البائي، وذلك لأنَّ القراءة موجودة منذ عهد الرسول، والتقييد النحوي وجد بعد ذلك بكثير، ولم يكن القراء على عهد الرسول يدخلون في قضيَا أصل الكلمة، ويفكرون فيه وهم يقرأون بين يديه^(٣).

وت نحو الباحثة مي فاضل في تفسير هذه الإمالة منحى آخر، وهو أنَّ هذه الكلمات كانت في معظمها مما تنتهي بالألف، وأنَّ الوقوف على مقطع مفتوح يشكّل واحدة من كراهات العربية، فالإمالة أقل افتتاحاً من الألف وإن ظلَّ المقطع مفتوحاً معها^(٤).

ولو وافقنا مع مي فاضل على أنَّ القراء لم يدخلوا في قضيَا أصل الكلمة وهم يقرأون بين يدي الرسول عليه السلام، لا نستطيع أن نتجاهل هذا الأصل البائي الموجود في غالبية الكلمات التي أميلت. ثم إنَّ التقييد النحوي الذي تحدث عنه وإن كان متاخرأً على القراءة، إلا أنه لم يكن بعيداً بأي حال من الأحوال عن وصف واقع الكلام المنطوق وما هو موجود فعلاً. أمّا كراهة الوقوف على مقطع مفتوح، وسهولة الوقوف على الإمالة، فأمر ثبت عكسه الدراسة الصوتية باستخدام الأجهزة، فقد ثبت بعد إجراء التجارب على الحالتين أنَّ الوقوف على الممالي فيه زيادة في الطاقة المبذولة تفوق مقدارها عند الوقوف على الكلمة المنتهية بـألف، بغير الإمالة.

ونخلص من ذلك إلى القول إنَّ هذا الأصل البائي عوضاً عن كونه سبباً لإمالة هذه الكلمات لماذا لا يكون دليلاً على أنها كانت ممالة أصلاً، ثم تطور بعضهم في نطقها إلى الفتح، وبقي البعض الآخر على أصلها من الإمالة. وحتى ثبتت صحة ذلك أولاً ثبتت، فإنه

(١) الكشف، مكي، ج ١، ص ١٧٧، وانظر: المصدر نفسه، ص ١٧٨.

(٢) الحجّة، ابن خالويه، ص ١٤٢.

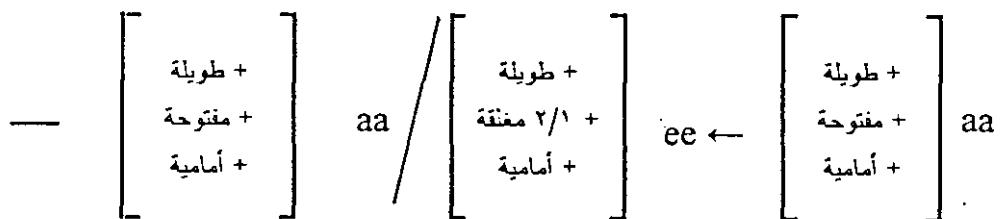
(٣) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي التقديم والحديث، مي فاضل، ص ١٣٣.

(٤) السابق، ص ١٣٥.

يمكننا أن نفسّر هذه الإمالة ضمن بابي المخالفة والمماطلة الصوتية، فما اجتمعت فيه فتحتان أو أكثر أميل للمخالفة بين الفتحات، ويمكن إدخال الكلمات التالية فيه: "عسى" و"أنى" و"متى" و"أتى" و"فسوئ" و"سعى" و"اجتبى" و"استعلى" و"فأراه" و"تتمارى" و"يتوارى" و"سكارى" و"النصارى". وأمّا ما جاءت فيه كسرة أو ياء سابقة أو لاحقة للألف فيمكننا أن نفسّره في باب المماطلة الصوتية: "كذكري" و"أحيا" و"سيما" و"الأيامى" و"الحوايا" و"الزنا" و"يحيى".
ويمكن تمثيل هذا التأثر بالمعادلين التاليتين:

١. سكارى

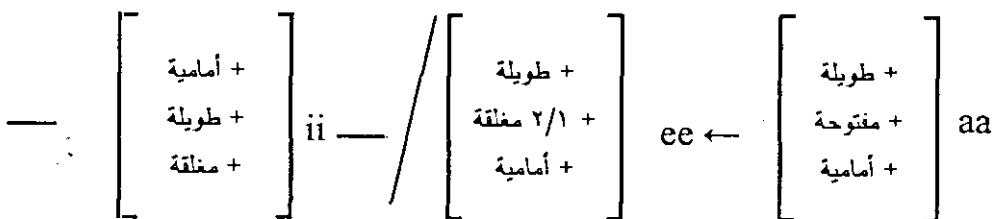
su kaa ree ← su kaa raa



"الألف تصبح حركة إمالة شديدة في الموضع الذي تسبق فيه بالألف (الفتحة الطويلة)، والمخالفة تقدمية غير مباشرة.

٢. سيما

siimee ← siimaa



"الألف تصبح حركة إمالة شديدة في الموضع الذي تسبق فيه بالكسرة، والمماطلة تقدمية غير مباشرة.

وهي سبب من أسباب الإملاء ذكرها سيبويه في كتابه، قال: "وقال ناس: رأيت عماداً فأمالوا للإملاء، كما أمالوا للكسرة"^(١). وقال: "وتقول عماداً، تميل الألف الثانية لإملاء الأولى"^(٢).

والغرض من هذه الإملاء عند النحاة هو طلب التمايز، وتناسب الأصوات، وتقارب الأجراس، مما فيه تخفيف على اللسان، ليكون العمل من وجه واحد. قال ابن يعيش: "وقد أمالوا الألف لألف ممالة قبلها، قالوا رأيت عماداً، ومعزاناً، وحسبت حساباً، وكتبت كتاباً، أجروا الألف الممالة مجرى الياء لقربها منها، فأجنحوا الألف الأخيرة نحو الياء، والفتحة قبلها نحو الكسرة، كما فعلوا ذلك فيما قبلها من الألف والفتحة، والغرض من ذلك تناسب الأصوات وتقارب أجراسها، فاعرفه"^(٣).

وينحصر ما ورد من هذا الباب عند أصحاب القراءات الشاذة الأربع في ثلاثة أفعال هي: "رأى" و"تَأَيَ" و"تراءى"، إذ أمال الأعمش منها فقط الراء والهمزة من كلمة "رأى" إذا كان بعدها مفتوحاً، كما في قوله تعالى: **(رأى كوكباً)** [الأنعام، ٧٦]، و: **(رأى قميصه)** [يوسف، ٢٨]، و: **(رأى ناراً)** [طه، ١٠]^(٤).

وأمال منها الراء فقط وفتح الهمزة فيما جاء بعده ساكن في مثل قوله تعالى: **(رأى القمر)**، **(رأى الشمس)** [الأنعام، ٧٨]، وقوله تعالى: **(رأى المؤمنون)** [الأحزاب، ٢٢]^(٥). وقرأ أيضاً بإملاء التون والهمزة من كلمة "تأي" في سورة الإسراء وفصلت^(٦)، وبإملاء الراء والهمزة من دون الهمزة حال الوصل في: **(تراءى الجمعان)** [الشعراء، ٦١]. وبإملاء الراء والهمزة معاً عند الوقف^(٧). كل ذلك إملاء شديدة. قال ابن خالويه في تفسير إمامية فتحي الراء والهمزة من رأى في مثل **"رأى كوكباً"**: "والحجّة لمن أمال الهمزة والراء قبلها فإنه أتبع بعض الحروف بعضاً بالإملاء وكسر الياء لواجب الإملاء. وكسر الهمزة لمجاورة الياء، وكسر الراء لمجاورة الهمزة"^(٨).

(١) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٣٩.

(٢) السابق، ص ٢٣٩.

(٣) شرح المفصل، ابن يعيش، ج ٩، ص ٥٨-٥٩.

(٤) إتحاف فضلاء البشر، البتا، ج ١، ص ٢٧٦، والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ١٠١.

(٥) إتحاف فضلاء البشر، البتا، ج ١، ص ٢٧٧.

(٦) انسابي، ص ٢٧٥، والميسّر في القراءات، محمد فهد خاروف، ٩٩.

(٧) السابق، ص ٢٨٤.

(٨) الحجّة، ابن خالويه، ص ١٤٣.

وفي إمالة فتحي النون والهمزة في قوله تعالى: «ونَأْيَ بِجَاتِهِ» [الإسراء، ٨٣] والجَةُ لمن قرأ بكسرها أنه أمال الياء للدلالة عليها، فكسر لها الهمزة ليقربها منها بالمجاورة، وكسر النون ل المجاورة الهمزة، كما قالوا: شِعْرٌ وَبِعِيرٌ^(١).

أما إمالة فتح الراء فقط دون الألف الأخيرة فيما جاء بعده ساكن. كما في قوله تعالى: «رَأَى الْقَمَر»، فقد علل بقوله: «فَأَمَّا قَوْلُهُ "رَأَى الْقَمَر" وَمَا شَاكِلَهُ مَا تَسْتَقِبِلُهُ أَلْفٌ وَلَامٌ فَالْوَلْجَةُ فِيهِ التَّفْخِيمُ، وَالْإِمَالَةُ مطْرُوحَةٌ؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا اسْتَعْمَلَتْ مِنْ أَجْلِ الْيَاءِ، فَلَمَّا أَسْقَطَتِ الْيَاءَ لِفَظًا لِلنَّاقَةِ السَّاكِنَيْنِ سَقَطَ مَا اسْتَعْمَلَ مِنْ أَجْلِ لِفَظِهَا، إِلَّا مَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ كَسَرَ الرَّاءَ وَفَتَحَ الْهَمْزَةَ لِيَدِلَّ عَلَى أَنَّ أَصْلَ الْكَلْمَةِ مَمْالٌ، وَهَذَا ضَعِيفٌ^(٢).

والمتأمل في أقوال ابن خالويه هذه يجد أنها قد انطوت على ما هو صحيح، وعلى ما هو بحاجة إلى إعادة نظر. أما الأول فهو قوله بأن إمالة النون والراء كانت لمجازة ومماثلة الإمالة الأخيرة في الفعل، وأما الثاني فهو تحويله بأن المماليك هو النون والراء، وبأن هناك فتحة بعد الهمزة في "نَأْيٍ" و"رَأَى" أميلت لإمالة الألف الأخيرة. ومن المعلوم أن الحركات هي التي تمال، وأنه ليس هناك فتحة قبل الألف.

ومنهم من علل إمالة فتحي الراء والنون في "رَأَى" و"نَأْيٍ" أنها بسبب إمالة فتحة الهمزة؛ لأن الهمزة حرف مستقل، فعدل الصوت في مجموع الكلمة طلباً للتخفيف. وإلى ما يشبه ذلك ذهب مكي في "الكشف"، بإمالة فتحة الراء وفتحة الهمزة^(٣) في "رَأَى" كانت عنده بسبب إمالة الألف في آخرها؛ وذلك ليعمل اللسان عملاً واحداً في الثلاثة^(٤). ومثل ذلك في "نَأْيٍ". ومما يقوى الإمالة عنده أن هذه الألف في نَأْي ورَأَى أصلها ياء.

إن قول المتفقين بأن إمالة الألف الأخيرة جاءت بسبب إمالة سابقة عليها صحيح تماماً، فالذى حدث هنا هو أن الفتحة الطويلة في آخر الفعل "رَأَى" والفعل "نَأْيٍ" أميلت أو لا ثم ولإحداث نوع من المماثلة الصوتية أميلت الفتحة بعد الراء والنون.

وما يقال عن "رَأَى" و"نَأْيٍ" يقال أيضاً عن "تراءى"؛ فقد أميلت الفتحة الطويلة في آخر الفعل، ثم بعد ذلك أميلت الفتحة الطويلة بعد الراء لإمالته. والمماثلة في المواقع الثلاثة رجعية غير مباشرة، ويمكن تمثيلها بالمعادلة الآتية:

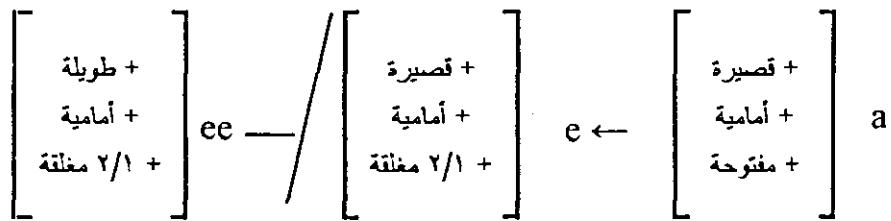
^(١) التَّحْجَةُ، ابن خَتْوَيْهُ، ص ٢٢٠.

^(٢) اسْبَاقُ، ص ١٤٣.

^(٣) انظر: شرح شافية ابن الحاجب، الاستراباذى، ج ٣، ص ١٣.

^(٤) الكشف، مكي، ج ١، ص ١٨١.

ne ?ee ← na ?ee



"الفتحة تصبح حركة ممالة إمالة شديدة في الموضع الذي أتبعت فيه بالحركة الممالة إمالة شديدة. والممائلة رجعية غير مباشرة".

٥- ومن مظاهر الإمالة عند القراء الأربع:

إمالة أحرف الهجاء في فوائح السور؛ إذ أمال الأعمش واليزيدي الراء من "الر" في أول يونس، وهود، ويوف، وإبراهيم، والحجر. وفتحة الراء من "المر" أول الرعد. وأمال اليزيدي فتحة الهاء من فاتحة مريم، والأعمش فتحة الياء من "يس"، وفتحة الطاء من "طه" و"طسم" في الشعرا و القصص، و"طس" في النمل. وأمال مع اليزيدي فتحة الحاء من "حم" وكل ذلك إمالة كبيرة^(١).

وقد جوز سيبويه إمالة هذه الحروف؛ لأنَّ هذه الحروف صارت كأنَّها أسماء للسور وليس كمثل حتى، وأما، وإنَّما مثلًا. يقول سيبويه: "وممَّا لا يميلون ألفه حتى وأما، وإنَّما فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء، نحو حُبلى وعطشى. وقال الخليل: لو سميت رجلًا بها وامرأة جازت فيها الإمالة"^(٢). ويقول أيضًا: "وقالوا يا" و"تا" في حروف المعجم؛ لأنَّها أسماء ما يلفظ به، ليس فيها ما في "قد" و"لا"، وإنَّما جاءت كسائر الأسماء لا لمعنى آخر"^(٣).

وإلى مثل ذلك ذهب مكي، فقد علل إمالة الراء في "المر" بأنَّ الألف التي في هجاء راء في تدبير ما أصله الياء؛ لأنَّها أسماء ما يكتب به، ففرق بينها وبين الحروف التي لا تجوز إماليتها نحو "ما" و"لا" وإنَّما^(٤).

وعلل إمالة الحاء والطاء والياء (أي الفتحة فيهن)، بأنَّ هذه الحروف ليست حروف معانٍ مثل "ما" و"لا" التي لم تجز إماليتها للتفرير بين الحرف والاسم، بل هي أسماء لهذه

^(١) اتحاف فضلاء البشر، البتنا، ج ١، ص ٢٨٥، ٢٨٧، والميسير في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ١٠٥.

^(٢) الكتاب، سيبويه، ج ٤، ص ٢٤٨.

^(٣) السابق، ص ٢٤٩.

^(٤) الكشف، مكي، ج ١، ص ١٨٦.

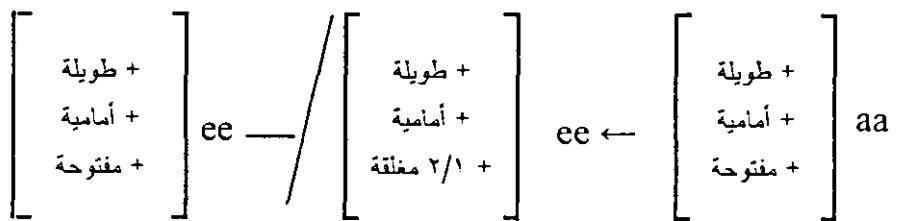
الأصوات الدالة على الحروف المحكية المقطعة، والأسماء لا تمنع ألفها ما لم تكن من الواو.
وممّا يدلّ على أنها أسماء أنك تخبر عنها فتعرّبها، فنقول: حاوّل حسنة، وصادك محكمة^(١).

أما ابن خالويه فقد رأى أنَّ هذه الحروف أولى بالفتح منها بالإمالة؛ وذلك للتفرق بينها وبين ما يُمال من الأسماء، وإذا ما أميلت فإنَّ ذلك لكراءٍ هبةٍ تولى الكسرات أو الفتحات^(٢).

والرأي عند الباحث هو أنَّ هذه الكلمات أميلت إما مماثلةً لصوت لاحق على الألف الممالة، وهو الكسرة الطويلة في "طس"، و"طسم"، و"يس"، والياء في "كبيعص"، أو مخالفةٌ بين الألف الممالة، والألف بعد الهاء في كلمة "طه"، فتمال الألف الأولى مخالفة للثانية. ويمكن تمثيل ذلك على النحو الآتي:

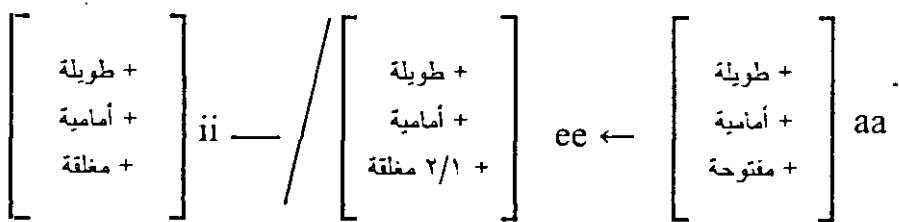
"45" -

tee ha ← taa ha



"الفاتحة الطويلة تصبح حركة إمالة شديدة في الموضع الذي تتبع فيه بالفتحة الطويلة. والمخالفة رجعية غير مباشرة" - طسن

tee siin ← taa siin



الفتحة الطويلة تصبح حركة ممالة إمالة شديدة في الموضع الذي تتبع فيه بالفتحة الطويلة، والمخالفة رجعية غير مباشرة.

(١) الكشف، مكى، ص ١٨٨.

(٢) الحجة، ابن خالويه، ص ٢٣٤.

وبعد فإنَّ الناظر في اختيارات القراء الأربع للإمالة، وفي الكتابة الصوتية التي توضح تلك الإملات، يلحظ أمرين مهمين:

- الأول: ميل كلَّ من الأعمش واليزيدي إلى الإكثار من الإمالة، بينما كانت مواضع

الإمالة قليلة عند الحسن البصري، ونادرة أو غير موجودة عند ابن محيصن.

وقد كان الأعمش ممثلاً لبيئته الكوفية التي تكثر فيها الإمالة، وابن محيصن المكي لبيئته الحجازية التي تقلَّ فيها الإمالة، واليزيدي موافقاً لأستاذه أبي عمرو بن العلاء الذي أكثر من الإمالة، وكلاهما يمثلان البيئة البصرية.

أما الحسن البصري فلم يمل كثيراً على خلاف أبي عمرو واليزيدي اللذين اشتهرَا بالإمالة.

- والثاني: أنه لا تأثير للإمالة على التشكيل المقطعي للكلمات، سواء كان ذلك في عدد المقاطع أو ترتيبها.

ثانياً: الإهالة أكوسنطيكياً:

فيما يأتي بعض الكلمات التي أمالها القراء الأربع، أجريت عليها بعض التجارب باستخدام الأجهزة الصوتية، بغرض دراستها أكوسنطيكياً، والوقوف على سماتها من هذه الناحية.

وقد قامت الباحثة بتحليل الصور والرسومات لكل من هذه الكلمات ودراسة كل من التردد والشدة الأكوسنطيكية، والنبر فيها، وصولاً إلى مجموعة من الملاحظات أو الاستنتاجات، تم عرضها في نهاية الحديث عن هذا الموضوع.

أما الكلمات التي أجريت عليها الدراسة فهي:

١ - "الكافرين" ممالة وغير ممالة.

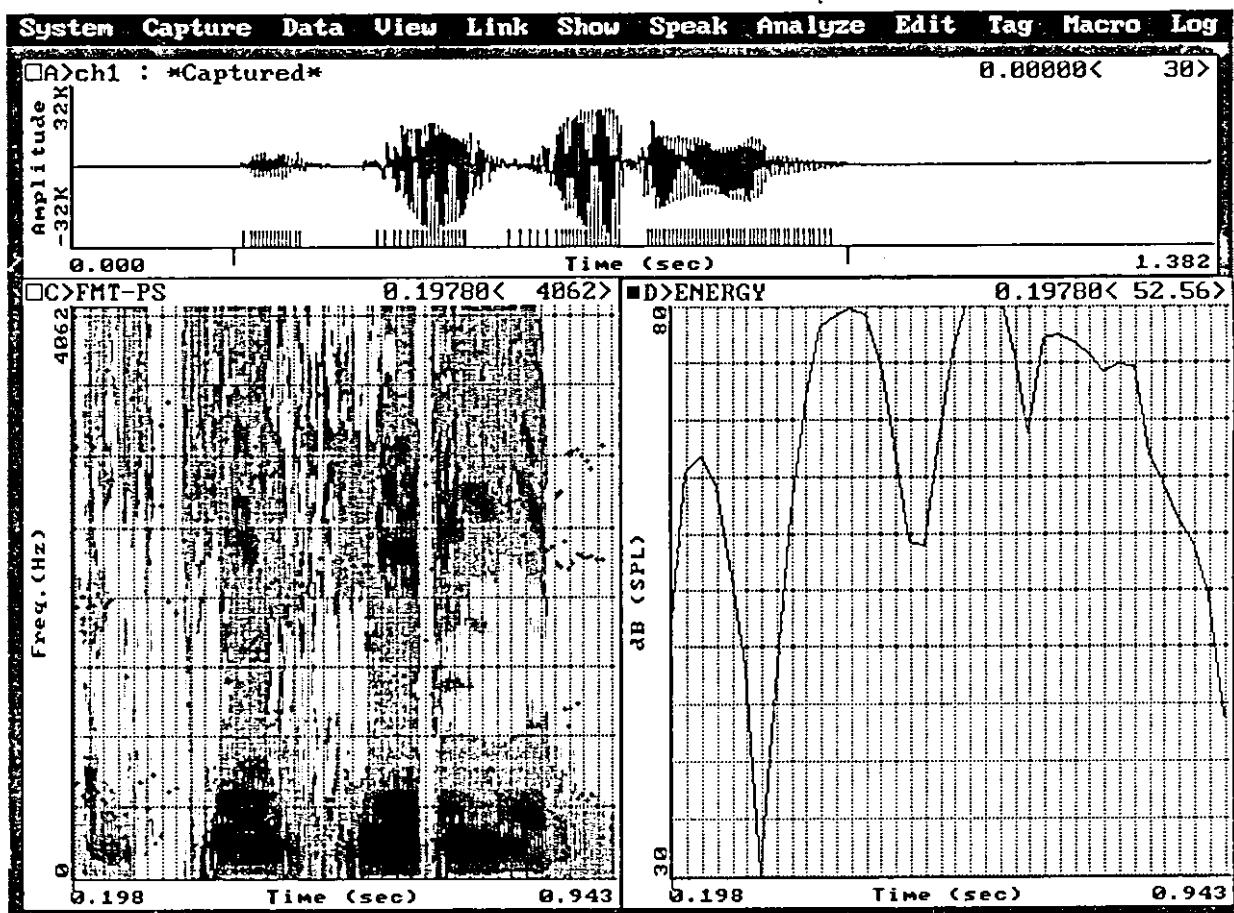
٢ - "قرار" ممالة وغير ممالة.

٣ - "النار" ممالة وغير ممالة.

٤ - "تفوى" ممالة وغير ممالة.

٥ - "سيما" ممالة وغير ممالة.

الشكل (٢)
"الكافرين" بالإملاء



- (١-٢) الشكل الموجي
 (٢-ب) شكل النبر
 (٢-ج) الشكل الطيفي

بعد النظر في الرسومات السابقة نجد أنَّ تحولَ الألف (الحركة الطويلة) إلى حركة ممالة أدى إلى:

- زيادة في السعة الموجية للحركة الممالة بخاصة، ولجميع أجزاء الكلمة بعامة، وقوة في الانتقال بين المقاطع، وزيادة في حجم الكتل السوداء، في إشارة إلى زيادة التردد والشدة، وبالتالي الطاقة المبذولة في نطق الكلمة.

ومن جانب آخر فإنَّ ثمة نقصاً في الانظام الموجي، إذ ازداد التباين في ارتفاع وانخفاض السعة الموجية لأصوات الكلمة. هذا على الرغم من أنَّ الحركة الممالة (e) أكثر قرباً للكسرة من الفتحة. ولقد كان متوقعاً أن تكون هذه الحركة أكثر انسجاماً مع الكسرات التي بعدها، ولكن ما حدث هو العكس. (انظر الشكل الموجي ١-٢-أ).

- زيادة في مستوى النبر في جميع المقاطع. (انظر شكل النبر ١-ب و ٢-ب) وهذا يشير إلى زيادة في الضغط على المقاطع حدث بعد الإمالة، مما يدل دلالة أكيدة على زيادة في الجهد المبذول أيضاً، ويؤكد الحقيقة العلمية القائلة بأنَّ أي تغيير يحدث في الكلمة ينسحب تأثيره أكوسنثيكياً على جميع أجزائها.

- زيادة في كثافة الحزم الصوتية في الشكل الطيفي لكل من "الكافرين" قبل الإمالة، و"الكافرين" بعد الإمالة. (انظر الشكل ١-ج و ٢-ج)، إذ تبدو هذه الحزم بعد الإمالة أشد سواداً، وتقل فيها الفراغات البيضاء، وتترداد الخطوط السوداء المتوزعة بين مقاطع الكلمة. وهذا يشير كذلك إلى زيادة في التردد.

- زيادة في زمن نطق الكلمة بعد الإمالة، فقد بلغ زمن نطقها (٠,٧٤٥) ثانية، بينما كان (٠,٦٨٦) قبل الإمالة. وعلى ذلك يكون الفارق بينهما (٠,٠٥٩) ثانية. (الזמן المثبت أسفل شكل النبر والشكل الطيفي).

- زيادة في كل من الشدة الأكوسنثيكية والتردد، فقد بلغت الشدة الأكوسنثيكية التي سجلها الجهاز للكلمة بعد الإمالة (٦٢,٣٦) ديسيل، وكانت قبل ذلك (٦٣,٧٧) ديسيل، أي بفارق (٣,٥٩) ديسيل. بينما كانت قيم التردد الأول والثاني والثالث على النحو الآتي:

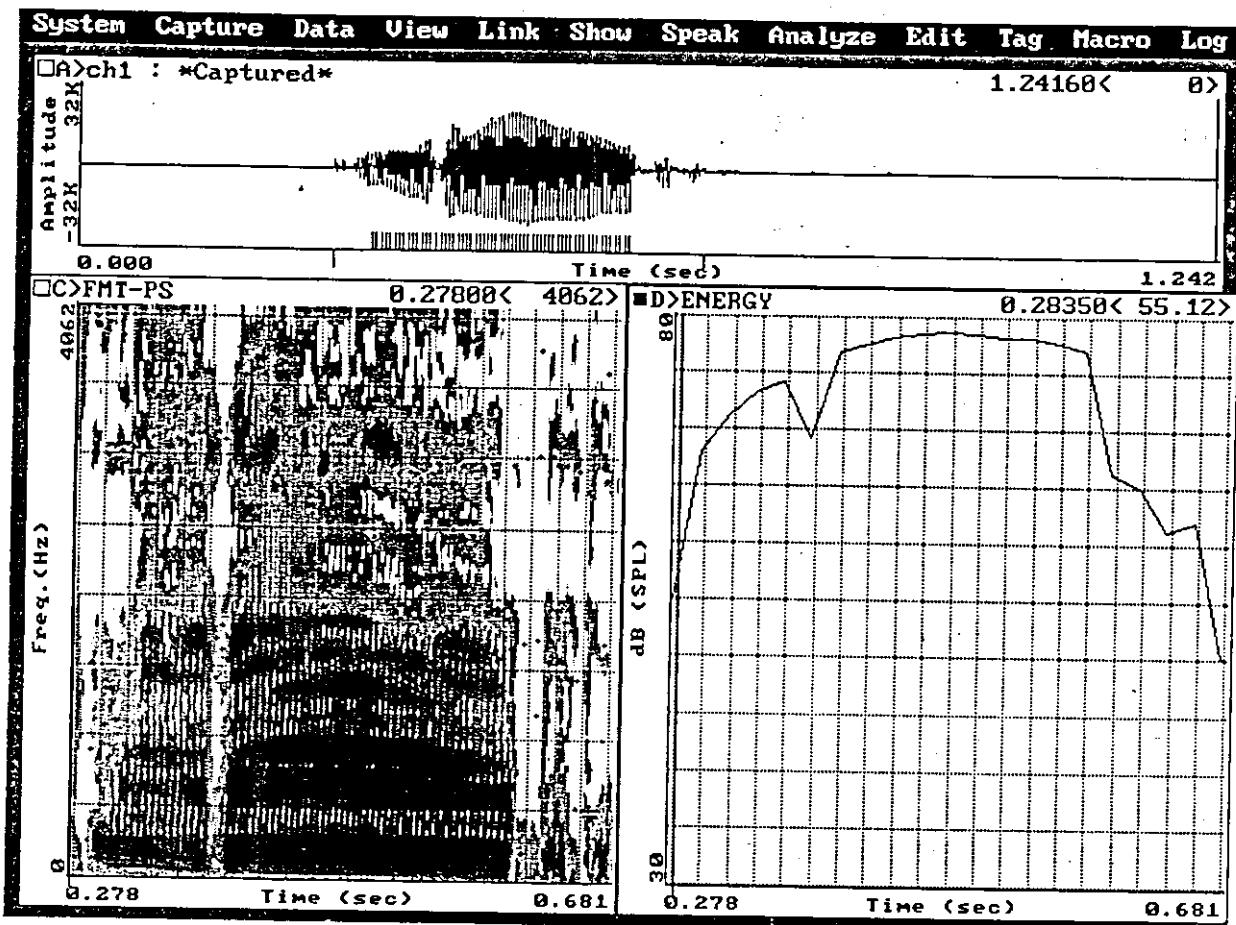
التردد	الكافرين قبل الإمالة	الكافرين بعد الإمالة
F ₁	٤٥٢,٣٠	٤٩٢,٢٤
F _٢	١٦٩١,٥٢	١٧٠٢,٤٩
F _٣	٢٦١٠,٨٤	٢٧٠٠,٧١
المجموع	٤٧٥٤,٦٦	٤٨٩٥,٤٤
المتوسط	١٥٨٤,٨٨	١٦٣١,٨١

ومن الجدول يظهر أنَّ متوسَّط مستوى التردد لـ"الكافرين" بعد الإمالة بلغ (١٦٣١,٨١) هيرتز، و(١٥٨٤,٨٨) هيرتز قبل.

٢ - "قرار" ممالة وغير ممالة:

الشكل (١)

"قرار" دون إمالة



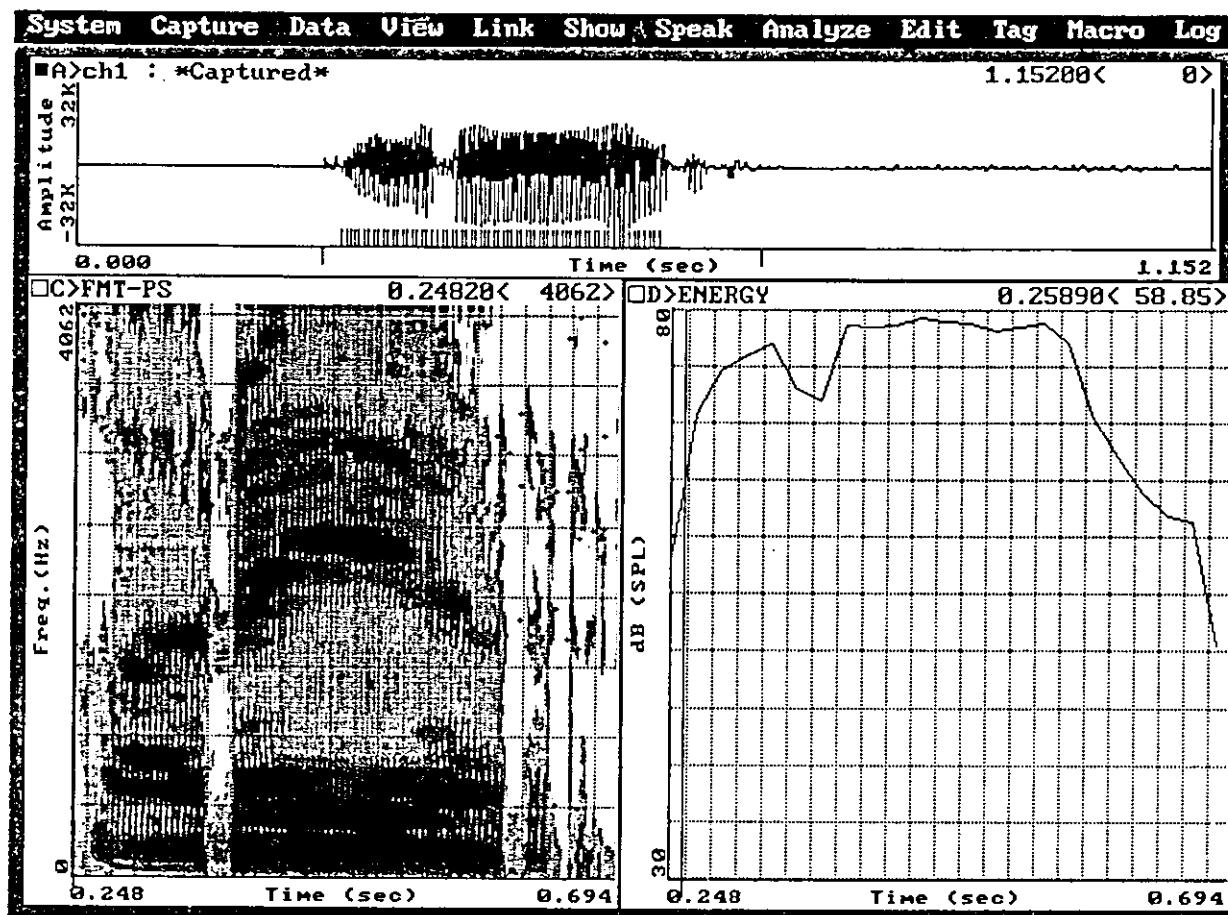
(-١) الشكل الموجي

(-٢) شكل النَّير

(-٣) الشكل الطيفي

الشكل (٢)

"قرار" بالإمالة



(-أ) الشكل الموجي

(-ب) شكل النبر

(-ج) الشكل الطيفي

بعد النظر في الشكل الموجي والشكل الطيفي وشكل النبر لكل من "قرار" قبل الإملاء، و"قرار" بعد الإملاء، نلاحظ ما يأتي:

- تزداد السعة الموجية للمقطع الأول (qa) بعد الإملاء، وتبدو متقاربة في المقطع الثاني (rar) في كلٍّ منها، مع زيادة بسيطة في طول الموجة لهذا المقطع بعد حدوث الإملاء.
- تبدو كثافة الكتل السوداء أكبر في المقطع الأول للكلمة بعد الإملاء منها لنفس المقطع في الكلمة قبل الإملاء، بينما تقارب هذه الكثافة للكلمتين في المقطع الثاني (rar)، مع توزّعها على مسافة أكبر في الثانية.

ويظهر ذلك أيضاً بالإضافة إلى الشكلين الموجيين (1-أ) و(2-ب) من الشكلين الطيفيين (1-ج) و(2-ج)، اللذين تبدو فيهما الحزم الصوتية أكثر تراصتاً في المقطعين.

- يُبرز شكل النبر لكلٍّ من الكلمتين ارتفاعاً في مستوى نبر المقطعين الأول والثاني في "قرار" بعد الإملاء، وفي ذلك مؤشر لارتفاع الطاقة فيها. (انظر الشكلين 1-ب و 2-ب).
- وفي المجمل العام فإنَّ المجهود النطقي لكلٍّ من الكلمتين كبير، وهذا بسبب قوَّة الراء وتكريرها مرَّتين في الكلمة. إلاَّ أنَّه يزيد فيها بعد الإملاء من عدَّة جوانب:

أ- الزمن:

فقد بلغ (٤٤٦) ث بعد الإملاء، و(٤٠٣) ث قبل ذلك.

ب- الشدة الأكoustيكية:

وبلغت ٧٢,٣٩ ديسيلل بعد الإملاء، و(٧١,٢٧) قبل ذلك.

ج- التردد:

وبلغ متوسط الترددات الأولى والثانية والثالث (١٤٣٢,٨٣) هيرتز بعد الإملاء، بينما كان (١٣٧٠,٨٤) هيرتز قبل ذلك.

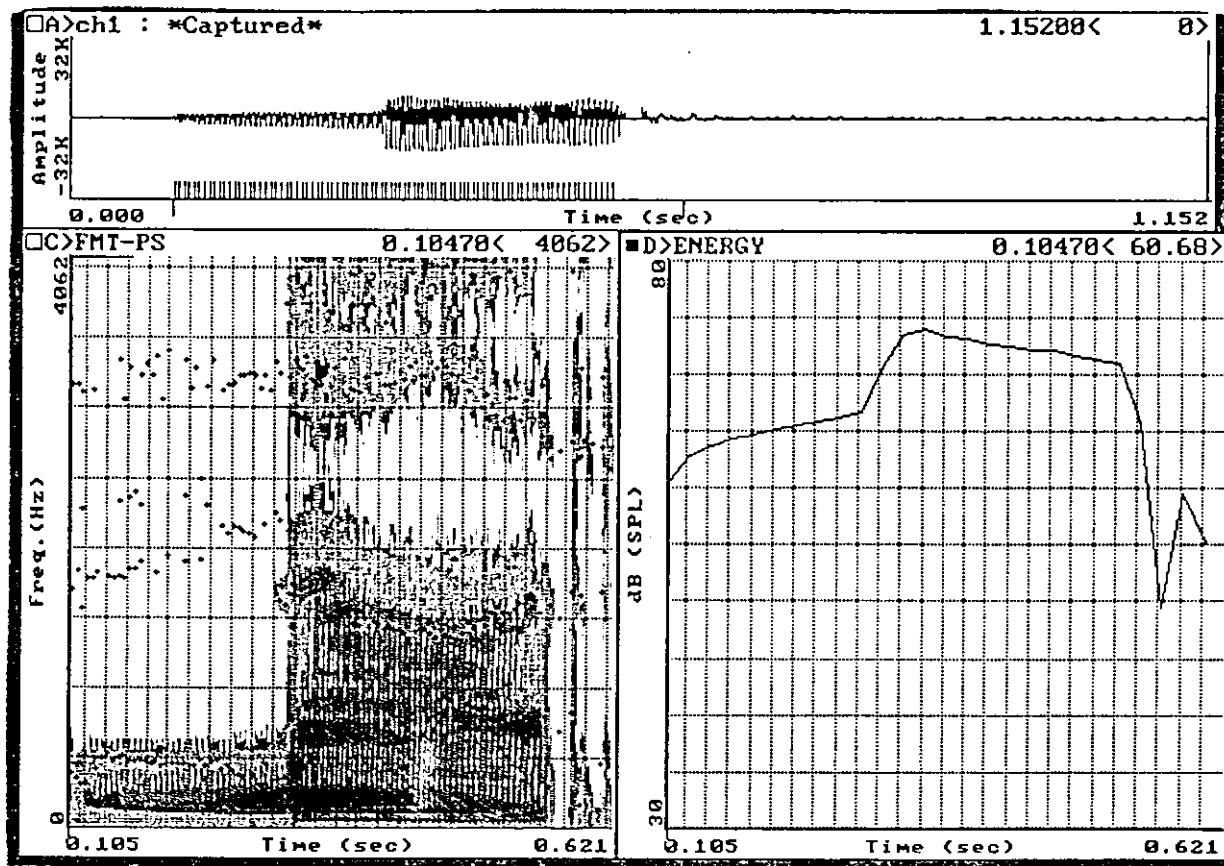
والجدول الآتي يبين ذلك بالأرقام:

التردد	قرار قبل الإمالة	قرار بعد الإمالة
F. ₁	٦٤٥,١٤	٥٣٠,١٩
F. ₂	١٢٤٩,٩٤	١٤٣٠,٦٨
F. _٣	٢٢١٧,٤٦	٢٣٣٧,٦٣
المجموع	٤١١٢,٥٤	٤٢٩٨,٥
المتوسط	١٣٧٠,٨٤	١٤٣٢,٨٣

٣ - "النار" قبل الإمالة وبعدها:

الشكل (١)

"النار" قبل الإمالة



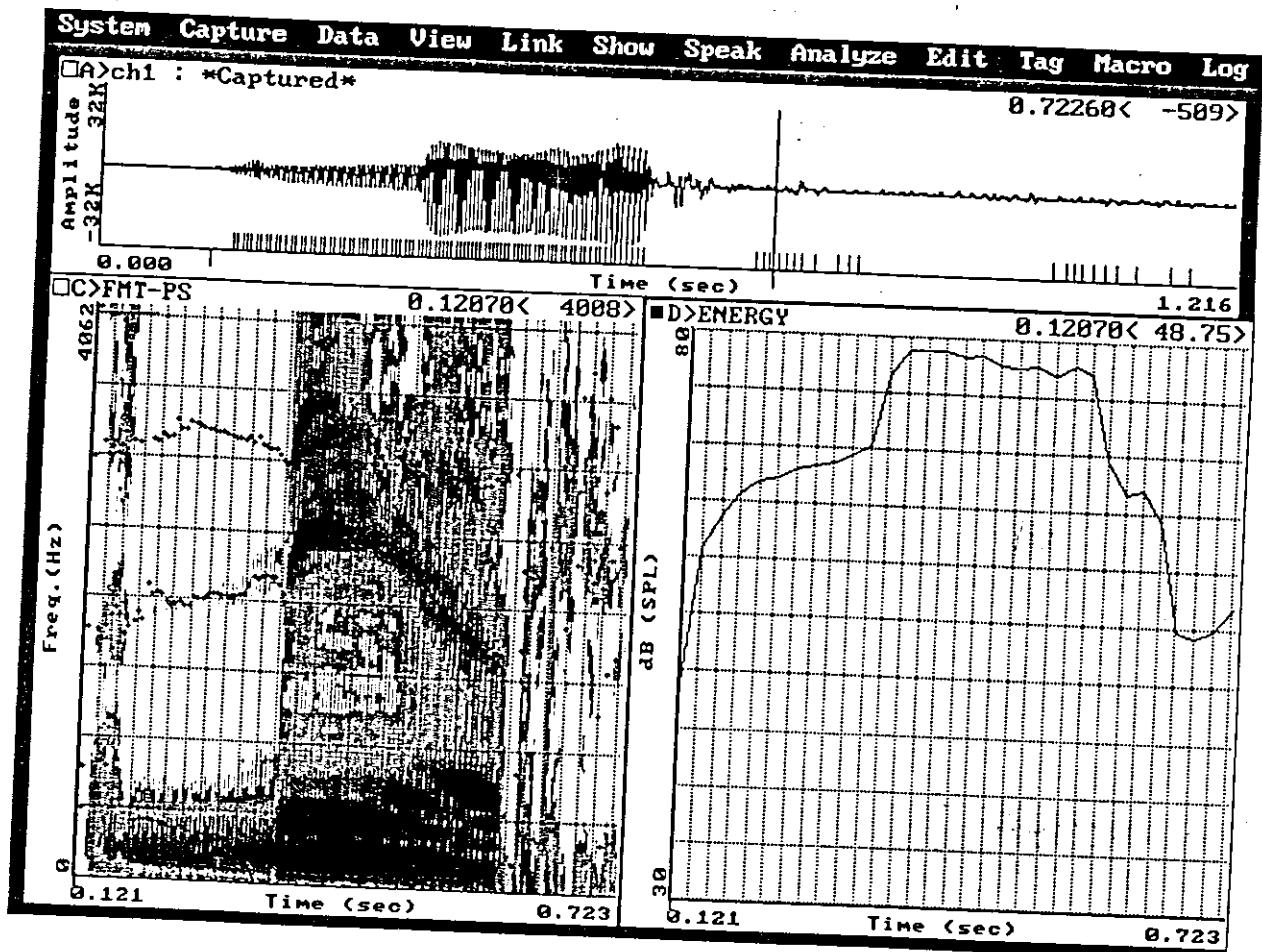
(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النار

(١-ج) الشكل الطيفي

(٢) الشكل (٢)

"النار" معلنة



(٢-أ) الشكل الموجي

(٢-ب) شكل النبر

(٢-ج) الشكل الطيفي

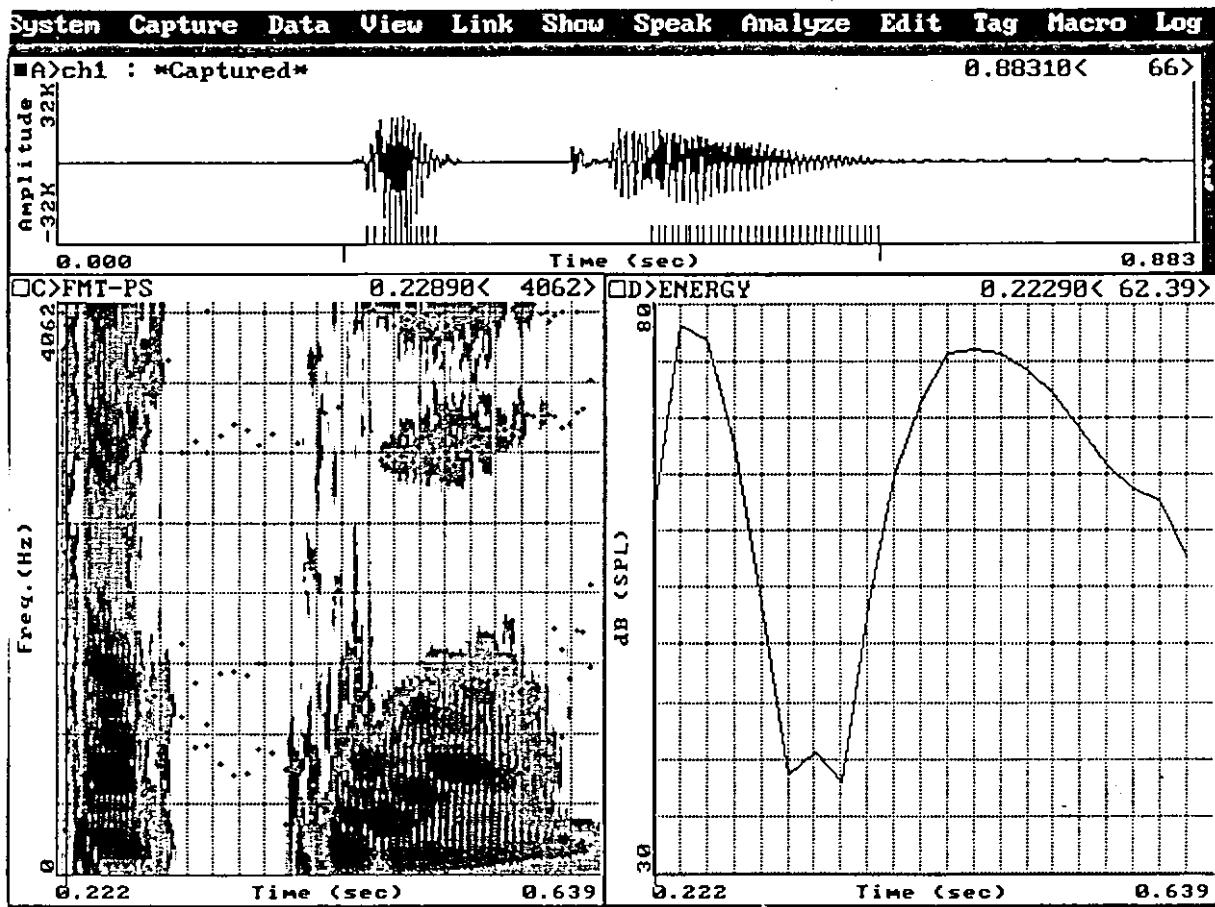
• تبدو الموجة أقل سعة وأكثر انتظاماً في "النار" قبل حدوث الإمالة (انظر الشكل الموجي ١-٢-أ) مما يدل على مجهود أقل ونسق إيقاعي أفضل. كما تبدو الحزم الطيفية أشد سواداً وأكثر تراصداً وتكتاناً بعد الإمالة، في إشارة إلى تزايد التردد والشدة الأكoustيكية. (انظر الشكل ١-ج و٢-ج). ويؤكد ذلك أيضاً ارتفاع النبر الذي يبدو واضحاً في شكل النبر (٢-ب) لـ "النار" بعد الإمالة، والذي يظهر فيه مستوى النبر مقارنة بما كان عليه قبل الإمالة، وبخاصة في المقطع الثاني الذي حدث فيه الإمالة. أما المقطع الأول الذي ارتفع فيه أيضاً مستوى النبر دون ذلك. (انظر شكل النبر ١-ب و٢-ب)، ويمكن أن نلاحظ هذا الفرق بين المقطعين من نظرة سريعة في الأشكال الثلاثة.

• وتوّكّد البيانات الرقمية التي قمنا باستخراجها من جهاز الحاسوب الأمور السابقة، فقد ازداد زمن نطق الكلمة بعد الإمالة، وسجل الجهاز (٠,٦٠٢) ثانية لـ "النار" ممالة، و(٠,٥١٦) ثانية لها غير ممالة. وعلى ذلك يكون الفارق بينهما (٠,٠٨٦) ثانية. وقد سجل الجهاز أيضاً زيادة في الشدة وفي التردد، إذ بلغت هذه الشدة (٦٩,١٤) ديسيل بعد الإمالة، في حين كانت (٦٧,١٧) ديسيل قبل ذلك. أما التردد الذي ازداد أيضاً، فقد بلغ متوسط تردداته الأول والثاني والثالث (١٦٠٠,٣٤) هيرتز، بعد أن كان (١٥٥٧,٢) هيرتز قبل ذلك. وفي الجدول الآتي بيان ذلك:

النار بعد الإمالة	النار قبل الإمالة	التردد
٤٧٩,٩١	٦٠٩,٥٥	F.١
١٧٥٩,٧٤	١٤٩٢,٤٩	F.٢
٢٥٦١,٣٨	٢٥٧٠,٠٦	F.٣
٤٨٠١,٠٣	٤٦٧١,٦	المجموع
١٦٠٠,٣٤	١٥٥٧,٢	المتوسط

٤- "تفوي" قبل الإمالة وبعدها:

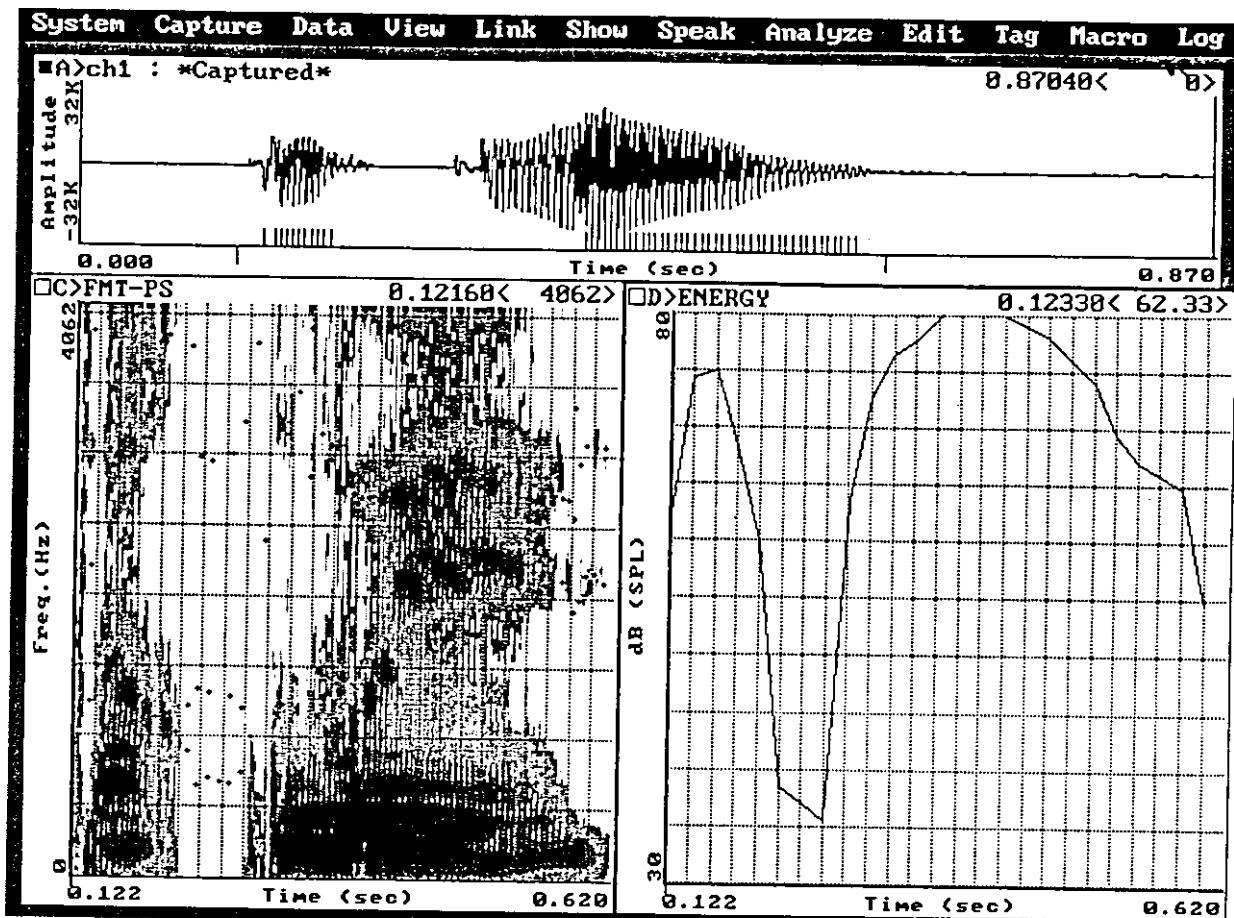
الشكل (١)
تفوي دون إمالة



- (١-أ) الشكل الموجي
(١-ب) شكل النبر
(١-ج) الشكل الطيفي

الشكل (٢)

"تفوي" بالامالة



(٢-أ) الشكل الموجي

(٢-ب) شكل النبر

(٢-ج) الشكل الطيفي

بعد النظر في كل من الشكل الموجي والشكل الطيفي وشكل النبر لـ "تفوى" قبل الإماله و "تفوى" بعد الإماله يتبيّن لنا ما يأتي:

- يزداد المجهود النطقي للكلمة بعد الإماله، ويُعرف ذلك من الزيادة في السعة الموجية، ومن تزايد حجم الكتل السوداء في الشكل الموجي (انظر ٢-أو ٢)، وكثافة الحزم الصوتية في الشكل الطيفي، إذ تبدو داكنة ومتراصنة بدرجة تفوق صورتها قبل الإماله، حيث تتوزع هذه الحزم وتختلف خطوط البيضاء مما يشير إلى تناقص في الطاقة.
 - أدت إماله الألف إلى انخفاض النبر في المقطع الأول وارتفاعه بشكل كبير في المقطع الثاني (انظر ١-ب و ٢-ب). هذا يعني أنه بالإماله يتغير توزيع الطاقة على المقاطع، ويتركز أكبر تجمع لها في المقطع الذي حدث فيه الإماله، ويظهر ذلك واضحاً أيضاً في كل من الشكل الموجي والطيفي للكلمتين.
 - بلغ زمن نطق الكلمة قبل الإماله (٤١٧،٠٠) ث، وبعد الإماله (٤٩٨،٠٠) ث أي بفارق (٠٠٨١) ث.
- أما الشدة الأكoustيكية فبلغت (٦٣،٨٠) ديسيل قبل الإماله، و (٦٧،٨١) ديسيل بعدها.

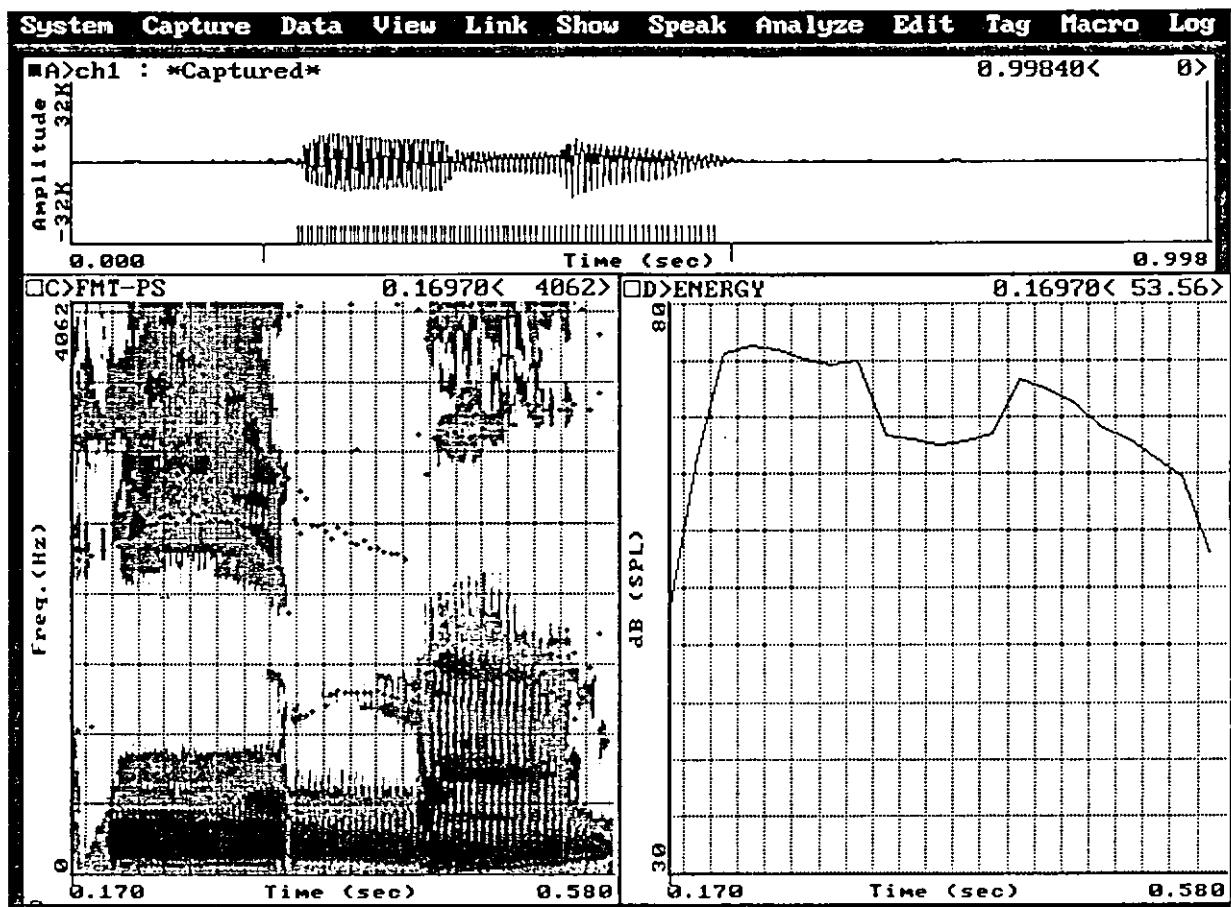
وأما القيم الرقمية لكل من التردد الأول والثاني والثالث F_1 , F_2 , F_3 فكانت مرتفعة بعد الإماله، إذ سجل الجهاز (١٣٩٦،٥٠) هيرتز متوسط هذه الترددات، بينما كان (١٣٦٣،٨١) هيرتز قبل ذلك. والجدول الآتي يوضح بالأرقام هذا الارتفاع:

النار بعد الإماله	النار قبل الإماله	التردد
٥٢٩,١٠	٥٢٣,٩٢	F_1
١٣٠٦,٤٣	١٢١٧,٩٧	F_2
٢٣٥٣,٩٩	٢٣٤٩,٥٦	F_3
٤١٨٩,٥٢	٤٠٩١,٤٥	المجموع
١٣٩٦,٥٠	١٣٦٣,٨١	المتوسط

٥ - "سيما" قبل الإمالة وبعدها:

الشكل (١)

"سيما" دون إمالة



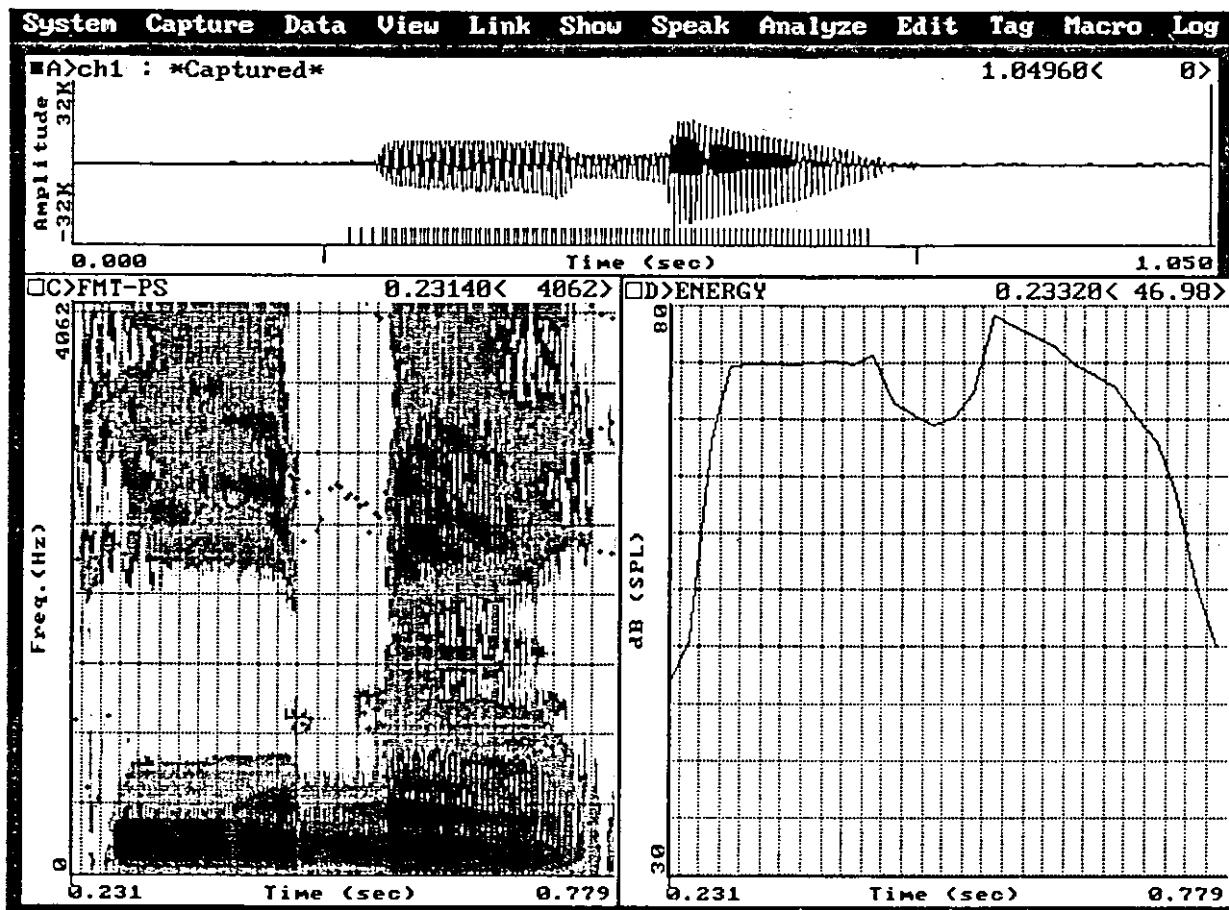
(-أ) الشكل الموجي

(-ب) شكل النَّبر

(-ج) الشكل الطيفي

الشكل (٢)

"سيما" معلنة



(٢-أ) الشكل الموجي

(٢-ب) شكل النبر

(٢-ج-) الشكل الطيفي

بعد المقارنة بين الرسوم الطيفية والموجية وأشكال النبر لكل من "سيما" ممالة، و"سيما" قبل الإماله يتبيّن لنا أنه بإمالة الألف:

- تزداد كمية الطاقة المبذولة في نطق الكلمة بعد الإماله، ويُعرف ذلك من الزيادة في السعة الموجية (انظر الشكل الموجي ٢-أ)، ومن الزيادة في كثافة الكتل السوداء في الشكل الموجي، والحرزم الصوتية في الشكل الطيفي، وبخاصة في المقطع الثاني حيث الوقوف على الألف بالإماله. (انظر الشكل الطيفي ٢-ج)، ومن ارتفاع مستوى النبر في المقطع نفسه، بعد أن كان مرتفعا في الأول ومنخفضا في الثاني. وفي كل ذلك مؤشر على أنَّ الوقوف على الممال يزيد من الطاقة المبذولة وليس العكس كما تخيل بعضهم.
- يزداد طول الموجة مما يدل على امتداد زمني أكبر، وقد أكَّد ذلك ما سجله الجهاز لزمن نطق الكلمتين، ففي حين كان زمن نطق "سيما" قبل الإماله (٤٠,٤٠) ثانية، ازداد ليصبح (٤٨,٥٠) ثانية بعد الإماله.
- لم تسجل الإماله في "سيما" انتظاماً أكبر في شكل الموجة على الرغم من وجود الباء التي تتقارب منها الحركة الممالة أكثر من اقترابها من الفتحة، (انظر الشكل الموجي ١-أ و ٢-أ).
- سجل الجهاز ارتفاعاً أكبر للشدة الأكoustيكية وللتردد في حالة الإماله، فقد بلغت هذه الشدة (٤٥,٦٩) ديسيل للكلمة قبل الإماله، و (٥٠,٧٠) ديسيل لها بعد الإماله، بينما كان متوسط قيم التردد الأول والثاني والثالث (٧٥,٤٧٥) هيرتز قبل الإماله. و (٤٤,١٥٠) هيرتز بعدها. وبيان ذلك في الجدول الآتي:

"سيما" بعد الإماله	"سيما" قبل الإماله	التردد
٤٠٢,٩٣	٣٨٠,٢٢	F..
١٤٨٤,٤٠	١٤٤١,٦٩	F.٢
٢٦٢٠,٠٠	٢٦٠٥,٣٤	F.٣
٤٥٠٧,٣٣	٤٤٢٧,٢٥	المجموع
١٥٠٢,٤٤	١٤٧٥,٧٥	المتوسط

وأخيراً، وبعد الإطلاع على الرسومات الطيفية والموجية وأشكال النبر للكلمات السابقة التي قرأها القراء الأربع بالإمالة، فإنه يمكننا أن نتف على عدد من الملاحظات أو الاستنتاجات حول ظاهرة الإمالة، منها:

- أن الكلمات الممالة تزيد على غير الممالة في مستوى التردد، وفي الشدة الأكoustيكية، وفي درجة النبر، مما يعني أن الإمالة تحتاج إلى طاقة أكبر، ومجهود عضلي أكبر، وذلك على العكس مما شاع سابقاً عند القدماء والمحدثين. كما أن الوقوف على غير الممالي أخفّ نطقياً من الوقوف على الممالي، الأمر الذي يخالف قول بعض المحدثين في تفسيرهم لإمالة ما انتهى بالألف.
- وأنه ليس في الإمالة سرعة أكبر ولا انتظام وتجانس أكبر، سواءً احتوت الكلمة على حركة الكسر أو الباء أم لم تكن كذلك فالنتيجة في "قرار" و"النار" و"تقوى" مثلاً هي ذاتها في "سيما" و"الكافرين".
- وأنه لا فرق في النتيجة بين ما تكررت فيه الراء، أو ما انتهى براء، مثل "قرار" و"النار"، وبين الكلمات التي لم تشتمل على راء مطلقاً، وبناء عليه نستنتج أنه لا اثر للراء في الإمالة، وليس الراء مقوية لها أو مانعة، كما قال بذلك جميع القدماء، هذا مع عدم إنكارنا قوّة الراء من ناحية أكoustيكية.
- وأن كلَّ ما سبق ذكره يدعونا لمراجعة كلَّ ما قيل في أسباب الإمالة والغرض منها، وإعادة النظر في مسألة أصلية الفتح وفرعيّة الإمالة؛ فربما كان الفتح تطوراً عن الإمالة، في حين بقيت بعض الكلمات على أصلها من الإمالة، هذا إذا أخذنا بالفكرة القائلة بأنَّ اللغة تميل في تطورها نحو السهولة والخفة وليس العكس.

الفصل الرابع

المَدُّ فِي الْقِرَاءَاتِ الشَّافِعِيَّةِ نَطْقِيًّا وَأَحْمَوْسْتِيَّيًّا

أولاً: المَدُّ نَطْقِيًّا، ويشمل:

أ. تعریفه وحروفه

بـ. نظره وعلمه.

جـ. أقسامه ومذاهب القراء الأربع فيـها.

ثانياً: المَدُّ أَحْمَوْسْتِيَّيًّا.

أولاً: المدّ نطقياً

١. تعريفه وحروفيه:

يعرف المدّ عند علماء اللغة والقراءات بأنه زيادة مطّ في حروف المدّ على الحد الطبيعي. ولأنه كذلك يسمى بالمدّ الفرعى.
والحدّ الطبيعي هو ما يعرف عندهم بالقصر، والمقصود به ترك تلك الزيادة في المدّ، وبقاء المدّ على طبيعته.

يقول ابن الجزري في تعريفه: "المدّ هو عبارة عن زيادة مطّ في حرف المدّ على المدّ الطبيعي، وهو الذي لا يقوم ذات حرف المدّ دونه"^(١).
ولا خلاف في تعریف هذه الظاهرة عند العلماء قديماً وحديثاً، كما أنه لا خلاف بينهم في تحديد أصوات المدّ، فهي أصوات المدّ واللين: الألف والواو والياء في حالة كونها حركات، والواو والياء الساكنتان، وعرفتا بصوتَي اللين. وتسمى عند المحدثين: أنصاف أو أشباه الحركات.

يقول ابن جنّي في باب اختصار بسط الحروف: "والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوّتة، وهي الألف والياء والواو"^(٢).

وجاء في الكشف لمكي: "المدّ لا يكون إلا في حروف المدّ واللين، وهي الألف التي قبلها فتحة، والواو التي قبلها ضمة، والياء التي قبلها كسرة ... ويكون المدّ أيضاً في حرفَي اللين إذا أتت بعدهما همزة أو مشدّد، وحرفَي اللين الواو والياء الساكنتان اللتان قبلهما فتحة، نحو شيء، وسوء"^(٣). ولا يقوم المدّ إلا بهذه الحروف فهي شرط إقامته، ورد في الإتحاف: "فشرطه: أحد حروفه الثلاثة: الألف ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها"^(٤). وهم وإن اعترفوا بالتقارب الذي يبين الواو والياء حرفَي اللين من جهة، وحروف المدّ من جهة أخرى، وعدوها من حروف المدّ، إلا أنهم لم يجعلوها بمرتبة واحدة فهي دون حروف المدّ في قابلية المدّ، والسبب

^(١) النشر، ابن الجزري، ج ١، ص ٣١٣، وانظر: الإنقان، السيوطي، ج ١، ص ٢٧١، وإتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٥٧.

^(٢) الخصائص، ابن جنّي، ج ٣، ص ١٢٤.

^(٣) الكشف، مكي، ج ١، ص ٤٥، وانظر: النشر، ابن الجزري، ج ١، ص ٣١٣، والإتقان، السيوطي، ج ١، ص ٢٧١.

^(٤) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٥٧.

في ذلك أنَّ الحركة التي قبلهما ليست من جنسهما، وذلك أَنَّه لا بدَّ من أن تسبقهما فتحة، والفتحة ليست من جنس الواو أو الياء، لذا فإنَّها محمولة وملحقة بحروف المد، وليس منها على الحقيقة. يذكر ذلك ابن جنِّي في قوله: "ونذلك أَنَّ الفتحة التي تسبق صوت اللَّين وإن كانت مخالفة الجنس للباء والواو، فإنَّ فيها سرًّا له، ومن أجلِّه جازَ أَنْ تمتدَ الباء والواو بعدها في نحو ما رأينا. وذلك أَنَّ أصل المد وأقواه وأعلاه وأنعمه وأنداء، إنما هو للألف، وإنما الباء والواو في ذلك محمولة عليهما وملحقة في الحكم بها. والفتحة بعض الألف فكأنَّها إذا قدمت قبلها في نحو: بَيْتٌ، وسَوْطٌ، إنما قدمت الألف؛ إذ كانت الفتحة بعضها، فإذا جاءتنا بعد الفتحة جاءتنا موضع قد سبقتهما إليه الفتحة التي هي ألف صغيرة، فكان ذلك سبباً لأنس بالمد، لا سيما وهو بعد الفتحة لسكنهما - أختا الألف وقويتا الشبه بها، فصار ثُوبٌ وشِيجٌ، نحواً من شاخٍ وثَابٍ، فلذلك ساغ وقوع المدغم بعدهما"^(١).

وورد في الكشف: "وي بيان حرف اللَّين بمد، دون البيان في حروف المد واللَّين، لنقص حرف اللَّين بانفتاح ما قبلهما عن حروف المد واللَّين، اللواتي حركة ما قبلهنَّ منهنَّ، فقوين في المد، لتمكنهنَّ بكون حركة ما قبلهنَّ منهنَّ، وضعف حرف اللَّين في المد، لكون حركة ما قبله ليست منه، وأصل المد واللَّين للألف؛ لأنَّها لا تتغير عن سكونها، ولا يتغير ما قبلها أبداً عن حركتها"^(٢).

ومن هنا فإنَّ حروف اللَّين: الواو والباء تلحق بالمد؛ لأنَّها تقبل به، ولكنَّ بينها وبين حروف المد بنفس الوقت فرقاً. ومن هنا أيضاً أطلقوا عليها تسمية حروف اللَّين دون المد، وعلى الحركات الطويلة حروف المد واللَّين. يقول البناء: "وأمَّا حرف اللَّين فهما: الواو والباء الساكنتان المفتوحتان ما قبلهما، ويصدق اللَّين على حرف المد فيقال له حرف مد ولَّين، بخلاف العكس، فلا يوصف اللَّين بالمد على ما اصطلاحوا عليه، فيبينهما مبادلة حينئذ، وإن تساوياً من حيث قبول حرف اللَّين للمد"^(٣).

لقد أصاب القدماء في ربطهم بين حرف اللَّين الواو والباء، وحروف المد الأخرى والإحاقهم لها بما في قبولها المد. وهذا أمر أثبتته الدرس الصوتي الحديث، بالرغم من اختلاف تسمياتهم لها، فقد أسموها أشباه أو أنصاف حركات، وهي من جنسها. ويؤكد ذلك النظر في الأشكال الموجية والطيفية لكلَّ من الواو والباء من جهة، والحركات من جهة أخرى.

(١) الخصائص، ابن جنِّي، ج ٣، ص ١٢٧-١٢٨.

(٢) الكشف، مكيٌّ، ج ١، ص ٤٦.

(٣) إتحاف فضلاء البشر، البتا، ج ١، ص ١٥٧.

إلا أنهم جانبو الصواب في افترضهم أنَّ الألف ساكنة وقبلها فتحة من جنسها، والباء ساكنة وقبلها كسرة من جنسها، والواو ساكنة وقبلها ضمة من جنسها.

وغني عن التذكير كون هذه الأصوات في ميزان الدرس الصوتي الحديث - حركات خالصة لا تحتمل أن تسبق بحركة سابقة أو لاحقة، بل إنها حركات للصوات قبلها.

كما جانبو الصواب في عدهم الألف أصل المد. أما حرف المد الآخران: الباء والواو، فمحمولةن عليها. وذلك لأنَّ الألف والواو والباء متساوية من ناحية صوتية في كونها حركات خالصة - مع الاعتراف بالفروق الدقيقة بينها - وليس ثمة سبب مقنع يدعونا للقول إنَّ الألف هي الأصل.

وما هذا القول إلا محض تخيل وافتراض لا تسنده حقيقة علمية واضحة.

ومن هذا الباب أيضاً ما قاله ابن جنِي من أنَّ الباء والواو الساكتين، إنما الحقنا بحروف المد لأنهما سبقتا بالفتحة، والفتحة ألف صغيرة، فكان ذلك سبباً للأنس بالمد.

ولا نرى سبباً في إلهاقهما بحروف المد سوى التقارب بينهما من حيث طبيعتهما وسمائهما الصوتية والفيزيائية.

بـ - نزْهَهُ وَلَعْنَهُ:

وكما أنَّ للظواهر السابقة غرضاً وعلة عند العلماء المتقدمين، فلالمد أيضاً سببٌ وعلة تستدعيه.

وهذا السبب: لفظيُّ، أو معنويٌّ.

واللفظيُّ عند عامة علماء القراءات عاملان: همز، أو سكون. وعند ابن جنِي ثلاثة: همز، وسكون، ووقف عند التذكرة، يقول: "اعلم أنَّ هذه الحروف أين وقعت، وكيف وجدت بعد أن تكون سواكن يتبعن بعضهنَّ غير مدغمات، ففيها امتداد ولين؛ نحو: قام، سير به، حوت، وكوز، وكتاب، وسعيد، وعجوز. إلا أنَّ الأماكن التي يطول فيها صوتها وتتمكن مدتها ثلاثة. وهي أن تقع بعدها - وهي سواكن توابع لما هو منها - وهو الحركات من جنسين - الهمزة، أو الحرف المشدّ، أو أن يوقف عليها عند التذكرة" (١).

ومن أمثلة المد بسبب الهمزة عنده كفاء، ورداء، وخطيئة، ورزينة، ومقروءة، ومخبوءة، والمد مع الحرف المشدّ نحو: شابة، ودابة.

(١) الخصائص، ابن جنِي، ج ٣، ص ١٢٤-١٢٥.

وأما المد عند التذكرة، فنحو قوله: أخواك ضرباً (إذا كنت متذكراً للمفعول به). ونحو: ضربوا، أي ضربوا زيداً، أو ضربوا يوم الجمعة، أو ضربوا قياماً، فتذكرة الحال، وفي نحو: اضربي، أي اضربي زيداً أو نحوه^(١).

ولا يقتصر الساكن على المشدد الذي ذكره ابن جنّي، بل قد يكون غير ذلك. يقول مكي: وإنما يكون المد في هذه الحروف عند ملاصقهن لهمزة أو ساكن مشدد، أو غير مشدد^(٢). وجعل منه قوله تعالى: **«اللَّاتِي»** في قراءة من أسكن الباء.

وقد فسر ابن جنّي المد مع الهمز بأنه لتنوية الهمزة وبيانها وإيضاحها، وذلك لبعد مخرجها وخفائها، ويقول: وإنما تمكن المد فيهن مع الهمز، أن الهمزة حرف ناي منشوه، وتراخي مخرجها، فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوته بـه. ثم تماديتك بهـنـ نحوه طلن وشـعنـ في الصـوتـ ، فوفـينـ لهـ، وزدنـ فيـ بيانـهـ وـمـكانـهـ، وليس كذلك إذا وقع بـعـدهـ غـيرـهاـ وـغـيرـ المشـددـ. لا تـرـاكـ إـذـاـ قـلـتـ: كتابـ وـحـاسـبـ وـسـعـيدـ وـعـمـودـ وـضـرـوبـ وـرـكـوبـ، لم تـجـدـهـ لـذـنـاتـ ولا نـاعـماتـ وـلـاـ وـافـيـاتـ مـسـطـيـلـاتـ كـمـاـ تـجـدـهـ كـذـالـكـ إـذـاـ تـلـاهـنـ الـهـمـزـ، أوـ الـحـرـفـ المشـددـ^(٣).

بينما يرى غيره عكس ذلك، فالمد عند مكي جاء تنوية لأصوات المد نفسها، وذلك أنها بسبب خفائها يخشى عليها من الهمزة التي هي حرف جلد وصعب اللفظ، يقول: فالجواب أن هذه الحروف حروف خفية، والهمزة حرف جلد بعيد المخرج، صعب في اللفظ، فلما لاصقت حرفاً خفيّاً خيف عليه أن يزداد بملاصقته الهمزة له خفاء، فبيّن بالمد ليظهر، وكان بيانه بالمد أولى، لأنّه يخرج من مخرجه بمد فبيّن بما هو منه^(٤).

وقد تابعه على هذا الرأي علماء آخرون، منهم ابن الجزري لقوله: "ووجه المد لأجل الهمز، أن حرف المد خفي، والهمز صعب، فزيد في الخفي ليتمكن من النطق بالصعب"^(٥). ومنهم البناء الذي يضيف إلى هذا السبب سبباً آخر، وهو التمكن من النطق بالهمزة على حّقّها، جاء في الإتحاف:

"وقد اتفق القراء على مده، لأن حرف المد ضعيف خفي، والهمز قوي صعب، فزيد في المد تنوية للضعف، وقيل: ليتمكن من النطق بالهمزة على حّقّها"^(٦).

^(١) **الخصائص**، ابن جنّي، ج ٣، ص ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨.

^(٢) **الكشف**، مكي، ج ١، ص ٤٥، وانظر: **النشر**، ابن الجزري، ج ١، ص ٣١٣، والإتقان، السيوطي، ج ١، ص ٢٧١، وباتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٥٧.

^(٣) **الخصائص**، ابن جنّي، ج ٣، ص ١٢٥.

^(٤) **الكشف**، مكي، ج ١، ص ٤٦.

^(٥) **النشر**، ابن الجزري، ج ١، ص ٣١٣-٣١٤.

^(٦) **اتحاف فضلاء البشر**، البناء، ج ١، ص ١٥٨.

وإذا تركنا المتقدمين لنبحث عن علة المد عند المحدثين، فإنه لا بد لنا من أن نتوقف عند رأي لإبراهيم أنيس في ذلك، وهذا الرأي قريب جداً من رأي البناء السابق، يقول إبراهيم أنيس: "أما السر في الإطالة، فهو -كما يبدو لي- الحرص على صوت اللين وطوله لئلا يتاثر بمجاورة الهمزة أو الإدغام، لأنَّ الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين متقاضبين، إذ الأولى يستلزم أن يكون مجرى الهواء معه حراً طليقاً، وأن تكون فتحة المزمار حين النطق به منبسطة منفرجة، في حين أنَّ النطق بالهمزة يستلزم انتظام فتحة المزمار انتظاماً محكماً يليه انفراجها فجأة. فإذا طال صوت اللين مع الهمزة يعطي المتكلِّم فرصة ليتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة التي تحتاج إلى مجهد عضوي كبير، وإلى عملية صوتية تبادر كلَّ المبادنة الوضع الصوتي الذي تتطلب أصوات اللين" (١).

كما نتوقف عند رأي مغاير لهذا الرأي وهو ما قاله عبدالصبور شاهين عن فائدة المد في معرض حديثه عن هذه الظاهرة عند أبي عمرو، يقول: "كما أنَّ فائدته بعامة هي: تركيز النبر على مقطع معين ليعين ذلك على تحقيق همة، أو إظهار حرف مشدد أو ساكن في نهاية الكلمة" (٢).

وممن تأثر برأي عبدالصبور شاهين من المحدثين ميَّ فاضل. وتفصيل رأي هذه الباحثة في أنها ترى سبب المد مع الهمزة بكون حروف المد التي تميَّز بالجهر وتستلزم مروراً قوياً للهواء بين الوترتين عند النطق بها، تحتاج إلى إيقاف هذا التيار وغلق المجرى تماماً عند نطق الهمزة، وبالتالي يلجأ المتكلِّم فيهنَّ قبل الهمزة إلى تخفيف اندفاع الهواء كي تكون عملية انتظام الوترتين بعضهما على بعض أيسراً، مما يسفر عنه تناقص ذبذبة الوترتين الصوتتين، وبالتالي انخفاض الصوت بحرف المد، مما يجعل المتكلِّم بحاجة إلى أن يخصها بمزيد مما يساهم في وضوحها وبيانها، وذلك يتم بحبس كمية أكبر من الهواء وبزيادة الصوت بصوت المد مما يشجع على دفع مزيد من الهواء فيزداد تذبذب الوترتين الصوتتين، وهذا كلُّه من أجل إيصال الهمزة وبيانها وتوضيح النبر فيها، تقول: "فسبب المد قبل الهمزة هو المساعدة في توضيح النبر فيها" (٣).

لقد بنى القدماء ما قالوا في علة المد مع الهمز على أحد أمرين:
الأول: إيمانهم بضعف أصوات المد وخفائها، وبالتالي فإنَّ حدوث المد يقويها ويحميها من أن تتأثر بقوة الهمزة.

(١) الأصوات العربية، لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩، ص ١٣٠.

(٢) تأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبدالصبور شاهين، ص ١١٦.

(٣) الدراسات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، ميَّ فاضل، ص ١٤١.

والثاني: ضعف الهمزة وخفائها وبعد مخرجها، وبالتالي فإنَّ أصوات المد لأنَّهـ "طن وشنـ في الصوت"ـ من شأنها أن تقوى الهمزة وتبينها.

وترى الباحثة أنَّ الاحتمال الثاني أقرب إلى الصحة -على الرغم من عدم الموافقة على أنَّ الهمزة صوت ضعيف خفي، كما أنها ليست بالقرة التي وصفها بها القدماء، فهي صوت له سماته الخاصة شأنه شأن الأصوات الواقعية الأخرى. وربما كان أقلَّ منها أو من بعضها في مستوى الطاقة المبذولة في نطقه. وسبب كونه أقرب إلى الصحة، هو ما بينته الرسومات والتحليلات الطيفية التي أجرتها الباحثة على كلمات تحتوي على الهمزة بعد حرف المد، وقد بينت هذه الرسومات أنَّ الهمزة التالية لحرف المد ارتفع مستوى النبر فيها بعد حدوث المد المتوسط، وارتفع أكثر بإشباع المد. كما ازدادت قوَّة من حيث مستوى الطاقة، والتردد، والشدة.

والسبب في ذلك أنَّ صوت المد عندما طال على الرغم من ازدياد كمية الطاقة المبذولة في نطقه، فإنَّ هذه الطاقة توزَّعت على مساحة كبيرة، وبالتالي أدى هذا الوضع إلى انخفاض مستوى النبر فيه انخفاضاً يتناسب طردياً مع طول المد الزائد عن المتوسط. وربما شعر المتقدمون بهذا التراجع في النبر فظنوه تراجعاً في قوَّة الصوت، وجعلهم يصفون أصوات المد بأنَّها خفية.

وفي هذه النتيجة تأكيد لما قاله كلَّ من عبد الصبور شاهين، وميَّ فاضل من أنَّ المد ساهم في تقوية نبر الهمزة.

أما الرأي الأول، وبالرغم من صحة ما جاء فيه من أنَّ المد من شأنه أن يقوِّي أصوات المد، فهو أبعد عن الصحة. والسبب في ذلك أنَّ أصوات المد ليست خفية أو ضعيفة من وجهة نظر صوتية حديثة، بل هي أوضح الأصوات سمعياً، وأعلاها ترددًا وشدة وعلوًّا. والمد هو الذي يعمال على تقويتها أكثر وأكثر، وليس الهمزة، فالهمزة تتأثر بالمد وليس العكس.

أما ما قاله القدماء عن صعوبتها وقوتها، فأمر لم تثبت صحته من معيار صوتيٍّ فيزيائيٍّ. ولذلك لا نافق مع إبراهيم أنيس على القول بأنَّ السرَّ في الإطالة هو الحرص على صوت اللَّين، وطوله لثلاً يتأثر بالهمزة التي تحتاج إلى مجهد عضليٍّ كبير. هذا مع موافقتنا على قوله بأنَّ صوت اللَّين مع الهمزة يعطي المتكلِّم فرصة للتمكن من النَّطق بالهمزة لما بينهما من مباينة في الوضع الصوتي. ولكن ليس لأنَّها تحتاج إلى مجهد عضليٍّ كبير، فكثيرٌ هي الأصوات التي تحتاج إلى مثل ذلك. ولكن لأنَّها تمثل وقفة صوتية والمد يوفر لنا عنصر التدرج في التوقف عندها.

حين يليها صوتان ساكنان فحرضا على صوت اللَّيْن وابقاء على ما فيه من طول، بولغ في طوله لثلا تصبيه تلك الظاهرة التي شاعت في اللهجات العربية قديماً وحديثاً من ميل صوت اللَّيْن إلى القصر حين يلية صوتان ساكنان^(١).

والمد عند عبد الصبور شاهين مع الساكن يظهره وبينه، كما هو واضح في قوله السابق.

أما المد عند مي فاضل فسببه السعي للزيادة من كمية الهواء وسرعة اندفاعه في الوقت الذي دفع فيه وجود الساكن بعد حرف المد المنكلم إلى التقليل من اندفاع الهواء الذي أدى إلى خفاء أصوات المد، وبالتالي كانت الزيادة في صوت المد لتوضيح الساكن وتوضيح النَّبر فيه. تقول: "وسبب تمكين المد كما في الحالتين السابقتين كي يكون اندفاع الهواء أقوى، إذ صوت المد يستجليه لأجل جهره، فيرتفع الصوت لذلك، ويزداد جهارة ثم يكون نطق الساكن واضحاً، بدلاً من انخفاض الصوت الذي يسبق انقطاع السلسلة الكلامية أو الصمت وبدلاً من حدوث التغير الهابط في التغيم الصوتي للوقف، ولا سيما أنَّ وجود الصائت الطويل في مثل هذا المقطع هو وجود مستكرة فيambil المنكلم إلى خفض الصوت به، وأصوات المد فيها تلك القابلية، لأنها من أخفى الأصوات، وذلك بتقليل النفس المندفع في الزفير لنطقه، علاوة على أنَّ الوقف يشجع على هذا الخفض أيضاً. وهذا ينافق حالة النَّبر التي يجب أن تظهر في مثل هذا المقطع"^(٢).

وترى كاتبة هذه السطور وفي إطار الرد على ما قيل من تعليق للمد مع الساكن:
ـ أنَّ المتقدمين جانبوا الصواب في قولهم إنَّ المد جاء لمنع التقاء الساكنين وبأنَّه بمثابة الحركة التي يتوصل بها إلى النطق بالساكن، وذلك بالطبع بسبب أنَّ أصوات المد ليست أصلاً ساكن، بل هي حركات خالصة.

ـ وأنَّ المد لم يكن حرضاً على أصوات اللَّيْن كما رأى إبراهيم أنيس، إذ كيف تكون طبيعة اللغة ونسجها تستلزم قصر أصوات اللَّيْن مع الساكن، وبنفس الوقت تشرط وجوده كشرط أساسى لحدوث المد.

ـ وأنَّ ما قاله كلَّ من عبد الصبور شاهين ومي فاضل من أنَّ المد كما هو الحال مع البهمز يعمل على تمكين الساكن وتوضيح النَّبر فيه، ثبت عكسه في ضوء التجارب التي أجرتها الباحثة، فما تبيَّن هو أنَّ الصوت بعد المد لم يرتفع نبرة ولم يقو. بل ما حدث هو العكس. وهذا يرجح ما ذهبنا إليه مسبقاً من أنَّ المد كان بسبب أنَّ كلاً من الساكن والبهمة يمتلان

(١) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ١٣٠-١٣١.

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، مي فاضل، ص ١٤٣.

حالة من التوقف لا غير. ولذا فإن المَد يوفر لنا نوعاً من التدرج في تهيئة أعضاء النطق للوقوف. وليس بالضرورة أن يؤدي هذا الوضع إلى تخفيف نطق أو تقليل من مستوى المجهود النطقي المبذول فيه، كما يتصور.

أما السبب المعنوي للمَد، فالمعنى المقصود به عندهم المبالغة في النفي، ويسمى مد التعظيم، ومَد المبالغة، في مثل "لا إله إلا الله" ، وفي مثل "لا ريب".

وهو مذهب معروف عند العرب على ضعفه عند علماء القراءات، يقول ابن الجوزي: "وأما السبب المعنوي فهو قصد المبالغة في النفي، وهو سبب قوي مقصود عند العرب، وإن كان أضعف من السبب اللفظي عند القراء، ومنه مد التعظيم في نحو "الله لا إله إلا هو" (١)."

وقد يجتمع السببان اللفظي والمعنوي معاً في وقت واحد، وقد ينفرد السبب المعنوي، كما في قوله تعالى "لا ريب" ويشير المَد فيها إلى الإمعان في النفي. وترى الباحثة أنه وفي ظل عدم دقة بعض ما قاله القدماء من حديث حول شروط وأسباب المَد، فإنه لا بد أن يعطى مثل هذا السبب (المعنوي) دوراً أكبر في تفسير شؤون وقضايا المَد.

جـ - أقسامه ومذاهب القراء الأربع فيها:

ذكرنا سابقاً أن للمَد الفرعى عاملين عند العلماء، وقد جعلوا لهما أقساماً عددة.

أما المَد مع الهمز فهو على ثلاثة أقسام: أولها: المَد المنفصل: وهو ما يكون فيه حرف المَد مع الهمزة في كلمة واحدة. من مثل قوله تعالى "أولئك" و"شاء" و"سوء" (٢).

وهذا النوع من المَد أجمع القراء على مطله زيادة عن الحد الطبيعي، ولكنهم اختلفوا في مقدار مَدَه. يقول ابن الجوزي: "وجب أن لا يعتقد أن قصر المتصل جائز عند أحد من القراء، وقد تتبعته فلم أجده في قراءة صحيحة، ولا شاذة، بل رأيت النص بمدته" (٣).

وفي مقدار مد هذا النوع مذاهب وأراء يذكرها البناء في الإتحاف على النحو الآتي: المذهب الأول: يرى مَدَه قدرًا واحدًا مشبِّعاً لجميع القراء. يقول: "ذهب أكثر العراقيين وكثير من المغاربة إلى مَدَه لكل القراء قدرًا واحدًا مشبِّعاً من غير إفحاش ولا خروج عن منهاج العربية" (٤).

(١) التشر، ابن الجوزي، ج ١، ص ٣٤٤-٣٤٥، وانظر: الإنقان، السيوطي، ج ١، ص ٢٧٤، وإتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٦٧.

(٢) التشر، ابن الجوزي، ج ١، ص ٣١٣، وانظر: الإنقان، السيوطي، ج ١، ص ٢٥٧، وإتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٥٨.

(٣) التشر، ابن الجوزي، ج ١، ص ٣١٥.

(٤) إتحاف فضلاء البشر، البناء، ج ١، ص ١٥٨، وانظر: الميسر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٧٤.

المذهب الثاني: يرى أن القراء فيه على مراتب:

طولي: لحمزة وورش من طريق الأزرق، وابن نكوان من طريق الأخفش، وافقهم الشنبوذى عن الأعمش.

الثانية: دونها ل العاصم.

الثالثة: دونها لابن عامر والكسائي وخلف والمطوعي عن الأعمش.

الرابعة: دونها لقاليون وورش وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب وابن محيسن واليزيدى والحسن.

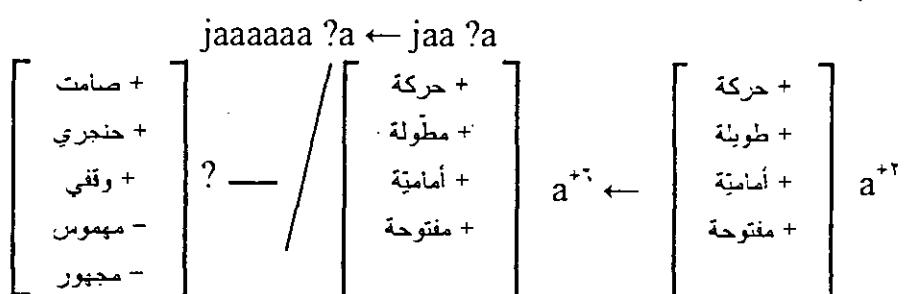
ودون ذلك القصر فقط^(١).

واعتماداً على هذا الرأى يكون ابن محيسن واليزيدى والحسن ممن قرأ بالتوسط بمقدار ثلاثة حركات. وأما الأعمش ف الأربع، برواية المطوعي عنه، وست برواية الشنبوذى عنه.

المذهب الثالث: وهو الذي استقر عليه رأى الأئمة. والذي ينبغي أن يؤخذ به^(٢). ويذهب إلى أن القراء على مرتبتين: طولي لحمزة. ومن معه، ووسطى للباقيين. هذا يعني أن الأعمش فقط من طريق الشنبوذى أشبع المد بمقدار ست حركات كاملة. أما بقية القراء الأربع فكانوا ممن توسط في ذلك، فيكون مدهم أربع حركات فقط وذلك بزيادة حركتين على الحركتين الأصليتين اللتين يكون بهما القصر.

وبحسب هذا المذهب الشائع يمكننا أن نوضح مذاهب القراء الأربع في المد المتصل فونولوجياً كالتالى:

- جاء

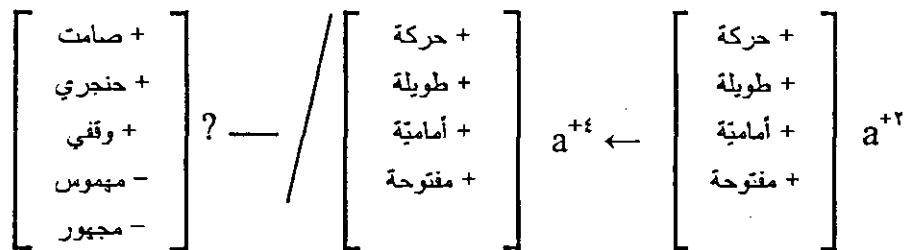


"الحركة الطويلة تصبح مطولة بقدر ست حركات في الموضع الذي تتبع فيه بهمزة" وهذا عند الشنبوذى عن الأعمش. أما ابن محيسن والحسن والمطوعي عن الأعمش، فيمكننا أن نمثل لمدهم في كلمة "جاء" بالمعادلة الآتية:

(١) إتحاف فضلاء البشر، البتا، ج ١، ص ١٥٨-١٥٩.

(٢) السابق، ص ١٥٩.

jaaaa ?a ← jaa ?a



"الحركة الطويلة تصبح مطولة بقدر أربع حركات في الموضع الذي تتبع فيه بهمزة"

واثنيها: المد المنفصل: وهو الذي يكون فيه حرف المد آخر كلمة، والهمز أول كلمة أخرى^(١).
ومنه مثلاً قوله تعالى "يا أَيُّهَا" حيث وردت.
و "بِمَا أَنْزَلَ" حيث وردت.

وقد اختلف القراء الأربع في قراءته على مذهبين:

الأول: القصر

وقرأ به ابن محيصن والحسن، والبيزيدي (على خلاف بين القصر والتوسط مواقفة لأبي عمرو)^(٢).

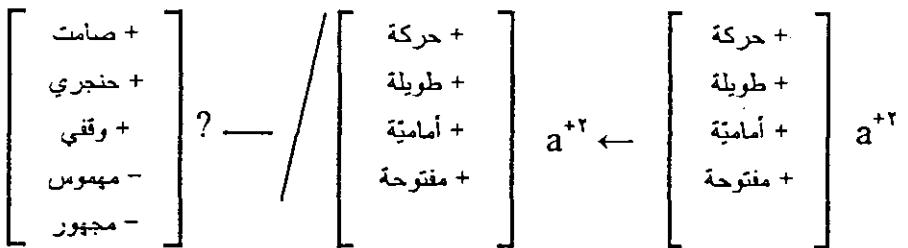
الثاني: المد

وقرأ به الأعمش، على طريقته في المتصل، أي بالمد المشبع عن طريق الشنبودي عنه، وبالمد المتوسط عن طريق المطوعي عنه^(٣).

ويمكن تمثيل مذاهبهم هذه فنولوجياً على النحو الآتي:

- يا أَيُّهَا:

yaa ?ay yu haa ← yaa ?ay yu haa



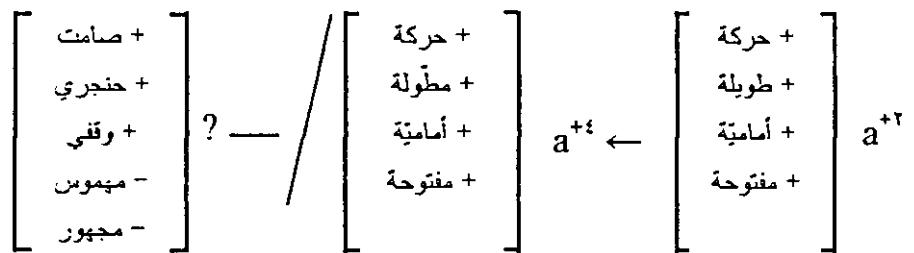
(١) انظر، ابن الجزري، ج ١، ص ٣١٣، وانظر: الاتنان، السيوطي، ج ١، ص ٢٥٦، وإحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١٥٩-١٦٠.

(٢) الأخير، ص ١٦١، وانظر: الميسر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٧٤.

(٣) إحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١٦١.

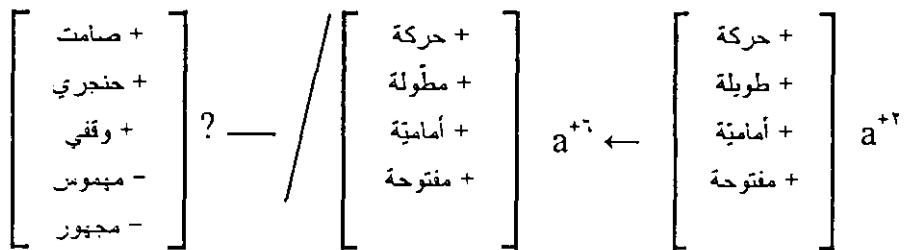
"الحركة الطويلة تبقى كما هي في الموضع الذي تتبع فيه بالهمزة، وذلك في قراءة من قرأ بالقصر".

- يا أيها:



"الحركة الطويلة تصبح مطولة بمقدار أربع حركات في الموضع الذي تتبع فيه بهمزة" وذلك في قراءة الشنبوذى عن الأعمش.

أو:



الحركة الطويلة تصبح مطولة بمقدار ست حركات في الموضع الذي تتبع فيه بالهمزة". وذلك في قراءة المطوعى عن الأعمش.

وثالثها: مد البدل:

وهو الذي تكون فيه الهمزة سابقة على حرف المد، من مثل "إيمان"، و"آدم"، و"إيلاف"، و"رؤوف"، و"أوتوا" حيث وردت^(١).

وحكم هذا النوع عند القراء بالإجماع القصر باستثناء ما ورد عن ورش من أنه اختص بمدّه. وعلى ذلك يكون القراء الأربعه ممن قرأ بالقصر في هذا النوع^(٢).

^(١) النشر، ابن الجوزي، ج ١، ص ٣١٣، وإتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١٦١.

^(٢) الأخير، ص ١٦١، والميسر في القراءات، محمد فهد خاروف، ص ٧٥.

وأما المد مع السكون، فعلى قسمين:

الأول: المد اللازم

والثاني: المد العارض.

واللازم هو المد يقع في صوت المد إذا تلته سكون لازمة لا تتغير وصلاً ولا وقاً^(١).

وهو نوعان:

١- اللازم العرفي: ويتبّعه سكون أصلية في حرف. ويكون في فواحة السور. وقد يكون مظهراً، وذلك إذا كان الصوت الساكن الذي يتبعه غير مشدد. نحو: صاد، وميم، ونون، أو مدغماً إذا كان الصوت الساكن مشدداً، وذلك نحو: لام من "الم"، ونحو صاد من فاتحة مريم "كهييغص" عند من أدغمها في الذال.

٢- اللازم الكلمي: وهو ما وقع فيه حرف المد ساكناً سكوناً أصلية في الكلمة. وقد يكون مظهراً: إذا كان هذا الساكن غير مشدد، من مثل قوله تعالى: "محييٰي" ، و"اللائي" عند من أبدل الهمزة ياء ساكنة.. ومدغماً: إذا كان الساكن مشدداً، من مثل "الضاللين" و"دابة" ، و"اللذان" ، و"هذان" عند من شدد^(٢).

وأما المد العارض فهو الذي يتبعه سكون عارضة للوقف، تزول بوصول الكلام. وقد يكون مظهراً مثل قوله تعالى "الرحمن" ، و"تسعين" ، و"يوقتون" حالة الوقف بالسكون، أو مدغماً، نحو "قال لهم" ، و"الرحيم ملك" ، و"الصفات صفاً" عند أبي عمرو إذا أدغم^(٣).

أما مذاهب القراء في المد بسبب الساكن فتختلف باختلاف نوعه، ففي المد الساكن اللازم أجمعوا على مده قدرأ واحداً مشبعاً من غير إفراط. وهذا هو المرجح بالرغم من وجود خلاف في ذلك^(٤). وأما المد العارض فقد اختلف علماء القراءات فيه على مذاهب:

(١) إتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١٦٥.

(٢) السابق، ص ١٦٥.

(٣) السابق، ص ١٦٥.

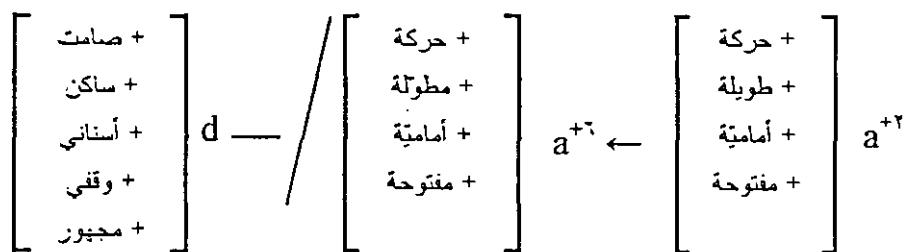
(٤) التشر، ابن الجوزي، ج ١، ص ٣١٣، وإتحاف فضلاء البشر، البنا، ج ١، ص ١٦٦.

فمنهم من أشبعه لجميع القراء، ومنهم من أشبعه لبعضهم كحمزة ومن معه، ومنهم من وسّطه للجميع، ومنهم من اختار التوسط لابن عامر ومن معه، ومنهم من قصره لأبي عمرو ومن معه.

يقول البناء بعد أن يعرض للمذاهب السابقة: "والصحيح - كما في النشر - جواز كل من الثلاثة للجميع، لعموم قاعدة الاعتداد بالعارض وعدمه عن الجميع"^(١). وعلى ذلك يكون لقراء الأربعة ما لجميع القراء من جواز الأوجه جميعاً. ويمكن التمثيل لهذا النوع من المد فونولوجياً على النحو الآتي:

- "ص"

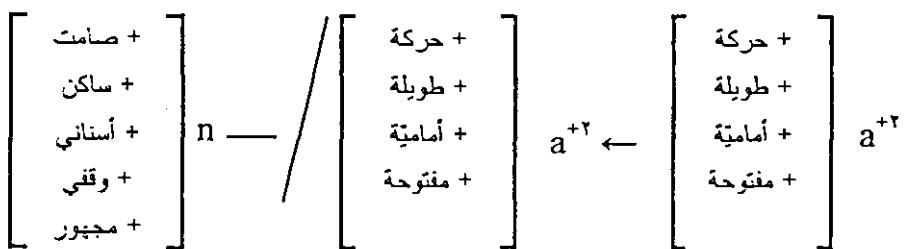
saaaaaad ← saad



"الحركة الطويلة تصبح حركة مطولة بمقدار ست حركات في الموضع الذي تتبع فيه بصامت ساكن".

وذلك عند جميع القراء بما فيهم القراء الأربعة. أمّا مذاهبهم في المد العارض فيمكن بيانها كما يأتي:
- "الرحمن":

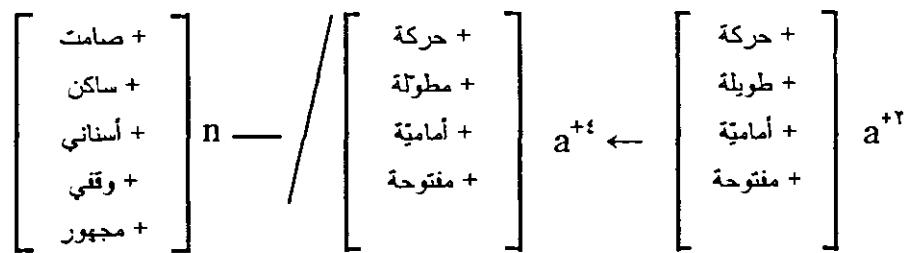
ar ra hmaan ← ar rah maan



"الحركة الطويلة تبقى كما هي في الموضع الذي تتبع فيه بصامت ساكن"

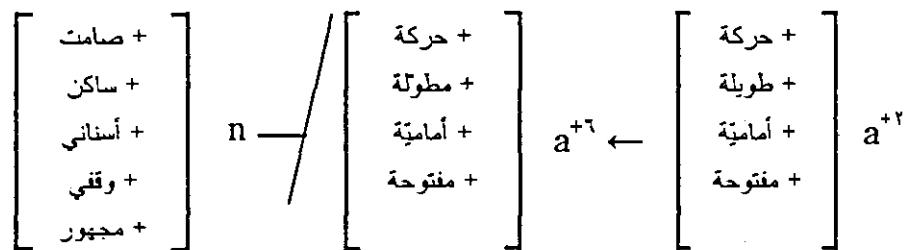
(١) الأخير، ص ١٦٧.

أو:



"الحركة الطويلة تصبح مطولة بمقدار أربع حركات في الموضع الذي تتبع فيه بصمات ساكن".

أو:



"الحركة الطويلة تصبح مطولة بمقدار ست حركات في الموضع الذي تتبع فيه بصمات ساكن".

ويلاحظ بعد النّظر في جميع المواقع السابقة للمدّ وكما يبدو من الكتابة الصوتية أنَّ تأثير المدّ على التشكيل المقطعي انحصر في جعل المقطع أكثر افتتاحاً، وذلك في حالتي المدّ المتوسط والمشبع، الأمر الذي يؤدي إلى الزيادة في كمية الطاقة المبذولة في نطقهما.

ثانياً: المَدُّ الْجَوْسِيَّ

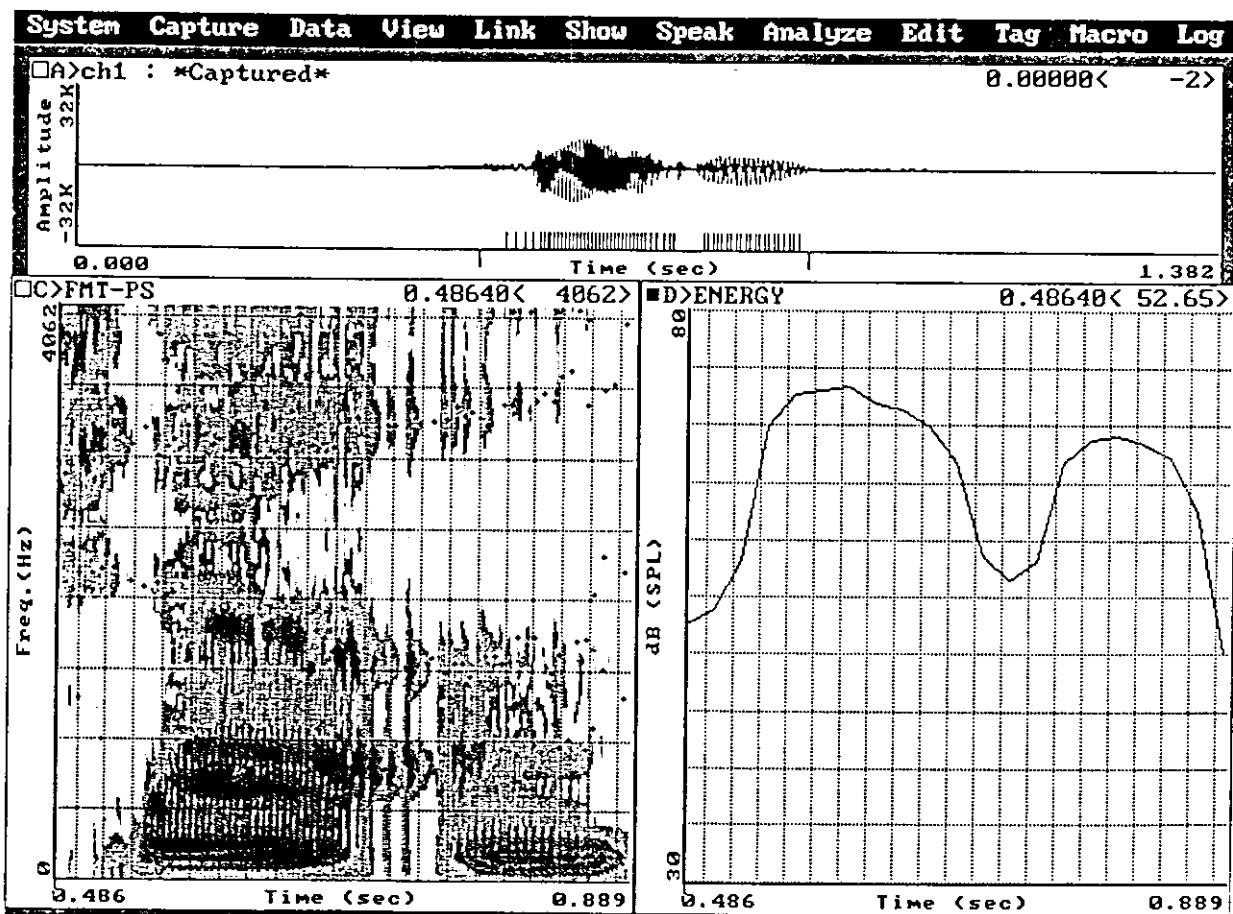
ونظراً لأهمية دراسة هذه الظاهرة من ناحية أكوسنكلية فإنه كان لا بد من إجراء التجارب على بعض الكلمات التي تمثل هذه الظاهرة وذلك من أجل استكمال الدراسة النظرية السابقة. وحتى نتمكن من تأكيد أو نفي ما جاء عند العلماء من أفكار أو ملاحظات حول أسباب أو أغراض هذه الظاهرة.

وقد اختارت الباحثة لذلك: مما انتهى بالهمز كلمة "شاء" من المَدُّ المَتَّصل، وعبارة "يا لها" وتمثل المَدُّ المَتَّصل، وكلمة "الصَاخَة" المنتهية بصامت ساكن. وهي من المَدُّ اللازم الكلمي.

١- "شاء" بالمَدُّ الطبيعي وبالمَدُّ المتوسط وبإشباع المَدُّ:

الشكل (١)

"شاء" بالمَدُّ الطبيعي



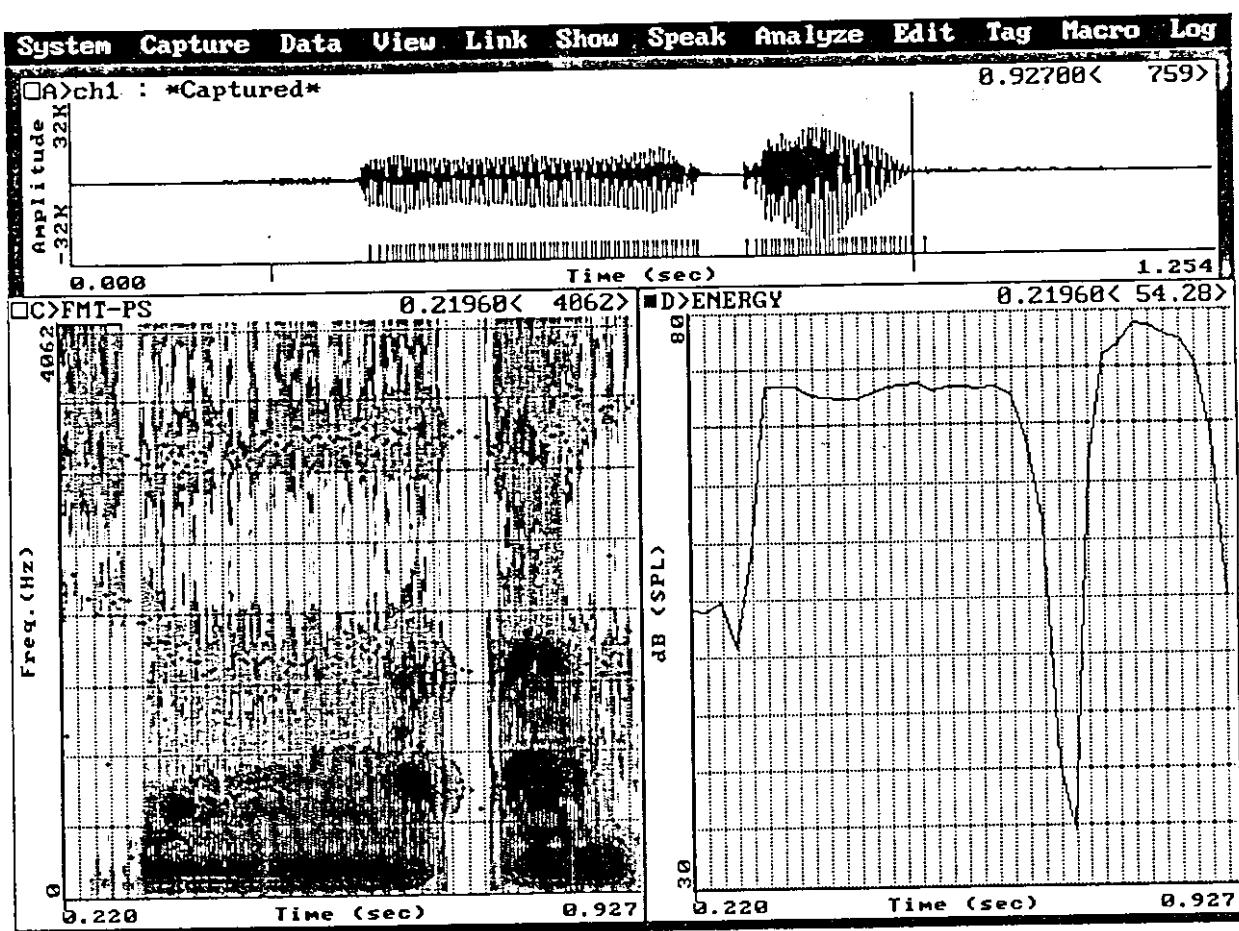
(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النَّبر

(١-ج-) الشكل الطيفي

الشكل (٢)

"شاء" بالمد المتوسط



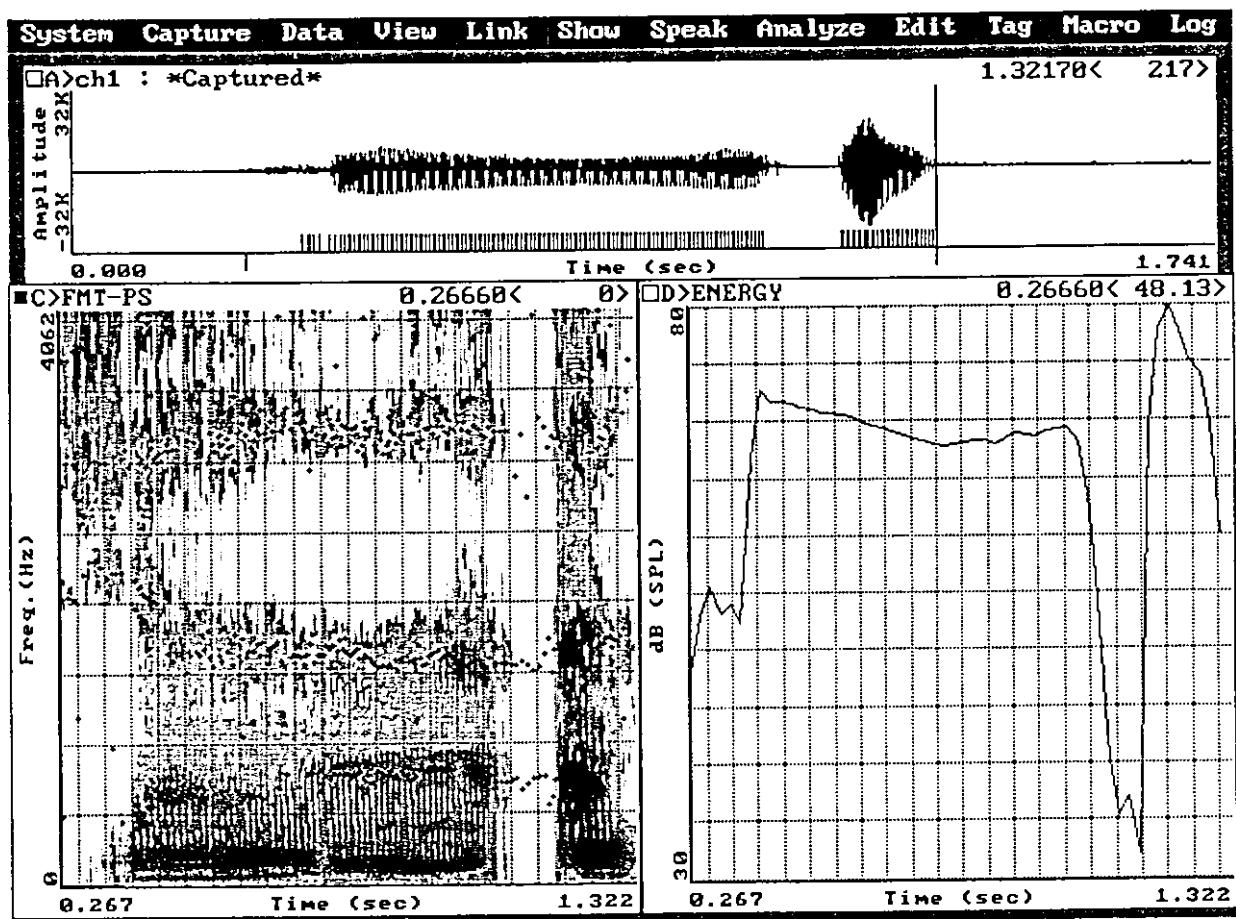
(٢-أ) الشكل الموجي

(٢-ب) شكل النبر

(٢-ج) الشكل الطيفي

الشكل (٣)

"شاع" بأشباع المد



(٣-أ) الشكل الموجي

(٣-ب) شكل النبر

(٣-ج) الشكل الطيفي

إنَّ النَّاظِرُ فِي التَّحْلِيلَاتِ الْمُوجِيَّةِ وَالْطَّيفِيَّةِ وَأَشْكَالِ النَّبِرِ لِكَلْمَةِ "شَاءَ" بِالْمَدِ الطَّبِيعِيِّ،
وَبِالْمَدِ الْمُتَوَسِّطِ، وَبِإِشْبَاعِ الْمَدِ، يَلْحُظُ:

- أَنَّهُ بِالْمَدِ الْمُتَوَسِّطِ ازْدَادَ كُلَّ مِنْ السَّعَةِ الْمُوجِيَّةِ، وَطُولِ الْمَوْجَةِ، وَحُجمِ الْكُتلِ السَّوْدَاءِ
الْمُتَوَزَّعَةِ عَلَى طُولِ الْمَوْجَةِ، وَكَثْفَةِ الْحَزْمِ الصَّوْتِيَّةِ، وَمُسْتَوِيِّ نِبْرِ الْمُقْطَعِينِ،
وَبِخَاصَّةِ الثَّانِي الْمُبَدُّوِّ بِالْهَمْزَةِ. (انْظُرُ إِلَى الشَّكَالِ ١-٢-أَ، أَبَ وَ٢-بَ، وَ١-جَ-
وَ٢-جَ).

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْهَمْزَةَ ازْدَادَتْ قَوَّةً بِحَدُوثِ الْمَدِ، مَمَّا أَدَى إِلَى حَدُوثِ انْفَجَارٍ أَقْوَى
بَعْدِهَا عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ فِي الْمَدِ الطَّبِيعِيِّ. وَهَذَا الْأَمْرُ جَعَلَ مِنَ الْمُقْطَعِ الثَّانِي مَقْطِعًا أَقْوَى وَأَعْلَى
نِبْرًا. وَيُظَهِّرُ ذَلِكَ مِنْ شَكَالِ النَّبِرِ (٢-بَ)، وَمِنْ تَرَايِيدِ السَّعَةِ الْمُوجِيَّةِ بِشَكَلٍ كَبِيرٍ فِي الْمُقْطَعِ
الثَّانِي الْمُبَدُّوِّ بِالْهَمْزَةِ. (انْظُرُ إِلَى الشَّكَالِ الْمُوجِيِّ ٢-أَ).

- وَأَنَّ "شَاءَ" بِإِشْبَاعِ الْمَدِ، تَنَاقصُ فِيهَا مُسْتَوِيِّ السَّعَةِ الْمُوجِيَّةِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ بِالْمَدِ
الْمُتَوَسِّطِ، وَلَكِنَّ الْمَوْجَةَ كَانَتْ أَطْوَلَ وَقَدْ تَوَزَّعَتْ فِيهَا الْكُتلِ السَّوْدَاءِ عَلَى مَسَافَةٍ
أَطْوَلَ. وَتَرَكَّزَتْ هَذِهِ الْكُتلُ أَكْثَرَ مَا يَكُونُ فِي الْمُقْطَعِ الثَّانِي الَّذِي يَبْدُأُ بِالْهَمْزَةِ. (انْظُرُ
إِلَى الشَّكَالِ الْمُوجِيِّ ٣-أَ). كَمَا بَدَتِ الْحَزْمُ الصَّوْتِيَّةُ أَقْلَى دَكْنَةً وَتَرَاصَتْ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ فِي
الشَّكَالِ الْطَّيفِيِّ لِكَلْمَةِ بِالْمَدِ الْمُتَوَسِّطِ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الدَّكْنَةُ مُتَوَزَّعَةٌ عَلَى مَسَافَةٍ أَطْوَلَ،
وَهِيَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ أَكْثَرَ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي الْكَلْمَةِ بِالْمَدِ الطَّبِيعِيِّ. (انْظُرُ إِلَى الشَّكَالِ
الْطَّيفِيَّةِ الْثَّلَاثَةِ).

كَمَا تَرَاجَعَ مُسْتَوِيِّ النِّبِرِ فِي الْمَدِ الْمُشَبِّعِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ فِي الْمَدِ الْمُتَوَسِّطِ، وَهَذَا هِيَ
لَارْتِفَاعٌ وَوَضُوحٌ أَكْبَرُ فِي مُسْتَوِيِّ نِبْرِ الْمُقْطَعِ الثَّانِي الْمُبَدُّوِّ بِالْهَمْزَةِ. (انْظُرُ إِلَى الشَّكَالِ ٣-
بَ).

وَقَدْ يَبْدُو مِنْ تَرَاجُعِ السَّعَةِ الْمُوجِيَّةِ فِي الْمَدِ الْمُشَبِّعِ، وَكَثْفَةِ الْحَزْمِ الصَّوْتِيَّةِ، وَمُسْتَوِيِّ
نِبْرِ الْمُقْطَعِ الْأَوَّلِ الَّذِي حَدَثَ فِيهِ الْمَدِ، أَنَّ ثُمَّةَ تَرَاجِعًا فِي التَّرَدُّدِ وَالشَّدَّةِ وَالْمَدِ الْمُبَدُّولَةِ،
وَلَكِنَّ هَذَا لَمْ يَحْصُلْ فَقَدْ زَوَّدَنَا جَهَازُ الْحَاسُوبِ بِأَرْقَامٍ مَرْتَفَعَةٍ نَسِيَّةً لِلتَّرَدُّدِ وَالشَّدَّةِ فِي الْمَدِ
الْمُشَبِّعِ عَنْهُ فِي الْمَتَوَسِّطِ، وَبِالْطَّبَعِ عَنْهُ فِي الطَّبِيعِيِّ.

فَقَدْ بَلَغَ مَوْسِطُ التَّرَدُّدَاتِ $F_{.1}$, $F_{.2}$, $F_{.3}$ ، لـ "شَاءَ" بِالْمَدِ الْمُشَبِّعِ $١٦٠٢,٤٠$ هِيرْتَز،
وَلَهُمَا بِالْمَدِ الْمُتَوَسِّطِ $١٤٩٥,٥٢$ هِيرْتَز، بَيْنَمَا كَانَ ذَلِكَ أَقْلَى مِنْهُمَا مَعًا فِي الْمَدِ الطَّبِيعِيِّ، وَبَلَغَ
 $١٣٥٣,١$ هِيرْتَز.

وبيان ذلك في الجدول الآتي:

التردد	"شاء" بالمد الطبيعي	"شاء" بالمد المتوسط	شاء بالمد المشبع
F. ₁	٥٣١,٨٦	٦١٣,٦٢	٦٣٨,٣٢
F. _٢	١٢٧٦,٠٩	١٣٩٧,٣٧	١٥٣٢,٢٧
F. _٣	٢٢٥١,٣٥	٢٤٧٥,٥٨	٢٦٣٦,٦٣
المجموع	٤٠٥٩,٣	٤٤٨٦,٥٧	٤٨٠٧,٢٢
المتوسط	١٣٥٣,١	١٤٩٥,٥٢	١٦٠٢,٤٠

أما الشدة فقد كانت ٦٨,٢٦ ديسيل بالمد المشبع، و ٦٥,٢٤ ديسيل بالمد المتوسط، و ٦٤,٨٨ بالم الطبيعي. وتفسير ارتفاع هذه النسب بالرغم من تراجع مستوى النبر هو طول المدة التي استغرقها الصوت، وذلك أن هذا الطول استدعي طاقة أكبر، وإن بدت أقل نبرًا، إلا أنها كانت متوزعة على مسافة أكبر. هذا وقد سجل الجهاز ١,٠٥٥ ث زماناً للكلمة بالمد المشبع، و ٠,٧٠٧ ث لها بالمد المتوسط، و ٤,٠٣ ث لها بالمد الطبيعي.

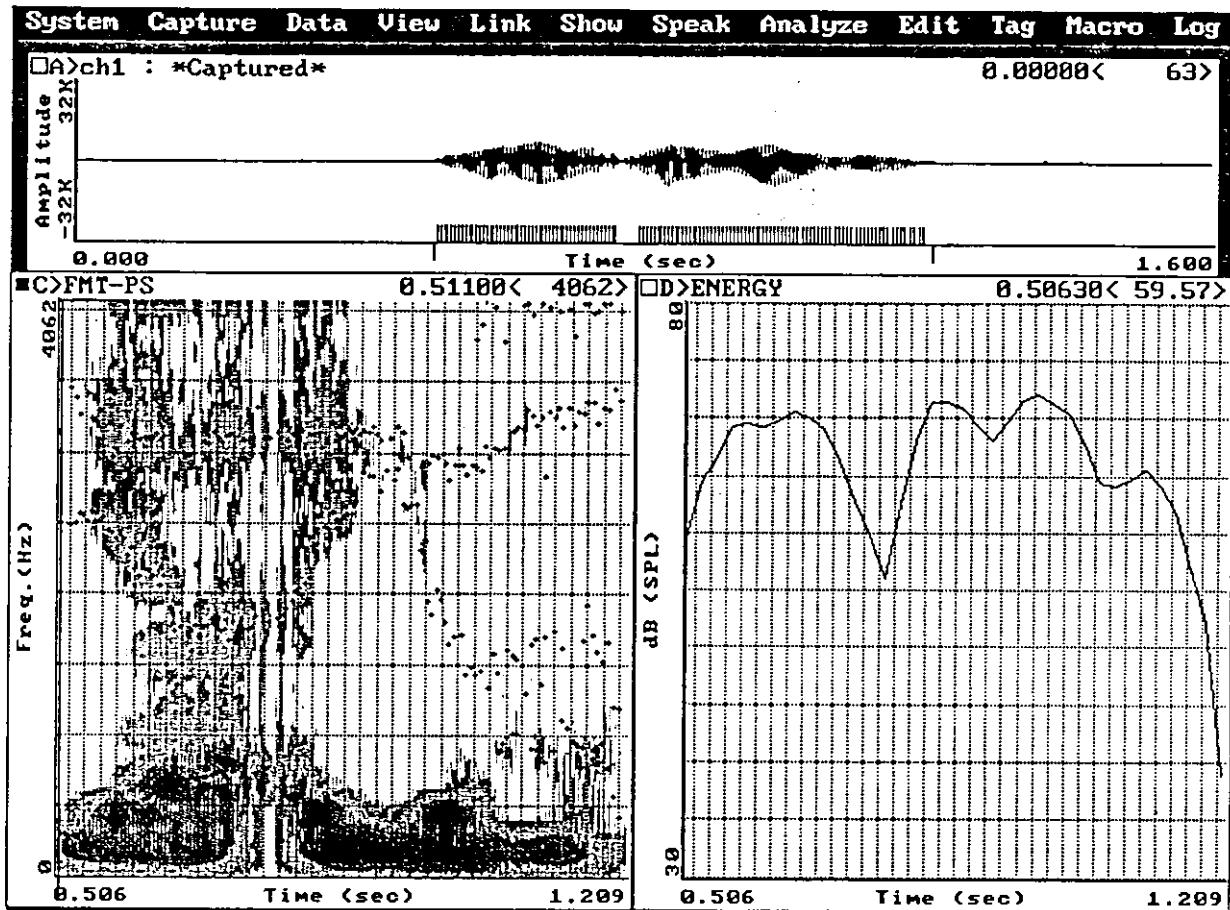
* من الملاحظ بشكل كبير أن المد أدى إلى زيادة في الانظام الموجي، وانتظام مستوى النبر. وهذا يدل على أن بعدها يقاعياً مهماً أضافه المد للكلمات ينسجم مع جمال الإيقاع القرآني المعجز.

وترى الباحثة أن هذا الأمر من أقوى الأسباب التي تدعو القراء للمد.

٢ - "يا أيها" بالمد الطبيعي وبالمد المتوسط وبأشباع المد:

الشكل (١)

"يا أيها" بالمد الطبيعي



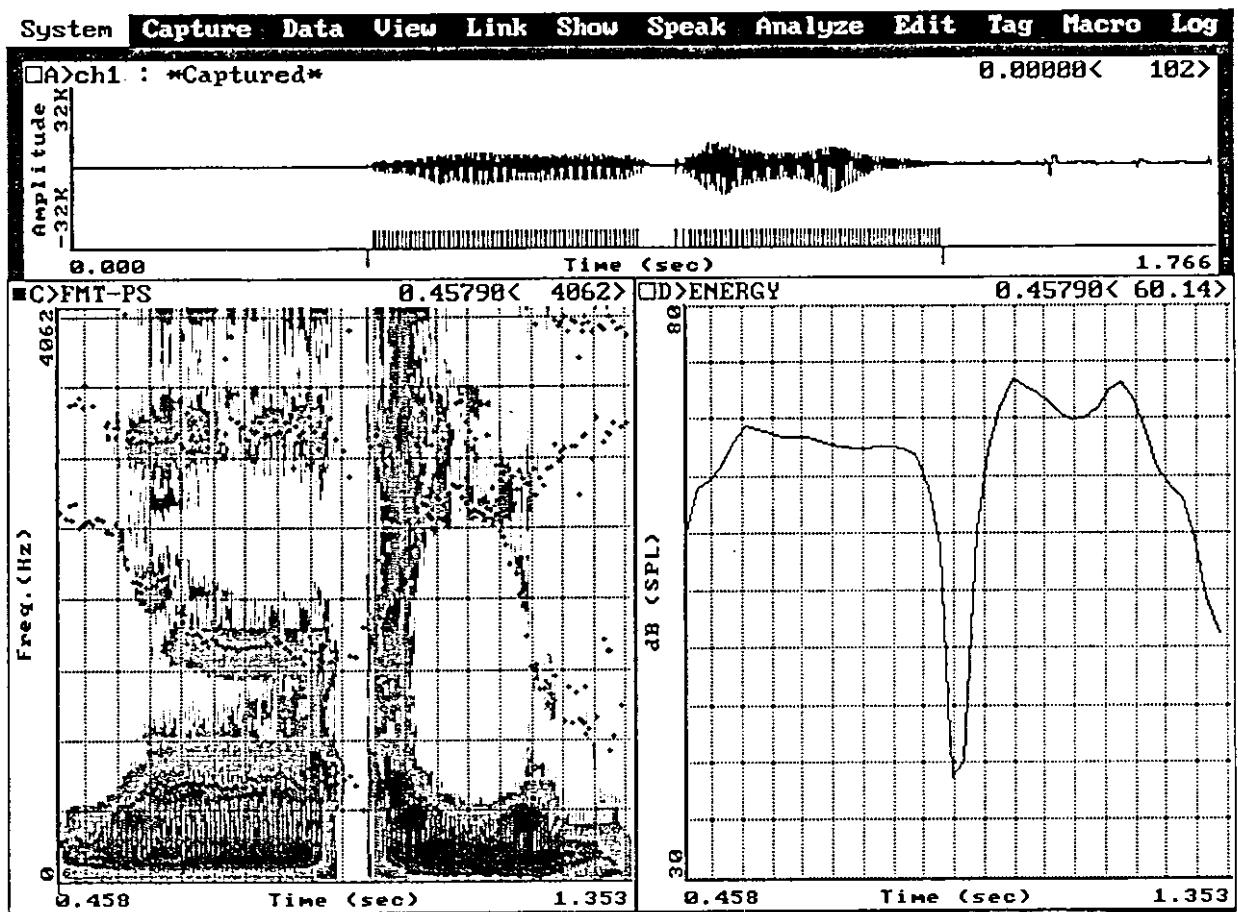
(١-أ) الشكل الموجي

(١-ب) شكل النبر

(١-ج) الشكل الطيفي

الشكل (٢)

"يا أيها" بالمد المتوسط

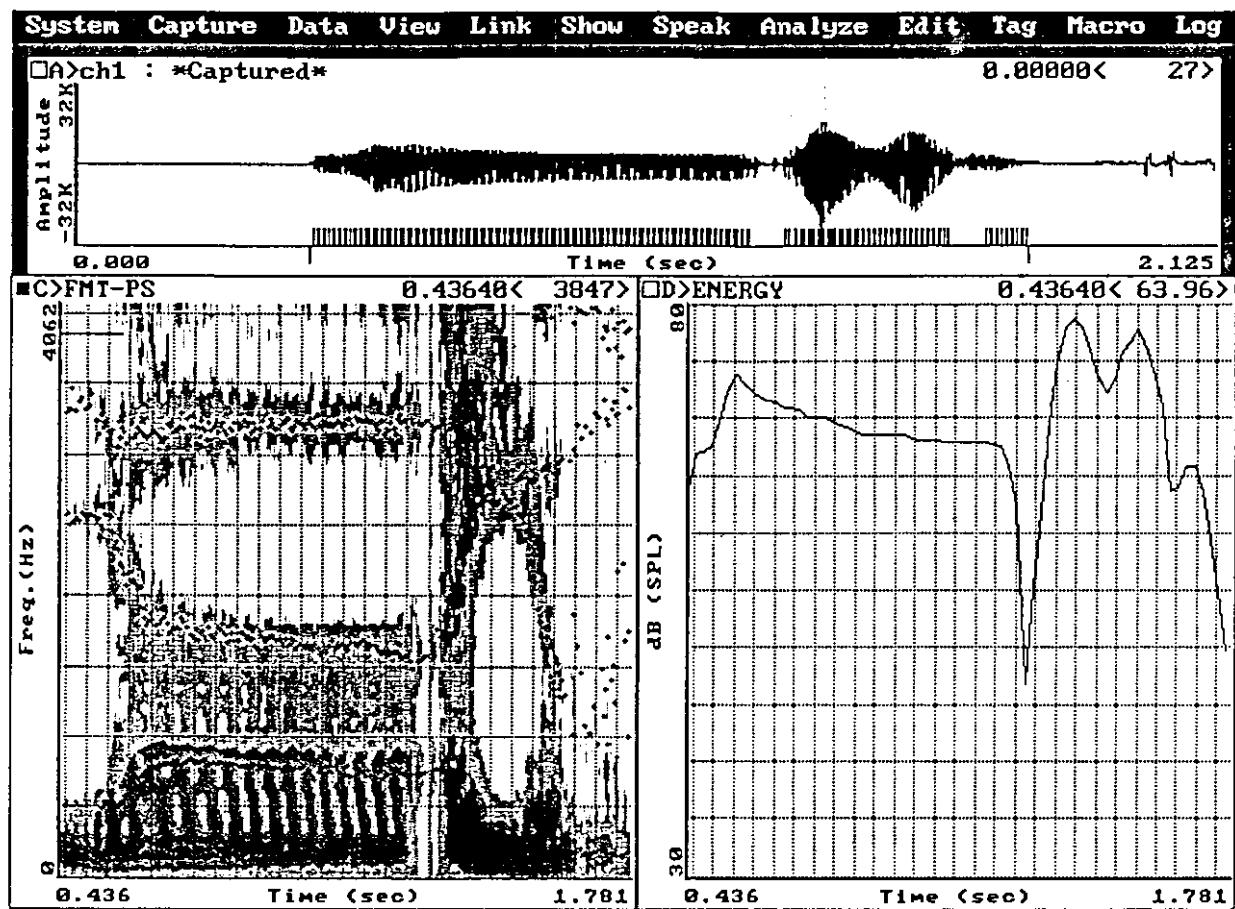


(٢-أ) الشكل الموجي

(٢-ب) شكل النبر

(٢-ج) الشكل الطيفي

الشكل (٣)
"يا أيها" باشباع المد



- (أ-٣) الشكل الموجي
(ب-٣) شكل النبر
(ج-٣) الشكل الطيفي

وعند تكرار التجربة على قوله تعالى "يا أيها" وهي من نماذج المد المنفصل، كانت النتائج مشابهة للنتائج السابقة. وهي:

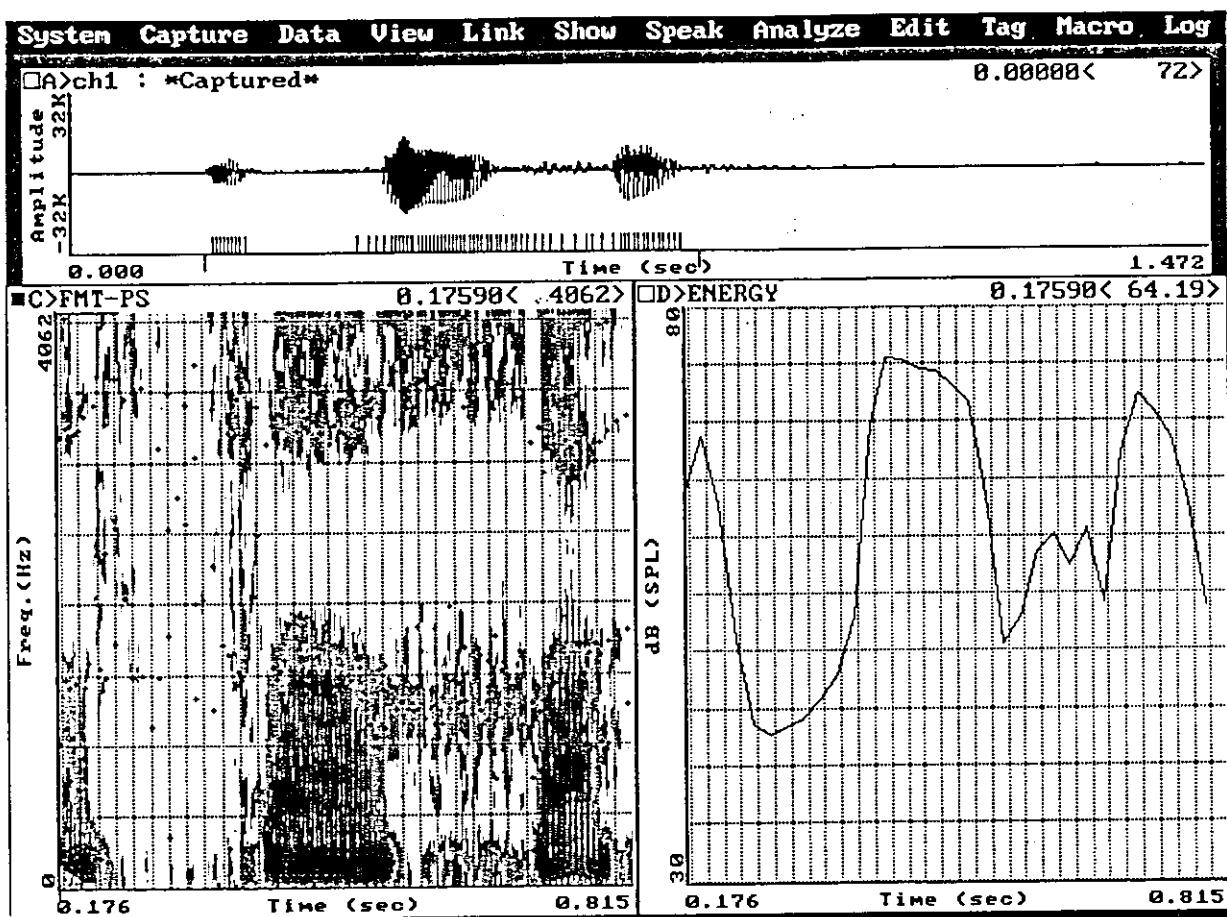
- زيادة في السعة الموجية للمقطع الثاني المبدوء بالهمزة، وذلك عند نطق الكلمة بالمد المتوسط، وأكثر عند نطقها بالمد المشبع. (انظر الشكل الموجي ١-٢-أ). مما يعني أن المقطع المبدوء بالهمزة كان أكثر وضوحاً في "يا أيها" بإشباع المد. ويعرف ذلك أيضاً من الزيادة في حجم التكتلات السوداء في الشكل الموجي (انظر ١-٣-أ).
 - زيادة في كثافة الحزم الصوتية قياساً بطول المساحة المتوزعة عليها مما يعني بذلك طاقة أكبر في حالة إشباع المد (انظر الشكلين الطيفيين ٢-ج و ٣-ج).
 - زيادة في مستوى نبر المقطع الثاني بعد حدوث المد المتوسط، وأكثر من ذلك عند حدوث المد المشبع. بينما سجل المقطع الأول تراجعاً في مستوى النبر في الحالة الثانية. وسبب ذلك طول المسافة التي استغرقها المد، وتوزع الطاقة على مساحة أكبر. (انظر الشكل الطيفي ٣-ج الذي يظهر فيه التوزع والتقطيع في الطاقة بشكل واضح).
 - زيادة في الانظام الموجي بحدوث المد المتوسط والمشبع، عنه في الطبيعي.
 - زيادة في زمن نطق المد المشبع عنه في المتوسط، وزيادته في المتوسط عنه في الطبيعي. فقد بلغ ١,٣٤٥ ث في المشبع، و٠,٨٩٥ ث في المتوسط، و٠,٧٠٣ ث في الطبيعي.
 - زيادة في الشدة الأكoustيكية، ومتوسط الترددات الأولى والثانية والثالثة، للمد المشبع عنه في المتوسط وال الطبيعي.
- أما الشدة فقد بلغت ٦٨,٨٢ ديسيل في "يا أيها" بإشباع المد، و ٦٦,٦٩ ديسيل فيها بالمد المتوسط، و ٦٥,٤ فيها بالمد الطبيعي.
- وأما القيم الرقمية للتردّد، فبيانها في الجدول الآتي:

التردد	"يا أيها" بالمد الطبيعي	"يا أيها" بالمد المتوسط	"يا أيها" بـ "يا أيها" بالمد المشبع
F. _١	٤٠٣,٦٤	٤٢٦,٦٠	٤٦٩,٢٣
F. _٢	١٤٠٤,٢٤	١٤١٦,٩٨	١٥٣١,٢٨
F. _٣	٢٤٥١,٨٣	٢٥٠٣,٨٢	٢٧١٣,١٨
المجموع	٤٢٥٩,٧١	٤٣٤٧,٤	٤٧١٣,٦٩
المتوسط	١٤١٩,٩٠	١٤٤٩,١٣	١٥٧١,٢٣

٣. "الصاخة" بالمد الطبيعي والمتوسط وبأشباع المد:

(الشكل (١)

"الصاخة" بالمد الطبيعي

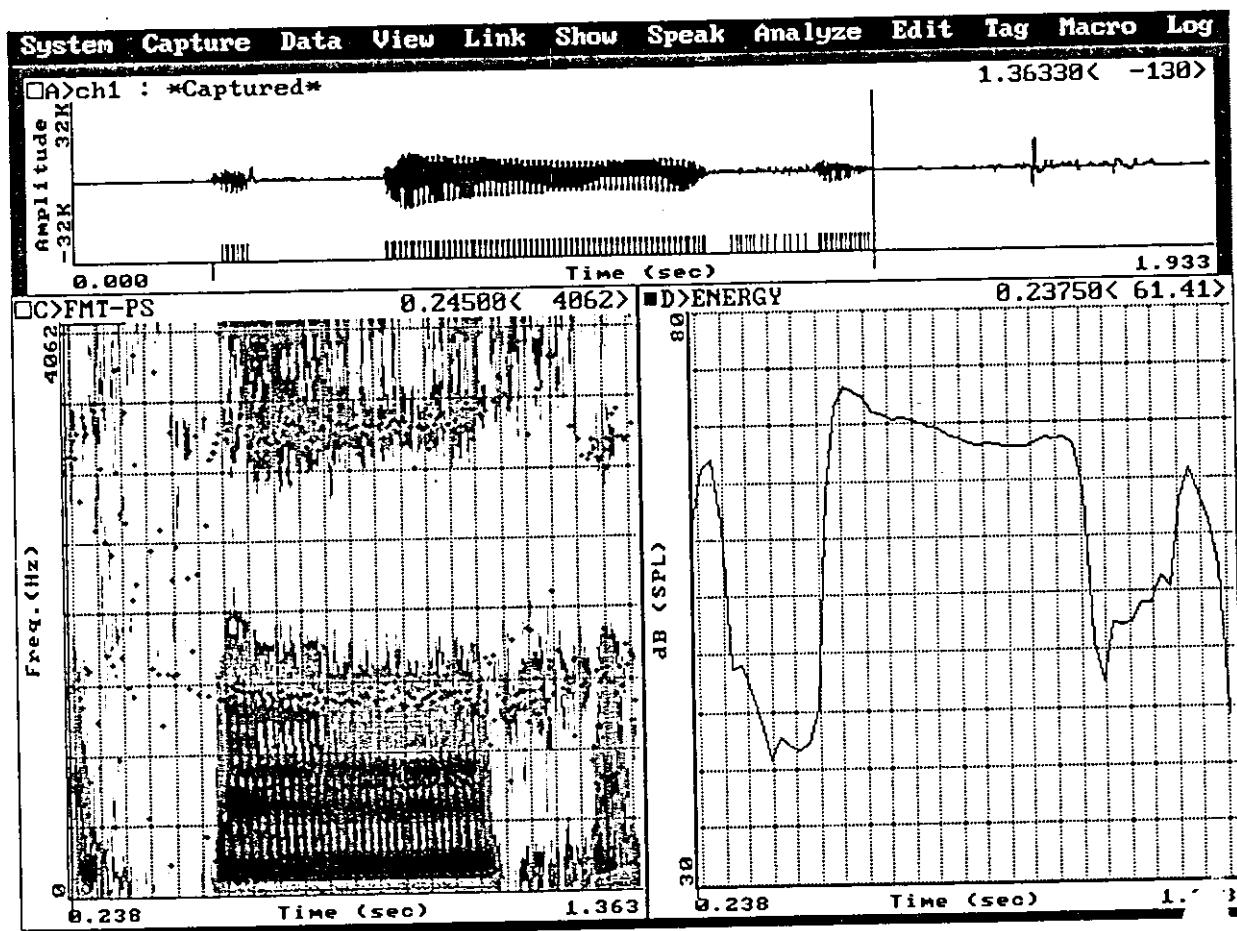


(-أ) الشكل الموجي

(-ب) شكل النبر

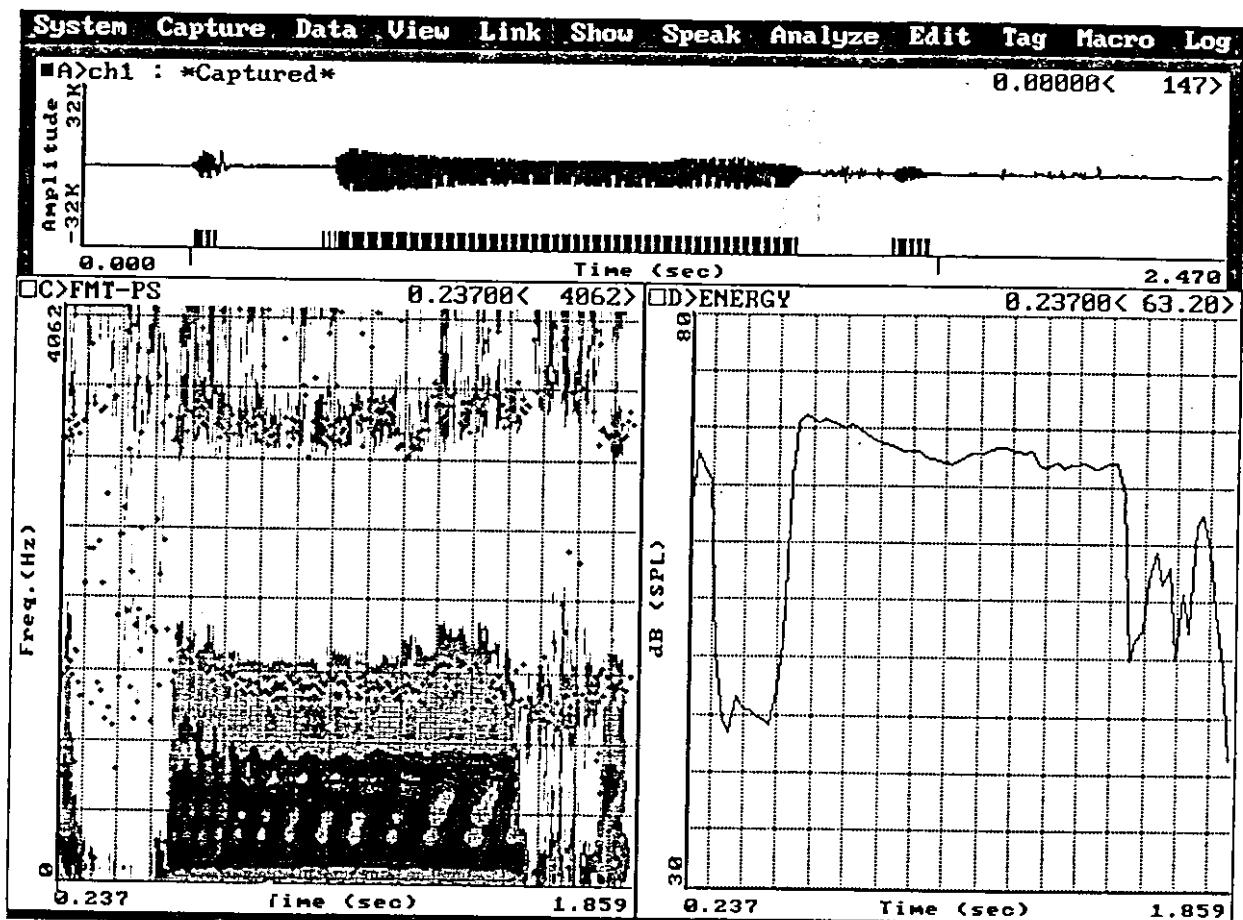
(-ج-) الشكل الطيفي

الشكل (٢)
الصاخة بالمد المتوسط



- (-٢-أ) الشكل الموجي
(-٢-ب) شكل النبر
(-٢-ج) الشكل الطيفي

الشكل (٣)
الصاخة" يأشباع المد"



(١-٣) الشكل الموجي
(٢-٣) شكل النبر
(٣-٣) الشكل الطيفي

يتبيّن من الشكل الموجي أنَّ الموجة ازدادت طولاً بالمد، ويتناسب طولها طردياً مع زمن نطق الكلمة. فكلما ازداد الزمن ازداد الطول، كما أنَّ سعتها الموجيَّة استوت بشكل متاسب منتظم في الشكليْن الموجييْن للكلمة بالمد المتوسط وبإشباع المد. ويتناسب أيضاً الانظام بشكل طردي مع طول المد.

يتبيّن من الشكل الطيفي أنَّ الحزم الصوتيَّة كانت أكثر كثافة مع المد. ولكنها بإشباع المد أكثر توزعاً وتخللها الخطوط البيضاء بشكل أكبر مما هو عليه الحال في المد المتوسط. وذلك لأنَّها تمتَّد على مسافة أطول في الشكل الطيفي، مما يؤدي إلى تقطُّعها، وترافقها نسبياً في حالة المد المتوسط.

- كما يتبيّن من شكل النبر للكلمات في الحالات الثلاث أنَّ هناك تناقصاً في مستوى النبر حدث بحدوث المد. وكان هذا التناقص أكبر في المد المشبع.

وأنَّ هناك زيادة في مستوى انتظامه بين مقاطع الكلمة كلما ازداد المد. وأنَّ هناك تنازاً في مستوى النبر في المد المشبع عنه في المتوسط، فالتدريج في الهبوط أكبر، ومع ذلك لم ينْتَج عن ذلك وضوح وزيادة نبر الصوت الساكن بعده، بل العكس هو الذي حدث، فنبر الصوت الساكن بعد المد انخفض، وكان انخفاضه يزداد كلما ازداد طول المد. الأمر الذي يجعلنا لا نستطيع تعليم القاعدة التي انطبقت على المد مع الهمز، على المد مع الساكن.

- سجل جهاز الحاسوب زيادة في زمن النطق، وفي التردد، وفي الشدة الأكoustيكية، زيادة مطردة مع طول صوت المد:
 - فقد بلغ زمن نطق الكلمة دون مد ٦٣٩٠,١٢٥ ث، و ١,١٢٥ ث بالمد المتوسط، بينما ارتفعت إلى ١,٦٢٢ ث في الكلمة بإشباع المد.
 - أما الشدة الأكoustيكية فقد كانت ٦٠,٥٨ ديسيل مع الكلمة دون مد و ٦٢,٥٥ ديسيل، معها بالمد المتوسط، و ٦٤,٣٠ ديسيل بإشباع المد.

بينما كان متوسط التردّدات $F_{.1}$, $F_{.2}$ للكلمة بالمد الطبيعي ١٢٩٥,٣٠ هيرتز، و ١٥٤٨,٦٦ هيرتز بالمد المتوسط، ارتفع إلى ١٦١٤,٨٩ بإشباع المد.

والجدول الآتي يبيّن ذلك

"الصاخة" بالمد المشبع	"الصاخة" بالمد المتوسط	"الصاخة" بالمد الطبيعي	التردد
٧٣٩,٠٣	٦٥٢,٤٦	٥٨٨,٨٥	F.١
١٤٤٩,٦١	١٣٣٠,٢٦	١١٥١,٢٠	F.٢
٢٦٥٦,٠٥	٢٦٦٣,٢٧	٢١٤٥,٨٧	F.٣
٤٨٤٤,٦٩	٤٦٤٥,٩٩	٣٨٨٥,٩٢	المجموع
١٦١٤,٨٩	١٥٤٨,٦٦	١٢٩٥,٣٠	المتوسط

وبعد فإنه ومن خلال دراستنا "للمد أكوسنثيكيتا" يمكننا أن نستنتج ما يأتي:

- إن المد ساهم في رفع مستوى وكمية الطاقة المبنولة في نطق الصوت، وذلك من حيث أنه يؤدي إلى الزيادة في التردد، وفي الشدة الأكوسنثيكية، بالإضافة إلى زمن النطق. ومن هنا نقول بأن المد لا يعني فقط زيادة مدّ الصوت، بل زيادة في كميته أيضاً^(١). وبناء عليه يمكن تعديل تعريف المد ليصبح: "الزيادة في طول وكمية المد عن الحد الطبيعي".
- يؤدي المد إلى رفع درجة النبر في المقطع بعده في حالة انتهاء بهمزة، ولم يكن الأمر كذلك عند انتهاءه بالصوت الساكن. مما ينفي قول بعض المحدثين بأن الهدف من المد هو فقط زيادة تمكين النبر في المقطع التالي له.
- يتراجع مستوى نبر جميع المقاطع بإشباع المد، عنه في المد المتوسط، وذلك في حالة أن يكون متبعاً بصوت ساكن. بينما يتراجع هذا المستوى فقط في المقطع السابق على الهمزة في المد مع الهمز. أما المقطع المبدوء بالهمزة فيرتفع نبره بسبب أن الطول الزائد في المد، وتوزيع الطاقة على مساحة أكبر،致 إلى تراجع مستوى نبر المقطع الذي حدث فيه، مما مهد الطريق لبيان ووضوح الهمزة بشكل أكبر. ولم ينجم عن هذا التراجع أي تراجع في شدة وكمية الطاقة.
- إن للمد بعداً إيقاعياً من حيث أنه يؤدي إلى التجانس الصوتي والانسجام والانتظام الموجي. ويزداد ذلك بازدياد طول المد.

(١) لقد فرق سمير استيبية من قبل بين كمية الصوت ومدّه، فأشار إلى أن كمية الصوت تمثل مقدار ذبذباته وشدةّها وعلوها، وتشمل بالإضافة إلى ذلك مدّه. انظر: تحليل ظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب، البلقاء للبحوث والدراسات، م٤، ع(١)، ١٩٩٦، ص ١٦-١٧.

• في ضوء ما سبق نرى أنَّ المَدَ يحقق الأغراض الآتية:

١. التدرج في التوقف قبل الوصول إلى وضع الوقف الذي يتمثل بالهمزة، وهي وقفة حنجرية، أو بالصوت الساكن الذي يستدعي التوقف أيضاً. وقد أكد ذلك تراجع مستوى النبر بشكل تدريجي في المقطع الذي يشتمل على المَدَ.
٢. توفير نوع من الإيقاع الموسيقي للكلام من حيث إنه يؤدي إلى التجانس الصوتي والانسجام والانتظام الموجي.
٣. بيان الهمزة وتمكين النبر فيها.

اختص هذا البحث بدراسة الظواهر الصوتية في القراءات الشاذة الأربع، وبعد دراسة كلّ من: ظاهرة المماثلة والمختلفة، وظاهرة الهمز، وظاهرة الإملاء، وظاهرة المد، نطقياً وأكوسنطيكياً فيها تبيّن لنا النتائج الآتية:

- * كشف لنا التحليل الأكوسنطيكي الذي أجري على ظاهرة المماثلة الصوتية أنَّ من ضروب المماثلة ما يؤدي إلى التخفيف النطقي، من مثل الإدغام، والإتباع الحركي. ومنها ما يؤدي إلى زيادة في الجهد المبذول، وذلك مثل الوقف على الناء بالهاء، ومثل إشمام الياء ضمًّا، وإشمام الصاد زاياً. ولكنها جمِيعاً تؤدي إلى الانظام الموجي وزيادة التجانس والانسجام الصوتي.
- وأنَّ زمن الصوت المدغم لا يساوي تماماً زمن الصوتين قبل عملية الإدغام، كما أنه يزيد عن زمن صوت واحد.

وأنَّ معايير القوَّة من ناحية أكوسنطيكية تتمثَّل في الزيادة في التردد والشدة الأكوسنطيكية ومستوى نبر المقاطع وزمن نطقها، وبناء على ذلك يتراجع كثير مما ذكره النحاة واللغويون من معايير لتلك القوَّة، من مثل قولهم بأنَّ الصوت الأخرج إلى الفم لا يقلب إلى الداخل في الحلق. وأنَّ الأقوى لا يدغم في الأضعف. وتتمثَّل معايير القوَّة عندهم في صفات مثل: الجهر، والإطباق، والشدة، والصفير والاستعلاء، والتقدسي، والتكرار.

- * بينَت التجارب التي أجريت على ظاهرة المخالفَة أنها قد تؤدي إلى التسهيل النطقي في بعض الأحيان، وذلك كما يحدث بعد حذف إحدى الناءين من كلمة "ستاجوا"، أو قلب الضمة في "سوى" و"شواظ" كسرة. بينما تؤدي إلى الزيادة في كمية الطاقة المبذولة في بعضها الآخر كما في "مكُث" بضم الكاف بعد أن كانت مفتوحة.

- * مال كلُّ من الحسن والأعمش إلى تحقيق اليمز، والبيزيدي وابن محيسن إلى تخفيفه، ومع ذلك فقد تعددت اختيارات هؤلاء القراء في اليمز، ولم يقتصر أيٌ منهم على طريقة واحدة، وقد تراوحت هذه الاختيارات فيما يخصَّ اليمز المفردة بين الإبدال أو الحذف أو الزيادة، وفيما يخصَّ الهمزتين المجتمعتين بين تحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية مع إدخال ألف بينهما، وتحقيق الأولى وإبدال الثانية، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وبعدهما ألف، وتسهيل الأولى وتحقيق الثانية، وتحقيقهما، وتحقيقهما وبعدهما ألف.

- * فيما يتعلق باليَمْزة المفردة كشف التحليل الأكوسنطيكي أنَّ إبدال اليَمْزة إلى حركة أو شبه حركة، أو زيادتها على البنية الأصلية للكلمة، يؤدي إلى زيادة في الطاقة المبذولة من حيث أنه يؤدي إلى زيادة في التردد، وفي الشدة، وفي مستوى النبر، وفي زمن النطَق.

كما أنه يقلل من الانظام الموجي، أمّا إيدال الواو همزة، فإنه يؤدي إلى التقليل من تلك الطاقة، والزيادة في التجانس والانتظام بين مقاطع الكلمات. بينما يؤدي حذف الهمزة أو إسقاطها فيما يُعرف عند النّحاة والقراء بتسهيل (بين بين) أو بـ (النقل) إلى التقليل من تلك الطاقة، والزيادة في الانظام الموجي الناتج عن سقوط الهمزة.

أمّا فيما يتعلق بالهمزتين المجتمعتين في كلمة أو في كلمتين، فقد أثبتت هذا التحليل أن تحقيق الهمزتين أخفَّ أكوسٍتكاً من بعض حالات التخفيف الأخرى من مثل: تحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإضافة ألف، أو إيدال إحداهما بحركة، أو تحقيقهما وزيادة ألف بعدهما. وأنقل من بعضها الآخر مثل حذف الأولى وحركتها، أو تسهيل الثانية (بين بين).

- مال كلّ من الأعمش واليزيدي إلى الإكثار من الإملاء، والحسن إلى التقليل منها، بينما لم يشتهر عن ابن محيصن أنه أمال. وقد كشفت التجارب عن أنَّ الإملاء تؤدي إلى زيادة في المجهود النطقي؛ لأنَّها تؤدي إلى ارتفاع في كمية الطاقة المبذولة من حيث التردّد والشدة والنبر وزمن النطق. كما أنها تؤدي إلى الزيادة في الاضطراب الموجي، والتقليل من التجانس والانسجام بين المقاطع. وعن أنه لا أثر للراء في تقوية الإملاء أو منعها، ولا أثر لكثرة الكسرات، أو تقدمها أو تأخرها عن الإملاء في هذه التقوية أو عدمها. الأمر الذي يدفعنا إلى إعادة النظر في كثير مما قيل عن أسباب الإملاء.

- إنَّ المَّ ظاهرة صوتية تعني زيادة في كمية الصوت ومدّته. وتؤدي إلى زيادة في المجهود النطقي والطاقة المبذولة، وهذه الطاقة تزداد في حالة المَّ الفرعى عنها في حالة المَّ الطبيعي. هذا من ناحية أخرى تزداد بإشباع المَّ عنها في المَّ المتوسط، على الرغم من انخفاض مستوى النبر، الأمر الذي يشير إلى توزع الطاقة على مساحة أكبر، وبالتالي تقطيعها. ويؤدي المَّ مع الهمز إلى تمكين النبر في المقطع المبدوء بالهمزة، وليس الأمر كذلك في حالة المَّ مع الساكن؛ إذ ينخفض نبر المقطع المبدوء بالساكن، ويزداد هذا الانخفاض بشكل مطرد مع الزيادة في المَّ. كما يؤدي المَّ إلى تحسين الإيقاع الصوتي للكلام وزيادة الانظام والانسجام الصوتي، وهو سبب مهم برأي الباحثة لاهتمام القراء بالمَّ.

- لم تكن اختيارات القراء الأربع في الظواهر السابقة كلها قياسية من وجيهة نظر نحوية، بل إنَّ كثيراً منها ما خالف رأي النّحاة في ما يجب أن تكون عليه. ولكن هذا لم يقتصر على القراء الأربع، ولم يستفرد أيٌّ منهم في قراءة خاصة به إلا في مواضع قليلة، فكثيراً ما كانوا يشتغلون مع قراءات سبعية أو عشرية في اختيارتهم.

- من الظواهر الصوتية ما يغير في التشكيل المقطعي للمقاطع سواء كان ذلك التغيير بالزيادة فيها، أو بالقليل منها، أو بتغيير في نوعها أو ترتيبها. ومنها ما لا يغير في ذلك التشكيل ولا يؤثر فيه.

ومن النوع الأول: ما سمي بالإدغام الكبير، والمذ، ومعظم ما ورد عن القراء من طرق تخفيف الهمز، وبعض ما ورد في باب المماثلة بين الحركات أو بين الحركات والصوات.

أما الثاني ف منه ظاهرة الإمالة، والإدغام الصغير، وما ورد في بابي المماثلة بين الجبر وعدمه، أو بين الوقف وعدمه، وبعض مما ورد تحت باب المماثلة بين الحركات أو بين الحركات والصوات، وكذلك باب ما أبدلت فيه الهمزة وأواً أو ياءً أو العكس.

هذا وقد أثبتت هذه الدراسة أنه قد ينجم عن هذه الظواهر بنى مقطعين شاذة أو غير مألوفة عند الكثير من المحدثين على الرغم من أن أمثلتها كثيرة على الأقل في حدود هذه الدراسة. ومن هذه الأمثلة ورود المقطع المديد المغلق بصامت أو صامتين: (ص ح ح ص) أو (ص ح ص ص) في غير موضع في بداية أو وسط الكلام. وينذكر أن هذين المقطعين غير مقبولين عند العلماء إلا عند الوقف. ومنها القصير الذي يبدأ بحركة وينتهي بصامت (ح ص)، والطويل الذي يبدأ بحركة وينتهي بصامتين (ح ص ص)، والمقطع الذي يتكون من حركة فقط (ح)، وهو ما يؤكد أن المقطع العربي قد يبدأ بحركة.

- بيّنت الدراسة الأكoustيكية أن النبر يرتبط ارتباطاً كبيراً بارتفاع كل من الشدة والتردد، وأن أي تغيير يحدث في الكلمة يغير من توزيع النبر على جميع مقاطعها.
- تؤكد الدراسة الأكoustيكية للظواهر اللغوية أن أي تغيير يحدث في الكلمة يسحب تأثيره أكoustيكياً على جميع أجزاء ومقاطع الكلمة، ولا ينحصر تأثير هذا التغيير على موضعه فقط.
- ثبتت هذه الدراسة أنه يمكننا وبالاعتماد على التحليل الأكoustيكي أن نقدم للدراسة اللغوية الصوتية نتائج أكثر دقة وأكثر موضوعية.

١٦. التبصرة في القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، ت. د. محيي الدين رمضان، منشورات معهد المخطوطات العربية، ط١، الكويت، ١٩٨٥م.
١٧. تذكرة الحفاظ، أبو عبدالله شمس الدين الذهبي، (ت ٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي.
١٨. التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٤م.
١٩. التطور النحوي للغة العربية، برجستاسير، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨١م.
٢٠. تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ)، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
٢١. الجمل، الزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، ت. د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
٢٢. الحجّة في القراءات السبع، ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، ت. د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط٣، القاهرة، ١٩٧٩.
٢٣. الخصائص، أبو الفتح، عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، ت. محمد علي النجار، دار اليدى للطباعة والنشر، ط٢، بيروت.
٢٤. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠.
٢٥. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.
٢٦. دراسة السمع والكلام، سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م.
٢٧. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩١.
٢٨. السبعة في القراءات، ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، ت. د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٠م.
٢٩. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، ت. حسن هنداوي، دار القلم، ١٩٨٥م.
٣٠. سراج القرآن المبتدئ وذکار المقرئ المنتهي، أبو البقاء علي بن عثمان بن القاصح (ت ٨٠١هـ)، مراجعة علي محمد الضباع، مطبعة البابي الحلبي، ط٣، مصر، ١٩٥٤.

٣١. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ت. شعيب الأرناؤوط وكامل الخرّاط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج ٩، ط ١، ١٩٨٢م، ج ٤، ط ٣، ١٩٨٥.
٣٢. شرح المفصل، موفق الدين يعيش (ت ٦٤٣هـ)، ج ٩: إدارة الطباعة المنيرية، مصر. ج ٠: عالم الكتب، بيروت.
٣٣. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترابادي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٤. الصوتيات، بريل مالمبرج، ترجمة محمد حلمي هليل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٤.
٣٥. ظاهرة التخفيف في النحو العربي، د. أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٦م.
٣٦. علم الأصوات اللغوية، د. مناف مهدي الموسوي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٨م.
٣٧. علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٠.
- ٦٠٧٠٥٧
٣٨. علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ط ٧، القاهرة.
٣٩. علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت.
٤٠. غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير ، محمد بن محمد أحمد الجزري (ت ٨٣٣هـ)، على بشره براجستراس، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٣٢.
٤١. في الدراسات القرآنية واللغوية الإمامية في القراءات واللهجات العربية، د. عبدالفتاح شلبي، دار الشروق، ط ٣، جدة، ١٩٨٣م.
٤٢. في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٤، القاهرة.
٤٣. فيزياء الصوت والحركة الموجية، د. أمجد كرجية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٥.
٤٤. القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبدالفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٤٥. القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، د. مي فاضل الجبوري، دار الشؤون العامة، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠٠٠.
٤٦. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٤٧. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه (ت ١٨٩هـ)، تعليق د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩١م.

٤٨. الكشاف عن حفائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري
الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، دار الفكر للطباعة، ط١، ١٩٨٣.
٤٩. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب
القسي (ت ٤٣٧هـ)، ت. د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط٥، بيروت،
١٩٩٧م.
٥٠. الكلام إنتاجه وتحليله، عبدالرحمن أيوب، ط١، ١٩٨٤.
٥١. لحن العامة والتطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ط١، القاهرة، ١٩٦٧م.
٥٢. اللغة العربية مبناتها ومعناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة،
١٩٧٩م.
٥٣. اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، طبعة
جديدة، ١٩٨٣م.
٥٤. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية،
١٩٩٦م.
٥٥. مبادئ علم الكلام الأكoustيكي، بيت ليد فوجد، ت. جلال شمس الدين، مراجعة د. سعد
مصلوح، ١٩٩٢م.
٥٦. المحتسب في تبيين وجود شواد القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جنّي،
(ت ٤٣٩هـ)، تحقيق علي النجدي ناصف، ود. عبدالفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى
للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٩.
٥٧. مختصر في شواد القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، (ت ٤٣٧هـ)، عنى بنشره ج.
برجشتراسر، دار الigeria، ١٩٨٧.
٥٨. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخاجي،
القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٩٨٢م.
٥٩. مدخل إلى علم اللغة، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، صويلح،
١٩٩٣م.
٦٠. معانى القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد القراء (ت ٢٠٧هـ)، عالم الكتب، ط٢،
بيروت، ١٩٨٠م.
٦١. المقتصب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٤٢٨هـ)، ت. د. محمد عبد الخالق
عصيمية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨١.
٦٢. مقدمة في اللغويات المعاصرة، د. شحادة فارع، و د. موسى عمایرة، و د. جياد
حمدان، و د. محمد العناني، دار وائل للنشر، ط١، عمان، ٢٠٠٠.

٦٣. الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، (ت ٦٦٩ هـ)، ت. د. فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م.
٦٤. مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان ، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط ٢، ١٩٧٤ م.
٦٥. المنصف، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، ت. إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، إدارة إحياء التراث، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ١، مصر، ١٩٥٤ م.
٦٦. الميسر في القراءات الأربع عشرة، تأليف محمد فهد خاروف، مراجعة محمد كريم راجح، دار ابن كثير: دمشق- بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت، ط ١، ١٩٩٥.
٦٧. النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، تصحیح على محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٨. الهمزة في اللغة العربية، خالدية البياع، دار ومكتبة الهلال، ط ١، بيروت، ١٩٩٥.
٦٩. هُمُّ الْهَوَامِعُ فِي شَرْحِ جَمْعِ الْجَوَامِعِ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ت. د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٠ م.
٧٠. الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، س. ديرينغ، دار النشر فرانز ستاينز بفيسبادن، الطبعة الثانية، ١٩٧٤.
٧١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين بن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، ج ٢، دار الثقافة، بيروت. ج ٦، دار صادر، بيروت.

ب. الأبحاث

٧٢. تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن كثير، أ. د. سمير شريف استيتية، مجلة جامعة أم القرى، ع (٩)، ١٩٩٤.
٧٣. تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الحسن البصري، أ. د. سمير شريف استيتية، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية، العدد (٨)، دبي، ١٩٩٤.
٧٤. تحليل الظواهر الصوتية في قراءة الكسانى، أ. د. سمير شريف استيتية، مجلة جامعة الملك سعود، م ٦، الأداب (١)، ١٩٩٤.
٧٥. تحليل الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب، أ. د. سمير شريف استيتية، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمان الأهلية، م (٤)، ع (١)، ١٩٩٦.
٧٦. صوت الهمزة في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين، يحيى مباركى، مجلة جامعة أم القرى، السنة التاسعة، ع ١٢، ١٩٩٦.
٧٧. ظاهرة الوضوح السمعي في الأصوات، أ. د. سمير شريف استيتية، أبحاث اليرموك، سلسلة الأدب واللغويات، م ٦: ع (١)، ١٩٨٨.

٧٨. الظواهر الصوتية في قراءة يعقوب، أ.د. سمير شريف استيئنة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردنية، ع (٤٧)، ١٩٩٤.

٧٩. في حقيقة الإدغام، جعفر عباينة، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد الثالث، العدد الثاني، ١٩٨٦.

٨٠. من العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية، د. محمد جواد النوري، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمان الأهلية، مجلد (٢)؛ العدد الأول، ١٩٩٢.

٨١. ميكانيكية النطق، أ. د. سمير شريف استيئنة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م ٦٦، العدد الثالث، ١٩٨٧.

ج. الرسائل الجامعية

٨٢. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي حسن الشايب، رسالة دكتوراه، القاهرة: جامعة عين شمس، بإشراف رمضان عبد التواب، ١٩٨٣م.

٨٣. تحليل الظواهر الصوتية في قراءة ابن محيصن المكي،أمل شفيق العمري، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، بإشراف د. زمان بنى ياسين، ٢٠٠١.

٨٤. الجوانب الصوتية الوظيفية في توجيه القراءات الشاذة، فاتنة جمال عواددة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، بإشراف د. يحيى عبلة، ١٩٩٨.

٨٥. الظواهر الصوتية في قراءة الأعمش، نادر جمعة عثمان حفيفية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، بإشراف د. سمير شريف استيئنة، ٢٠٠١.

٨٦. الظواهر الصوتية في قراءة الكسانى، عبير بنى مصطفى، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، بإشراف أ. د. سمير شريف استيئنة، ١٩٩٨.

٨٧. الوتران الصوتيان وتحليل وظائفهما النطقية في دراسة أصوات اللغة العربية، على عبدالله أحمد النعيم، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، بإشراف أ. د. سمير شريف استيئنة، ١٩٨٩.

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

١- الفاتحة

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
٧٩	٢	﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
٧٣	٥	﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
٨٤	٧	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾

٢- البقرة

١٧٨	٦	﴿أَنذِرْهُمْ﴾
٨٤	٧	﴿عَلٰى قُلُوبِهِمْ﴾
٨٢	٧	﴿عَلٰى سَمْعِهِمْ﴾
٨٤	٧	﴿عَلٰى أَبْصَارِهِمْ﴾
١٩٣/١٩٠/١٨٣	١٣	﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ﴾
٣٧	٢٠	﴿فَإِنَّمَا الْبَرُّ مَنْ يَنْهَا بِأَبْصَارِهِمْ﴾
١٩٢/١٨٩	٣١	﴿هُوَلَاءُ إِنْ﴾
١٦٤	٣٣	﴿قَالَ يٰ آدَمُ إِنَّنِي أَنْهَاكُمْ بِأَسْمَانِهِمْ﴾
٦٦/٥٨/٤٠	٣٥	﴿حِيثُ شَتَّتُمَا﴾
٤٣	٥٢	﴿فَمَنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾
٤٠	٥٨	﴿حِيثُ شَتَّتُمْ﴾
١٣٩	٥٩	﴿رِجَزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾
٣٦	٧٠	﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾
٣٤	٩٢	﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾
٨٣	٩٣	﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلُ﴾
٢٥٢	١٠٢	﴿بِضَارِّيْنَ بِهِ﴾
٥٨/٥١	١١٣	﴿كَذَلِكَ قَالَ﴾
٥٥/٤٥	١٢٥	﴿إِذْ جَعَلْنَا﴾
١٩٣/١٨٦	١٣٣	﴿إِنَّمَا كَنْتُمْ شَيْدَاءِ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ﴾
١٨٧/١٨٥	١٤٠	﴿أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ أَنَّهُ﴾

١٦٦	١٥٠	﴿فَوْلَا وَجُوهُكُمْ شَطَرُهُ لِنَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ﴾
٤٥	١٦٦	﴿إِذْ تَبَرَّأُ﴾
٥٦/٤٩	١٧٣	﴿فَمَنْ أُضْطُرَ غَيْرَ باغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِيمَانُهُ﴾
٤٢	١٨٧	﴿الْمَسَاجِدُ تَلْكُ﴾
١٧٧/٥٤	١٨٩	﴿سَأَلْوَنُكُمْ عَنِ الْأَهْلَةِ﴾
١٩٠/١٨٦	٢١٣	﴿بِشَاءُ إِلَيْهِ﴾
١٩٠	٢٣٥	﴿مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ﴾
٨٣	٢٤٦	﴿فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتَالَ﴾
٤٢	٢٥١	﴿بِدَارُودِ جَالُوتَ﴾
١٣٦	٢٨٠	﴿فَنَظَرَةُ إِلَى مِيسَرَةِ﴾
١٩٣/١٩٠	٢٨٢	﴿الشَّهَادَاءِ إِذَا﴾
١٩٣	٢٨٢	﴿مِنَ الشَّهَادَاءِ أَنَّ﴾
٣٣	٢٨٤	﴿يُعَذَّبُ مَنْ﴾
٤٧	٢٨٦-٢٨٥	﴿الْمَصِيرُ لَا يُكَافَّ﴾
-٣- آل عمران		
٣٩	١٤	﴿وَالْحَرثُ ذَلِكُ﴾
١٨٢/١٨٥	١٥	﴿فَلَمَّا أُولَئِنَّكُمْ﴾
٥٩	٣٨	﴿قَالَ رَبُّ﴾
٧٣	٥١	﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾
٥٧/٥٥/٣٧	٧٢	﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ﴾
٤٤	١٠٨	﴿وَمَا اللَّهُ يَرِيدُ ظُلْمًا﴾
٥١	١١٧	﴿كَمِثْلِ رِيحٍ﴾
٧٦	١٢٤	﴿بِثَلَاثَةِ أَلَافِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾
٧٦	١٢٥	﴿بِخَمْسَةِ أَلَافِ﴾
٣٣	١٢٩	﴿وَوَيُعَذَّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾
٤٢	١٤٥	﴿وَمَنْ يَرِدُ ثُوابَ﴾
٧٥	١٤٦	﴿وَكَائِنَ﴾

١٣٨	١٤٦	﴿فَمَا وَهْنَوْلَمَا أَصَابَهُمْ﴾
٤٤	١٥٢	﴿لَقَدْ صَدَقْتُمْ﴾
٥٦/٤١	١٨٥	﴿زَحْرَعْنَالنَّارِ﴾
٤٧	١٩٠	﴿وَالنَّهَارِ لَيَالِيَاتِ﴾
٤ - النساء		
١٩١	٥	﴿السَّفَهَاءُ أَمْوَالَكُمْ﴾
٨١	١١	﴿فَلَأْمَهَالثُلُثُ﴾
١٧٩	٢٠	﴿وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَطَارًا﴾
٣٦	٥٧	﴿وَالصَّالِحَاتُ سَنَدِلُهُمْ﴾
٣٣	٧٤	﴿يَغْلِبُ فَسَوْفَ﴾
٧١	٨٧	﴿وَمَنْ أَصْدَقُ﴾
٣٧	١٠٢	﴿وَلَنَّاتُ طَائِفَة﴾
٤٢	١٣٤	﴿يَرِيدُ ثَوَابَ﴾
٨٧	١٤٣	﴿مَذَبِّينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾
٥٢	١٥٥	﴿بَلْ طَبَعَ﴾
٥١	١٥٨	﴿بَلْ رَفَعَ اللَّهُ﴾

٥ - المائدة		
١٨٦	١٤	﴿البغضاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾
٣٣	١٨	﴿وَيَعْذَبُ مَنْ يَشَاءُ﴾
٥٢	٢٣	﴿قَالَ رَجْلٌ﴾
٤٩	٢٨	﴿لَئِنْ بَسْطَتْ﴾
٤٤	٣٩	﴿مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾
٣٣	٤٠	﴿وَيَعْذَبُ مَنْ يَشَاءُ﴾
٥١	٥٩	﴿هَلْ تَنْقَمُونَ﴾
١٦٢	٦٩	﴿الصَّابِئُونَ﴾
٥٧/٤٤	٧٧	﴿لَقَدْ ضَلَّوْا﴾
٤٣	٩٧	﴿فِي الْقَلَادَذِ ذَلِكُوا﴾
١٧٧/٥٩/٥٢	١٠٦	﴿إِنَّا إِذَا لَمْنَا الْأَتْمِينَ﴾

﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَالَمُ الْغَيْوَبِ﴾

٨٠

١٠٩

٦- الأنعام

٨٥	٧٣	﴿فَيَكُونُ لَهُ قَوْلَهُ الْحَقُّ﴾
٢٦٢	٧٦	﴿رَأَى كَوْكَابًا﴾
٢٦٢	٧٨	﴿رَأَى الشَّمْسَ﴾
١٧٩	٨٥	﴿وَإِلَيَّا﴾
١٣٥	٩٩	﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثُمَرِهِ إِذَا ثُمِرَ وَيَنْعِهِ﴾
٤٩	١١٩	﴿إِلَّا مَا اضْطَرَرْتُمْ إِلَيْهِ﴾
١٣٧	١٢٥	﴿وَيَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقَانًا حَرَجًا﴾
١٤٠	١٣٦	﴿هَذَا اللَّهُ بِزَعْمِهِ﴾

٧- الأعراف

١٧٧	١٨	﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْعُومًا مَدْحُورًا﴾
١٦٦	٢٠	﴿بِسُوءِ أَتْهِمَا﴾
٣٩	٤٣	﴿أُورْشَمُوهَا﴾
١٩١/١٨٣	١١٣	﴿فَائِنَّ لَنَا لَأْجَراً﴾
٨٣	١٤٨	﴿وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ حَلَّيْمَ عَجَلًا﴾
١٦٤	١٦٥	﴿بِعِذَابِ بَئِسٍ﴾
٥٣	١٦٧	﴿تَاذَنَ رَبِّكَ﴾
٨٠	١٧٤	﴿تَحْتَوْنَ الْجَبَالَ بِبُوَتَا﴾
٥٦/٣٩	١٧٦	﴿يُلْهِثُ ذَلِكَ﴾
٦٥/٤٢	١٧٩	﴿لَقَدْ ذَرَانَا﴾

٨- الأنفال

١٧٧	١	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾
١٧٩	٧	﴿وَإِذَا يَعْدَمُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾
٧١	٣٥	﴿تَصْدِيقَةٌ﴾
٥٨/٤٦	٤٨	﴿إِذْ زَيْنَ﴾

٩- التوبة

٨٨	١	﴿بريء من المشركين﴾
٨٨	١	﴿عاهدتم من المشركين﴾
١٣٣	٨	﴿إلا ولا ذمة﴾
١٩٢	١٢	﴿أئمّة﴾
١٦٧	٣٧	﴿ليواطنوا﴾
٥٤	٣٧	﴿زين لهم﴾
١٧٩	٥٢	﴿إلا إحدى الحسنين﴾
٨٦	٩٨	﴿وعليهم دائرة السوء﴾
٤٢	١١٧	﴿لقد تاب﴾
٩١	١٢٣	﴿وليجدوا منكم غلظة﴾

١٠- يونس

٤٤	٢١	﴿من بعد ضراء﴾
٧١	٣٧	﴿ولكن تصدق﴾
١٧٦	٥١	﴿الآن وقد كنتم﴾
٥٦/٣٤	٨٩	﴿أجبت دعوتكما﴾
٥٧/٤٢	٩٤	﴿لقد جاءك﴾

١١- هود

٢٥٨	٤١	﴿مجراتها ومرساها﴾
٥٥/٣٣	٤٢	﴿اركب معنا﴾
٨٩	٧٧	﴿سيء بهم﴾
٤٧	٧٨	﴿أطهر لكم﴾
٥١	٨١	﴿رسل ربك﴾
٣٥	١٠٣	﴿الآخرة ذلك﴾
٣٧	١١٤	﴿الصلة طرف﴾

١٢- يوسف

٦٥/٥٦/٥٢	١٨	﴿فيل سولت﴾
٢٥٩	١٩	﴿يا بشري﴾
٢٦٢	٢٨	﴿رأي قميصه﴾

٤٣	٣٠	(قد شغفها)
١٨١	٣١	(وما كان المؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ)
٤٥	٤٥	(وادرك بعد أمة)
١٩١	٥٣	(بالسوء إلا)
١٩٠	٧٦	(وعاء أخيه)
٤٩	٨٠	(فرطتم)
١٩١	٩٠	(أنتَ لأنْتَ يوسف)
٧١	١١١	(ولكن تصدق)
١٣ - الرعد		
٣٣	٥	(تعجب فعجب)
٣٧	٢٩	(الصالحات طوبى)
٤ - إبراهيم		
٥٦/٣٤	٢٣	(الصالحات جنات)
٤٣	٤١	(الأصفاد سر ابليهم)
٤٣	٥٠	(الأصفاد سر ابليهم)
١٥ - الحجر		
١٨٠	٢٧	(الجان خلقناه)
١٦٤	٥١	(ونبيتهم عن ضيف إبراهيم)
٥٥/٤٦	٥٢	(إذ دخلوا)
٥٥/٣٩	٦٥	(حيث تؤمرون)
٩٠	٨٢	(وكانوا ينتحتون من الجبال بيوتاً)
٧١	٩٤	(فاصدع بما تؤمر)
١٦ - النحل		
٧١	٩	(وعلى الله قصد السبيل)
٣٧	٣٢	(الملائكة طيبين)
٨١	٧٨	(بطون أمهاتكم)
٥٢	١٢٥	(إلى سبيل ربك)

٨٦	١٢٧	«ولا تك في ضيق تما يمكرون»
١٧- الإسراء		
٤٢	١٨	«لمن نريد ثم»
١٧٧	٣١	«إن قاتلهم كان خطنا كبيراً»
١٤٠	٥٥	«وأتينا داود زبورا»
٦٣	٦٣	«اذهب فمن»
٥٠	٦٩	«فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم»
٢٥٩	٧٢	«ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا»
٣٥	٩٧	«خبت زدناهم»
١٨- الكيف		
٤٧	١٦	«ينشر لكم»
٥٠	١٩	«بور فكم»
٣٦	٢٢	«خمسة سادسهم»
٣٩	٢٢	«ثلاثة رابعهم كلبهم»
٥٣	٢٥	«ثلاث مائة سنين»
٤٣	٢٨	«ترید زينة»
٥٨/٥٢	٤٨	«بل زعمتم»
٤٦	٦١	«فاتخذ سبيله»
٤٦	٦٣	«واتخذ سبيله»
١٨٦	١٠٢	«أولياء إنا»
١٩- مريم		
٥٨/٤٨	٤	«اشتعل الرأس شيئاً»
٥٢	١٩	«رسول ربك»
٢٥٥	٢٣	«فاجاءها المخاض»
٨٦	٢٣	«نسينا منسينا»
٣٦	٢٧	«جئت شيئاً فرياناً»

٤٤	٢٩	﴿المهد صبأ﴾
٨٥	٣٤	﴿ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمرون﴾
٤٧	٦٥	﴿اصطبر لعبادته﴾
٥١	٦٥	﴿هل تعلم﴾
١٨٥	٦٦	﴿إذا ما مت لسوف أخرج حيًا﴾
٢٠ - طه		
١٣٩	١٢	﴿إنك بالواد المقدس طوى﴾
١٦٣	٣٦	﴿أوتت سولك﴾
٨٥	٥٨	﴿سوى﴾
٦٢/٤٥	٩٦	﴿فنبذتها﴾
٤٩	٩٦	﴿فقبضت قبضة من أثر الرسول﴾
٢٢ - الحج		
٣٦	١	﴿الساعة شيء﴾
٩٠	٥	﴿إن كنتم في ريب منبعث﴾
٣٧	٣١	﴿فتخطفه الطير﴾
٣٤	٣٦	﴿وجبت جنوبها﴾
٣٦	٤٠	﴿لهمت صوامع﴾
٢٣ - المؤمنون		
١٦٩	١٥	﴿بعد ذلك لميتون﴾
١٧٨/٨٦	٢٠	﴿شجرة تخرج من طور سيناء﴾
٤٥	٢٧	﴿عذت﴾
١٩٣/١٨٦	٤٤	﴿كلما جاء أمة﴾
١٩٢	٩٩	﴿ جاء أحد هم﴾
٤٣	١١٢	﴿عدد سنين﴾
٢٤ - النور		
٥٥/٣٦	٤	﴿ بأربعة شهداء﴾

٥٦/٤٥	١٢	﴿إذ سمعتموه﴾
٥٥/٣٦	١٣	﴿يأربعة شهاد﴾
٢٥٨	٢١	﴿ما زكي﴾
٨٠	٣١	﴿ليضررين بخمرهن على جيوبهن﴾
١٦٩	٣٥	﴿كوكب دري﴾
٤٣	٣٥	﴿يكاد زيتها يضيء﴾
	٤٠	﴿رزقكم﴾
٤٣	٤٣	﴿يكاد سن﴾
٦٦/٤٤	٥٨	﴿من بعد صلاة﴾
٨١	٦١	﴿بيوت أمهاتكم﴾

٢٥ - الفرقان

٥١	٥٤	﴿ربك قدير﴾
١٣٧	٦٧	﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا﴾

٢٦ - الشعراء

٥٧/٥٤	١	﴿طسم﴾
١٨٧/١٨٥	٤١	﴿أَنْ لَنَا﴾
٢٦٢/١٧٥	٦١	﴿تِرَاءُ الْجَمَعَان﴾
٣٤	٨٥	﴿وَرِثَةُ جَنَّةِ النَّعِيم﴾
٥٤	١١١	﴿أَنْؤُمَنْ لَك﴾
٥٠	١٣٦	﴿أَوْ عَظَتْ﴾
٥٥/٣٤	١٤١	﴿كَذَبَتْ ثَمُود﴾
٨٠	١٥٧	﴿فَأَخْرَجَنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْوَنٍ﴾
١٧٧	١٧٦	﴿كَذَبَ أَصْحَابُ لِئِكَةِ الْمَرْسَلِين﴾

٢٧ - النمل

٣٥	٤	﴿فِي الْآخِرَةِ زَيْنَا﴾
٣٩	١٦	﴿وَوَرَثَ سَلِيمَان﴾
٥٧/٤٩	٢٢	﴿فَقَالَ أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تَحْطُ بِه﴾

١٣٦	٢٢	﴿فِكْثَ غَيْرَ بَعِيد﴾
١٨٥	٤٠	﴿أَشْكُرُ أَمْ أَكْفَر﴾
١٨٥	٥٥	﴿أَنْتُمْ لَنَّا نُون﴾
١٩٢/١٨٥	٦٢، ٦١	﴿إِلَه﴾
-٢٨- القصص		
٥٤	١	﴿طَسْم﴾
٧١	٢٣	﴿بِرَصْدَ الرَّعَاء﴾
١٨٠	٣١	﴿كَانَهَا جَان﴾
١٧٧	٣٤	﴿رَدَءًا يَصْدَقُنِي﴾
٣٨	٤٨	﴿فَالَّوَا سَاحِرَانِ تَظَاهِرَا﴾
٨١	٥٩	﴿فِي أَمْتَهَا﴾
-٢٩- العنكبوت		
٣٣	٢١	﴿وَيَعْذَبُ مَنْ يَشَاء﴾
٥٦/٤٢	٣٨	﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ﴾
-٣٠- الروم		
٤٤	٥٤	﴿مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ﴾
-٣٣- الأحزاب		
٢٦٢	٢٢	﴿رَأَى الْمُؤْمِنُون﴾
-٣٤- سباء		
٥٩/٥٢	٧	﴿هَلْ نَذَّلُكُمْ﴾
٨٩	٥٤	﴿وَحِيلٌ بَيْنَهُمْ﴾
-٣٦- يس		
٥٩/٥٤	١	﴿يَسٌ وَالْقُرْآنُ الْحَكِيم﴾
-٣٧- الصافات		
٦٦/٣٧	١	﴿وَالصَّافَاتُ صَفَا﴾
٣٥	٢	﴿فَالَّذِي اجْرَاتِ زَجْرًا﴾
١٨٥	١٦	﴿أَنَّا لَمْ بَعُوتُونَ﴾
١٨٧/١٨٥	١٦	﴿إِذَا مَسَّا وَكَنَا تَرَابًا﴾
١٨٥	٣٦	﴿أَنَّا لَنَارَكُوا﴾

١٩٢/١٨٥	٥٢	﴿أَنْتَ لِمَنْ﴾
١٨٥	٨٦	﴿أَنْفَكًا﴾
-٣٨-		
١٨٧	٨	﴿أَعْزَلُ عَلَيْهِ الْذَّكْر﴾
٤٤	٢٤	﴿لَقَدْ ظَلَمَكُوا﴾
-٣٩-		
١٦٩	٣٠	﴿إِنَّكَ مَيْتٌ﴾
٤٩	٥٦	﴿فَرَطَتْ﴾
٨٩	٦٩	﴿جِيءَ بِالنَّبِيِّنَ﴾
٨٩	٧١	﴿سِيقَ﴾
٣٥	٧٣	﴿إِلَى الْجَنَّةِ زَمْرًا﴾
-٤١-		
١٨٧/١٨٥	٩	﴿قُلْ أَنْتُمْ لَا تَكْفُرُونَ﴾
٤٢	٢٨	﴿الْخَلَدُ جَزَاءٌ﴾
١٩٥/١٨٧/١٨٥	٤٤	﴿أَعْجَمَيْ وَعَرَبِيَّ﴾
-٤٣-		
١٤٠	٢٦	﴿إِنَّمَا يَرَءُ مَا تَعْبُدُونَ﴾
٨٣	٣٢	﴿لِيَتَّخِذُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِيرًا﴾
١٩٦/١٩٥/١٨٥	٥٨	﴿إِلَيْنَا
٣٩	٧٢	﴿أُورْثَمُوهَا﴾
-٤٤-		
٤٥	٢٠	﴿عَذْتُ﴾
١٣٩	٤٧	﴿خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾
١٧٩	٥٣	﴿لِيُلْبِسُونَ مِنْ سَنْدَسٍ وَاسْتِبْرَقٍ﴾
-٤٦-		
٤٣	١٠	﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾
١٩١	٢٠	﴿أَذْهَبْتُمْ طَبَيَّاتِكُمْ﴾
٥٢	٢٨	﴿بَلْ ضَلَّوْا﴾

٥٦/٤٦	٢٩	﴿إذ صرنا﴾
١٩٢/١٩١	٣٢	﴿أولياء أولئك﴾
٤٨ - الفتح		
٨٦	٦	﴿وعليهم دائرة السوء﴾
٥٧/٥٢	١٢	﴿بل ظننتم﴾
٣٣	١٤	﴿ويعدّ من يشاء﴾
٤٥	٢٠	﴿إذ جعل﴾
٤٠	٢٩	﴿أخرج شطأه﴾
٤٩ - الحجرات		
٣٣	١١	﴿فيتب فاؤلئك﴾
٥٠ - ق		
٧٣	١٠	﴿والنخل باسقات﴾
٥١ - الذاريات		
٤٠	٢٤	﴿حديث ضيف﴾
٥٢ - الطور		
١٦٣	٢٤	﴿كانهم لؤلؤ مكنون﴾
٧٣	٣٧	﴿أم هم المصيطرون﴾
٥٣	٣٧	﴿خزائن ربك﴾
٥٣ - النجم		
٨٢	٣٢	﴿يطون أمها لكم﴾
٢٥٨	٤٤	﴿آمات وأحيانا﴾
١٧٦	٥٠	﴿عادا الأولى﴾
٥٤ - القمر		
١٦٦	١٢	﴿فالنقي الماءان﴾
١٩٢/١٨٧/١٨٥	٢٥	﴿أولئي الذكر عليه﴾
٤٤	٥٥	﴿مقعد صدق﴾
٥٥ - الرحمن		
١٦٣	٢٢	﴿يخرج متىما للؤلؤ والمرجان﴾
١٣٨	٣٥	﴿يرسل عليكم شواطئ من نار﴾

١٧٩	٥٤	«بطائتها من إستبرق»
	٥٦	- الواقعه
٥٣	٧	«أزواجاً ثلاثة»
	٥٨	- المحادله
٤٣	١	«قد سمع»
١٤١	٩	«فلا تناجوا بالإثم والعدوان»
١٨٥	١٣	«أشفقم»
	٥٩	- الحشر
١٧٨	٣	«ولولا أن كتب عليهم الجلاء»
	٦١	- الصف
٢٠٥	٥	«أزاغ»
	٦٢	- الجمعة
٣٤	٥	«حملوا التوراه ثم لم يحملوها»
	٦٥	- الطلاق
٦٦/٥٨/٣٩	٦	«حيث سكتم»
	٦٧	- المالك
٥١	٣	«هل ترى»
٥٥/٤٣	٥	«لقد زينا»
٨٩	٢٧	«سيئت وجوه»
	٦٨	- القلم
٥٤	١	«ن والقلم»
٣٩	٤	«الحديث سنسر جهم»
٣٥	٤٩	«لولا أن تداركه نعمة من ربها»
	٦٩	- الحافة
٣٧	٣٧	«الخاطئون»
	٧٠	- المعارج
٥٦/٤٠	٤-٣	«ذى المعارج تعرج»
٣٩	٤٣	«الأجداث سراعاً»
	٧١	- الجن

٤٦	٣	﴿ما اتَّخَذْ صَاحِبَهُ﴾
٧٣ - المزمَل		
١٨١	٦	﴿إِنَّ نَاسَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُ وَطَنًا﴾
٥٣	٢٠	﴿أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضِي﴾
٧٤ - المدثر		
١٧٩	٣٥	﴿إِنَّهَا لِأَحَدِ الْكَبِيرِ﴾
٧٧ - المرسلات		
٤٠	٣٠	﴿ذَيْ تِلْكَ شَعْبٍ﴾
٧٨ - النَّبَأ		
٥٣	١٤	﴿مَاءٌ ثَجَاجًا﴾
٥٥/٣٦	٢٠	﴿كَانَتْ سَرَابًا﴾
٣٧	٣٨	﴿الْمَلَائِكَةُ صَفَّا﴾
٧٩ - النازعات		
١٣٩	١٦	﴿إِذْ نَادَى رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمَقْدُسِ طَوْيًا﴾
٨٠ - عبس		
٣٧	٦	﴿فَانْتَ لَهُ تَصْدِي﴾
٨١ - التكوير		
٥٦	٧	﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوَّجْتُمْ﴾
٨٣ - المطففين		
٥٦/٥١	٣٦	﴿هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارَ﴾
٨٨ - العاشية		
٧٣	٢٢	﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصْبِطِرٍ﴾
٨٩ - الفجر		
٨٩	٢٣	﴿جِيءُ يَوْمَئِذٍ﴾
٩١ - الشمس		
٢٥٨	١١	﴿بِطْغَوْيَهَا﴾
٩٩ - الزَّلْزَلَةُ		
٧١	٦	﴿يَصْدُرُ النَّاسُ﴾

		١٠٠ - العadiات
٣٧	١	﴿والعadiات ضبها﴾
٣٧	٣	﴿فالغيرات صبها﴾
		١٠٢ - التكاثر
١٦٩	٧-٦	﴿لترون الجحيم ثم لترونها﴾
		١٠٤ - الهمزة
١٨١	٤	﴿لينبذن﴾
١٦٣	٨	إنها عليهم مؤصلة
		١٠٥ - الفيل
٥٢	١	﴿ فعل ربك﴾

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الاسم	الرقم
-١-		
٩١	أبان بن ثعلب	١
/٧٥/٧٤/٧١/٧٠/٦٩/٦٨/٦٧/٢٧/٢٣/٢٠/١٦ /١٦٤/١٦٢/١٦١/١٥٨/١٥٦/١٣٢/٧٧/٧٦ /٢٤٦/٢٤٣/٢٤١/٢٣٩/٢٣٧/١٩٧/١٧٢/١٦٥ ٢٩٣/٢٩٠	إبراهيم أنيس	٢
٩١	ابن أبي عبلة	٣
٢٣٦	ابن الباذش	٤
/٤٢/٤١/٤٠/٣٤/٣٠/٢٩/٢٦/١٢/١١/١٠/٨/٧ /٢٤٣/٢٤١/٢٣٨/٢٣٥/١٥٧/١٥٦/٥١/٤٩/٤٨ ٢٩٨/٢٩٦/٢٩٤/٢٩٢/٢٨٩/٢٨٦/٢٥٠/٢٤٤	ابن الجزري	٥
/٦٧/٥٤/٥٣/٤٨/٤٦/٤٥/٤٤/٤١/١٠/٣٤/٢٦ ٢٥٠/٢٣٥	ابن السراج	٦
٢٤٥	ابن القاصح	٧
/٧٧/٧٦/٧٣/٧٢/٤٩/٣٩/٣٠/٢٩/٢٦/٢٠/٩ /١٥٦/١٣٦/١٣٣/٩١/٩٠/٨٩/٨٤/٨٢/٧٩/٧٨ /١٨٠/١٧٩/١٧١/١٧٠/١٦٩/١٦٤/١٥٩/١٥٧ /٢٨٩/٢٨٨/٢٨٧/٢٨٦/٢٤٢/٢٣٥/١٩٥/١٨٣ ٢٩٢	ابن جنى	٨
١٣٨/٨٦/٨٥/٨٤/٧٣/٥٣/٥٠/٤٥/٣٦/٣٥/٢٠ /١٨٠/١٧٨/١٧٧/١٧٤/١٧٠/١٦٧/١٦٦/١٤٠/ /٢٥٨/٢٥٦/٢٥٤/١٩٤/١٩١/١٨٤/١٨٣/١٨١ ٢٦٥/٢٦٣/٢٦٢/٢٦٠/٢٥٩	ابن خالویه	٩
١٢/١١/٩	ابن خلگان	١٠
٢٩٤	ابن ذکوان	١١
١١	ابن شنبوذ	١٢
٢٩٩/٢٩٥/١٩٣/١٩٢/١٨٧/١٨٥/٤٣	ابن عامر	١٣

١٤.	ابن عصفور	١٦٩/٤٩/٤٨/٤٥/٤١/٤٠/٣٩/٣٨/٣٤/٢٦
١٥.	ابن عطيّة	٨٧
١٦.	ابن كثير	/١٩٠/١٨٨/١٨٦/١٨٥/١٧٢/٨٧/٨٦/٧٦/١٠ ٢٩٥/١٩٦/١٩١
١٧.	ابن مجاهد	٢٦
١٨.	ابن محيصن	/٥٠/٤٩/٤٧/٤٦/٤٥/٤٢/٣٩/٣٤/٣٣/١٠/٩ /٨٦/٨٣/٨١/٧٦/٧٣/٦١/٦٠/٥٤/٥٣/٥٢/٥١ /١٧٦/١٦٩/١٦٣/١٤١/١٣٩/١٣٨/١٣٧/١٣٥ /١٩١/١٩٠/١٨٩/١٨٦/١٨٥/١٨١/١٧٩/١٧٧ ٢٩٦/٢٩٥/١٩٦/١٩٥
١٩.	ابن يعيش	/٥١/٤٧/٤٦/٤٥/٤٤/٤١/٤٠/٣٨/٣٤/٣٢/٢٠ /١٨٢/١٧٦/١٧١/١٦٨/١٦٥/١٠٧/٦٧/٥٤/٥٣ /٢٤٩/٢٤٨/٢٤٥/٢٤٢/٢٣٩/٢٣٨/٢٣٥/١٨٤ ٢٦٢/٢٥٦/٢٥٣
٢٠.	أبو بردّة	١٠
٢١.	أبو جعفر	٢٩٥/١٩٠/١٨٦/٨١
٢٢.	أبو حيّان الأندلسي	/١٤٠/٩١/٨٧/٨٦/٧٩/٥٣/٥١/٥٠/٤٩/٣٥ /١٨٠/١٧٩/١٧٨/١٧٧/١٧٤/١٦٩/١٦٧/١٦٦ ١٨١
٢٣.	أبو حيّة	٩١
٢٤.	أبو زيد	٧٩
٢٥.	أبو عبيّد	١٠
٢٦.	أبو عمرو بن العلاء	/٤٨/٤٤/٤٢/٤١/٤٠/٣٨/٣٧/٣٦/٣٥/٣٤ /١٨٦/١٨٥/١٧٥/١٦٩/١٦٣/٨١/٧٦/٦١/٥١ ٢٩٩/٢٩٦/٢٥٩/١٩٦/١٩١/١٩٠/١٨٨/١٨٧
٢٧.	أبو قتادة	١٠
٢٨.	أبو نعيم البالخي	١٠
٢٩.	أحمد بن فرح	١٢
٣٠.	أحمد عفيفي	٣٢

٢٣٦/١٦٢/٩٢/٩١	أحمد علم الدين الجندي	.٣١
١٣٢/٧٨/٣٢/٢٧/٢٤/٢٣/٢١/٢٠/١٧/١٤/١٣ ١٩٧/١٥٦/١٣٤/	أحمد مختار عمر	.٣٢
٢٩٥	الأخفش	.٣٣
٢٩٥	الأزرق	.٣٤
٦١	الأسطي	.٣٥
/٥٤/٥٠/٤٥/٤٣/٣٧/٣٦/٣٥/٣٤/٣٣/١١/٩ /١٣٩/١٣٨/٩١/٨٧/٨٦/٨٥/٨٣/٨١/٧١/٦١ /١٧٧/١٧٥/١٧٤/١٦٩/١٦٧/١٦٦/١٦٣/١٤٠ /٢٥٧/١٩٦/١٩٥/١٩٣/١٩٢/١٩١/١٧٩/١٧٨ /٢٩٧/٢٩٦/٢٩٥/٢٦٤/٢٦٢/٢٥٩/٢٥٨	الأعمش	.٣٦
٩	أم سلمة	.٣٧
١٤	أمجد كرجيه	.٣٨
١٣٤/٣٢	أمل العمري	.٣٩

- س -

٢٣٦/١٣٥/١٣٤/٣٥	برجستراسر	.٤٠
١١	البزّاري	.٤١
/٤١/٤٠/٣٩/٣٧/٣٦/٣٥/٣٤/٣٣/٢٩/٢٦/٨ /٥١/٥٠/٤٩/٤٨/٤٧/٤٧/٤٦/٤٥/٤٤/٤٣/٤٢ /١٣٥/٨٦/٨٣/٨٢/٧٦/٧٣/٦١/٥٤/٥٣/٥٢ /١٦٦/١٦٤/١٦٣/١٤١/١٣٩/١٣٨/١٣٧/١٣٦ /١٨٨/١٨٦/١٨٥/١٧٩/١٧٧/١٧٦/١٧٥/١٧٤ /٢٣٦/٢٣٥/١٩٣/١٩٢/١٩١/١٩١/١٨٩/١٨٨ /٢٦٤/٢٦٢/٢٥٩/٢٥٧/٢٥٥/٢٥٢/٢٥١/٢٤٤ ٢٩٩/٢٩٨/٢٩٧/٢٩٦/٢٩٥/٢٩٤/٢٨٧/٢٨٦	البنا	.٤٢
١٤	بيتر ليدفوجد	.٤٣

- س -

١٧٢/١٥٨/١٥٧	تمام حسان	.٤٤
٢٤٧/٢٤٣/٢٣٦	التهامي الرّاجي الهاشمي	.٤٥

-ج-

٦٤	جرامونت	.٤٦
٢٨	عفتر عباينة	.٤٧
٩	جميل بن قطبة	.٤٨
٧٤/٧٠	جهاد حمدان	.٤٩

-ح-

٢٤٩/٢٣٧/١٥٩	حسام النعيمي	.٥٠
/٤٥/٤٣/٤١/٣٨/٣٧/٣٦/٣٥/٣٤/٣٣/٩ /٨٨/٨٧/٨٥/٨٤/٨٣/٨٠/٧٩/٧٦/٦١/٥١/٤٦ /١٦٧/١٦٦/١٦٤/١٦٣/١٣٩/١٣٨/١٣٧/٩٠ /١٨٠/١٧٩/١٧٨/١٧٧/١٧٦/١٧٥/١٧٤/١٦٩ /٢٨٥/١٩٥/١٩٣/١٩٢/١٩١/١٨٥/١٨٢/١٨١ ٢٩٥	الحسن البصري	.٥١
٩	حطآن بن عبد الله الرقاشى	.٥٢
٨١	حفص	.٥٣
٣١٤/٢٩٩/٢٩٥/١٩٣/١٩١/٧٨/٤٣	حمزة	.٥٤
١٠	حمديد بن قيس	.٥٥

-خ-

١٥٩/٥٧	خالدية البياع	.٥٦
١٢/١١	الخطيب البغدادي	.٥٧
٢٩٤/٤٣/٣٣	خلف	.٥٨
٢٦٤/٢٣٥/١٢	الخليل	.٥٩

-ـ-

٤١	الدانى	.٦٠
١٠	الدوري	.٦١

-ـ-

١٠٩/١٢/١١	الذهبي	.٦٢
-----------	--------	-----

-ـ-

٢٦٣/١٧٦/١٧١/١٦٨/١٦٥/١٦٠/١٥٦/٢٠	الرضي الاستراباذى	.٦٣
--------------------------------	-------------------	-----

١٥٨/١٥٧/١٣٥/١٣٢/٢٤/٢٣/٢١	رمضان عبد التواب	.٦٤
١٩٠/١٨٦/١٨٥	رويس	.٦٥
-ز-		
٢٦	الرجاجي	.٦٦
٨٦/٧٩/٣٥	الزمخري	.٦٧
٩	زيد بن ثابت	.٦٨
-س-		
٧٠/١٦/١٥/١٤/١٣	سعد مصلوح	.٦٩
٩١	السلمي	.٧٠
١٢	سليمان بن أبوبن الحكم	.٧١
/٧٨/٧٢/٧١/٧٠/٦٩/٦٤/٦٣/٣٣/٢٩/١٧/١٥ /١٥٧/١٠٥/٩٠/٨٩/٨٨/٨٧/٨٦/٨٤/٨٠/٧٩ ٣١٤/٢٣٥/١٩٧/١٨١/١٨٠/١٧٥/١٧٢/١٥٨	سمير استيئنة	.٧٢
/٤٤/٤٠/٣٨/٣٣/٣١/٣٠/٢٦/٢٥/٢٤/٢٢/١٩ /٧٢/٧١/٧٠/٦٧/٦٢/٥٤/٥٣/٤٨/٤٧/٤٦/٤٥ /١٦٨/١٦٥/١٦٠/١٥٦/١٣٣/٩١/٧٩/٧٦/٧٣ /٢٣٥/١٨٤/١٨٣/١٨٢/١٧٦/١٧٤/١٧٣/١٧٢ /٢٥٢/٢٥١/٢٤٩/٢٤٨/٢٤٢/٢٤٠/٢٣٩/٢٣٨ ٢٥٣	سيبويه	.٧٣
٢٩٦/٢٩٤/٢٩٢/٢٨٩/٢٨٦/٢٥٤/٢٥٣/٢٤٣	السيوطى	.٧٤
-ش-		
٧٤/٧٠	شحدة فارع	.٧٥
٩١/٧٩	الشجري	.٧٦
٢٩٧/٢٩٦/٢٩٥/١٦٦/١١	الشنبوذى	.٧٧
-ص-		
١١	الصقدي	.٧٨
-ع-		
١٩٣/١٩٢/١٩١/٩١	عاصم	.٧٩
١٥٨/١٦/١٥/١٤/١٣	عبد الرحمن أبوب	.٨٠

.٨١	عبدالصبور شاهين	
	/١٦٧/١٦٥/١٦٣/١٦٢/٧٦/٦٩/٦١/٣٠/٢٥ ٢٩٠/١٧٢/١٧١	
.٨٢	عبدالغفار حامد هلال	
.٨٣	عبدالفتاح إسماعيل شلبي	
.٨٤	عبدالفتاح القاضي	
	/٨٥/٨٤/٨٣/٥٣/٥٠/٤٩/٤٥/٣٧/٣٦/٣٥/٣٣ ١٧٨/٨٨/٨٦	
.٨٥	عبدالقادر عبد الجليل	
.٨٦	عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي	
.٨٧	عبدالراحي	
.٨٨	عبير بني مصطفى	
.٨٩	عثمان	
.٩٠	علي عبد الواحد وافي	
.٩١	عمر	
- غ -		
.٩٢	غانم الحمد	
- س -		
.٩٣	فاتنة عواددة	
.٩٤	الفراء	
.٩٥	فوزي الشايب	
	/١٦٧/١٦٥/١٥٩/١٥٨/١٥٦/٦٨/٢٣/١٦/١٣ ١٩٠/١٧٣/١٧٢	
- ق -		
.٩٦	قالون	
- ك -		
.٩٧	الكساني	
.٩٨	كمال بشر	
	٢٩٤/٢٣٥/١٩٣/١٩٢/١٩١/٩٠/٨٩/٤٣/٣٣ /١٥٦/٩٢/٧٨/٧٦/٧٥/٧٤/٧١/٧٠/٦٧/٣١ ٢٤٧/٢٤٦/٢٣٧/١٩٧/١٥٩/١٥٨	
- م -		
.٩٩	المأمون	
	١٢	

١٥٧/٧٥/٧٠/٢٣/١٧/١٦/١٥	المبرج	.١٠٠
١٦٨/١٦٥/١٦٠/١٣٣/٥٣/٤١/٤٠/٣٣/٣١ ٢٣٥/١٨٤/١٨٣/١٨٢/١٧٤/١٧٢/١٧١/	المبرد	.١٠١
١٣٤/٦٤/٢٣/٢٢	محمد جواد النوري	.١٠٢
١٣	محمد الخولي	.١٠٣
٧٥/٧٤/٧٠	محمد العناني	.١٠٤
/٤٤/٤٣/٤٢/٤١/٤٠/٣٩/٣٧/٣٦/٣٥/٣٤/٣٣ /٦١/٥٤/٥٣/٥٢/٥١/٥٠/٤٩/٤٨/٤٧/٤٦/٤٥ /١٩٠/١٨٩/١٨٨/١٨٧/١٨٦/١٨٥/١٤٠/٧٣ ٢٩٧/٢٩٦/٢٩٤/٢٦٤/٢٥٧/٢٥٥/٢٥١/١٩١	محمد فهد خاروف	.١٠٥
١٥٨/١٥٦/٧٠	محمود السعراش	.١٠٦
٢٩٧/٢٩٦/٢٩٥/٢٥٢/٤٥/٣٦/٣٥/١١	المطوعي	.١٠٧
٩١	المفضل	.١٠٨
/٦٢/٦١/٥٤/٥٣/٥٠/٤٧/٤٦/٤٥/٣٩/٣٣/٢٦ /١٨٤/١٨٣/١٨٢/١٦٨/١٦٥/١٦٠/٦٤/٦٣ /٢٤٠/٢٣٦/١٩٣/١٩٢/١٩١/١٨٩/١٨٧/١٨٦ /٢٨٧/٢٨٦/٢٨٥/٢٨٤/٢٨٣/٢٨٠/٢٥٦/٢٥٣ ٢٩٢/٢٨٩	مكي بن أبي طالب	.١٠٩
٣٢	مناف ميدي الموسوي	.١١٠
٧٥/٧٤/٧٠	موسى عمایرة	.١١١
-ن-		
١٣٤/٣٢	نادر جمعة عثمان	.١١٢
١٩١/١٨٦/١٨٥	نافع	.١١٣
-هـ-		
٢٦٤/٢٦٢/٢٥٩/١٩٢/١٨٨/١٨٧	هشام	.١١٤
-وـ-		
٢٩٧/٢٩٥/٢٩٤/١٨٥/٨١	ورش	.١١٥
-يـ-		
١١	يحيى بن وثاب	.١١٦

١٥٩/١٥٨/١٥٧	يحيى مباركي	.١١٧
١٢	يزيد بن منصور	.١١٨
/٤١/٤٠/٣٩/٣٨/٣٧/٣٦/٣٥/٣٤/٣٣/١٢/٩ /٥٣/٥١/٥٠/٤٩/٤٨/٤٧/٤٦/٤٥/٤٤/٤٣/٤٢ /١٨٥/١٧٦/١٧٥/١٣٧/٨٦/٨٣/٧٦/٦١/٥٤ /٢٥٢/١٩٦/١٩٥/١٩١/١٩٠/١٨٨/١٨٧/١٨٦ ٢٩٦/٢٩٥/٢٦٤/٢٥٩/٢٥٨	الليزيدي	.١١٩
٢٩٥/١٧٢/٨٤/٨١/٧٦/٦٤/٣٣	يعقوب الحضرمي	.١٢٠
٢٩٧/٢٩٥/٢٩٤/١٨٥/٨١	ورش	.١٢١

Abstract
Articulatory and A Coustic Analysis
of the Anomalous Recitations of Qur'an
By Abeer Bani Mustafa
Advisor: Prof. Samir Steitiya

This dissertation aims at analyzing the anomalous recitations of Qur'an i.e. the recitations of AL-Hasan, Al-Yazidi, Ibn Muhaysin, and AL-A'mash. These four recitations represent other anomalous recitations, which means that these four are completely representative for other recitations.

The first chapter of this study discusses the phonological assimilation in these four recitations taking into consideration its objectives, manners, and its existence as a linguistic practice in the ancient Arabic dialects. Undoubtedly, the four mentioned reciters chose four their recitations what Arabs practiced in their dialects. The research got a great benefit of the phonetic lab to understand the acoustic nature of assimilation.

The second chapter discusses the glottal stop and its varieties in the anomalous recitations including its deletion and other varieties. Acoustic operations have taken place to discover the nature of these varieties.

The third chapter discusses the so-called *imala* i.e. pronouncing the front open vowel /a/as [e]. The researcher studied these varieties in the phonetic lab depending on the computer of the phonetic lab.

The fourth chapter discusses the phenomenon of lengthening vowels in the four recitations. There have been a lot of outputs and conclusions which can be related to the differences between normal pronouncing of long vowels and that of lengthening the same vowels. The acoustic experiments in the phonetic lab shows these tremendous conclusions.